امارة الزبير بين هجرتين

بين سنتي ٩٧٩ - ١٤٠٠هـ

تأليف

عبد الرزاق عبد المحسن الصانع / عبد العزيز عمر العلي

التصويب	الخطا	الصفحة
الذين	اللذين	٨
مؤلف	مؤلفي	٩
النصير	المصير	٩
الزبير	المدينة	١١
شرقي	غربي	١٨
لتطعيم	لتطيعم	٥٨
فهد	راشد	٨٢
الايام	الايتام	١٠٥
جنوب	شمال	١١٤
مخذما	محدقا	١١٧
عبد العزيز المكنيزي		١٢٢
منصور النافع		
حمد بن صالح		
مزيد	فهد	١٢٨
عبد الحميد	عبد المجيد	١٨٣
بتولي	يتولى	١٨٨
هوازن	هوزان	٢١٣
اللذين	الذين	٢١٥
١٢٦٠	١٣٦٠	٢١٤
العائلة	ليعائلة	٢١٢
الثغور	الثقور	٢١٦
الدواسر	الظفير	٢١٨
قوائم	فقوائم	٢١٩
من	نت	٢٣٣
الباطن	الياطن	٢٣٣
المجمعة	الجمعة	٢٣٤
منهم	فهم	٢٤٣
١٢٥١	١٢٤٢	٢٤٦
المكرمات	المكرومات (هامش)	٢٥٩
المغرب	الغرب	٢٦٤
الديره	درواز	٢٦٦
والشماسية	والشماس	٢٦٦
الرخيمية	الرخمية	٢٩٠
بشيء	بشير	٣٠٩
جريشان	خريشان	٣١٨

أمارة الزبير بين هجرتين
بين سنتي
٩٧٩ هـ ـ ١٤٠٠ هـ

تأليف

عبد الرزاق عبد المحسن الصانع وعبد العزيز عمر العلي

الجزء الاول

الكويت

الطبعة الاولى

١٤٠٦هـ/١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم





الاهـــداء

اعتاد بعض المؤلفين اهداء مؤلفاتهم الى العزيز لديهم ممن هو في ذمة الخلود ـ ولكننا وجدنا هذا العزيز في شخص من الأحياء كان اليه الفضل ـ بعد الله ـ في جمع شتات العزائم وشد الازر وبذل المال حتى خرج البحث الى الوجود.

ذلكم هو عبد العزيز سعود البابطين ولا غرو فقد كان ـ متع الله بحياته ـ مضرب الأمثال في مبراته. راجين الكبير المتعال أن يتقبلها منه خالصة. وأن يلقى كتابنا الرضا والسداد ثم من قرائنا في عموم الوطن العربي سد الثغرات.

ولله تعالى وحده الكمال انه نعم المولى ونعم النصير.

ـ المؤلفان ـ

مقدمة الكتاب

توقفت كثيرا قبل أن أقدم على كتابة هذه الكلمة التي تسمى بعرف الكتاب «مقدمة».

رأيت أن يكتبها غيري ممن يملك خلفية عن بلد الزبير. البلد الذي كان يموج بأهله منذ حوالي ٤٠٠ سنة. فأعياني الطلب. وقال المنتظرون المتلهفون لهذا التاريخ ليس أفضل من أن يكتبها أحدكما. وماذا في المقدمة .. ؟ أليست القاء الضوء على الكتاب ومضامينه وحواشى بين هذا العمل وتلك المضامين..؟ إذا فلتكن ..

وأودع لي زميلي (أبو قتيبة) أمرها ...

كنا قد وضعنا أول ما خرج الجزء الأول الى حيز المخطوط: «قصة الكتاب» .. ولكنها لا ترقى الى أن تسمى مقدمة. عالجنا فيها قصة البحث ومعاناة تلك الدروب وأقتحام مجاهل مظلمة لم تكن تغنى بنور.

لقد أكتمل الكتاب الآن في خمسة أجزاء ـ ولله الحمد ـ بعد أن أجتاز قرابة نصف قرن إلا نيفا من ١٩٣٧ الى ١٩٨٥م. بدأت المرحلة (بخاطرة) ثم كانت مع القلم في مسيرة.

وظل البناء يعلو ثم يقف لفترة تربو على العشرين عاماً حتى نسيه أولئك المتتبعون لتلك المسيرة. ثم إنا أطمأننا مرة أخرى في الزبير. وإذا بنا نشحذ العزم من جديد لمواصلة البحث، وأستأنفنا البناء[1] مرة أخرى وقد كان ذاك التوقف يعود لعدة عوامل تناولناها في (قصة الكتاب)، وكان آخر هذه العوامل تقلقل المؤلفين. وأختلاف المقام السكني كلًا بعائلته: الزبير أو الكويت أو المملكة العربية السعودية. والتناوب بين هذه وتلك وحتى الأستقرار.

---

١ ـ أن تلك المعاناة تذكرها (قصة الكتاب) من بعد هذه المقدمة.

لم تتح لنا الفرصة التي تشدنا الى بعضنا في مكان واحد لنفرغ للكتابة أو أن نراجع ماكتبناه، وقد تكاثرت الكراريس ومصادرها من مطبوع ومخطوط ووثائق، ونلتفت مرة أخرى فإذا هي موزعة بعضها في الزبير والبصرة وبعضها في الكويت أو المملكة العربية السعودية. فمن يملك لنا رد هذا الشتات فيجمعنا وأياه.

مازال الجماعة هنا وهناك يستحثوننا ويعلم الله أن حرارة العزم فينا أكثر مما يظنون.

ونحن بين هذه وتلك نختلس أياما لنكتب ونزيد على ماعندنا، ونعقد أياما أخرى نسافر فيها الى هذا البلد أو ذاك نقصد بها مصدراً ـ انساناً كان أو أثراً من الآثار. وما كل ما يعلم يقال .. لقد أقتحمنا أسفاراً وأماكن يعسر الالمام بها وأنفقنا الكثير من رواتبنا ومعاشنا لشراء بعض المصادر وقضاء الليالي الحالكات لنظفر بصحيفة بيضاء لعلها تنير لنا وعثاء الطريق ـ كان ذاك كله قبل عام ١٩٨٠ م.

كنا نجلس نحن الاثنين زميلي بحث وتأمل.

صاحبي استسلم للأمـر المبارك أن يسكن بأهله في المدينة المنورة. وقد اضطرته حالته الصحية لذلك.

ويلجئني العزم الى أن أقرر أمر انجاز المشروع وحدى ولم يبق الا ان أبيض المسودات وأؤلف بينها وازيد قليلا أو انقص فيها قليلا. ومضت فترة تقضقضني فيها الايام والليالي بحثاً عن المكان المناسب الذي أكتب فيه .. أين هذا المكان الذي لا يشغلني فيه شاغل من طفل أو زائر يأخذ بعض وقتي أو مادة معاشية تلزمني دخول السوق .. خلوة بعيدا عن هذه المشاغل الا من القلم والقرطاس والمصدر.

وفي احدى الامسيات كنت أسلي العزم مع عبد العزيز سعود البابطين وشقيقه عبد الكريم في السيارة في طريقنا الى مزرعتهم في الصليبية من أرض الكويت وتمضي فترة صمت في هذا الطريق فإذا بعبد العزيز يقول : ومتى ينتهي تاريخكم ؟ (يعنيني كما يعني الزميل عبد الرزاق الصانع). قلت : من

يصدق ياباسعود أن البحث انتهى فعلا وأنا ابحث الان عن المكان والجو الملائم الذي اكتب فيه .. !

فقالا كلاهما ـ بارك الله فيهما ـ قولا يشعر بالطمأنينة، ثم أردف عبد العزيز قائلا : عندنا المكان الذي تتمناه .. تعال عندنا نهيء لك غرفة في الديوان، لا يشغلك شيء ولك ان تقضي ما أسعفك الوقت شهرا او سنة او اكثر

فقلت : الحمد لله .. لقد شاء الله ان تنزل الرحمة من سماء بيت البابطين ثم أردف : أطمئن ياأبو نزار .. أكتب ولا تفكر بتمويل المشروع من جميع نواحيه حتى تنجزه ولا بتسويقه حتى تذوق ثمرته أنت وصاحبك.

ومن الغد كنت أجمع شتاتي وأجمع نفسي وعزمي لألقاء عصا التسيار وأودع آخر اللهاث عند عتبات البيت الكريم. وأطمئن زميلي (أبا قتيبة) بما استقر عليه أمري ونعمت به الحال، وماكان أجملها من لهفة عندما سمع صاحبي بهذا. والشكر وصالح الدعاء فيها ملء الجوانح.

يعجز القلم لو أردت أن أصور حال هذه النتيجة بعد السنين اللاهثة (نصف القرن) ـ الأمل الذي قضينا معه أعماراً وأحداثاً رعيناه يتيما إلا من العزم، أعزل الا من الايمان بالله ولايملك مثلينا إلا ان يتوجها الى المولى القدير جل علاه بأن يطيب نفوس آل البابطين ويجزل عطاءهم ويثيب جزاءهم.

سمينا الكتاب «أمارة الزبير بين هجرتين»، فقد بدأت الزبير أمارة او مشيخة بوجه آخر، وعاشت هذه الأمارة أو المشيخة ردحا من الزمن. بدأت بالهجرة الاولى التي نزحت فيها العوائل من نجد (من سدير والقصيم والشمال والجنوب والدواسر) الى الزبير. وأنتهت في الهجرة الثانية أو بما تسمى بالهجرة المعاكسة يوم فتحت المملكة العربية السعودية صدرها أعز الله شأنها وأعلى سعودها عام ١٣٩٣هـ. فخف الشباب والشيوخ مستجيبين للدعوة الملكية الكريمة .. وكان فتحا مبينا .. غمرت به المملكة العربية السعودية بملوكها وأمرائها قلوب الآباء والأبناء من أهل الزبير بأفضالها وبيرها فضلا من الله. ونضرع الى الجليل الأعلى أن يكون الرد من أهل الزبير يليق بالفضل الجميل.

وشاء الله أن يحتوى الجزء الاول : على نشوء الامارة تاريخيا والطرق التجارية وعُقَيْل وسدير والهجرات الاولى وذراع (الحلقة المفقودة من بعد انقراض البصرة القديمة وحتى تأسيس أمارة الزبير) والعوائل الاولى المؤسسة وحكم المشيخات وما تعرضت له من هجوم الايرانيين والمنتفق والعجمان والوضع الأمني في المنطقة في العصر العثماني وفترة حكم الاحتلال. والحياة البدوية وعلاقتهم بالزبير ثم تعاملهم معها والقبائل العربية التي تضرب في بادية الزبير، الى آخر ما في الجزء.

وفي الجزء الثاني مواقف فولكلورية كالأمثال العربية في المنطقة والحياة الاجتماعية بكل مافيها من أفراح واتراح وعادات وتقاليد والأحوال المعاشية في جميع طبقات سكان الأمارة والمجالس والدواوين والأوليات، والماء، والنباتات والمزروعات في الحقل والصحراء ومتاعبها والمحصولات الزراعية والتجارة والصناعة والاطباء الشعبيين والقنص والصيد وأخلاقيات عامة والالعاب الشعبية، الى موضوعات أخرى لاتقل أهمية عن سابقتها الفولكلورية.

وتناولنا في الجزء الثالث : نبذا عن تاريخ الصحابة والتابعين الذين يرقدون في تربة الزبير، والمساجد وتاريخها والمدارس الدينية والعلماء الذين هم من أهل أمارة الزبير أو اللذين درسوا فيها من غيرهم والمكتبات والمدارس الاهلية والاميرية والشعراء ومختارات من قصيدهم القديم والحديث. في الفصيح او الشعر الشعبي وموضوعات أخرى غيرها.

وتناولنا في الجزء الرابع : الزبير بأقلام الكتاب والمؤرخين في المطبوع والمخطوط. الزبير في جغرافيتها التاريخية والمواقع والأحداثيات القديمة والحديثة.

فقد عالج بحثنا شباب من الزبير حاولوا الكتابة فيما تناولناه وقد خطوا خطوتهم الاولى وقصرت بهم الطريق فألقوا اقلامهم ثم انهم رحمهم الله سلموا لنا ماكتبوا آملين أن نكمل مابدأوه فأشفقنا على الحال ودعونا لهم بالرحمة والرضوان نذكر منهم : سيد محمد رابح بقلم الشاعر عبدالله محمد الشارخ.

والمرحوم أحمد حمد بن صالح فأنه كتب بحثا موجزا عن الزبير وبعض مؤسساته وعلمائه.

وضاعن السمدان فقد كتب بحثا قيما ـ رحمه الله ـ عن بدء تأسيس الزبير بشيء من التفصيل كان عونا لنا على مثل ما سرنا به في التأسيس.

كما قدم لنا المشايخ : ابراهيم المبيض وعبدالله العقيل وناصر العواد وعبد المحسن الشجير كراسا غنيا في هذا البحث وكذلك الشيخ عمر عبد الرزاق الدايل : كراسا لموجز اعمال مكتبة الزبير الاهلية.

هذا وقد زودنا (أمارة الزبير بين هجرتين) بملاحق تاريخية وجغرافية بما فيها الا نهر المندرسة التي كانت تجري في الزبير كالأبلة والقصور القديمة والمحدثة والوقائع الحربية قديمها وحديثها بما فيها معركة الجمل التاريخية ومكانة مسجد البصرة في الحضارة العربية والاسلامية والمربد التاريخي وأتصاله بالمربد الجديد والآثاريات سواء التي منها داخل الأمارة أو خارجها والتي لاتزال بكرا تنتظر الافصاح عن مكنونها بالاضافة الى آثاريات أخرى.

وتناولنا في الجزء الخامس : الأنساب والشجرات النسبية التي زودنا بها اصحابها أو التي تلقيناها بالرواية عن عميد العائلة أو من النابه من شبابها. والتي نأمل ان تكون معلما من معالم تلك العائلة ودليلا لشبابها الذين سيصبحون في يوم ما شيوخا يؤدونها لابنائهم، وأن هؤلاء الأبناء ستمرأ نفوسهم وتطمئن قلوبهم حين يعلمون ان لهم كيانا موصولا بأجدادهم في هذا الوجود، والرجل قليل بنفسه كثير بأخوانه.

ومن المفيد ان نذكر ان البابطين هؤلاء زادهم الله فضلا الى أفضالهم هم الذين وفروا على مؤلفي كتاب الزبير قبل خمسين عاما ليوسف حمد البسام وديوان الشاعر سالم محمد الحميد للدكتور على عبد الرحمن أبا حسين المال حتى خرج الكتابان الى حيز الوجود وهما من كتب التراث العربي في الزبير.

فان نحن أوفينا بما قدمنا فذاك قصْدنا وأن قصرنا فما ذاك قَصَدنا .. هو قصد مجتهد في الاصابة أو الخطأ.

وعلى الله قصد السبيل . أنه نعم المولى ونعم المصير .

قصة هذا الكتاب

تعود فكرة تأليف هذا الكتاب الى ما قبل خمسين عاماً ونيفاحينما قدم وفد عربي من القطرالسوري عام ١٩٣٧م وعلى رأسه المجاهدان سعدالله الجابري وجميل مردم لزيارة العراق، وقصد الوفد البصرة ثم دعي من قبل شباب الزبير لزيارة مدينتهم التاريخية وكنا يومها في سلك التعليم نُعنى بمثل هذه الشؤون.

والزبير مسقط الرأس فيها نشأنا وفيها تلقينا دروسنا الاولى.

واستقبلنا الوفد وتجولنا معه لاطلاعه على معالم المدينة ـ وورد تساؤل عما اذا كان ثمة كتاب يصلح دليلا للزائر ؟ ولم تكن آنذاك مكتبة عربية واحدة تضم كتابا كهذا وعندها شعرنا بالتقصير وهالنا الفراغ.

وكـان ان رغب الوفـد بزيـارة المقامات والمشاهد لبعض أجلة الصحابة والتابعين من الفاتحين والعلماء. وتفتقت في الحديث فنون بهذا التجوال، اذ ان كل مافي الزبير كان يوحي ليس للمتتبع فحسب بل وحتى للرجل العادي ـ بالطبيعـة التـاريخيـة المكشوفة وماتحمل من أحداث عبر القرون : المربد، وسفوان، ووادي السباع، الباطن، أم قصر، الخريبة، جامع البصرة، الزاوية، الكري، الدريهمية، سنام وغيرها كلها تنتظر من يفصح عن مخبوئها.

من يومها فكرنا ان يكون (للمدينة) تاريخ وكنا ضمن لفيف من الشباب نمضي أوقات الفراغ في (مكتبة الزبير الاهلية) يوم ان كانت في موضعها القديم في سوق الحزم.[1]

ربمـا كان غيرنا يحمل في ذهنه ما يحمل من تلك الصور والافكار، ولعل الباعث مجرد ان يكون للمدينة تاريخ. رغبة شابّة لم تصقلها تجارب.

---

١ ـ موقع بنك بغداد حاليا

وتم اتفاق أولي بين شخصينا رحنا بعده نبحث في بطون الكتب التاريخية مما تحت متناول اليد في المكتبة فلم نظفر بما ينقع غلة.

وسقط في أيدينا أوكاد، فعدنا نتلوم وما حكمنا به انفسنا مسبقا.

ثم كانت سحابة غاشية استعرض الذهن فيها قائمة من اسماء سلفوا كنا نسمع انهم حاولوا مانحاوله الان ثم وقفوا في منتصف الطريق - عذرناهم ورثينا لانفسنا. كنا واياهم كالساعي الى الهيجاء بغير سلاح.

وكأي بحث لاتتوفر له مصادره فطريقه مسدود - كيف وبحث كهذا بكر غير مطروق ؟

وفي شيء من التسلي والاناة وجدنا انفسنا نركب العزم من جديد وقرّ في النفس شيء.

ان اي بحث علمي لابد ان يرتكز الى قواعد، وفيما يخص هذا البحث فانه ينصب في اربع مراحل :

الاولى : التلقي عن طريق السماع والرواية من شيوخ القوم وحفاظها.

الثانية : المصادر المكتوبة مخطوطات أو مطبوعات.

الثالثة : السجلات الرسمية ووثائق حكام البلدة في عهد المشيخات.

الرابعة : العودة الى الآثار سواء كانت في دور المتاحف والآثار أو كانت مطمورة تحت التراب وفي هذا لم نر بدا من ان نخطو على الطريق وأن المبادرة بحضور مجالس القوم يحقق لنا المرحلة الاولى.

هذه المجالس (الدواوين) فيها يستقبل اصحابها الزائرين بين العشائين أو بين يدي الفجر او العصر وتقدم القهوة العربية التي يتفنن المضيفون في تجويدها لضيوفهم.

وفي هذه الدواوين تدور شتى الاحاديث الاخبارية والادبية والتاريخية وقد تروى مسندة ويصل السند في بعض منها الى صاحب الحادث نفسه ليقول : «وكنت فيها شاهد عيان»[1]

---

١ - من هذه الاحاديث ماكان عن طريق الاستماع الى قصص البطولات والمغامرات كقصص عنترة ابن شداد والزير سالم من قصص ابي زيد الهلالي. وسيف بن ذى يزن ينتصب احدهم على مكان بارز ويقرأ ويستمع الجالسون وهم مشرئبو الرؤوس بكل شوق حتى هزيع متأخر من الليل. خاصة في ليالي الشتاء وكؤوس الشاى والقهوة تدور بين حين وحين.

أو يحصل من يقول : «ومحدثك وقف على هذا الحديث في كتاب (كذا)» ثم يسميه مخطوطا أو مطبوعا ومن هذه الكتب ماهو بمكتبات عامة او خاصة داخل القطر أو خارجه الى غير ذلك من فرائد الحديث والأخبار مما يستدعي بعضها شد الرحال.

غير ان مهمتنا الاولى ساعتئذ كانت تقتصر على ان نعي ما نسمع ونسجله لفوره كما هو بمذكرات كنا نحملها في جيوبنا.

وفي البلد شيوخ ثقات لهم مبلغهم من العلم والحفظ رأينا قبلنا من الباحثين يقصدهم من خارج يأخذ عنهم. وهذا ما يغري بمضاعفة الجهد معهم قبل ان يتفرطوا ممن سنأتي على ذكرهم.

كانت تلك خطوة ... ثم يأتي التحقيق والمقارنة أو ذكر هذه الرواية واغفال تلك أو ذكرهما معا كخطوة ثابتة على نفس الطريق.

وفي هذه الاثناء شبت نار الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩م بين دول المحور من جهة والانجليز وحلفائهم من جهة اخرى.

وفي ستراتيجية الشرق الاوسط تختار (الشعيبة) في الزبير لتكون مستودع تموين لدولاب الحرب.

وتتوسع حركة العمل ويصبح الناس ولاهم لهم الا الشعيبة يقصدونها من قريب او بعيد للعمل والارتزاق واصبحت مدينة الزبير على نطاقها الاوسع تشهد نشاطا وتضم اشتاتا من البشر لاعهد لها بمثلهم.

وكان لاحداث نيسان سنة ١٩٤١م والتي ادت الى نشوب الحرب بين العراق وبريطانيا في الثاني من مايس من العام نفسه السبب المباشر لذلك النشاط حين تحول الموقف الى غير صالح العراق.

وفي ظروف الحرب يصبح الناس ولاهم لهم الا تناقل انباء الهزائم والانتصارات بين الحلفاء ودول المحور لتمتلىء بها الدواوين، والا الكسب من الحرب واحتوى الناس تيار عجيب.

أما بالنسبة لمسيرة (تاريخ الزبير) فكانت اشبه بفترة برود، بل وأنها كانت عكسية وذلك التيار. وكان ان انصرف الناس عنا ثم ما كادت تضع الحرب

اوزارها ويتنفس الناس الصعداء حتى ينشغل الناس هنا وفي كل مكان من بلاد العرب بأحداث فلسطين ليفرض على العرب (الكيان الصهيوني) البغيض فينزف الجرح من جديد.

وتنعكس على العراق حالة نفسية عقب الحرب ولتخلق وضعا اقتصاديا شاذا وحالة معاشية مربكة يبرز الغلاء فيها ليكمل الحلقة ويضع الناس وخاصة ذوي الدخل المحدود في (دوامة) والمشاغل اذا ما تتابعت تدع الحليم حيران، وكذلك كان امرنا.

ويضرب بيننا دهر مشت يقرب من عشرين عاما نلتقي بعدها على بساط (تاريخ الزبير)، ما كان لنا سواه من زاد ولا مسلاة عبر عجاف السنين لينعقد العزم من جديد على تلك الذخيرة من الاوراق والكراريس ننفض عنها الغبار ولنزيد فيها جديدا.

عدنا لنجد لنا اخوة هنا وهناك كانوا قد عرفونا بهذا التاريخ يستحثوننا الوفاء فلهم الشكر على هذا الوفاء، ولاجل ان نصدق أنفسنا بهذا بل وللتفرغ للتاريخ طلبنا احالتنا على التقاعد.

وهنا تبرز المرحلة الثانية :

الافق يتسع امامنا وكانت النبذة نحصل عليها في ثنايا الكتاب تدل على ان لها متممات. الامر الذي يوجب انعام البحث وانفاق الوقت.

نظفر ونخيب وكل ذلك في الحساب، واصبحت قضية مراجعة مكتبات معينة في البصرة واردة :

راجعنا متصرفية اللواء يومها استكمالا للعدة فزودتنا بتوصيات لهذه المكتبات كانت لنا (الاحتياطي) اذا عز الطلب، غير اننا كنا وبمجرد ان نوضح غرضنا العلمي لأصحابها الافاضل نلقي العون والترحيب.

وعلى سبيل المثال فقد راجعنا مكتبة المحامي محمد احمد فزودنا مشكورا بكراريس مخطوطة لابن غملاس وكان غناها لا يتناسب مع عددها. ويستقر في الذهن على ان ابن غملاس حاطب ليل.

ثم رأينا ان نرد معينا آخر هي المكتبة العباسية لآل باشا اعيان وكانت تحفل بكل طريف من مخطوط ومطبوع وكان يومها المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان يقوم على المكتبة ويستقبل الباحثين فكان الدليل العليم.

ثم كان من بعده الشيخ عبد القادر وكان رحمه الله نفسه مصدرا قائما بذاته، حتى اذا توثقت الصحبة فتح لنا خزائن ذلك التراث.

وآل باش اعيان في البصرة ومكتبتهم مصدر اشعاع علمي في التاريخ.

وراجعنا المكتبة العامة لمحافظة البصرة ولم يأل جهدا مديرها الاستاذ محيى الدين الرفاعي في تسهيل مهمتنا وكذلك فعل الفرع في الزبير اكرم الله القائمين على العلم في كل مكان.

وبعد هذا تأتي مرحلة الوثائق التاريخية :

وكنا من قبل لا ننفك نتطلع لكل بارقة امل وبهذه المناسبة نقل لنا احد الافاضل[1] داخل القسم العربي من متحف الآثار البريطاني في لندن يضم عددا من الوثائق والصور القديمة وانه شاهد قسما منها تتناول احوال الزبير في عهدي الاحتلال (التركي والبريطاني) فطربنا للخبر ونحن نعلم حتمية وجود مثل ذلك فراجعنا محافظ البصرة[2] وزودنا مشكورا بكتاب رسمي الى السفارة العراقية بلندن عن طريق وزارة الخارجية كما زودنا من جانب آخر بكتاب للاستفادة منه داخل العراق لغرض مراجعة بعض الجهات والمؤسسات في نطاق البحث.

غير أن ظروفا طرأت على العلاقات العامة بين العراق وبريطانيا فيما بعد حالت دون اتمام الغرض.

وتم لنا اتصال بأصدقاء لهم سابقة بالادب والتاريخ منهم من هو في المملكة العربية السعودية ومنهم من هو في الكويت فزودونا بما يمكن خدمة للتاريخ ممن لا تتسع لذكرهم الصفحات. وسنشير اليهم في تضاعيف الكتاب عند المناسبة فلهم الشكر.

---

(١) هو محمد ابراهيم الحميدان.

(٢) سعدي عياش عريم.

وتأتي المرحلة الرابعة في وجوب مراجعة الآثار والاطلال نستنطقها وكنا من قبل كلما علمنا بزيارة بعثة اثرية لمنطقة البصرة نطمح في زيارتها وصحبتها. وفي بعض من هذه وقفنا على بعض المحاولات التي جرت في آثار جامع البصرة (المعروف بجامع الامام على) فوقفنا على معلومات سيأتي الحديث عنها عند بحث (الجامع).

كما زرنا المتحف العراقي في بغداد (متحف دار الآثار القديمة) غير ان هذه الحصيلة بهذه المرحلة ـ الاخيرة كانت اقل مما نامل ذلك لان منطقة البصرة القديمة والزبير وماحولهما ماتزال بكرا من حيث التنقيب الاثاري وتنتظر جهودا صادقة من الجهات المعنية بهذا الشأن على ان ما يشيع في النفس الرضى ومانستطيع ان نطمئن به قراء الكتاب هو ان الفترة الطويلة التي امتدت بين البدء فيه وحتى تقديمه الى المطبعة انما كانت ملء بحث وتتبع ودراسة وتحقيق.

على ان ماقدمناه من هذه البحوث التاريخية جاءت لتكون دليلا للمواطن العربي عامة والى ساكن هذه المنطقة خاصة، وحرصنا ان ندلّ على مفردات هذه المعالم جغرافية كانت ام تاريخية وان دقت.

ونعلم اننا نمثل دورا مخضرما جمع بين عهدين عهد قد مضى يشمل دور الاحتلال الاجنبي (التركي والبريطاني). والعهد الحاضر.

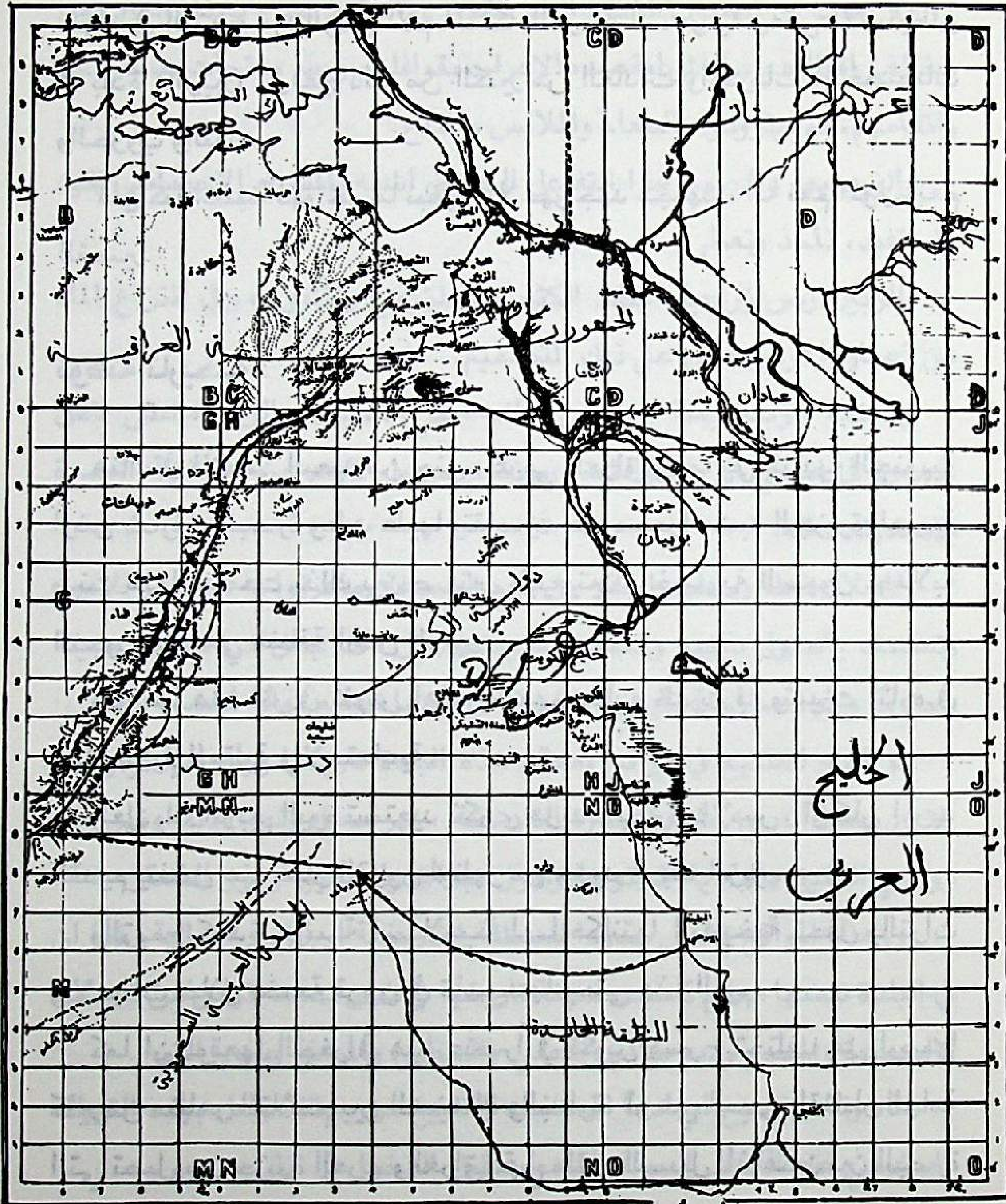
عهد انبثاق الثقافة العربية في هذه البلاد منذ أن تأسست المدرسة التربوية الحديثة والى ان استنارت البلاد بفتح العديد من المدارس والمعاهد الثقافية.

ونحن ان لم نقدم هذه البينات في دراسة الاحوال الاجتماعية والتاريخية فقد يأتي عهد يشعر فيه الابناء بوجود الفراغ ثم يلتمسون من يملؤه فلا يجدونه.

ان مهمة المؤرخ ان يكون الاحتياطي في دائرة معارف كل فرد من ابناء الجيل وان كلاّ يطمح في الوقوف على تاريخ الجيل الذي سبقه، وسيحتاج يوما

المملكة العربية السعودية والزبير

البصرة والكويت



ما الى مادونه مؤرخو ذلك الجيل وهذا ما نسميه بهمزة الوصل بين عهدين ولو فقدت لهال الفراغ.

والى ابناء الزبير على وجه الخصوص : ستجدون تاريخ عوائلكم واجدادكم سواء في النزوح من الوطن الام المملكة العربية السعودية وحتى الاستيطان في بلدة (الزبير) الى غير ذلك من الكثير من العادات والمكرمات والخصومات والحروب والنوادر.

فان كنا اصبنا فهو جل ما نبغي والا فهو جهد مجتهد ، انه نعم المولى ونعم النصير.

توطئة تاريخية :

هناك في الاقصى البعيد من جنوب غربي العراق وفيما يلي البادية الجنوبية ارض شارفت البصرة وعلت عليها وتقاصرت عن صحراء شبه الجزيرة العربية ودنت منها فجمعت بذلك بين صفتين طبيعيتين ـ خصوبة السهول وصلابة النجود، تلك هي منطقة ارض الزبير.

ولموقعها هذا اثر في نفوس اهلها طبعهم بطابع ظهرت به وتميزت اثاره في حياة القوم العقلية والاجتماعية.

ولعل بلد الزبير اليوم تستعيد ذكرى مربد البصرة بالامس، أو كأن المربد القديم ينفض عنه غبار القرون ليظهر من جديد في بلد الزبير.

والزبير كبلدة عربية اسلامية لها مكانتها التاريخية تحفل بالتراث والاحداث خلال بضعة قرون في تأسيسها وحتى هذا اليوم.

كما ان لموقعها الجغرافي هذا عنصراً في تكوين مسرح تختلف على ارضها كثير من مظاهر التلاحم بين الحضارة والبداوة، أو هي احدى القناطر الهامة التي تصل بين جزيرة العرب والعراق فهي ملقى السبيل للذاهبين بين البصرة والكويت ومنطقة الخليج العربي عامة كما هي محط رحال القادمين والقاصدين الى حج بيت الله الحرام ممن هم خارج العراق القادمين من الشمال والشرق.

ومنطقة ارض الزبير فضلا عن ذلك منتجع ومتربع لاكثر من قبيلة عربية تضرب في بطن هذه البادية بين الكويت والعراق والمملكة العربية السعودية كما هي طريق المتنقلين بين البصرة والنجف والناصرية والسماوة.

ولا عجب ان تصبح (الزبير) البلد التجاري النشط يموج بأبناء العرب من مختلف اقطارهم ـ عاش ليقصده الاعراب بقوافلهم وبيع منتجات صحرائهم وانعامهم، ثم ليتزودوا بالطعام والملابس والمتاع.

والزبير بعد ذلك ومن هذا التفاعل الحيوي اشبه بالمسرح الاجتماعي تفيد وتستفيد، تأخذ وتعطي.

وللزبير ارض زراعية اعطت الكثير من المزروع والمنتوج، وفي انتزاع الماء من اعماق الارض دليل على ذلك التصميم.

وتتمتع الزبير بمناخ صحي جاف اكثر الاحيان. والزبير مشتى لاهل البصرة في فصلي الربيع والشتاء ومنتجع جميل لابعد من محافظة البصرة يقصدونه لذلك.

ولاخلاق اهله وماطبعوا عليه من كرم الضيافة وماعرفوا به من تدبر للامور وتمسك بأصول دينهم وخلقهم وعروبتهم، كل ذلك جعل من بلدتهم مدينة محترمة وبلدة سياحية تاريخية فضلا عن كونها تتمتع بهالة مقدسة.

ولو اتيح للمتتبع في مواقع ومعالم هذه البلدة تاريخيا وجغرافياً لرأى ان الزبير وسط اثاري جامع للبصرة التاريخية : نهر معقل ونهر الابلة ونهر عمر ووادي العقيق والبادية الجنوبية وخور عبدالله والشعيبة وهور الحمار.

ان هذه المواقع تشكل حدودا للمنطقة التاريخية او الزبير الحالية، كما ان في البلدة نفسها معالم كسبت صبغة تاريخية في مدى بضعة قرون من تاريخها كالحصوة والمجدم وديم خزام والحسي (الحصى) والمراغة وسور الزبير.

هذه وتلك بجميع ابعادها قد دخلت التاريخ من بحثنا. ولعل بهذه التوطئة ما يضفي على الكتاب السمة الشمولية قبل الدخول في ثناياه.

وان اوجه الشبه والتلاقي ابرز هذه الظواهر. فالامطار تهبط غزيرة في الشمال الشرقي من الجزيرة العربية وتجري اوديتها لتتصل باودية بادية الزبير.

خارطة نيبور

ماي الموح بين الزبير والبصرة والقوافل التجارية

الطرق التجارية ومولد أمارة الزبير

ان كثيراً من المدن التي تنشأ في الصحاري انما كونتها الطرق التجارية وخاصة اذا كانت تشتمل على واحات وتكون الى جانبها مرتفعات تكون لها كالدرع في هذه الصحاري.

وان الزبير كانت احدى تلك المدن الصحراوية التي انما نشأت بفضل تلك الطرق التجارية، ولقد حدثنا التاريخ في عهود سالفة عن تدمر ونينوي والانبار وبعلبك ومثلها انما كانت تمثل هذه النتيجة وهي ثغور صحراوية كبرى ازدهرت بفضل الطرق التجارية بين العراق والشام وتركيا.

وفيما يخص «الزبير» التي تعتبر المرفأ الصحراوي للبصرة انما كانت واحدة من هذه الثغور، كما انتعشت البصرة نفسها كونها الثغر البحري تتلقى بضائع الخليج العربي وبحر العرب والهند وافريقيا والشرق الاقصى لتنقلها الى آسيا العربية وتركيا وبلاد فارس.

ويقول «بريستد»: ان الطرق التجارية كانت تخترق البادية العربية منذ عهود الرومان والساسانيين قبل ان تكون البصرة. وبعد ان اسست البصرة سنة ١٤هـ ـ ٦٣٦م اتسعت التجارة باتساع الطرق البرية والبحرية، وانتعشت الحياة الاقتصادية العربية عامة بفضل ميناء البصرة فكانت بهذه المثابة مركز التخزين أو بما نعبر عنه اليوم بالميناء الحر. وعن طريق (الزبير) يتم نقل اضخم تجارة على ظهور الجمال وعلى عدة طرق صحراوية يمتطي متونها رجال اشداء من اهل نجد وبخاصة سدير بريدة وبوادي الحجاز ممن لهم مراس ودربة على الضرب في الصحراء والاهتداء في مسالكها على الرغم من عوارض الطبيعة كالعواصف الترابية في الصيف والأعاصير الباردة في الشتاء.

وكانت بعض القوافل تتكون من بضعة آلاف من الجمال. وعلى شيخها واعوانه تقع مسؤولية حماية القافلة والمحافظة على سلامة التجار مما قد يتعرضون له من تعديات الاعراب وربما صالح رئيس القافلة المعتدين على شيء يؤديه اليهم وهي اتاوة (خاوة) يجمعها من التجار اصحاب الاموال يسميها سكان البادية (خسراً) تفاديا من وقوع ما هو شر منها. وكثيرا ما كانت تقع المجابهات المسلحة بين الطرفين.

وفي عهد الرحالة «نيبور»[1] ذكر ان هناك خمسة طرق تخرج عن طريق الزبير الى كافة البلاد الاسلامية:

أولا: طريق البصرة ـ بغداد

ثانيا: طريق البصرة ـ الكويت وشرق الجزيرة العربية

ثالثا: طريق البصرة ـ نجد (قلب الجزيرة العربية)

رابعا: طريق البصرة ـ بغداد ومنها الى اصفهان وهمدان.

خامسا: طريق البصرة ـ بغداد، الشام أو بغداد ـ الموصل ـ حلب ـ ومن حلب يتفرع الطريق التجاري الى قسمين:

١ ـ يتجه الى ديار بكر ونصيبين وماردين.
٢ ـ يتجه الى مصر والشمال الافريقي أو مصر ـ السودان.

ويوم ان هاجم الايرانيون البصرة عام ١٧٧٦م بقيادة صادق خان الزندي ايام حكم اخيه كريم خان الزندي امتنع التجار عن انزال بضائعهم في ميناء البصرة وحلت محلها الكويت كما تحول معها طريق البريد ايضا.

نقل الدكتور احمد مصطفى ابو حاكمه في «تاريخ الكويت»[2] في مخابرات حكومة بومبي مايعتبر وثيقة من رسائل شركة الهند الشرقية ـ الانجليزية ـ من خطاب وجهة القنصل البريطاني في حلب تاريخه ١١ حزيران سنة ١٧٧٦م الى المستر «لاتوش» في البصرة وقد ضمنه خطابا وجهه الى مجلس المديرين بلندن

١ ـ هبط نيبور هذه البلاد سنة ١٧٦٥م
٢ ـ تاريخ الكويت ج١ : ٧٢

بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٧٧٦م ... يقول لاتوش : «ان بضائع الهند وسوارا لاتزال تلقى رواجا في هذه المدينة.

«علمت ان السفينتين القادمتين من تلك الجهات قد وصلتا الى ابو شهر اذا كان بالامكان بقاء (القرين)[١] محايدة فانه يمكن للقوافل ان تسافر اليها وان تحمل البضائع منها الى هذا المكان (يقصد حلب). ذلك ان الحرب في البصرة ستطول فانه لابد للتجار ان يهجروها الا اذا استطاعوا أن يجدوا مكانا قريبا منها يستطيعون ان يمارسوا نشاطهم فيه».

ثم يضيف هذا القنصل ويعطي رأيه فيقول : «يبدو ان القرين ذات موقع جيد يمكنها ان تكون خلفا للزبير»[٢]

ومن هذا يتضح ان الزبير كانت المرفأ الصحراوي الوحيد تلتقي عندها قوافل الشرق الاوسط وتنطلق منها ايضا حاملة بضائع المنطقة الجنوبية للخليج العربي وبحر الهند بين آسيا وأوروبا وكافة ثغور العالم التجارية المعروفة يوم كانت الابل الواسطة الوحيدة لنقل التجارة البرية قبل ان تسيطر القطر والسيارات وقبل فتح قناة السويس.

الطرق التجارية بأقلام الرحالة الاجانب :

كان الرحالة نيبور سنة ١٧٦٥م احد أولئك القلائل الذين وطدوا العزم على ان يخوضوا بمغامراتهم عبر الصحراء وهو يصحب احدى القوافل الضخمة وفيها يقول :

والطريق لا تخلو من القبائل العربية التي ترى كل منها لنفسها حق السيادة في منطقتها ومن حقها ان توقف سير القافلة وتلزمها بأداء رسم معين ولذلك فقد يلجأ رئيس القافلة الى تحري طريق يسلم بها من التعديات[٣]

١ ـ القرين ويعني بها الكويت

٢ ـ وكذلك انظر دليل الخليج ج لوريمر ج٤ ص ١٨٨١

٣ ـ مشاهدات نيبور ص ٤٨

ويتفق احيانا ان يجتمع اكثر من رئيس قافلة ليؤلفوا من هذا قافلة قوية الشكيمة بحيث تستطيع ان تحمي نفسها ، ثم يسترسل يقول : «أتيحت لي فرصة التعرف الى بدوي ارتحل بين البصرة وحلب اكثر من عشرين مرة عبر البادية وقد مررنا (بالزبير)، كويبده، الشقراء، خنكة، الكصير، «وهي قلعة تهدمت»، فوادي ابو المعاريس فعين صيد، فأم الكرون (وهي بركة حفرت على نفقة احد الخلفاء)، فالفضاري، فالقائم او الاثلة وقرب مشهد علي الحياضية فالاخيضر فرأس العين، فالثميلي فالكبيسة فعكلة حوران فثعب الجاموس فالمانعي فالرتكة فالبردان فالركبة (وهي قلعة قديمة على الفرات) فجب الغنم، فالحمض، فجبل شير، فالعزمة فطيبة (وهو جبل قاع ابو الفياض) فعنز الروثة، فالصهاريج على جبل شبيب ويوجد في هذه المنطقة جبل باسم لحيس فحقله فعين سفيره فعين الذهب فحلب.

يقول نيبور فان لم يكن القتال ناشبا بين القبائل العربية أو بينها وبين باشوات الاتراك وكان قائد القافلة رجلا مستقيما والسائح واقف على اللغة معتادا على المعيشة في ظل العادات الشرقية فان رحلة البادية لاتكون امرا مزعجا ولا محفوفاً بالمخاطر ولكن اجتماع هذه الشروط من النوادر.

وذكر نيبور ان هناك تاجرا اسمه سيد درويش بن سيد طالب حيث كان اجداده يرافقون سابقا القوافل الذاهبة الى حلب ولم يزل هو يتولى غالبا منصب كروان باشي[١] وذلك لصلة الصداقة القوية التي تربطه بشيوخ المناطق التي تمر منها القوافل كما يلزم دفع رسوم معينة او هدايا الى هؤلاء الشيوخ.

وبالاضافة الى حق (الاعيان)[٢] في الزام الاستنارة بأرائهم في مجلس شورى الدولة فيما يخص البصرة فقد كانت لهم امتيازات اخرى متعددة فبينما كان على بقية الاهالي دفع مبالغ طائلة لم يكن «الاعيان» ليدفعوا اي

١ ـ سيد درويش وهو الجد الخامس لاسرة آل النقيب المعروفين في البصرة والكويت (مذكرات سيد هاشم النقيب المخطوطة)

٢ ـ ويعني في الاعيان (وفي مرة ينعتهم بالأجلاء) هم اسرة آل باش اعيان العباسيين : مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة ١٧٦٥م.

رسم على املاكهم غير المنقولة خاصة النخيل التي تشكل اكبر مصدر لثروتهم.

واكثر الاسفار أمنا هو السفر بمصاحبة (بني خالد) الذين يجلبون في كل عام مجموعة كبيرة من الجمال الى (حلب) للبيع ويمرون عبر طريقهم قرب مدينة البصرة اي (الزبير) ومما لا يبعث ايضا على الخوف كثيرا هو السفر بصحبة قافلة تجارية يقودها احد اعيان مدينة البصرة الذي يكون هو الاخر تاجرا في الوقت نفسه فهو يعتني كثيرا بحماية القافلة وسمعتها الطيبة وانه كان قد اعتاد السفر منذ الشباب كما انه يعرف شخصيا كافة الشيوخ الكبار.

الطريق من البصرة الى حلب

وفيما يلي نسخة طبق الاصل من وثيقة كتبها رحالة اوربي صموئيل ماتي بخصوص حمل بضاعة له من قبل امناء يعملون في النقل من البصرة الى حلب بالقوافل.

«ترجمة اتفاق مبرم بين الشيخ سليمان بخصوص توفير حراس عرب لمصاحبة قافلة عبر الصحراء الكبرى من حلب الى البصرة.

نقرر نحن الموقعين ادناه من قبيلة عرب نجد، اننا نتعهد بمرافقة صاحب هذا الاتفاق، الكولونيل كابر، الانجليزي الجنسية ورفاقه، ونتعهد بأن نصطحب معنا سبعين رجلا من الحرس من قبائل نجد العربية، والعقالي[1] وبني خالد، على ان يتسلح كل هؤلاء بالبنادق، كما اننا نحن الموقعين ادناه مدرجين ضمن الاشخاص المذكورين، فيما عدا الشيخ سليمان بن عطية، واننا نتعهد أيضا بأن نصطحب معنا تسعة من الرفقاء مع بنادقهم اثنان منهم من القبيلتين المختلفتين المدعوتين اجلاس، واثنين من قبيلة الفدعان وواحد من قبيلة ولد علي، وواحد من قبيلة بني وهيب، وواحد من قبيلة الكروني، وواحد من قبيلة البيجي وواحد من قبيلة السرحان، والجميع تسعة رفقاء كما ذكرنا آنفا.

كذلك تم الاتفاق على ان نتحمل نحن الموقعين ادناه نفقات مؤونتنا ومؤونة الحرس والرفقاء المذكورين اعلاه وان نحمل هذه المؤونة على جمالنا، وأن ندفع بأنفسنا اجر هذه الجمال، كما تعهدنا بأن نشتري لانفسنا ١٣ رطلا من

---

١ ـ أهل عقيل

البارود، و٢٦ رطلا من الرصاص ندفع ثمن هذا من عندنا وان الكولونيل كابر غير مسئول عن هذه الاشياء.

كذلك نلزم انفسنا بأن نوفر له ولزملائه ١٩ بعيرا، لاستعماله وأستعمال زملائه، وان تقوم هذه الجمال بحمل الخيام والامتعة وماء الشرب لنا ولجيادهم وللتسعة عشر جملا المشار اليها آنفا، كما نتعهد ايضا ان نزودهم ببعيرين قويين لحمل المحفة بحيث يتمكنون من تغيير بعير كل يوم، وان نزودهم بشخص يحمل المحفة من حلب الى القرين. كذلك تعهدنا له بتعيين شخص للعناية بجياده.

اننا الموقعين ادناه نتعهد للكولونيل كابر، وبمحض ارادتنا ورغبتنا بدفع كافة الرسوم والضرائب للشيوخ وللعرب وللشيخ تيمور، وللشيخ ثويني وجميع شيوخ قبائل بني خالد والى جميع القبائل العربية اياً كانوا، ونعتبر انفسنا مسئولين عن كل ماجاء في هذا الاتفاق، وبالاضافة الى اننا عندما نصل الى منطقة القبيلة العربية التي تسمى قبيلة الأسلم، وقبيلة شمر، وأي قبيلة اخرى فاننا نتعهد باستئجار رفيق من كل منهم ليصحبنا حتى نجتاز حدود منطقتهم.

كما نتعهد ايضا بعدم نقل اي بضاعة معنا او رسائل من أي شخص أو اشخاص، فيما عدا الخواجا روبين، وهي تتكون من ٣٠ بالة، وقد استلمنا من الخواجة روبين اجرة هذه البضائع بالتمام بما في ذلك رسوم الطريق وغيرها من نفقات الرحلة الى القرين، وذلك بموجب الايصال الذي في حوزة الخواجة روبين. وكذلك تعهدنا بمحض ارادتنا بتوفير الجمال اللازمة لنقل الثلاثين بالة بحيث لا يؤثر هذا على التزاماتنا للكولونيل كابر، وبأن لا ننفصل عن قافلته الى ان نصل الى القرين، واننا ملتزمون للحرس وغيرهم بدفع اجرتهم وان الكولونيل كابر غير مسئول عن ذلك. كذلك تعهدنا للكولونيل كابر بإيصاله وزملائه الى القرين في ٣٦ يوما. اعتبارا من يوم القيام من قرية نيرب، ولكن اذا شاء الكولونيل كابر ان يتوقف يوما او اكثر عبر الطريق للراحة، فإن هذا لا يدخل ضمن الايام الستة والثلاثون المتفق عليها، كذلك نتعهد، قبل وصولنا

الى القرين بثلاثة ايام ان نزود الكولونيل كابر بشخص من جماعتنا ليحمل خطابا منه الى المعتمد البريطاني في القرين.[1]

وبموجب هذه الشروط تم الاتفاق بيننا وبين الكولونيل كابر، بأن يدفع لنا اتعابنا مقابل كل الخدمات التي اشرنا اليها آنفا وهي مبلغ تسعمائة وواحد وأربعون دولار وربع دولار وهو المبلغ الذي تسلمناه منه فعلا كذلك تعهد لنا الكولونيل كابر انه عند وصوله بالسلامة الى القرين وبعد ان نكون قد نفذنا المهمة بالتمام والكمال ان يدفع لنا ثمانمائة دولارا رومياً أما اذا قصرنا في اي ناحية من مهمتنا المتفق عليها، فاننا نتعهد بالتنازل عن الثمانمائة دولار المشار اليها آنفا واننا جميعا مسؤولون عن تنفيذ ما اتفقنا عليه وتعهدنا به.

حرر بتوقيعنا في اليوم السادس عشر من شهر شوال ١١٩٢ هجرية.

الموقعون : سليمان ابن عدية - محمد البشر - على بن فاضل - الحاج عيسى بن حميدان - ناصح بن رشيدان - سليمان بن غاصب - محمد بن نجم - سليمان بن نيسة.

شهود الاتفاق : الحاج عمر السيد - اسماعيل اسراس - الحاج محمد فيروس - الحاج ابراهيم السيد - الحاج محمد اخين التركيني - الحاج فاثوا بن الحاج يوسف مادار الرأي - اسماعيل بن أحمد التكريتي.

---

١ - القرين هي الكويت.

صورة الزبير من الجو

قــرية ذراع

ذراع في المصادر التاريخية :

وحين عدنا الى كتب الطبقات في التاريخ والانساب وجدنا في طبقات ابن خياط[١] أن (ذراع) ناس من بني مالك بن سعد بطن من تميم. ومن بني مالك ابن سعد حنظلة بن جذيم بن خليفة بن لحي ابن بكر من سعد بن مالك زيد مناة.

كمـا وجـدنـا ان (ذراع) تعني صدر القناة ذكرها صاحب (القاموس) ومعـروف ان بني تميم سكنـوا البصرة وأستـوطنـوها وعمروها منذ الفتح الاسلامي. ولعل قرية ذراع اكتسبت تسميتها من هذا الحي من تميم.[٢]

كما أن ذراع نهر من أنهار البصرة القديمة كما اشرنا اليه في بحث انهرها القديمة.[٣]

---

١ ـ طبقات ابر خياط القسم الاول : ١٣٠

٢ ـ الزمخشري ـ الجبال والامكنة والمياه ص ٩٥

٣ ـ ورد ذكره في ملاحق الجزء الرابع. البلاذرى : فتوح البلدان

« تأسيس أمارة الزبير »

اكتسبت هذه الأمارة تسميتها من وجود ضريح الزبير بن العوام (رضي الله عنه) في هذه التربة على ان القرائن التاريخية تتظافر في أن القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) هو مولد أمارة الزبير. ويهدينا البحث الى انها وليدة قرية قامت لتتوسط بين البصرة القديمة وضريح الزبير بن العوام كما تتوسط مرحليا في التعاقب التاريخي ... تلك القرية هي (ذراع) التي سميت باسم النهر الذي كان يجري هناك[1]. وذراع هي الحلقة المفقودة التي تكوِّن احدى حلقات السلسلة في هذا التأسيس.

« قرية ذراع »

كنا اثناء التحري نتلقى من افواه الرواة ومن ثقاة الحفاظ من اهل الزبير ان البلدة في اصل تأسيسها تتكون من نفر أشتات يصح ان تطلق عليهم صفة الدروشة تواجدوا حول ضريح الزبير بن العوام وكونوا لهم ما يشبه العشش من القصب والجريد يأوون اليها ويعتاشون على خدمة الزوار لضريح الزبير وكان باشوات البصرة وكبار موظفي الدولة العثمانية يزورونه في اوقات معينة على خيول كما يزورون طلحة والحسن البصري ثم تقارب حولهم المهاجرون من البصرة القديمة بعد خرابها وظلت الحلقة مفقودة بين عصر انقراض البصرة القديمة وتأسيس الزبير الى ان وقفنا على مخطوطة نادرة اشارت اليها بعض الفهارس الاجنبية وقل ان تطرقت اليها فهارس المخطوطات عندنا تلك هي «تمائم الدرر في مناقب السادات الغرر»[2] تفضل

١ ـ البلاذري : فتوح البلدان ص : ٣٥٥، الزمخشري : الامكنة والمياه والجبال ص ٩٤.

٢ ـ ذكرها بروكلمن مفهرس للمخطوطات العربية.

في اطلاعنا عليها المرحوم الشيخ عبد القادر باش اعيان في المكتبة العباسية وكانت هي الحلقة المفقودة والقت الاضواء الكاشفة بخصوص هذه الفترة المظلمة من تاريخ البصرة عامة وتاريخ «ذراع وبلدة الزبير» بصورة خاصة وتمتد فترة تاريخ المخطوطة الى اواسط القرن العاشر وحتى اوائل القرن الحادي عشر الهجريين وهي من تأليف ابي زكريا يحيى بن ابراهيم البصري[1] بطلب من شيخه ابي عبد الرحيم الكوازي وهو شيخ مشايخ البصرة على الطريقة الكوازية[2] وكان المؤلف موضع ثقة الشيخ.

وكان هناك مدرسة تدعى «مدرسة عبد اللطيف»[3] تجمع شتات اولئك الطلاب والمريدين واستاذهم فيها الشيخ عبد السلام وهو جد اسرة آل باش اعيان العباسيين. والمؤلف طالب علم سكن المدرسة شأن الكثيرين من طلاب الدراسات الاسلامية يوم كانوا يسعون في البلاد في سبيل تحصيلهم العلمي. ولهؤلاء كفالة معاشهم وسكنهم في المدارس التي يطلبون العلم فيها.

وللبصرة آنذاك نصيب وافر في اجوائها العلمية والأدبية. والبصرة في هذا القرن كانت تحتضن تراث عصور الازدهار يوم كانت تلقب بقبة الاسلام وخزانة العرب.

وفي المخطوطة معلومات قيمة عن القرية التي تكوِّن حلقة الاتصال بين انقراض البصرة وتأسيس الزبير ونعني بها «ذراع».

ان قرية «ذراع» تكوِّن الرأس الشمالي لمثلث متساوي الساقين طول ضلع كل منهما ثلاثة كيلومترات تقريبا بينما يقع موضع بلدة الزبير في الرأس الغربي وتكون الدريهمية وهي المورد المائي الرئيسي في هذا الوسط بينهما في الرأس الثالث الجنوبي.

١ ـ كان تاليف المخطوطة سنة (١٠٧٥هـ) وكانت وفاة الشيخ عبد السلام الكوازي الملقب بابي عبد الرحيم عام (١٠٣٥هـ) اي انه الفها قبل وفاة شيخه.

٢ ـ الطائفة الكوازية نسبة الى الشيخ محمد امين الكواز وهي فرع من الطريقة الشاذلية.

٣ ـ ذكرت المخطوطة ان المدرسة بمحلة المجموعة جوار جامع الكواز ولا وجود للمحلة ولا للمدرسة اليوم) وموقعها بمحلة المشراق اليوم.

ونحب ان نشير الى ان (نهر ذراع) ربما كانت توجه اليه مياه السيول أو مياه الفيضان الجارية من هور الحمار فتنصب حوله الركايا وتحفر فيه الابار لسقى مزارع ذراع والتي تمتد بين طلحة والدريهمية.

ونقل لنا الثقاة من أشياخ بلدة الزبير ان في الموضع الذي هو بين طلحة والجامع[1] والزبير كانت تقوم قرية طمرت آثارها وعندما مر الرحالة البرتقالي «تكسيرا» سنة ١٠١٣هـ ـ ١٦٠٤م وهو يصحب قافلة عربية في طريقه لمدينة النجف ذكر أن هناك سوقا تنصب يوم الجمعة بين البصرة والدريهمية تقوم وسط سهل فسيح وكان من عادة اهل المنطقة ان يجتمعوا ايام الجمع للبيع والشراء وعرض سلعهم والتسلي بألعاب الفروسية والخيل[2] وأشارت الخرائط القديمة الى (تل مجهول الاسم) يقع الى الشرق والجنوب من (الجامع). وكان منظره واضحا قبل ان يبلط الطريق بين البصرة والزبير وما يزال جزء منه ظاهرا بهذا المكان.

ويقع ضريح طلحة (رضي الله عنه) بين ذراع وجامع البصرة. ونشير الى ان المسافة بين الدريهمية والزبير حوالي ثلاثة كيلومترات ونصف ويتكون منها الضلع الثالث للمثلث.

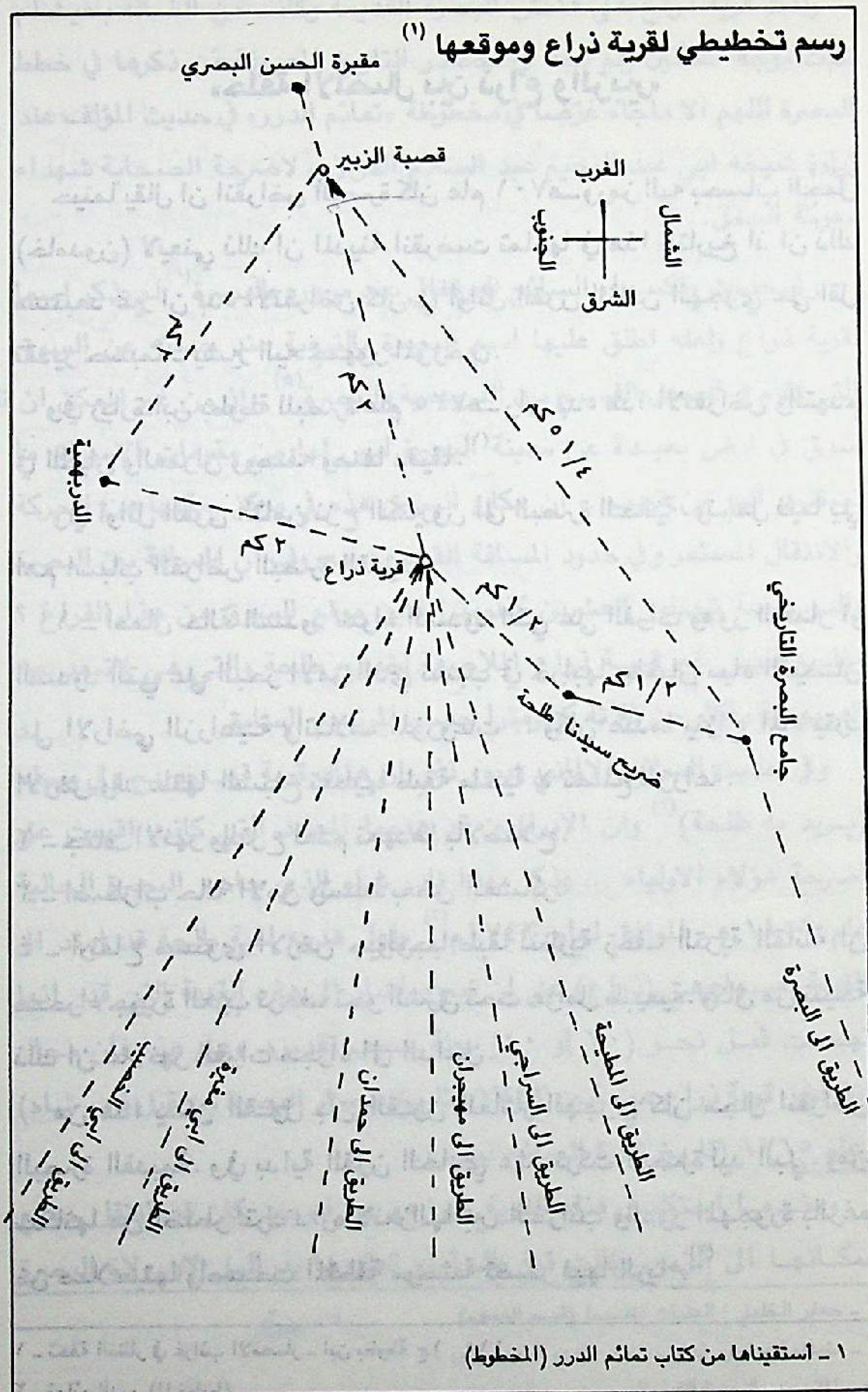
ولآبار الدريهمية مكانة في حياة قرية ذراع بصورة خاصة حيث يلجأ اليها في موسم جفاف نهر ذراع. وفي الشكل التخطيطي ادناه مايوضح بعض الجوانب في هذه المواقع التاريخية.

---

١ ـ إذا اطلقت كلمة (الجامع) هكذا فانما المقصود بها جامع البصرة التاريخي وقد يطلق عليه جامع علي كرم الله وجهه.

٢ ـ اشار اليها الاستاذ حامد البازي (البصرة في الفترة المظلمة من ٤٦).

رسم تخطيطي لقرية ذراع وموقعها [1]



١ ـ استقيناها من كتاب تمائم الدرر (المخطوط)

«حلقة الاتصال بين ذراع والزبير»

حينما يقال ان انقراض البصرة كان عام ٧٠١هـ ورمز اليه بحساب الجُمَّل (خامدون) لايعني ذلك ان المدينة انقرضت تماما في هذا التاريخ اذ ان ذلك مستبعد غير ان بدء الانقراض كان في أوائل القرن الثامن الهجري على اقل تقدير حسبما ـ يشير اليه جمهور المؤرخين.

وفي زيارة ابن بطوطة للبصرة عام ٧٢٥هـ رأى بدء هذا الانقراض والتهدم في الكيان والعمران ووصفه وصفا دقيقا.[(١)]

وفي أوائل القرن الثامن نزح الكثيرون الى البصرة الحالية. ونجمل فيما يلي اهم اسباب انقراض البصرة القديمة.

١ ـ اهمال حالة السدود سواءً السدود التي على الفرات وهور الحمار او السدود التي على البحر الامر الذي تسبب في خرابها وطغيان مياه الفيضان على الاراضي الزراعية واتلاف المزروعات .. وكان عندما ينزاح الماء يترك الارض وقد علتها السباخ تغطيها طبقة ملحية لا تصلح للزراعة.

٢ ـ جفاف الانهر والترع لعدم تعهدها بالاصلاح.

٣ ـ اضطراب حالة الامن وتسلط بعض العشائر.

٤ ـ ارتفاع مستوى الارض جيولوجيا طبقا لنظرية زحف التربة القائلة ان صحراء جزيرة العرب تزحف نحو الشرق تحت عوامل طبيعية. وكان من نتيجة ذلك ان غير نهر الفرات مجراه الى الداخل.

من هذا يمكن القول بأن القرن العاشر الهجري كان مجال انقراض البصرة القديمة. وفي بداية القرن الحادي عشر تركت البصرة ليد البلي، ومن سكانها من اضطر لترك داره لانعزالها بين الخرائب والدور المهجورة بالرغم من صلاحيتها وأصبحت المنطقة موحشة تصفر فيها الرياح[(٢)]

١ ـ تحفة النظار في غرائب الامصار ـ ابن بطوطة ج١ : ١١٥
٢ ـ تمائم الدرر (المخطوط)

ولدت قرية ذراع على هامش البصرة القديمة وكانت من الضآلة بحيث لم تثبت بوجه السنين ولم نجد في مصادر التاريخ المعروفة مَن ذكرها في خطط البصرة اللهم الا ماجاء عَرَضا في مخطوطة «تمائم الدرر» في حديث المؤلف عند زيارة شيخه ابي عبد الرحيم عبد السلام الكوازي لاضرحة الصحابة شهداء معركة الجمل.

وفي حديث «تكسيرا» السائح البرتغالي عند مروره بالبصرة[(١)] لم يذكر اسما لقرية ذراع ولعله اطلق عليها اسم البصرة بالتبعية عند حديثه عن السوق التي تقام في السهل الفسيح بين الدريهمية والبصرة[(★)] ـ اذ من غير الممكن ان تقوم سوق في ارض بعيدة عن مدينة البصرة ليس لها من مقومات الاسواق ما تستند اليه من قريب .. ان مكان السوق هذه في مركز يمكنها من الحركة والانتقال المستمر وفي حدود المسافة القصيرة ومعروف ان المسافة بين البصرة والدريهمية تجاوز العشرين كيلومترا فاين موقع السوق من هذا الفراغ ؟ وعليه فليس غير قرية ذراع الملاصقة لضريح طلحة والتي هي لاتبعد عن الدريهمية بأكثر من ثلاثة كيلومترا حسب المرتسم السابق.

وفي حديث السائح الالماني نيبور ذكر ان هناك قرية قرب ضريح ولي مسلم (يريد به طلحة)[(٢)] وان الايرانيين قد هدموا المعابد التي كانت اقيمت على اضرحة هؤلاء الاولياء ... وذكر بهذا نادر شاه الذي حاصر البصرة الحالية عام ١١٥٦ هـ الموافق لعام ١٧٤٣م[(٢)] ولعل هدمه لقبة طلحة قد امتد الى القرية نفسها وهي (ذراع) على ان نيبور اشار الى هذه القرية التي قدر انها تهدمت قبل نحو (٣٠ أو ٤٠) سنة حسب تقديره. وعلى هذا فان مجال انقراض قرية ذراع هو مابين ١٧٤٣ (تاريخ حصار البصرة من قبل نادر شاه) وعام ١٧٦٥ (تاريخ زيارة السائح نيبور).

وعندما استكمل فناء القرية «ذراع» من الوجود كان قد انتقل جميع سكانها الى الزبير، وظلت قبة طلحة لم تعتورها يد البلى لان ولاة البصرة

١ ـ جعفر الخليلي : العتبات المقدسة (قسم النجف)
٢ ـ مشاهدات نيبور تعريب سعاد هادي العمرى ص ٢٤
★ ـ المقصود بالبصرة القديمة.

وأعيانها كانوا لا ينفكون يولون اضرحة الصحابة بالعناية والرعاية.

وكان من سكنة قرية ذراع من سكن البصرة الحديثة حيث العشيرة من بني العمومة.

والمعروف ان الهجرات في التاريخ العربي والاسلامي ماكانت لتنقطع يوما من شبه الجزيرة العربية الى ما جاورها من بلدان العرب، وكان منها ما يغذي البصرة القديمة وحتى الحديثة والى اوائل هذا القرن العشرين الميلادي كما غذى قرية «ذراع» ومدينة الزبير فيما بعد فرادى وجماعات على نطاق الاسر والعائلات. ولدى اهل الزبير شواهد يعرفونها وحتى من هؤلاء الاسر من كان يسكن البادية ثم تحضر بعد ليستقر في الزبير.

ويغلب على سكنة اهل ذراع انهم من تميم.

«الزبير» تخلف «ذراع»

لقد قدر لذراع ان تتحول مرحليا مع بداية القرن الحادي عشر الهجري لتقوم الزبير مقامها. وان الانتقال من ذراع الى الزبير كان له آثار ودلائل كشفتها مخطوطة «تمائم الدرر».

١ ـ هناك اسماء وردت في المخطوطة لها مثيل من ابناء بلدة الزبير متوارثه اباً عن جد. فقد وردت في الصحيفة (١٤٥) اسم «خلف الزيد» وفي الصحيفة (١٦٨) اسم «محمد السعد» و «سليمان العقيلي» و «محمد ناصر الغنام» وولده «سالم بن محمد بن ناصر الغنام» و «عطاالله بن هلال التميمي».

٢ ـ كانت ترد كلمة «ابن» بين الاسمين ولكنها تعني «آل» في لقب العائلة. وهذه الحال معروفة في بلد الزبير وكانت ماتزال تستعمل في لقب العائلة الى وقت قريب في كثير من بلدان الجزيرة العربية كنجد واليمن وساحل عمان.

وحين نقول ـ كما ورد ذلك في المخطوطة ـ محمد بن ناصر بن حزيم فانما يعني: محمد الناصر الحزيم كما يجري على اللسان هذا اليوم.

وفي «سليمان بن ربيع» و «محمد بن سيف» و «صالح بن حجي» و «محمد بن سويدان» وكلها وردت في المخطوطة فانما تعني هكذا على التتالي: سليمان

الربيع ومحمد السيف وصالح الحجي ومحمد السويدان ان هذه الاسماء والقابها لها ما يماثلها من اسماء والقاب في الزبير اليوم.

ويبدوا ان عائلة «الهلال» وهم بيت من تميم تملك رصيدا من افراد لهم اثرهم في المجتمع البصري وفي غضون القرن العاشر والحادي عشر الهجريين كما وردت في المخطوطة .. فهناك عدا من ذكرنا آنفا سالم الهلال وعلى الهلال ومطر الهلال.

٣ ـ وفي المخطوطة ترد اسماء مضافة الى «ابن» وهي تعني لقب العائلة نفسها كما هي الحال في الزبير اليوم وفي بعض اقطار الجزيرة العربية كنجد وامارات الخليج العربي وكانت كثيرة الورود في المخطوطة .. تماما كما نقول في القابنا اليوم بمن ذهبت شهرتهم على السنتنا داخل الزبير وخارجها، كالشيخ محمد بن سند والشيخ محمد بن عوجان والشيخ محمد بن غنيم والشيخ عثمان بن جامع وشيخ محمد بن عبد الجبار وشيخ احمد بن دايل وشيخ ابن غملاس.

وكلمة «ابن» لاتعني هنا اضافة الاسم الى ابيه بل الى عائلته فيقال في تعبير آخر عن الذوات آنفا هكذا: شيخ محمد السند وشيخ محمد الغنيم وشيخ محمد العوجان وشيخ عثمان الجامع وشيخ محمد العبد الجبار وشيخ احمد الدايل وشيخ ابراهيم الغملاس.

٤ ـ هناك تعبيرات من احاديث سائرة وجدناها في تعبيرات القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين (في المخطوطة) ماتزال تدور على لسان اهل هذا القرن في البصرة وفي الزبير على السواء وهذه جملة منها: «اخبرنا الحاج صقر قال: اتيت الشيخ[1] أستأذنه للسفر الى بغداد. قال لي: (يصيبك تعب عظيم) فقلت ياسيدي, اذا كنت (انا والمال سالمين فالتعب هين). فقال: ان امكنك ان (تهون عن السفر) فجايز وربما كان الصواب. فقلت: ياسيدي مايمكن ذلك لاني (حملت اسبابي) في السفينة ولايمكن اخراجها منها.

---

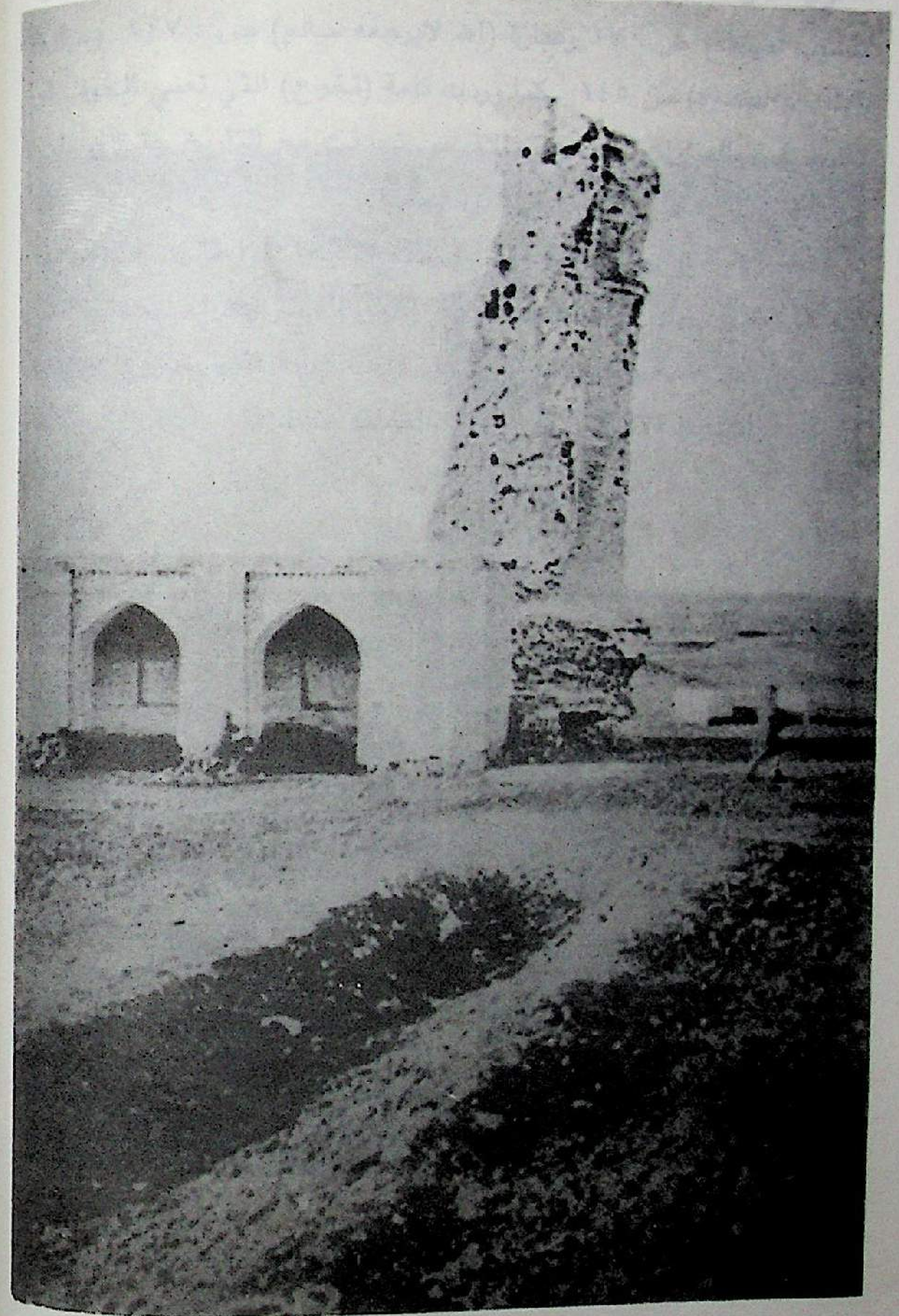
١ ـ الشيخ هو عبد السلام الكوازي والحاج صقر احد تلاميذه.

وفي مكان آخر في المخطوط ترد هذه التعبيرات بمعانيها الخاصة : (رجل يتسبب لعيـاله) ص ١٧٠ وعبارة (الله لايرجعه سالم) ص : ١٤٧. وعبارة (ينحـدر للبصرة) ص ١٤٥ . كما وردت كلمة (تخرع) التي تعني الخوف أو (الرعب) . والعبارات المحجوزة بالاقواس تحددت مع التاريخ حتى وصلت الينا وهي الى الفصحى اقرب منها الى العامية.

والمجتمـع الزبـيري اليـوم يتـداول هذه التعبيرات وأمثالها المملوءة بها المخطوطة كما وردت في عصر المؤلف وهو القرن العاشر وبداية الحادي عشر الهجريين. وان شخصية مدينة الزبير قد قامت على انقاض «ذراع» ورثتها وورثت معايشاتها الاجتماعية وانسابها العائلية بحمائلها.



آثر لركن جامع البصرة التاريخي
(الركن الشمالي الغربي بعد الترميم)



اثر لركن الجامع (جامع البصرة التاريخي) قبل الترميم

مجموعة د. بدر البسام

«متى وكيف تأسست بلدة الزبير»

ان اية مدينة على ظهر البسيطة لايمكن ان تنشأ في عام او عامين بل ان ذلك يقتضي فترة زمنية قد تمتد الى جيل من الزمان ريثما ترسخ قدمها اجتماعيا وعمرانيا .. وكذلك فيما نحن بصدده من قيام مدينة الزبير ـ وان اول قادم لهذه البقعة ليحتاج الى مثل ذلك الوقت لترسخ قدمه وتتأصل شخصيته يتأثر ويؤثر بمجتمعه الذي يحيط به.

وبين ايدينا نص نقله الشيخ محمد النبهاني في «التحفة النبهانية» يثبت ان الدولة العثمانية يوم ان بنت مسجدين حول ضريح الصحابيين الجليلين طلحة والزبير رضي الله عنهما تجمع حولهما السكان تبركا بهما. والنص التاريخي وثيقة صريحة محفورة على قطعة من المرمر مثبتة في حائط الضريح من الداخل تقول :

(ولما دخل العراق في حوزة العثمانيين سنة ٩٥٣ هـ قاموا ببناء مسجد عند ضريح سيدنا الزبير (رضي الله عنه) وهو اول مسجد في هذه القصبة وفي رجب من عام ٩٧٩ هـ قام بخدمة ضريحه وضريح طلحة الخير واحترامهما[1] بإنشاء القبتين على ضريحيهما المرحوم المبرور السلطان الغازي سليم الثاني ابن السلطان سليمان، وبعد بناء القبة جعل الناس يقصدون السكن حذاءهما تبركا بالمقام.

ومن هذا يتضح ان مولد بلدة الزبير يتفق مع اواسط القرن العاشر الهجري على وجه التقريب.

على ان جامعا آخر اسس عام ١٠٠٦ هـ في الزبير غلبت عليه تسمية (مسجد النجادة) بدليل ان البلدة تنامت في هذه الفترة حتى احتاج الامر الى انشائه فكان المسجد الجامع الثاني الى جانب المسجد الجامع للزبير بن

١ ـ كان عهد السلطان سليم الثاني ١٥٦٦ ـ ١٥٧٤ (٩٧٤ ـ ٩٨٢ هـ) والمقصود بسليمان هنا (القانوني)

العوام (رض)[1] ومن التحام الافراد والجماعات الذين عمروا المسجدين سادت بينهم اسباب التناصر حتى كان منهم نواة البلدة واعمارها. وفي هذا التاريخ كان العثمانيون قد رسخت لهم قدم[2] وكان قد اشرب فيهم حب الاسلام فرعوا البلدة واسبغوا عليها روحاً من التجلة والقدسية وشملوا اهله بالاحترام وخلعوا عليهم انهم «اهل الزبير» وظفروا من لدن الدولة العلية بهذه الاهلية حتى اعفوهم من بعض التكاليف التي اوجبوها على غيرهم من ابناء المدن الاخرى ومنها اعفاؤهم من الرسوم المالية التي تؤخذ على الحيوان عند الذبحية واعفاؤهم من الخدمة العسكرية خارج الولاية او كما يطلق عليها (السفربر) ثم انعم الخليفة على شيخ الزبير ان يستثمر املاكا معينة من نخيل السنية له ولاهل البلد.

وكان من حكمة اولئك النفر الاوائل الذين اختاروا السكن في هذه البقعة ان يكونوا همزة الوصل بين الحاضرة والبادية بين الريف والصحراء ولينقلوا الى هذه انتاج تلك وبالعكس وليعملوا في نخيل البصرة وفي اعمال ملاكها ثم يأوون الى بيوتهم المتواضعة في الزبير. وهم يستقبلون بدو الصحراء حين يحملون اليهم انتاجهم من الالبان والسمن والاصواف والانعام فيبيعونها بطريقة السعى وهم بهذا يعرفون اسلوب البدو وطريقة مبايعتهم كما يحسنون في الوقت نفسه الدخول في اسواق المدينة (البصرة) يشترون ويبيعون .. أي ان اهل هذه البلدة على قلة عددهم كانوا اصحاب تصميم وتشبث في الحياة ولهم عزم على ان يكونوا انفسهم ويعملوا بكد يدهم ويقظة قلوبهم فعرفوا بتكوينهم النفسي والاجتماعي هذا الاسلوب.

ان هذا الهيكل الهندسي والاجتماعي على بساطته يوضح لنا الاسس الاجتماعية في تكوين المدينة واستقرارها ورسوخ قدمها.

على ان التجارة والمصلحة المتبادلة التي ربطت بين هؤلاء ومن يتعايشون معهم من قريب هي التي كونت البلدة، وكانوا وهم يدخلون البصرة يبيعون او

١ ـ وللحديث عن مسجد النجادة مكان غير هذا.

٢ ـ ورد ذكر العثمانيين في مخطوطه الدرر فكان يطلق عليهم الروم

يشترون او يعملون يعرفون بأنهم اهل الزبير ويشار اليهم بروح من العطف والاحترام .. واذا سئل احدهم أين يسكن قال : اسكن حول الزبير وبتوالى الزمن اصبح يقال : اني ذاهب الى الزبير وقادم من الزبير بعد ان حذفت كلمة (حول او اهل) وهكذا استقلت البلدة باسم (الزبير) وذهبت في التاريخ.

أهـل الزبير

هناك تعبيرات أصطلاحية لها مدلولاتها فيما تعنيه من هذه التسمية. هناك من قائل : أن أهل الزبير هم الساكنون فيه. ومن قائل : ان هذا يعني ايضا «أهالي الزبير». ومن قائل : ان ذلك يعني نفوس الزبير.

فمن هم اهل الزبير على التعبير التاريخي ؟

أهل الزبير هم أولئك الذين انحدروا من نجد قبل اربعة قرون أو ثلاثة. بل وحتى قبل قرن واحد .. أولئك الذين بنوا المدينة وبرزوا للدفاع عنها وعن أهليهم في الايام العصيبة ـ حموها بسور منيع بنوه بقوة سواعدهم لم يشاركهم فيه غريب. بل لم يكن هناك غريب. أولئك هم اهل الزبير. ولا تتمثل اي عبارة من تلك التسميات بهذا المدلول.

أما عبارة سكان الزبير .. فهو كل من اتخذ من الزبير سكنا من قريب او بعيد، ولم يقدم ما قدم أولئك.

أما نفوس الزبير او اهالي الزبير .. فتعني كل من دب على ارض هذه البلدة دون تفريق من ذكر وانثى وطفل.

في أوائل القرن الحالي هبط الى الزبير عام ١٩١٤ أفراد من جنوب ووسط العراق من الناصرية والغراف وسكنوا الزبير فارين من وجه السراكيل وشيوخ أرضهم كما قالوا، واتخذوا بعض الاعمال الصناعية البسيطة، ونساؤهم عملن معاونات في البيوت (في خدمة العائلة).

وطائفة قدمت من الحسا تقوقعت على نفسها، فلم يختلطوا بغيرهم. وأهل الزبير قد تركوهم معزولين يعملون في الحياكة وبعض الاعمال البسيطة.

ثم هبطت جماعة من العمارة وكانوا مثل من سبقهم.

وقبيل الحرب العالمية الثانية هبطت بعض البيوتات من الجنوبات من أبي الخصيب، وهم اقرب ألفة ووشيجة الى أهل الزبير ممن عداهم.

وفي العقد الخامس من هذا القرن هبطت الزبير جماعة من المنتفق من اتباع السعدون كانوا يوالون شيخ نجم بن عبدالله الفالح السعدون واقطعتهم الحكومة أرضا في محلة العرب شمال البلدة.

ونعود الى اهل الزبير لنضيف ونقول ان اهل الزبير هم الذين تحدد وصفهم وامتزجت دماؤهم بتربة بلدهم ايام عدوان كريم خان الزندي ونادر شاه الايرانيين في القرن الثالث عشر الهجري. كان ذاك في العهد التركي يوم لم تعرف الزبير غير أهلها الذين ذهب التعريف بهم أعلاه وهذا غير منكر ممن أنحدروا من نجد.

فكل أهل بلد عرفوا بمدينتهم فمن كان مسقط رأسه ورأس آبائه في بلد فهو منسوب لتلك البلدة، ومن كانت تلك صفته فيقال أنه بغدادي مثلا اذا التصقت به تلك الصفات. وهو كويتي إذا أجتمعت فيه تلك العلائق، وهو مصري أو أردني او لبناني اذا اجتمعت له تلك الصفات ولا مراء في ذلك.

وفي الحرب العالمية الثانية وما بعدها تكاثرت الهجرات الداخلية عن طريق السعى وراء الاعمال .. توفرها هنا وقلتها هناك فحصلت ما تسمى هجرة القرية الى المدينة وأصبحت المدينة أيُّ مدينة لم تختص بأهلها وأصبحت كل مدينة تنتسب الى القطر الكبير.

وأهل الزبير ببلدتهم هذه جزء من بلاد العرب ويوم نزلوا أرض العراق مجاورين البصرة لم يغيروا من عاداتهم الاصيلة وأخلاقياتهم العربية شيئاً - حافظوا عليها - على أنهم لم يقطعوا صلاتهم بمن بقى من أبناء عمومتهم في نجد.

وفي الوقت نفسه فقد احسنوا العلاقة بالجيرة في أرض العراق فشاركوا في كل ما يحسن هذه العلاقة حتى في خدمة العلم وشارك اولادهم في الميادين العلمية.

وهم اذ يعودون اليوم الى المملكة العربية السعودية فأنما هي عودة المغترب الى بلده الاول ومسقط رؤوس الاجداد وليجدوا هذا الاخ الحفيد الذي فارق ابوه - عهد الجدود - من قبل قرن او قرنين ليعود الى أرضه وليستأنف زراعتها ويرتوى من ماء بئره التي حفرها اولئك الآباء.

وليجد فوق ذلك وبعد ذلك ابا رحيما حانيا يرعى هو الملك السعودي البار - آل سعود - وليدخل هؤلاء العائدون ويشاركوا اخوانهم مشاركة العاملين الصادقين في هذا العهد السعيد بخبراتهم ونشاطهم البناء. بل وليندروا أرواحهم اذا جد الجد لسلامة البلد - المملكة العربية السعودية - وملوكها الساهرين المخلصين اعزهم الله وأكرمهم ونصرهم.

التعاطف بين مدينة الكويت وبلدة الزبير

لو رجعنا الى ايام المشيخات في تاريخ بلدة الزبير والكويت التي كانت وما تزال في ظل آل الصباح . لوجدنا أن هناك سمات تاريخية بارزة من الحسن ان يقف عندها الباحث التاريخي.

منها نتبين كم هي تلك الوشائج التي ربطت بين المدينتين . كانت الكويت امارة عربية اسلامية مستقلة استقلالا ذاتيا ولم تكن يوما ما تحت حكم دولة اجنبية. أما أرتباطها بالدولة العثمانية فأرتباط شكلي. كان امير الكويت يحترم الدولة العثمانية المسلمة وتحترمه، وبينهما تلك الحقوق الشكلية لهذه العلاقة ورضيت الدولة العثمانية بهذا النوع من الاعتراف.

أما في الزبير فقد استطاعت ان تكوّن لها كيانا (أمارة) أميرها من أحد ابنائها وهم من نفس السلالة العربية التي تنتسب اليها السلالة الحاكمة في الكويت. وفي مثل ذلك وضعها السياسي ارتبطت بالدولة العثمانية ارتباط المنفعة المتبادلة دون فرض شكل سياسي ملزم يشعر بالسيادة عليها. هذا من ناحية الارتباط السياسي للامارتين بالنسبة الى الدولة العثمانية.

أما الارتباط بين الامارتين الشقيقتين أمارة الكويت وأمارة الزبير فيؤلف بينهما تعاطف وشيجي يربطهما بأكثر من سبب فبالاضافة الى كونهما

ترتبطان بالمصاهرة النسبية . كذلك تؤلف بينهما رابطة الدم واللغة والجوار والمصلحة المتبادلة.

لهذا كله يعزي ذلك التعاطف والتلاحم الذي تشهد له الوقائع التي دونها التاريخ للأمارتين في القرون الثلاثة الماضية. فأهل الزبير كلما وقعوا تحت ثقل الضائقة الاقتصادية هرعوا الى الكويت ليشاركوا في ايام الغوص وأيام السفر وليقضوا موسما مربحا ثم ليعودوا الى بلدهم بربح ماقد يكون موفورا وقد يكون متواضعا ولكنه على كل حال افضل مما هو في الزبير. ويتفق ان يكون من هؤلاء من يرى ان يقيم في الكويت ليجد من شيخها البر وطيب الاقامة فيشارك في افراح البلد واتراحه. فلقد شارك اهل الزبير مع اخوانهم في الكويت في معركة هدية عام ١٣٢٨هـ وكذلك ماقدم بعض أثريائهم بواسطة نقيب السادة الرفاعية في البصرة من ديات قتلى وقعة هدية تعاطفا مع الكويت وكان الطلب من متسلم البصرة التركي إرضاء للشيخ مبارك الصباح أمير الكويت وكذا في معركة الجهرة فأمتزجت الدماء تحت اسوار القصر الاحمر ورمال الصبيحية. يوم ابتدر الفدائي (احمد الدريويش) لينفرد بحمل الشيخ على الخليفة الجريح ويدخل القصر ثم كانت الحاجة الى الماء ساعة الشدة واردة فانتدب من يحضر الماء من خارج القصر فكان الآخر (حمود الشايجي) الذي بادر فخرج بالقرب وعاد بها مملوءة ماءا تحت قصف الرصاص.

ولم يتقاعس اهل الزبير يوم لجأ أبناء المرحومين الشيخ محمد والشيخ جراح الصباح (الشيخ خالد والشيخ صباح والشيخ سعود والشيخ عذبي والشيخ على والشيخ حمود) فأكرم اهل الزبير مثواهم وأنزلوهم في السويداء من قلوبهم.

وكذلك لا ينسى أهل الزبير ما قدمه لهم أخوانهم العرب في الكويت وعلى راسهم الشيوخ والأمراء يوم كان يلجأ اليها بعض الأمراء الحاكمين جراء التصارع على المشيخة فيكرمون وفادتهم ويذهب الروع منهم أو يوم يهرع بعض التجار الذين اصابهم الحيف من بعض المتسلمين الاتراك الحاكمين فيجدون الصدور الرحبة بالكويت.

وكذلك التبرعات الشهمة يوم قام أثرياء الكويت بتبرعاتهم وأشادتهم لبيوت الله في الزبير وحتى كان البعض منهم لا يعلن اسمه في هذا التجديد للمسجد (الفلاني) أو ذاك حتى كادوا يغطون معظم هذه المساجد التي تربو على الثلاثين لا يبغون من ذلك غير وجه الله.

وهذا كله مما يحكم التلاحم ويشد الآصرة ويفعل فعله في النفوس الكريمة. وهكذا كان يجري مما دونه التاريخ. وهو ما ينبغي ان يكون بين الجارتين العربيتين والذي سيظل قبسات نيرة في تاريخ القطر الكويتي القديم والحديث ويحفظه لهم أهل الزبير في الأعماق.

وكذلك الامر من الجهة المقابلة حين تقع بعض الازمات الاقتصادية أو السياسية في الكويت فيهرع بعض ممن أكتووا بنار هذه او تلك الى الزبير ليجدوا أخوة ابرارا وليعملوا معهم في التجارة في البصرة والزبير ويقطنوا في أي من المدينتين الى أن ترتفع تلك الأزمة ويعودوا الى مسقط الرأس. كان ذلك في العقود الاولى من هذا القرن الميلادي الحالي. وهذا امر غير منكر ولا غريب، بل واجب الاخ نحو أخيه ولا يعرف صدق الاخوة الا وقت الشدة.

الشخصية الزبيرية

لا نعني بالشخصية هنا للفرد الزبيري وما تنطبع فيه من سمات انما قصدنا الى تكوين البلدة والمقومات الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تميزت بها.

ان القرن العاشر هو مولد هذه القصبة كما تقدم والدلائل على ذلك كثيرة :

ان علو مستوى الارض جعلها تختار لتكون موضع تجمع القوافل التجارية - هذه القوافل التي وكل اليها نقل تجارة البصرة والهند الى بلدان الشرق الادنى والاوسط.

كانت تلك البضائع تفرغ في ميناء البصرة الكبير فتتولى تلك القوافل نقلها.

ولما كانت ارض الزبير تمتاز بارتفاع ارضي فهي مرغوبة لهذا وصاحب الابل

يخشى على ابله من وخامة الجو المستنقع ورطوبة الارض [1]، فضلا عن ان الطريق الى مدينة البصرة كان اكثر اشهر السنة مغمورا بمياه الموح «الفيضان» فليس غير الزبير مناخا وأهل الامثال يقولون اربعة للحافر واربعة للخف واربعة للشراع يقصدون بها شهور السنة فأربعة منها وهي اشهر الشتاء وموسم الفيضان فيتعطل الخف والحافر أي البعير والحصان والحمار ويرتفع الشراع وتكون الابلام واسطة النقل وفي اربعة أخرى بعدها ينسلخ الماء فيبقى الطريق شبه موحل فيتيسر للحافر ان يجتاز من الزبير الى البصرة وهي اشهر مابعد الربيع والاربعة الاخيرة يتيسر للخف (البعير) ان يمشي وهي الصيف وأول الخريف.

وكانت الحصوة التي تبعد عن الزبير بستة كيلو مترات هي نقطة الارتكاز ومنها تنحدر الارض عن مستواها باتجاه البصرة وترتفع باتجاه الزبير وفيها مجدم الابلام.

وفي اوقات الجفاف تصل القوافل الى «المشراق» جنوب غربي البصرة ويسمى «المناخ» حيث يزدحم بقوافل التجار لنقل تجارة (البصرة ـ الهند).

تلك نقطة هامة في اسباب تكوين بلدة الزبير وأحد عوامل تكوين البلدة حضارياً.

ولما كانت نقطة ما يحيط بضريح الزبير بن العوام هى اعلى مستوى ارضي في البلدة فهي اذن المرشح الطبيعي لتكون مركز المنطقة وهذه حقيقة معروفة في محلة الكوت تدعى (المراغة) [2] وهي موضع بروك الأبل .. من هذا المرتكز تشجع تجار الابل وحملة التجارة والمشتغلون بها أن يختطوا لهم بناءً على

١ ـ كان يقال ان في الاراضي ذات المياه الراكدة نوعاً من البعوض يسمى «الزريجي» كان شرا على الابل ووبالاً كما ان هناك نوعاً من الذباب يسمى «النعيرة» تدخل الواحدة في انف الحصان او الحمار فيضيق بها حتى تهلكه.

٢ ـ المراغة : المكان الذي تتمرغ فيه الدابة (   )

شكل حوط تحمي ابلهم وتلم شعثهم فكان (الكوت) ثم محلة الكوت.

وان اختيار محلة الكوت هذه والتي هي من حول ضريح الزبير كان النواة الاولى في تأسيس البلدة ثم لما اتسعت وتكاثر الناس أمتدت نحو الشرق فكانت «الدروان» ثم «الديرة» ثم «الزهيرية» ثم الى الشمال فكانت محلة الشمال فمحله الرشيدية. [2]

ان السكن في هذه البقعة وفر لساكنيها عدة منافع كسبتها من قريب وبعيد فلقد كسبت الزبير من البصرة قربا منها ومن أريافها كما كسبت من البادية نقاء الهواء وصفاء الامزجة ولهذا فقد يرغب البعض من أهل مدينة البصرة فى سكنى الزبير حتى اصبحت كالمشتى والمتربع في فصلي الشتاء والربيع فكانت هناك عدة اسر هبطت البصرة اول مقدمها من قلب الجزيرة العربية فكانت البصرة لهم مجال عمل ومضطرب معاش في النخيل وغيرها سحابة نهارهم ثم هم يأوون الى (الزبير) ليلهم يبيتون حيث الدار والعيال .

ان اولئك الذين هبطوا الى هذه الارض كانوايحملون معهم نزعاتهم الذاتية بحيث تضعهم في دائرة تختلف عما كان لغيرهم من طبائع وعادات.

ان هؤلاء وكلهم من اهل نجد .. تغلب عليهم طبائع من الاناة والحذر والتهيب لعلها مظهر من مظاهر الاعتزاز بالنفس وبالقيم الموروثة ان تذل او تضيع في خضم المدن فارتضوا ان يتخذوا سكنهم في ارض الزبير نائية بهذا القدر مسافة من البصرة .

وان الذين الزموا انفسهم خدمة التجارة ورعاية القافلة والبعير وما يتطلب الامـر في اوسع وجوهه يتوجب عليهم ان يستقروا في هذه البقعة من ارض

١ ـ الكوت : الكلمة هندية وما زالت بعض المدن الهندية تحمل هذا الاسم فقيل كلاكوت وكلاكوتا وغيرها وقيل أنها برتغالية عرفت يوم قدم البرتغاليون الى هذه البلاد في القرن السادس عشر الميلادي فأسسوا لهم مراكز تجارية وهم اول من غزا بلاد العرب (العراق وبلدان الخليج العربي).

والكوت : تعني (القلعة) وذكرها الشيخ عيسى القناعي في كتابه (ايام في الكويت) وذكر الشيخ عبد القادر باش أعيان في تاريخ البصرة الكبير «مخطوطة في ٢٤ جزءا ـ المكتبة العباسية» ان من شروط الكوت ان يكون منشأ على شط او نهر ويحيطه سور من جوانبه الثلاثة وكانت الاكوات كثيرة في البصرة ككوت بندر وكوت خليفة وكوت الفداغ وكوت الزين وكوت الحجاج وكوت معمر وكوت السيد .... الخ.

ثم عمت الكلمة فصارت تنقل الى خارج منطقة الانهار غير انها ظلت تحتفظ بسمة «المتانة في البناء وقوة الاحكام».

٢ ـ يرجى الرجوع الى خارطة البلدة. على ان هناك رايا آخر يقول ان أول محلة في الزبير هي المجصة.

الزبير يتولون رعاية هذه (الواسطة ـ الجمل والقافلة يهيئون لها ويخدمونها ويحمونها او يسلمونها للمرعى ثم يحرسونها وان منهم من كان يقوم بوظيفة السعي والدلالة بين الشاري والبائع في سوق التجارة في البصرة وخارجها.

هؤلاء جلهم كانوا ممن توافد على الزبير من ارض المهجر (نجد والحجاز وشرقي الجزيرة) استقر في انفسهم ان يقيموا في ارض كتب لهم فيها رزقهم ومعاشهم فانقطعوا اليها ثم تتابعوا اليها من بلاد المهاجر مارة الذكر وتلاحقت اليهم عيالاتهم وكونوا لهم علاقات جديدة ومواطنة جديدة ومسقط رأس لاولادهم وذرياتهم فكانت البلدة المباركة وكانت «الزبير» وكان ان منحها الله حب العشيرة وعطف الجوار وعمارة الارض.

ان بلاد العرب وفي جميع بقاعها كانت المسرح الطبيعي لكل العرب ليس بين اجزائها حدود وكانت هذه طوال تاريخ الدول الاسلامية وحتى كان العصر العثماني الاخير ترتبط برباط الخلافة الاسلامية ـ فالعراقي يجوز الى الشام دون مانع يمنع ولا ما يسمى (بجواز السفر) والشامي يجوز الى الديار المصرية وهؤلاء جميعا يجوزون الى بلاد الحجاز ونجد وشرقي وجنوب الجزيرة وهكذا كانت ارض العراق (مابين النهرين) وحوض النيل وضفاف بردى والاردن والعاصي اخصب بلاد العرب لوفرة الماء، والارض الزراعية ـ الامر الذي حفز كثيراً من القبائل العربية التي تقطن شبة الجزيرة العربية الى الهجرة الى ارض الهلال الخصيب وكلما عضهم الدهر بنابه : نازلة من فقر أو ازمة من حكم أو جور من سلطان او وافدة من مرض فكانت هذه الهجرات المتتابعة التي دونها لنا التاريخ ان بلغت اربع عشرة هجرة (موجة) من جزيرة العرب، (مهد العروبة والاسلام) منذ فجر التاريخ وحتى كانت الهجرة الاخيرة والتي هي اثر من آثار ثورة الشيخ محمد ال عبد الوهاب الاصلاحية وكانت من اثارها ان هبطت عوائل ايضاً في سوق الشيوخ وبغداد والعمارة وكانت حصة الزبير وكذلك الكويت أوفرها نصيباً فكانت طيبة النتاج طيبة المردود في اولها وفي آخرها.

من مجموع الاسباب السالفة الذكر تكونت شخصية المدينة بدأت خيوطاً ضعيفة بالقرن العاشر وتكاملت في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

عُقَيْل وسدير أساس وجود الزبير

ان وجود عقيل سبق وجود الزبير بقرون عديدة وأصل هذا الوجود حركة القوافل المتدفقة عبر طريق (الشام ـ البصرة ـ الخليج العربي ـ الهند) ولذلك فإن تأريخنا لبلدة (الزبير) قد جاء من هذا المنطلق.

ان وجود العنصر العربي في العراق عامة وفي البصرة على وجه الخصوص هو الذي مهد لتكوين اللبنات الاولى لبلدة الزبير، فالزبير مدينة (عُقَيْل)

عقيل تحمل تجارة الشرق والغرب :

إنّ احدا من المؤرخين إنْ في العراق او في الساحل العربي او في نجد والشام وحتى في مصر لم يؤرخ للثغر الصحراوي الذي تنتهي اليه قوافل (عُقَيْل) قبل دخولها البصرة أو عقب خروجها منها وهي تستأنف المسير. ان هذا الثغر الصحراوي هو الزبير.

واسم (عُقَيل) يحتل مجالس واندية كثيرة في بغداد[1] ودمشق وحلب ومصر وفي عامة بلاد المملكة العربية السعودية وكافة اصقاع بلاد العرب ويعنون بها تجار القوافل[2] الذين حملوا تجارة الشرق العربي الى وراء بلاد العرب شمالا وجنوبا سواء منها ما كان في بلاد الترك والعجم وعامة اصقاع الشمال الافريقي العربي او ماكان منها وراء البحر العربي كأفريقيا الشرقية والهند والشرق الاقصى.

عقيل تشمل قبائل عربية كبرى :

ولدى رجوعنا الى كتب المصادر العربية في الانساب وجدنا ان (عُقَيْل) بضم العين وفتح القاف وسكون الياء جد منسوب كما ذكره القلقشندي في نهاية الأرب نقلا عن ابن خلدون في العبر يقول :

★ اعتاد الناس ان ينطقوا بها «عكيل» وهي تسمية شائعة في العراق.

١ ـ وفي بغداد كان يطلق على جانب الكرخ بـ(صوب عكيل) ، وفي عهدنا اليوم تنتشر احياء الحرية وحي السلام باسم (عكيلات).

٢ ـ عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد : ج ١ : ٥ القاهرة (١٣٧٣ هـ).

«عقيل بنوه بطن من بني اسد بن خزيمة من العدنانية كانت لهم امارة في ارض العراق والجزيرة العربية وعظم امرهم بالدولة السلجوقية وعند ملوك الحلة وجهاتها وكان بها منهم (بنو مزيد) ثم اضمحل ملكهم وورثت ملكهم (بنو خفاجة) وذكر صاحب الاعلام [1] يقول : لم ار بين كتب الانساب ذكرا لعقيل في بطون بني اسد أو في اسلاف بني مزيد كما ان الزبيدي في التاج [1] حين احصى المسمين (عقيلاً) بضم العين لم يشر الى احد من بني اسد.

وهناك من انتسب الى (عُقَيْل) ونعني به : عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن عدنان وهو جدٌ جاهلي كانت لبعض بنيه امارة في الكوفة والبلاد الفراتية. وتغلبوا على الموصل منهم المقلد وقرواش وقريش وابنه مسلم بن قريش المشهور ذكرهم ووقائعهم في كتب التاريخ وبقيت تلك البلاد بأيديهم حتى غلبهم عليها (السلجوقيون) فتحولوا الى البحرين. [2]

ومن بني عقيل بن كعب بنو ربيعة بن عقيل الذين لم يخضعوا في الجاهلية لاحد وكان منهم في الاسلام قاض ببغداد ايام المنصور والمهدي وبنو عامر بن عُقيل منهم بنو المنتفق. [3]

وبنو عمرو بن عقيل منهم خفاجة وفروعها ذكرها ابن خلكان في الوفيات. كما ذكر صاحب الاعلام عن النجاشي في كتاب (الرجال) يقول : كانت ديار بني عقيل على يوم ونصف من حران.

ومن قرى عقيل في الطائف : بيشة وتثليث وعقيق نمره. وفي معجم ما استعجم [4] ان عقيق بني عقيل على مقربة من عقيق المدينة.

وفي العقد الفريد [5] ان عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، فمن بطون عامر بنو هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام وحميد بن ثور الشاعر.

١ ـ خير الدين الزركلي : الاعلام : ج ٥ ص ٢٩.
١ ـ مرتضى الزبيدي : تاج العروس (مادة ـ عُقَيْل).
٢ ـ ابن خلدون في العبر ج ٤ ص ٢٥٤ ـ ٢٧١
٣ ـ الزركلي : الاعلام ج ٥ : ٤٠
٤ ـ البكري : معجم ما استعجم ج ٣ : ٩٥٢.
٥ ـ ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ٣ : ٣٥٤.

وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط «توبة بن الحُمَيِّر» صاحب ليلى الاخيلية ومنهم بنو المنتفق.

من هذا يتضح ان لبني عقيل بطون ومنازل كثيرة اخرى انتشرت فيما ذكرنا من الاقطار العربية. والذي يتبادر الى الذهن ونحن نؤرخ لعُقيل :

ان عقيل صفة غلبت اخيرا على كل من اتخذ تجارة البعير او حمل التجارة على البعير وقد كانت هذه القوافل «قناديل الاسواق» كما ورد في الامثال العربية فهي متى ما حلت نشطت الاسواق وراجت البضائع وتداول النقد وقد ورد ذكر عقيل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : أورده الهمداني في طبقاته : «امطرت عقيل ذهبا» وفيه اشارة الى ان عقيل كانت عنصرا هاما في حياة المجتمع العربي بما تحمل من تجارة يعول عليها في تيسير أمور المعاش وكأنها وهي تغدو وتروح تمطر الذهب. [1]

وفي حديث لرسول الله قوله للاعرابي : اعقل وتوكل وفيه اشارة أن الى التسمية قد تكون منتزعة من حركة هذا التاجر الساعي في تجارته على بعيره حتى لقد انضوت تحت هذا الاطلاق قبائل عربية كثيرة معروفة احترفت التجارة العثوب وعنزة والخوالد وشمر والظفير وتميم والدواسر. والتجارة مازالت تحتل مركزا مرموقا في الوسط العربي.

ويطلق اهل نجد وعموم سكان الجزيرة العربية على القافلة من هذا النوع بـ «المشومه» وهي التي تقصد الشام قادمة اليها او عائدة منها، ثم تنحدر الى الموصل او بغداد او البصرة والزبير ..

والشام بمفهومها العام انما تعني سوريا بما فيها لواء انطاكية والاسكندرونة والجزيرة وديار بكر وفلسطين والاردن ولبنان.

كما يطلق على القافلة القادمة الى هذا البلد أو ذاك «بالحدرة»

عقيل تقوم بواجب قومي :

لقد شاء القدر لعقيل ان تنهض بتجارة الشرق الاوسط عامة ووجدناها تقوم بمهمة اخرى غير مباشرة نعني بها تغذية العنصر العربي لتزيد في قوة

١ ـ ورد في «عنوان المجد» لعثمان بن بشر ج١ : ٥ «ان عكيل نجد أو عكيلاتها هم من اعتاد السفر الى خارج نجد للارتزاق».

بنائه امام التيارات الاجنبية التي تطمع في تذويب العنصر العربي في خضمها وطغيانها.

وكذلك تحمل عقيل اخلاقا عربية وعادات اسلامية فهي بهذه المثابة «كالامصال الواقية» لتطعيم المدن الاسلامية الكبرى في آسيا وافريقيا ضد الضعف والانحلال.

ويتفق بالضرورة ان القافلة وهي تدخل هذا البلد العربي او ذاك ان يتخلف فريق منها كمعتمدين في اعمال تجارية تقتضيها الضرورة ثم يمتد بهؤلاء زمن بحيث يتم في الاخير أمتزاج قومي ولا عجب فكلا الفريقين عربي لغة ومشاعر .. وجرت العادة ان تتخذ القوافل مناخها في ظاهر المدن.

ومن هذه الواجهة نود ان نشير الى ان بعض أهل الزبير كان وجوده عن طريق هذا المصدر.

عوامل الهجرة وأسباب النزوح

العوائل التي نـزحت الى الـزبـيـر كلها تنتمي الى ارومات عربية صريحة هبطت في عصور تنحصر بين القرن العاشر والقرن الرابع عشر الهجريين وكلها من نجد اصلا.

وتنحصر الاسباب لهذا النزوح في عاملين اساسيين هما :

١ ـ العامل الاقتصادي.
٢ ـ العامل السياسي.

أما الاول فالمعروف ان الاحوال المعاشية التي كان يعتمد عليها ساكن الجزيرة العربية عموما ونجد على وجه الخصوص انما كانت تتركز على التجارة والزراعة فالتجارة تتمثل في حركة القوافل بين الشمال والجنوب ثم بين هذه المدن التجارية الكبرى خارج الجزيرة في الشام والعراق والتجارة نزعة اصيلة في العربي نشأت عنده نتيجة الحل والترحال يتتبع مساقط الغيث في رعي ابله وخيله وأغنامه. وكذلك الامر في الزراعة فهي معتمده الثاني في مصادر عيشه وهو يدفع ما يحصل عليه من نتاج أرضه في طريق التسويق أو ما يستدره من نتاج ابله وبقية انعامه الى الاسواق الخارجية يبيع ويشتري ويتبادل المنافع، وقد مر بنا ان الحاجة تدعو هذه العائلة التجارية او تلك الى ان تنشىء لها «مراكز تجمع» في بعض المدن والاقطار التي تصلح لتدوير شؤون التجارة وبمرور الزمن تصبح هذه المراكز اساسا لبلدة تنشأ هنا أو هناك.

ان أمارة (الزبير) كانت واحدة من تلك التي قدر لها ان تستوطن ويكون لها شأن وكيان لتلتقي عندها اسر تجارية عربية ولتكون همزة الوصل بين فريق مشتر وآخر بائع بين الحاضرة والبادية بين ساكن المدينة وصاحب القافلة.

والعامل الاقتصادي ينصب في مجريين موجب وسالب وكان من الموجب تلك اللبنات التي اختارت الزبير بوجه خاص للعمل التجاري وكان منهم ممن مر ذكرهم على سبيل الشمول لا الحصر كما في (المخطوطة) التي اعتمدناها في تاريخ وقائع القرنين العاشر والحادي عشر وهي الفترة المظلمة في مراحل تاريخ الزبير ثم مضت الحوادث التاريخية تتعاقب الى ان اتضحت سمات الهجرة وكشفت عن وجه عوائل لها مكانها في حساب المجموعة التي تكون منها ، أهل ، الزبير ممن سنفرد لهم بحثا في الصفحات المقبلة.

أما العامل الاقتصادي السالب فنعني به الهجرة الى هذه البلدة جراء الازمات الاقتصادية التي تصيب بلاد المهجر بين آونة واخرى .. من امراض تجتاح البلاد تصاب بها منطقة وتسلم اخرى او جفاف يصيب الارض لعام او عامين ليضطر ساكن البلاد الى الفرار الى ريف العراق او ريف الشام وسجل لنا تاريخ ابن بشر[1] امثلة يصح الاعتماد عليها كمصدر في هذا الصدد. فلقد عم القحط والغلاء الشام واليمن ونجد وهلك جملة البوادي وغارت الآبار وذلك سنة ١١٣٦هـ وجلا اهل سدير الى الزبير والبصرة والكويت ولم يبق في العطار إلا ركيتان فيهما ماء وكذلك بلد العودة لم يبق فيها ماء وجلا كثير من اهل نجد الى الزبير والحسا والكويت في هذه السنة والتي بعدها وفي ذلك يقول شاعر سدير[2] :

غدا الناس اثلاثا فثلث شريدة : يلاوي صليب البين عار وجائع

وثلث الى بطن الثرى دفن ميت : وثلث الى الارياف جال وناجع

وفي سنة ١٢٥١هـ قل المطر وغلت الاسعار وصار سعر البر (الحنطة) ستة اصواع بريال. والتمر خمسة عشر بريال وأصاب الناس مجاعة وجلا كثير من أهل سدير للزبير والبصرة[3] والكويت.

١ - عنوان المجد للشيخ عثمان بن بشر.

٢ - الشيخ ابراهيم بن عيسى - الحوادث الواقعة في نجد ص ٩٥ - ٩٦.

٣ - ابن بشر ج٢ ص٧٥.

وفي سنة ١١٨١هـ كذلك عم قحط ووباء وسمى (سوقه) مات فيه خلائق كثيرة جوعا وجلا كثير من اهل نجد الى البصرة والحسا والزبير والكويت[1] وفي سنة ١٢٨٩ هـ اشتد الغلاء والقحط في نجد ومات كثير من الناس جوعاً في هذه السنة والتي قبلها وجلا كثير من اهل نجد الى الحسا والزبير والبصرة والكويت واستمر ذلك الى دخول السنة التي بعدها ثم انزل الله الغيث فأخصبت الارض ورخصت الاسعار.[2]

وجاء في ابن بشر أنه وقع الغلاء والقحط وجلا كثير من اهل سدير للبصرة والزبير[3] وذلك سنة ١٢٥٣هـ.

العامل السياسي :

وأما العامل الثاني ونعني به العامل السياسي فهو الآخر الذي يجيء سببا اساسياً في بناء الكيان البشري للبلدة. ولعل نزول (وطبان بن ربيعة بن مرخان) بلد الزبير عام ١٠٦٥ في مقدمة الاسباب التي يسجلها تاريخ بلد الزبير ويكون لنا رأس الخيط الذي يمكن ان ننسج على منواله ما يتبعها من احداث الجلاء.

وكان سبب نزول وطبان الزبير انه جاء فارا من نجد على اثر قتله ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان بسبب التنافس العائلي على الحكم.[4]

وآل وطبان اهل الزبير هم اولاد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن ابراهيم ابن موسى بن ربيعة. ووطبان المذكور هو اخو مقرن بن ربيعة فيجتمع آل وطبان وآل مقرن في مرخان بن ابراهيم بن موسى ويجتمعون هم واهل (ضرمة) واهل ابا الكباش في ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي[5] وذكر راشد ابن

١ - الحوادث الواقعة وكذلك انظر ابن بشر بشرح ١ : ٦١.

٢ - ابراهيم بن صالح : عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر واول القرن الرابع عشر ص ٦١ وانظر الحوادث الواقعة ص ١٨٤.

٣ - ابن بشر : عنوان المجد ج ٢ ص ٨٥.

٤ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص٣٩

٥ - المصدر نفسه ص ٤٥.

خنين في تاريخه أن المردة من بني حنيفة وكذلك ذكرها ابن بشر في عنوان المجد.

وفي عام ١١٩٣هـ هاجرت بعض العوائل من حرمة بسبب التصارعات كآل عبد الكريم والعقيل والعنيزي والقرطاس والسميط والضاحي.

وفي عام ١٢٤١هـ نزح آخرون من حريملة كآل راشد بن سويد ومن قبلهم آل زهير بسبب تلك التصارعات. وهبطوا بلد الزبير واستقروا فيها واندمجوا بمن جاء قبلهم وأسهموا في العمل من اجل بناء مجتمعهم وبلدهم.

ويجدر بنا ان نشير الى ان (آل مقرن) أحفادهم (آل سعود) ملوك الجزيرة العربية وأن (آل وطبان) احفادهم (آل الثاقب) ممن حكم في الزبير ايام المشيخة.

تلك هي الاسباب الرئيسية التي كان منها التنامي السكاني لبلدة الزبير وحينما تظهر هذه الاسباب لتفرض نفسها كعامل في الهجرة ينهض لنا في الطرف المقابل عامل آخر يتأثر بما سبقه من العوامل : نعني به الهجرة الأختيارية أو بما يطلق عليه بالجذب التجاري التي اساسها ودافعها الطموح والتوسع لتنمية رأس المال.

وكان من الطبيعي ان يختلط الامر على سياسة الاسواق التجارية ويحذر اصحاب الاموال على اموالهم مما يجعل امر الاستقرار في خطر ثم لابد من الخروج من الدائرة فيسعى التاجر للخروج من هذا الارتباك الذي غالبا ما يأتي في اعقاب الثورات الاصلاحية والانقلابات السياسية ويكاد ان يكون له ظلا ملازما ـ من هذا اختارت عوائل تجارية مرموقة الهجرة الى البلاد الاكثر استقرارا سياسيا وكان من هذه (البصرة والزبير) في العهد العثماني بين القرن الثاني عشر والثالث عشر ومن هذه العوائل آل الفداغ والذكير والزهير والعقيل والبسام والسميط وكلها تنتمي الى اسر عربية مكينة في عشيرتها وطيدة في مكانتها التجارية وغير هؤلاء ممن يكوّنون الرواد الأوائل في بناء الأمارة السكاني والتجاري.

ومن الاسباب ايضاً : القلاقل والأضطرابات الأمنية فاذا قتل شخص شخصاً آخر ترى أن أهل القتيل يلاحقون القاتل أخذاً بثأرهم فإن لم يدركوه طاردوا أخوته أو بني عمه أينما وجدوهم. فنزوحهم للزبير أو للكويت هو بعد عن مسرح الاضطرابات.

الاسباب الطبيعية التي شجعت النفر الاوائل على استيطان الزبير

لكل حدث من احداث النشوء والارتقاء سبب او أكثر من سبب لاحتلال مكانه في الخلق والوجود. وفيما نحن بصدده فان لظهور بلدة الزبير بهذه البقعة المحددة من الارض عوامل اساسية ساعدت على هذا الوجود وفيما يلي اهم هذه الاسباب :

أولا : ارتفاع الارض بالنسبة الى البصرة التي كثيرا ما كانت تغمر بمياه الانهار والفيضانات مما لم يألفه اولئك المهاجرون الاوائل.

ثانيا : وكان لهذا الاختيار علاقة بسلامة ابلهم التي تحمل التجارة. وفي تلك الفترة كان يوجد نوع من البعوض يسمى الزريجي كبير الحجم بمجرد ان يقرص البعير بخرطومه الموبوء يعرض البعير للهلاك.

ثالثا : ان هذا المهاجر وقد اعتمد البقاء فلا بد ان يؤمن له مصدر الماء الذي منه يشرب هو وابله وانعامه ويزرع له ولها وقد وجده في منخفض (الحصى) ونقره (ديم خزام) وابار (الدريهمية).

رابعاً : ولوجود الاطلال القديمة للبصرة وتوفر الصخر والطابوق عامل اساس للساكنين الجدد ومن هذه الحجارة بنوا دورهم.

خامساً : وكان لوجود حجر الكلس في بريه الزبير القريبة عامل آخر في هذا البناء فقد اجروا التجارب عليه في حرقه فوجدوه صالحا فعقدوا منه سقوف دورهم وبيضوها.

١ ـ سنعرض في غير هذا المكان من الكتاب الى بعض هذه العوائل.

سادساً : ومن هذه الأسباب كونها مشابهة لنجد من حيث الجو وطبيعة الأرض .

سابعاً : ونظرا لكون منطقة الزبير وسطا طبيعيا بين كل من منطقة الحمار والمنتفق من جهة وبين مدينتي النجف والسماوة من جهة اخرى في البلاد العراقية وبين هذه مجتمعة من جهة وبين نجد واليمامة والسواحل العربية للخليج العربي من الجهة الاخرى الأمر الذي رسخ قدمها وجعلها وسطاً تجارياً.

ثامنا : كانت حكومة الترك قد اعتبرت أمارة الزبير القوة الضاربة والرادعة لأعدائها فأعفتها من الرسوم والضرائب والخدمة العسكرية مما لم يتوفر لمدينة اخرى.

تاسعاً : وكانت قوافل حجاج بيت الله الحرام القادمين من جنوب وجنوب شرقي آسيا بمن فيهم حجاج السواحل العربية والايرانية كانت منطقة البصرة والزبير ممرهم الطبيعي بل ان الامر يتسع ليبلغ مداه حجاج العراق كله وحجاج تركيا فتكون القوافل القاطرة من قبل اكتشاف البخار (في القطر والبواخر) تجتمع في الزبير لتسلك طريقها الى مكة عن طريق الكويت والحفر.

من هذه الاسباب مجتمعة كانت الزبير بكيانها العمراني [1] والاجتماعي والقومي المؤثر الفعال في استراتيجية حكومة البصرة في العهود العثمانية بصد عادية قبائل الصحراء وللاستعانة في اخماد بعض الفتن التي تقوم في بعض اطراف البصرة.[2]

---

١ ـ تحدث الينا الاستاذ عبد العزيز سعود البابطين يقول :

زرت قصر الاخيضر التاريخي الذي بناه ابو جعفر المنصور مقرا لمقانيصه قبلي مدينة كربلاء والذي يبعد عنها بحوالي (٥٠ كيلو متر) فاذا هو في هندسته وتصميمه شبيه ببيوت الزبير فكانهما على تناسق (اخذ الحديث من القديم) واذا علمنا ان القصر بهندسته هو تصميم للبيت العباسي بما فيها البصرة القديمة وان البصرة قد ورثت (التصميم والهندسة) للزبير ، تجاه الفرد الزبيري النجدي اخيرا لينقل مادة البناء وليحولها الى بيت زبيري بنفس تلك الهندسة.

لذلك اتى تشابه البيتين تاريخا وتصميما.

٢ ـ في الفصول التالية سنعرض للحوادث التي اسهمت فيها بلدة الزبير في اخماد الفتن ضد الدولة العثمانية.

الحالة السياسية والحياة الادارية

العوائل الحاكمة الاولى في الزبير :

هنـاك عوائـل ظهـرت على مسرح هذه البلدة منـذ أواخر القرن العاشر الهجري وحتى نهاية القرن الذي يليه تواجدت بفعل الحاجة التي على مثلها تقوم المدن والثغور فكانت مادة كيان الأمارة ومظهر شخصيتها الاولى.

وكنـا قد عنينـا بدراسـة المـوضوع وتتبعنا سلسلة الحوادث التاريخية فكشفت اللثام عن مجتمع حضاري على شكل ما. والذي وقع في ايدينا منه (متفرقات وحلقات) عملنا جهدنا لنعيد اليها نظامها فكانت مادة هذا الفصل.

ويقـودنا التحري في هذا المجال لنرى ان هذه العوائل تتوزع في عوامل الهجرة لاسباب النزوح التي مرت في اول الفصل كان الباعث فيها الاحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي جرت احداثها في نجد والعراق :

وفيما يلي أولى هذه العوائل :

آل الهـلال :

هي أول عائلة على ما نعلم كشفت لنـا عنهـا مخطوطة (تمائم الدرر)[1] المحفوظة في خزانة مكتبة العائلة العباسية ـ آل باش أعيان فقد كان (عطا الله

---

١ ـ تمائم الدرر في مناقب السادات الغرر من المخطوطات النادرة. ألفت في عصر الشيخ عبد السلام الكوازي جد عائلة آل باش اعيان العباسيين في البصرة ما بين القرن العاشر والحادي عشر الهجريين ـ خزانة المكتبة العباسية.

ابن هلال) التميمي يملك رصيدا من الآل والاتباع وخص بنشاط اجتماعي في نواة هذا التأسيس وكان له من الاولاد سالم الهلال وعلى الهلال ومطر الهلال كانوا يترددون على مجلس الشيخ عبد السلام الذي يمثل شيخ مشايخ البصرة وأعيانها وكان هذا الشيخ واتباعه الذي يبلغون الالف يترددون على ارض الزبير فيما حول اضرحة الصحابة والتابعين والراقدين في هذه البقعة ويقيمون هناك اياما وليالي يتفقدون الاتباع ويعنون بشؤون هذه المراقد يقومون بترميم مسجدي طلحة والزبير كما قاموا ببناء بعض الدور البسيطة التي تؤويهم وكانوا يستقبلون المارة والعاملين على كسب معاشهم من المترددين على البصرة للتجارة فكان هذا التجمع يمثل النواة للمجتمع الحضاري البسيط امارة الزبير.

ورأينا عطا الله بن هلال يبرز ليحتل مكانة الامير على هذه البويتات او على الاصح على هذا المجتمع الزبيري الصغير وتكون له الصولة في جميع ما يقتضي ذلك من حماية وادارة مجتمعة يشد عضده أولاده سالم وعلى ومطر.

ان آل هلال ينتمون الى قبيلة «تميم» التي تنتشر في البصرة ايام التأسيس والازدهار وكانت لها علاقات مع القوافل التي تضرب في هذه المنطقة من العراق ونجد والكويت.[1]

عائلة المعيصب :

هذه العائلة تمثل مظهرا من عوائل هذه الطبقة فلقد تلقينا عن طريق التواتر ان هذه العائلة هي من بقايا البصرة القديمة عقب انقراضها وقد تسلموا سدانة ضريح الزبير وادارة ذلك المجتمع الصغير بعد عائلة الهلال.

وذكر انهم كونوا امارتهم بانتزاع السلطة من آل هلال وروى النسابون من أشياخ هذه البلدة انهم اول عائلة عرفت في الزبير[2]

---
١ ـ ابن غملاس : العوائل الزبيرية

٢ ـ برواية الشيخ عبدالله المطلق والمؤرخ عبد القادر الصانع وغيرهما.

ولما رجعنا الى ورثة هذه الاسرة التي لا تزال قائمة الى اليوم نستوضح منهم هذه الحقيقة قالوا : انهم هبطوا من نجد ولم يزيدوا.

ويوم جاء نادر شاه ملك العجم على البصرة عرج على الزبير فاجتاحها واخذ رهائن من اهلها الى بلاده كان منهم عميد اسرة المعيصب.

ومن شخصيات هذه العائلة (فيصل المعيصب) امين سر الشيخ على الزهير الذي حمل وصية يبلغها الى سليمان الفداغ وهو في السجن بخصوص اخيه عبدالله الفداغ في غمرة الاحداث ايام الزهير والسعدون.

الجويسر :

من الاسر القديمة التي هبطت الزبير من نجد وذلك ان فراج آل الجويسر رأس قافلة الى الزبير قوامها (٢٠٠) بعير للتجارة وبعد ان باع واشترى رغب اليه جماعة اهل البلدة ـ وكانوا قلة ـ طالبين منه ان يتولى رئاستهم وهكذا تم اختياره وازاح (المعيصب) عن الحكم الذين كانوا يتولون مشيخة الأمارة.

ويلقب الجويسر ايضا بآل فراج وهم من (بريده) من مقاطعة القصيم. وذكر لنا عميدهم يوسف الجويسر انهم مازالوا يحتفظون باملاك لهم هناك الى وقت قريب واتخذت العائلة مساكنها اول قدومها قرب ضريح سيدنا الزبير بن العوام وكانت رعاية الضريح والمسجد ضمن مهام المشيخة بوصفه مركز البلدة وكان امراء الاتراك وبشواتهم يقصدونه للزيارة.

ومن طريف ما نقل الينا ان احد ابناء هذه العائلة واسمه عبد اللطيف الجويسر كان قد رافق قافلة من بريده في طريقهم بسوق الشيوخ الى الزبير وكان يرافقه ابنه وكان مشهورا في الرماية والتسديد وفي اثناء الطريق رأى اصحاب القافلة ان يتخلصوا منه ومن ولده وضاقوا بهما وعرفا ذلك منهم فتركاهم.

واتفق ان تعرضت القافلة الى قطاع طرق بين سوق الشيوخ والزبير في منطقة ارطاوي وسلبوا القافلة وعجز اصحابها عن استردادها وكان عبد اللطيف الجويسر يرى ذلك من بعد ففزع عليه ونشط هو وابنه لاسترداد القافلة

فاصليا المعتدين بالرصاص فأوقعا بهم مما اضطر المعتدين ان يتخلوا عن سلبهم وينجوا بأنفسهم فعرف اهل القافلة تلك اليد من عبد اللطيف وابنه فاعتذروا اليهما واكرموهما حتى وصلوا الى الزبير.

الماضي :

عرفت هذه العائلة في اواسط القرن الثاني عشر يوم ان قُتل محمد بن ماضي رئيس بلدة الروضة في نواحي سدير بنجد [1] وذلك ان عمر الشريف (احد امراء اشراف مكة) صهر محمد بن ماضي قتل عبد العزيز بن عبد الرحمن ابابطين بمالأة من حمد بن محمد بن ماضي المذكور وان ابابطين صهر لمانع بن ماضي على اخته الشقيقة وهو صديق له. وكان تركي اخو مانع جلوي [2] في (جلاجل) عند محمد بن عبدالله فلما قُتل (ابابطين) ارسل مانع لاخيه تركي فاقبل بسطوة من جلاجل ودخل الروضة والناس في المسجد يصلون على جنازة ابابطين فانتقم لصهره وتولى في الروضة تركي بن ماضي. [3]

يقول النسابة المرحوم عبد الكريم ابو حيمد برواية عن عبد الله بن سليمان بن ماضي راعي الروضة (روضة سدير) :

ان عبدالله بن سليمان المذكور كان اميرا على الزبير في عام ١١٣٠هـ وقد دامت امارته (٣٣) سنة كما ان القاضي في عهده في الزبير هو الشيخ عبدالله بن محمد ابو حيمد. وفي تلك الفترة جرت حوادث في الزبير فانتقل الامير المذكور وسكن التنومة ومن ثم انتقل الى (المحرزي) المقابل للمحمرة ثم انتقلت العائلة من بعد واستوطنت حمدان قرى ابي الخصيب في البصرة.

ومن الماضي : الموسى الذين منهم المؤرخ النسابة عبدالله سليمان المطلق.

---

١ ـ الشيخ عثمان بن بشر : عنوان المجد ج١ : ٢٤ في حوادث سنة ١١٥٨هـ.

٢ ـ تطلق هذه الكلمة وتقصد بها الذين جلاهم الامير سعود بن عبدالعزيز عن سدير نتيجة وقوفهم ضده ابان قيام الدعوة الاصلاحية.

٣ ـ ومحمد ومانع المذكورين اخوة.

أحداث ووقائع :

نشأت أمارة الزبير وظهرت الى الوجود الاجتماعي والسياسي والانقلابات لا تنفك تلف مجتمعها طيلة قرنين تقريبا وبمثل هذه الاسباب كان نزوحهم من نجد الى الزبير. ونحاول في هذه الصفحات ان نأتي على اهم هذه الوقائع والاحداث تسلسلا مع التاريخ اي منذ وجود عائلة الربيعة والثاقب والزيد ابناء وطبان سنة ١٠٤٨هـ والذي كان قد جاء بسبب مقتلة جرت بينه وبين ابن عمه مرخان.

على ان صراع العوائل على السلطة وارد في هذا الحديث ولو استعرضنا المشيخات التي تولت الحكم في الزبير لوجدنا انها نتيجة لتلك الصراعات.

على الا يفوتنا انه سبق لهذه الصراعات التي دونها لنا التاريخ ان كانت هناك خصومات سياسة لم نعثر على اخبار لها مدونة كمشيخة المعيصب التي تعد الاولى في تاريخ المشيخات ، كيف تسلمت مقاليد الحكم في المجتمع الزبيري الصغير إبان التأسيس في القرن العاشر الهجري ثم كيف وثب آل الجويسر على السلطة وأزاحوا المعيصب وساروا في تشييد البلدة عمرانيا واجتماعيا فقصدوا غارات [1] الايرانيين والبدو سواء من جانب هور الحمار أو بادية الزبير وعاشوا فترة ما حتى جاء آل ماضي واكتسحوا الحاكم على الزبير وأقاموا مشيختهم. الى هذا الحد نقف قليلا لنتبين تفصيل حياة البلدة وسكانها في عصر المشيخات المشار اليها فلا نجد ما يكشف اللثام اللهم الا روايات من احاديث المشايخ والمعمرين في الزبير، وبالرغم من تتبعاتنا المريرة في دور المكتبات في العراق ومن تجند لتاريخ هذه الأمارة من مهتمين في مكتبة المتحف البريطاني ومكتبات اخرى في المملكة العربية السعودية والكويت فلم نعثر على بصيص من شعاع يوصلنا الى شيء في ذاك التاريخ الذي يعتبر فترة مظلمة علما بأن عصر التأسيس للأمارة كان حلقة مفقودة ومازالت عند من دونوا للقرن الثاني عشر الهجري وما يليه لولا ان عثرنا على مصدر قدمه لنا الصديق ضاعن ثويني السمدان،

---

١ ـ كان ذلك قبل قدوم العثمانيين واحتلالهم للعراق سنة ٩٥٣هـ

وقد مر بنا ذكره في الفصول الاولى من هذا الكتاب[1]. ثم مضى الغموض ساريا حتى المائة الثانية بعد الالف يوم ظهر حكم آل ماضي أما كيف تم ظهورهم الى المسرح السياسي فكذلك مازال يكتنفه الغموض حتى سنة ١١٣٠هـ والذي حكم فيه الشيخ عبدالله بن سليمان الماضي الملقب بالوحيمد ثم مضت فترة حكم هذا الشيخ حتى سنة ١١٦٣هـ ثم عاد الغموض يمتد حتى ١٢١١هـ يوم تولى الحكم يحيى بن محمد الزهير وكان شيخ الكويت آنذاك الشيخ عبدالله الأول بن صباح الاول حيث كان متسلم البصرة عيسى بك المارديني ووالي العراق يومئذ الوزير سليمان باشا الكبير وبتولي مشيخة الزهير بدأت الصراعات بين البيوتات الحاكمة من حزب الدرعية وحرمة وحريملة تتواثب فيما بينها على السلطة حتى الحرب العالمية الاولى وختمت بمشيخة شيخ ابراهيم العبدالله الراشد وكانت هذه الحقبة واضحة المعالم وقد تحدث عنها المؤرخون جملة. والأحداث التي سنأتي عليها هي بين آل ماضي ونهاية المشيخات في الزبير أي من سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٧م وحتى سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م.

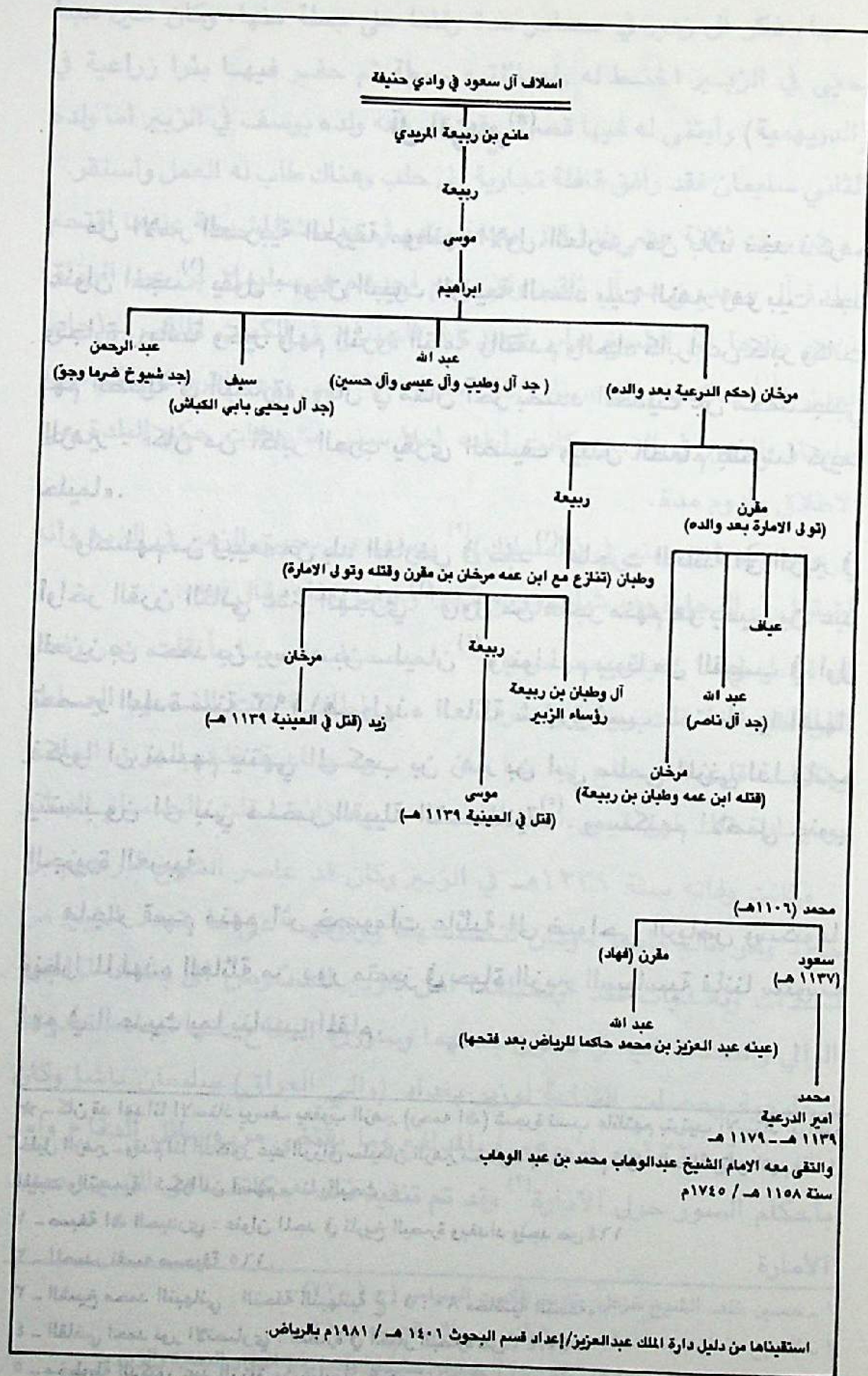
في حين كان يتنازع حكم الدرعية عاصمة نجد في الثلث الاول من القرن الثاني عشر الهجري آل مرخان بن ابراهيم بن موسى. فإنه بعد وفاة مرخان ابن ابراهيم بن موسى تولى الامارة بعده ابنه مقرن وكان على وفاق مع اخيه ربيعة. فإنه بعد وفاة مقرن تنازع الامارة ابناهما وطبان بن ربيعة ومرخان بن مقرن حتى آل الامر أن قتل وطبانُ مرخانَ وأنتزع الامارة لنفسه ولأولاده وظلت ذريته تحكم الامارة حتى قتل زيد بن مرخان بن وطبان ١١٣٩هـ وموسى ابن ربيعة بن وطبان في العام نفسه[2].

اما البحرين فلم تزل في حكم آل خليفة من العتبان الاسرة الاولى مذ حلّت هذه الجزر بعد مفارقتهم لابناء عمهم آل الصباح سنة ١١٩٠هـ[3].

١ ـ مصدر تاريخي مخطوط يرجع عهده الى القرن العاشر الهجري قدمه لنا الصديق المرحوم المذكور اعلاه القى النور على ظلام هذه الفترة ثم وجدنا نسخة اخرى في مكتبة باش اعيان والمخطوط هو (تمائم الدرر في ذكر السادات الغرر).

٢ ـ د/ ابراهيم جمعه : الاطلس التاريخي للدولة السعودية لوحة رقم ٥ ص ١٥

٣ ـ د/ احمد مصطفى ابو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث : ٦٢.



استقيناها من دليل دارة الملك عبدالعزيز/إعداد قسم البحوث ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م بالرياض.

آل الزهير(*)

من الاسر العربية العريقة موطنها الاول العارض من بلاد نجد ذكرهم عنوان المجد[1] يقول : «ومن البيوت الرفيعة العماد بيت الزهير وهو بيت مجد وتجارة ورياسة وخير. ولهم الثروة التامة والتقدم والجاه كابراً عن كابر وكانت لهم الصولة في البصرة». وقال في مكان آخر بصدد الحديث عن محمد جلبي الزهير : «كان من أكابر العرب يقرى الضيف ويبذل الطعام بشوشا كريما حليما».

وأصلهم من ربيعة من بلد العارض في نجد[2] هاجرت العائلة الى الزبير في أواخر القرن الثاني عشر الهجري[3] وأول من هاجر منهم هو يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن يوسف بن سليمان[4] وبنوا لهم بيوتا من القصب في أول تمصير البلدة سنة ١١٩٣هـ ولهذه العائلة شجرة نسب يحتفظ بها أهلها. ذكروا ان نسبهم ينتهي الى كعب بن زهير بن ابي سلمى المزنى لذا فانهم ينتسبون الى بني صخر القبيلة القحطانية[5]. ومسكنهم الاصلى جنوب الجزيرة العربية.

هاجر قسم منهم أثر خصومات عائلية الى ضواحي الرياض وسكنوها. ونظرا لما لهذه العائلة من دور متميز في حياة الزبير السياسية فاننا سنوسع لهم في الحديث بما يناسب المقام.

★ - كان قد اهدانا الاستاذ يوسف يعقوب الزهير (رحمه الله) شجرة نسب عائلتهم بترتيب الاستاذ ابراهيم خليل الزهير - وقدم لنا الدكتور عبد الرزاق سليمان الزهير مخطوطا بقلمه ضم افراد العائلة وتفرعاتهم واصل المنبت والتسمية. شكرا لمن اسهم معنا بالبحث.

١ - صبغة الله الحيدري : عنوان المجد في تاريخ البصرة وبغداد ونجد ص ١٦٤

٢ - المصدر نفسه صحيفة ١٦٥.

٣ - الشيخ محمد النبهاني : التحفة النبهانية ج ١٠ : ٨٠ «حاشية التحفة».

٤ - القاضي احمد نور الانصاري : النصرة في اخبار البصرة ص ٤٦، ٤٧

٥ - مخطوطة الدكتور عبد الرزاق بن سليمان الزهير.

جاء ذكر آل زهير في مصادر عدة وقفنا على جملة منها، وكان حين هبط يحيى في الزبير اختط له ولعائلته حوطة ثم حفر فيها بئرا زراعية في (الدريهمية) وأبتنى له فيها قصرا. وقد ظل معه ولده يوسف في الزبير أما ولده الثاني سليمان فقد رافق قافلة تجارية الى حلب وهناك طاب له العمل وأستقر.

وليوسف ثلاثة عشر ولدا قتل سبعة منهم في حوادث المشيخة عندما اقتحم البلدة آل سعدون مع آل ثاقب وفر منهم احدهم هو سليمان بن عبد الرزاق الزهير ملتجأ الى الشيخ جابر العبد الله الصباح في الكويت الملقب بـ(جابر العيش)[1] حاكمها وذلك سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٥م. وبعد فترة ما حكم فيها سليمان الزهير في الزبير وكانت أيامه أملأ سنى مشيخات حكم البلدة على الاطلاق وأدوم مدة.

وقد ذكر ابن سند في (السبائك)[2] يوسف بن يحيى الزهير في الزبير وأنه اشتغل في التجارة وهو شاب وربح كثيرا وعرف ببذله وقال فيه :

قد قيل لي لما عنيت بمدحه   صفه سماحاً قلت بحر زاخر
قالوا طباعا قلت روض زاهر   ولطافة قلت النسيم العاطر
وطلاقة قلت الصباح اذا بدا   وشجاعة قلت الهزبر الهاصر
وسيادة قلت ابن قيس احنف   وعزائما قلت الحسام الباتر

وكانت وفاته سنة ١٢٣٩هـ في الزبير وكان قد عاصر الشيخ ابراهيم بن جديد وهو عالم فاضل، وكان لتحسسهما ووقوفهما على ما يتهدد الزبير من احداث وتعديات فقد ارتضاهما اهل الزبير للشخوص الى بغداد لمواجهة الوالي والتحدث اليه في شئون بلدتهما وضرورة الدفاع عنها تجاه التعديات الخارجية وحصلت القناعة لوزير بغداد (والي العراق) سليمان باشا وكان ذلك سنة ١٢٢٠هـ فزودهما بالمدافع وما يقتضي من وسائل الدفاع وامر بأحكام السور حول الأمارة[3] وقد تم تنفيذ ذلك، بتكاتف اهل الزبير وحميت الأمارة.

١ - حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسي (ج ١ : ٧٢).

٢ - الشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي : سبائك العسجد : ٩١

٣ - رسول الكركركلي : دوحة الوزراء : ٢١٩ «ذكران سليمان باشا رمم اسوار البصرة والزبير

احمد باشا الزهير



(٤٤)

(احمد باشا قاسم باشا الزهير)

وبذا يكون الشيخ يوسف الزهير اول حاكم سياسي ادار مشيخة الزبير كما تمثلت بالشيخ ابراهيم بن جديد السطلة الروحية.

ومن شخصيات آل الزهير محمد جلبي الذي ملك الكثير من مقاطعات النخيل في البصرة وكان قدم البصرة من حلب سنة ١٢٦٢هـ وولده قاسم باشا الذي لعب دورا هاما في قضايا البصرة مع السعدون والمنافسة الحادة التي حصلت بينه وبين ناصر باشا السعدون متصرف ولاية البصرة. وأشغل قاسم باشا عضوية شوري الدولة في العهد العثماني في سنة ١٣٠٢هـ وتوفى في الاستانة سنة ١٣٠٤ هـ وخلف وراءه سبعة أولاد وسبعة آلاف جريب من النخيل.

وظهر في العائلة رجال لهم شهرتهم كقاسم باشا بن محمد جلبي الزهير. وكان قد مثل الزبير والبصرة على السواء في مجلس «المبعوثان» في اسطنبول. وكان ينازع الشيخ ناصر السعدون في تمثيل العراق عامة في مجلس الخلافة في الاستانة عاصمة الدولة العثمانية، وقد اوردنا قصة هذا التنازع بين الزعيمين في غير مكان من هذا الكتاب.

كما ظهر في العائلة احمد باشا بن قاسم باشا الزهير وكان هو الآخر احد المبعوثين العرب الذين مثلوا العراق في مجلس المبعوثان في الدولة العثمانية. وكان ينازعه في هذا المنصب السيد طالب النقيب. وكان الاثنان في تصارع لا يكادان يتواجدان في البصرة الا على مضض. كان احمد باشا ينتصر الى محمد بن براك العصيمي والى عجمي السعدون ويرفع قضاياهم الى المجلس في حين يقف السيد طالب ضدهما، وكان كل منهم يطمع في الأمارة.

كانت هذه الاحداث تجري قبيل وقوع الحرب العالمية الاولى. وكانت سطوة سيد طالب فيها راجحة.

آل الثاقب

الثاقب يرجعون الى جدهم وطبان بن ربيعة بن مرخان بن ابراهيم اخو مقرن بن ربيعة. قتل ابن عمه مرخان [1] فهرب من نجد.

ومن اولاد وطبان ابراهيم [2] ومحمد وثاقب وزيد وعبدالله.

والثاقب من الدرعية من اكبر مراكز العرب في نجد ينتمون الى عنزة. وكان مقدم وطبان الى الزبير سنة ١١٣٩هـ [3]

ومن ابناء هذه العائلة الذين كان لهم ذكر وتأسيس في تاريخ المشيخة في الزبير ابراهيم الثاقب. فإن وطبان حين هاجر الى الزبير التجأ الى امير المنتفق الشيخ مغامس بن مانع في جنوب العراق وبقى هناك حتى توفى فخلفه ابنه ثاقب ثم خلف ثاقب ابراهيم. [4]

وعائلة الثاقب في الزبير من العوائل المحترمة وقد نزح الكثير منهم اليوم الى الكويت.

وللثاقب نسبة صميمة مع آل الصباح امراء دولة الكويت اليوم كما انهم يرتبطون مع آل السعود ملوك الجزيرة العربية بالجد مقرن وقد لعبت هذه العائلة دورا مهما في حكم المشيخة في الزبير خلال القرن الثالث عشر الهجري.

وكانت لهم صولات وجولات مع آل الزهير حكام مشيخة الزبير خلال القرن المذكور. كما كانت لهم مثل هذه الجولات مع متسلمات البصرة وتصاهروا مع آل السعدون فحصل لهم التأييد في الظفر بمشيخة الزبير.

وفي الصفحات التالية من هذا الكتاب سوف نبسط مادار في المنطقة الجنوبية من العراق والبادية من هذه الحوادث وبخاصة ماكان في الزبير.

---

١ ـ ابن بشر ج ٢ : ١٢

٢ ـ ابراهيم بن وطبان هو ابو حمد جد ربيعة الثاني الحوادث ص : ٣٩

٣ ـ الحوادث ٣٨

٤ ـ تاريخ الكويت السياسي ج١ : ٨٥.

آل الزهير ومشيخة ابراهيم الثاقب على الزبير

شاخ ابراهيم الثاقب في أمارة الزبير بمساندة من الشيخ حمود الثامر السعدون وذلك عام ١٢١٣ ـ ١٧٩٩ واستمرت مشيخته على الزبير الى ان قتل عام ١٢٣٧ هـ ـ ١٨٢٢م ثم اتفق اهل البلدة على تنصيب ولده (محمد) من بعده. وكان محمد حازما عاقلا ومن دهاة الرجال المعدودين في الزبير غير ان الامور لم تستتب له اكثر من ستة شهور فحصل بينه وبين آل زهير ضغائن سببها ان محمد الثاقب اتهم آل زهير بمقتل والده ابراهيم الثاقب آلت آخر الامر الى النزاع المسلح.

وترك محمد الثاقب مدينة الزبير والتجأ الى حمود الثامر والبلد في حالة من الفوضى.

تراجع اولو الرأي والدين فقر الرأي على اختيار يوسف الزهير الرجل الذي يتمتع بشخصية من غالب اهل المدينة نظرا لتحسسه بأمور البلدة وعطفه على قضايا الاهلين وبعد فهو ذو ثروة وجاه لدى الدولة ووافق على هذا الاتفاق متسلم البصرة حينذاك وهو كاظم آغا وتربع يوسف الزهير شيخا للأمارة بهمة واخلاص وانقادت اليه الاهالي ولكن للاقدار احكاما تخفى، فقد دبت سموم الفتنة من جديد فأثار محمد الثاقب تهمة قتل احد شيوخ آل سعدون على يد يوسف الزهير شيخ الزبير الحالي ثم أظهر استعداده للاخذ بالثأر.

فلما بلغ يوسف الزهير الخبر خشي مغبة الامر فتحصن في داره مع جمع من اكابر قومه واتباعه واخذ في اعداد العدة تهيئا لما سيحدث. وحسب محمد الثاقب انه يستطيع التقدم الى الزبير على حين غرة ويقابل ابن زهير ويلقي القبض عليه. وحين وصل الى السور واجهته نار حامية ارتد على اثرها ثم اعاد الكرة فاستطاع دخول المدينة ومهاجمة ابن زهير في داره ولكنه لقى مقاومة

شديدة تحطمت دونها قوة ابن ثاقب وطرده ابن زهير وتمكن من اخراجه من الزبير.

وكانت أمارة الزبير بحكامها وتنازع المشايخ فيها بعيدة عن تدخل السلطة الحاكمة في البصرة اللهم الا حين تتأزم الأمور ويستدعي الحاجة الى ذلك التدخل، فأمارة الزبير كانت مستقلة في تصرفات أهلها .

وهذا هو الذي دعا محمد الثاقب لان يعزو تمركز ابن زهير بهذه القوة الى صلته الخفية بمتسلم البصرة الذي يمده بكل ما يحتاج.

وكانت خطة الدولة العثمانية انها لاتتدخل في شئون الزبير الداخلية فهم يختارون من يقع عليه رضا البلدة ليكون ممثل الحكومة لدى اهل الزبير ولسان هؤلاء امام الحكومة فإذا اساء التصرف فهم احق من يزيحه وليأتوا بغيره من اهل البلدة انفسهم.

والمعروف ان القوة العسكرية التي تقدمها حكومة المتسلم الى شيخ الزبير انما المقصود بها لرد عادية العدو الخارجي من جهة البادية لا الى ابناء الامارة في نزاعات واضطرابات داخلية. ومتسلم البصرة[1] في هذه المرة دعاه واجبه الى ان يتدخل في الامر ليحسم الاضطرابات وليصرف الناس الى اعمالهم الاعتيادية فحين رأى محمد الثاقب ينشر قواته في طريق البصرة واخذ يقطع طرق المدينة عده خروجا على سلطة الدولة ورفع الامر الى وزير بغداد داود باشا وطلب قوة لمجابهة الطوارىء ولكنه عدل حين علم ان الطريق بعيدة بين بغداد والبصره وان الامر سينفضح قبل وصولها وستتعرض الى قوى موالية لابن ثاقب وتضيع الفرصة، فاتجه نظره في طلب النجدة الى شيخ الكويت جابر الصباح[2] فما كان من ابن الصباح الا ان فزع للامر ولبى الدعوة وجهز عدة سفن من الذخيرة والمؤنة والسلاح والرجال وقادها بنفسه ووصلت البصرة وكان ذلك اهم عامل دعا ابن ثاقب ان ينسحب بقواته الى شمال المعقل في البصرة ويرابط هناك.

١ ـ متسلم البصرة هو كاظم آغا.

٢ ـ جابر الاول بن عبدالله الصباح تولى الامارة من عام ١٢٢٩هـ ـ ١٨١٤م الى ١٢٧٦هـ ـ ١٨٨٩م (حسين الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسي ج١ : ٧٢

عندئذ رأى يوسف الزهير الفرصة سانحة فاتجه بقواته من الزبير وداهم ابن ثاقب حيث يرابط وانزل فيهم اضراراً وفرقهم ورجع الى الزبير وبعد ذلك كتب متسلم البصرة (محمد كاظم آغا) بالجهد الذي قام به شيخ الكويت في عون الدولة العثمانية فوقع ذلك منها موقع الامتنان فاهدته الدولة علما أخضر[1]

شيخ المنتفك يتدخل

جرت هذه الامور في هذا المسرح وكأنها في معزل عن علم الشيخ حمود الثامر لانه كان حينئذ يتجول في البادية يتفقد شؤون عربانه ولما عاد الى مقره وبلغه هذه الاحوال فكر باستمالة يوسف الزهير واصطناع التودد اليه وصارا يتزاوران ويقيم احدهما المآدب للآخر حتى تمكن حمود السعدون من الظفر باعتقال يوسف الزهير ومن يؤيده في سياسته في سجنه وبقوا عدة اشهر الى أن توفي يوسف الزهير واطلق الشيخ حمود سراح الباقين وعادوا الى الزبير، واسندت مشيخة الزبير الى (محمد الثاقب) ثانية وذلك عام ١٢٣٨هـ ـ ١٨٢٣م.

مشيخة محمد الثاقب الثانية وأستمرارية النزاع

اثر تتابع هذه الاحداث تهيأ لمحمد الثاقب ان يتربع على مشيخة الزبير ثانية ولكن لم يطل مكثه فيها . ففي سنة ١٢٤١هـ ـ ١٨٢٦م قام على الزهير وهو احد (عشرة اولاد) خلفهم يوسف الزهير مطالبا بثأر ابيه من محمد الثاقب الذي كان يقف وراء مقتل والده وقام يستثير الهمم للقيام ضد ابن الثاقب حتى ثاروا عليه واخرجوه من الزبير وقصد الكويت ملتجئا عند اميرها الشيخ جابر الصباح واقام هناك وزوج ابنته لولوه من الشيخ صباح الجابر الصباح.

وحين خرج محمد الثاقب لم تصف الحالة كما كان يأمله ابن الزهير فقد اختلط الأمر على الاهلين فيمن يتولى امر البلد .

١ ـ حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسي : ١ : ٩٥.

ماذا بعد تغلب شيخ على الزهير ؟

ورأى على الزهير ان يخرج بتصريحه الذي خاطب به أهل الزبير ووقع في نفوسهم موقعا مرضيا حيث قال :

«تعلمون اني لما قمت بالمطالبة بأخذ ثأر أبي وكنتم ساعدي الايمن ليس لي غيركم لم اكن طامعا بالحكم والان بعد ان انهيت واجبي فأنا اعتزل المشيخة تنتخبون من ترونه يقوم بمصالح البلدة. عندها اجمع ذوو الرأي من اهل الزبير على قبوله شيخاً للبلدة وقالوا: «قد جربناك ورضيناك». وبايعوه على الاخلاص والطاعة. وصلحت الامور وكانت ابرز صفاته الحلم والدهاء والقوة والكرم والسهر على حاجات البلدة وأهلها. فأحبه الناس.

آل الراشد

آل الراشد اسرة كبيرة لها مكانة مرموقة في تاريخ بلدة الزبير حيث قد تولوا الحكم والرئاسة وهم من عنزة الذين يتصلون بقبيلة ربيعة.

وآل الراشد بطون واسر فيهم المبارك والعبيد الله والابراهيم والشبلي والدويرج والسند والراشد (محمد الحمد الراشد) ومنبتهم في نجد (حريملة) من بلدان سدير من بطن (البورباع) من الحسنة. وكانت هجرتهم الى بلدة الزبير عام ١١٩٦هـ في عهد من نزح في تلك الآونة.

وحريملة بلدة بقرب مدينة سدوس اول بلاد اليمامة من جهة الغرب - نزلها آل ابو رباع سنة ١٠٤٥هـ - ١٦٣٢م [1] وغرسوها، وذلك ان آل حمد بن وائل وقع بينهم وبين مدلج (من التويم) اختلاف فخرج على بن سليمان بن احمد واشتراها من حمد بن عبد الله بن معمر وكانت في ملك حمد المذكور. فنزل على بن سليمان حريملة هو وبنو عمه (سويد) وحسن بن راشد آل حمد وكذلك آل

١ - تاريخ الكويت السياسي ج١ : ٨٨

عدوان وآل مبارك والبكور وغيرهم من بني وائل وبقيت حريملة الى عام (١١٥٣هـ - ١٧٤٠م) يتولاها اميران وكل منهما يدعو لنفسه ولم يكن لاحد تفوق على الآخر الى ان آلت الرئاسة فيها الى محمد بن عبد الله بن مبارك عام (١١٦٥ - ١٧٥٢) ثم قام اناس من اهالي حريملة برئاسة قاضيهم سليمان بن عبد الوهاب وعزلوا اميرهم محمد المذكور. اخرجوه من البلدة واخرجوا معه عدوان بن مبارك وولديه مبارك وعثمان بن عبد الله (أخو محمد) امير البلد، وعلى بن حسن وناصر بن جديع وغيرهم فسار هؤلاء جميعا الى مدينة الدرعية ولم تمر على هذه الحادثة الا ايام قليلة حتى ارسلت قبيلة محمد بن عبد الله المبارك يطلبون منه العودة اليهم في حريملة ويعدونه بالنصرة فقدم اليهم، ولما احست بمقدمه آل راشد جمعوا اهالي حريملة وحاصروه ومن كانوا معه في داره ثم هجموا عليه وقتلوه مع ثمانية من رجاله ففر مبارك بن عدوان الى الدرعية ثم اخذت اهالي حريملة تتهيأ لمجابهة الخطر وقاموا بتحصين مدينتهم وأحكام سورها واستعدوا للقتال.

ولما حلت سنة ١١٦٨هـ - ١٧٥٥م سار الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود بثمانمائة من اتباعه قاصدا مدينة حريملة فلما قرب منها اناخ في شرقيها ولما جن الليل قسم جيشه الى قسمين جعل قسما منه في الشعب المسمى (بشعيب عويجه) وتولى هو قيادته وامر القسم الاخر البالغ عدده (٢٠٠) رجلا في محل يقال له الجذيع ، واناط قيادته بمبارك بن عدوان فلما اصبح الصباح برزت ثلة من قوة مبارك وهاجمت البلدة فقاومهم اهلها ففروا من امامهم وتركوا لهم شيئا من اموالهم واسلحتهم ليشغلوا فيها اهل البلدة ثم انقضت عليهم الفرقة التي كانت بقيادة الامير عبد العزيز بن سعود فثبتوا امامهم ثم داهمتهم قوة مبارك مرة ثانية ففت في عضدهم وولوا مهزومين ليدخلوا المدينة فحالت قوة الامير عبد العزيز بينهم وبين المدينة فتفرقوا في الشعاب والجبال بعد ان قتل منهم نحو (١٠٠) رجل ولم يبق في حريملة من القوات المقاتلة الا شرذمة لم تكن خرجت الى القتال فحاصروها.

ثم عزم الامير عبد العزيز آل سعود على العودة الى الدرعية وترك امر فتح حريملة الى محمد بن عبدالله امير (ضرما) مع اهالي بلده فدخلوا حريملة وقصدوا مجلس البلدة المسمى (الحويش) واناخوا فيه ونادوا بالامان لجميع اهالي البلدة ثم بعثوا للأمير عبد العزيز يبشرونه بالفتح فرجع الامير عبد العزيز واستولى على جميع مرافق الامارة ونادى بالامان العام الا من احدث حدثاً من قبيلة آل راشد او غيرهم ثم صادر الدور والنخيل وجعلها غنيمة الى اصحابه واستعمل عليهم مبارك بن عدوان أميرا وذلك سنة ١١٦٨ هـ ـ ١٧٥٥م[1] وظلت حريملة في نزاع بين آل عدوان وآل راشد حتى سنة ١١٧١ هـ ـ ١٧٥٨م .

وفي سنة (١٢٣٩ ـ ١٨٢٤) أعلن، اهالي حريمله عصيانهم على الأمام تركي آل سعود فسار اليهم بجيوشه فوقع قتال بين الطرفين وكان القائد في اهالي حريملة ناصر بن ناصر بن راشد فانسحب اهالي البلدة وحاصروا فيها فأرسل الأمام تركي رسولاً الى أميرها حمد بن مبارك الراشد يطلب منه تسليم البلد والخروج منها والا اقتحمها وفتحها عنوة .

فخرج حمد بن مبارك الراشد الى مقابلة الأمام تركي واتفق معه على التسليم بدون قيد ولا شرط فدخل الى المدينة واستولى على جميع الاموال العائدة الى آل راشد وصادر نخيلهم.

أما ناصر بن ناصر الراشد فقد ترك حريملة مع قسم كبير من عشيرته وقدموا الى الزبير في عام ١٢٤٠هـ ـ ١٨٢٦م.

وبعد عام من مقدمه وقع خلاف بين اهالي الزبير وبين شيخهم محمد بن ابراهيم الثاقب فأسندت اليه مشيخة الزبير[2] .

---

(١) الدكتور ابراهيم جمعة : الأطلس التاريخي للدولة السعودية : ٢٤

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسي ج١ : ٩٢

امارة الشيخ ابراهيم العبدالله الابراهيم الراشد

سبق الحديث يوم ان دخل قدري بك في ٣ رجب سنة ١٣٣٢هـ الموافق ١٩١٤/٨/٢٤م بلدة الزبير كان الشيخ ابراهيم وأخوته الثلاثة (احمد ومحمد وراشد) ضمن الجيش الفاتح .. وكانت الخطة السياسية ان ينصب شيخا على البلدة يساعده أخوته في ادارة الاعمال. وقد سارت الامور حسب المقرر لها وحكم الشيخ ابراهيم العبدالله الابراهيم الراشد وضبط الامور وكان الشيخ حازما فلم يحاب ولم يظلم. كان قويا في حكمه حتى هابته القبائل العربية المحيطة بالزبير فكانت تسابل طيلة فصول السنة وتلقي بأحمالها وأنعامها وتكتال بالطعام العيش والتمر والملابس .

وفي عهده الزم الرسوم على بعض ما يدخل للبلاد وما يخرج .. كان ذلك واجبا الزمه على الداخل والخارج من هذه البضاعة وكان ينفقه في صالح البلدة. ولم يحدث ما يعكر أمن البلدة لا في صغير الامور ولا كبيرها.

وفي صفحات التاريخ من هذا الجزء اخبار مبثوثة من أخباره لابد ان القاريء قد الم بها.

ملاحظة :

دخل حديث الشيخ ابراهيم العبدالله الابراهيم الراشد في هذا التسلسل في هذا التاريخ اتباعا لحديث العوائل السياسية ككل وان لم يكن محله هنا للفارق التاريخي. ومعلوم أن تاريخ أبيه الشيخ عبد الله ابراهيم الراشد ورد من قبل من بعد حوادث حرمة. ١٢٩١ هـ .

وكذلك اوردنا الحديث مع الشيخ سليمان بن احمد الابراهيم الراشد على السياق نفسه استرعاءً لنظر القاريء والا فإن الشيخ سليمان ـ اطال الله عمره ـ مازال يعيش بيننا اليوم.

الشيخ سليمان الابراهيم

ومن شخصيات هذه العائلة في هذا الدور الشيخ سليمان الاحمد الابراهيم فقد لعب دورا هاما فيما بعد امارة الابراهيم وفي العهد الوطني العراقي وكانت مواقفه تدل على رجولة وجرأة ونجدة للحق المهيض وما تنسى نجدته من حوادث اجتثاث الفساد ونصرة الفضيلة.

وكذلك مواقفه الوطنية في حرب فلسطين فقد قام بجهد فردي يقوم مقام جهود حكومية لا تنسى تلك هي اقدامه على ايصال السلاح في حرب فلسطين ايام ثورات فلسطين سنة ١٩٢٩م، ١٩٣٦م فقد كان ينقل السلاح في الخفاء على رغم السلطات الانجليزية سواءاً في العراق او في فلسطين وحتى خفاءا عن السلطات السورية وكانت سوريا يومها تحت الاحتلال الفرنسي، كان ينقله من الكويت متخذا طريقا صحراويا سريا عن عيون شرطة البادية بين العراق وسوريا لم يكن مطروقا من قبل حتى عرف بعد انتهاء الثورة بأنه (درب سليمان)[1] ان هذه المجازفة بروحه في سياراته فإنه لو قبض عليه لمزقه العدو اربا اربا، وانها لتدل دلالة واضحة على جرأته ووطنيته، فقد غذى الثورة والثائرين وأنتصر لفلسطين يوم كان فوزي القاوقجي القائد السوري يصلي الانجليز والصهيونية نيراناً عربية. يوم كانت الرصاصة تعز على جيش المقاومة العربية.

هذا هو شيخ سليمان الغيور على القضايا العربية. وشيخ سليمان هذا هو الذي اكتشف السد العباسي التاريخي الذي بني في عهد الخليفة المنصور الذي طوق البصرة والزبير يوم قدمت بعثة آثارية من قبل الدولة العراقية فيها المهندس البريطاني الآثاري السير وليم ديلكوكس.

---

١ ـ سلك فيه الطريق الذي اتخذه من قبل الصحابي الكبير خالد بن الوليد الذي قطعه بين العراق والشام للنجدة عام ١٢ للهجرة والذي كان يقطع عادة في عشرين يوما وقطعه خالد في اربعة ايام ووصل في اليوم الخامس (انظر طريق الكويت الزبير بالجزء الاول) والذي بداه من وادي كري سعده مرورا بجبل سنام فطريق وادي الباطن المتصل بوادي حوران والقادم من بلاد الشام.

عائلة آل السميط(*)

هذه العائلة من العوائل القديمة التي يرتبط تاريخها بتأسيس أمارة الزبير وذكرهم القلقشندي في نهاية الارب[1] يقول: «آل السميط فخذ من آل ربيعة من عرب الشام من القحطانية. عاشوا في القرن التاسع الهجري ٧٥٦ ـ ٨٢١هـ وهو عصر مؤلف الكتاب (القلقشندي: نهاية الارب). وكما ذكرهم ابراهيم بن صالح بن عيسى في الحوادث الواقعة في نجد ص١٥٦ قال: هم من سبيع في حرمة.

ثم رأينا المؤرخ عثمان بن بشر المتوفي عام ١٢٩٠هـ يؤرخ لهذه العائلة في حوادث ١٢٤٣هـ. وكذلك جاراه صاحب (الحوادث الواقعة في نجد) حيث جرت حوادث دامية من اجل السلطة بين السميط والراشد وتفصيلها في عنوان المجد يقول:

«قتل ناصر بن راشد امير بلدة الزبير وسبب ذلك هو انه وقع بين سليمان بن عبدالله السميط من اهل حرمه وبين عبد الرحمن بن مبارك آل راشد رئيس اهل حريملة الذين في الزبير سباب وكلام عند حفر بئر في بيت السميط فوثب رجال من آل راشد على سليمان السميط فقتلوه فكمن لناصر المذكور (محمد بن فوزان السميط) في بيت في النهار فلما خرج ناصر للسوق اعترضه فقتله فظهر آل راشد وأتباعهم وآل زهير وأتباعهم من البصرة الى الزبير وحصلت معارك بين الفريقين ثم وقع الصلح[2] فاجتمعوا له وحضره العلماء والرؤساء والمشايخ وكتبوا بينهم صحيفة كتبها محمد آل سلوم ووثقوها بالعهود والمواثيق وقد رأيت تلك الصحيفة فحسبت من فيها من الشهود على تلك العقود فإذاهم (٢٨ شاهدا) وعلى كل شهادة ختم صاحبها وفيها من المشايخ عشرة كما يقول الشيخ عثمان بن بشر.

---

* ـ من ضمن من ذكرهم المغيري في المنتخب من قبائل العرب ص ١١٠ وكذلك حمد بن ابراهيم الحقيل في كنز الانساب ص ١٤٦.

١ ـ ابو العباس احمد القلقشندي: نهاية الارب في معرفة انساب العرب تحقيق ابراهيم الانباري ص ١٠٤

٢ ـ خزعل ج١/٩٧.

ثم ان آل راشد وآل زهير[1] أرادوا النقض فلم يقدروا الا من جهة متسلم البصرة (عزيز آغا)[2] فدبروا الحيلة في نقضه وطلبوا من متسلم البصرة ان يحتال لقتل جاسر بن فوزان السميط وبذلوا له على ذلك اموالا عظيمة فأرسل المتسلم الى جاسر المذكور وهو آنذاك رئيس اهل (حرمة) وأتباعهم وقال له : «اقبل الينا للمداولة في بعض الامور التي تهم البلدة انت وبعض اعوانك» وتهيأ جاسر للشخوص لمقابلة المتسلم بعد ان أناب عنه اميرا ريثما يعود، فركب جاسر من الزبير ومعه رؤساء اهل حرمه وهم : «احمد بن ضاحي[3] وعوده بن ابراهيم وسليمان بن فداغ» وغيرهم وساروا الى المتسلم في البصرة.[4]

وركب آل زهير وآل راشد الى نخيلهم في البصرة وكمنوا فيها وأظهر المتسلم السب والشتم لآل زهير وآل راشد لتطمئن قلوب اهل حرمة، وكان جاسر من قبل يتخوف من هذه المقابلة ويتشاءم منها ولكن حب الرياسة خمر وسكر.[5]

ولما دخل جاسر ومن معه على المتسلم وكان قد جعل لهم عسكرا كمينا في السرايا وأقبل آل راشد وآل زهير من السرايا وظهرت العساكر وأمسكوا رؤساء اهل حرمة وحبسوهم واخرجوا من كان معهم من العامة وقتلوا جاسر بن فوزان ورموه من عالي الجدار وعذب الباقين واخذوا منهم اموالا عظيمة ونهبت بيوتهم وتفرقوا في الكويت وغيرها.

ونصب على بن يوسف آل زهير أميرا على الزبير.

ورأينا عبد العزيز بن عثمان السميط ينتدب من قبل الشيخ مبارك الصباح للسفر الى (بومبي) لمحادثة عبد العزيز البراهيم بخصوص الشيخ يوسف ابراهيم الذي التجأ الى بومبي ليعكر الصفو بين من لهم علاقة مع الكويت والاسرة الحاكمة وكانت الرسالة التي يحملها عبد العزيز السميط من الشيخ مبارك الصباح ودية يطلب فيها ان يكف يوسف الابراهيم عن عدائه ومناوأته في الحين الذي لا يضمر هو اليه غير الود والأخاء.

١ - كلاهما من (حريملا) اصلا.

٢ - القاضي احمد نور الانصاري : النصرة في اخبار البصرة ص ٤٨

٣ - الضاحي العون.

٤ - خزعل جزء اول ص ٩٧.

٥ - ابن بشر وجاءت هذه الاحداث في عام ١٢٤٣هـ (ابن بشر ج، ص ٨٤)

وكان واسطة هذه المحادثة عبد العزيز الابراهيم اخو يوسف فكان جواب عبد العزيز للشيخ مبارك الصباح بكتاب يظهر فيه اسفه الشديد بعدم امكانه التدخل في شؤون يوسف الابراهيم الخاصة. وليس له من القوة ما تمكنه من فرض الامر عليه.[1]

وعميدهم اليوم في الكويت هو الحاج سعود بن فهد بن عبد العزيز بن عثمان السميط وهو شخصية محترمة ومحبوبة ويحتفظ بوثائق شرعية في تاريخ الاسرة ومشتريات لمقاطعات من النخيل في البصرة اطلعنا عليها، ويحتفظون بشجرة نسب قدم لنا منها نسخة مصورة ...

وكان الحاج سعود ممن عمل في البحر وكان يمتلك (بوما) سفارا طاف به موانيء الخليج وسواحل افريقيا الشرقية والهند يبيعون ويشترون[2] في أيام حكم الشيخ احمد الجابر الصباح يكافحون في سبيل العيش ويقتحمون المخاطر في المحيط الهندي في سفنهم الشراعية.

وفي العائلة ظهر اطباء ومهندسون وذوو دراسات فنية نعرف منهم ايضا الدكتور عبد الرحمن بن حمود بن سليمان السميط والمهندس محمد بن يوسف بن محمد السميط وغيرهم من الشباب المتطلع لخدمة وطنهم الكويت.

عائلة آل الفداغ

هذه العائلة معروفة في الزبير وفي نجد بهذا الاسم وتنتمي الى قبيلة شمر من فخذ (فداغة) بنجد.

هبط جدهم الاعلى محمد بن فداغ من نجد عام ١٠٧٥هـ برأس قافلة له للتجارة بين نجد والزبير والبصرة. وفي تردده بهذا العمل بين نجد والزبير تعرف على الوزير حسين باشا فراسياب حاكم المنطقة من قبل الدولة العثمانية.

١ - حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسي ج٢ / ٢١.

٢ - يتحدث الحاج سعود قائلا : كنا نحمل التمر من البصرة الى الهند ونتعوض به أخشاب وقد نذهب الى جاوه والنيبال او نذهب الى كراتشي فنحمل من هذه الفحم والبهارات والهيل، كما نذهب الى النيبال لنحمل الخشب وقد نحمل التمر الى عدن والمكلا وبربره فنتعوض من عدن بالملح لنحمله الى زنجبار وممباسا في تنجانيقيا ، وقد نلتقي وجها الى لوجه بفرس البحر المسمى جيبوكو بلغتهم وهو حيوان شرس ويهدد البحاره أحيانا.

فوقع عليه اختيار الوزير حسين فراسياب ليكون نائبا عنه في الحكم فأسند اليه ادارة (القرنة)(*). وفي فترة تسيب فيها الحكم واعلن فراسياب انفصاله عن الدولة مستقلا .بمنطقة البصرة بما فيها بلدة الزبير فجهزت الحكومة الجيوش من بغداد بقيادة الوالي ابراهيم باشا وحاصر القرنة التي هي مركز الامارة. كما ارسل الوالي البرقيات الى اهالي الزبير والبصرة يحذرهم من الانقياد الى فراسياب الامر الذي ثارت البصرة على محمد الفداغ فهجر القرنة متخليا عن فراسياب واستوطن الزبير ملتجأ الى اهلها وكان معه ولداه سيف وسلطان فأمتنع بأهلها ثم انه رأى ان يعود الى نجد فظل فيها حتى توفى. وبعد فترة من الزمن اي من عام ١١٩٣هـ عاد احفاده للزبير وهم : سلطان وسليمان وناصر وعبدالله أبناء حمد بن سلطان بن محمد بن فداغ للتجارة وربحوا كثيرا واشتروا الاملاك من النخيل في البصرة وبنوا قصرا في الزبير.

وقد لعب سليمان وعبدالله الفداغ دورا هاما ايام الوزير داود باشا الوالي التركي على العراق عام (١٢٢٠ ـ ١٢٤٠هـ) . ونظرا للعلاقة السياسية والتجارية التي تربط داود باشا بمحمد على باشا والى مصر من قبل الدولة العثمانية فقد كان سليمان بن الفداغ موضع ثقة الاخير فكان يعتمد عليه في مشتريات الابل من الزبير والكويت والبادية(٢).

وقد ورد ذكر هذه العائلة في عنوان المجد لابراهيم فصيح الحيدري(٣) فقال: «أنهم بيت تجارة وثروة وعز وأصلهم من نجد» وأعتبرهم من البيوت القديمة.

وعندما تولى عقيل بن محمد بن ثامر السعدون امر المنتفق سنة (١٢٤٢هـ / ١٨٢٧م) كاتبه بعض اهل الزبير بضم بلدتهم الى حكمه، ورفعت مضبطة بهذا الخصوص الى داود باشا موقعة من اهالي الزبير عن طريق الشيخ عقيل المذكور تأييدا لهذا الانضمام وكان من ضمن من وقع العريضة سليمان

★ ـ (القرنة) مدينة تقع على منطقة نهرى دجلة والفرات.

١ ـ وقد استقينا هذه المعلومات من عميد الاسرة اليوم يوسف داود الفداغ.

٢ ـ استقينا هذه النبذة التاريخية من الاستاذ/ عبدالله ناصر الصانع المصحح والمحرر في وزارة الاعلام بالكويت من انه اطلع في مخطوطات عابدين بالقاهرة «دار الكتب» على هذه المعلومة.

٣ ـ عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد ص١٦٨ والنصرة للانصاري ص٥٠.

الفداغ وعبدالله الفداغ ونجح الامر فأسند امر الزبير الى الشيخ عقيل(١).

فتألم آل الزهير حكام الزبير يومئذ ان يجري هذا من غير الرجوع اليهم فاتصلوا بالمتسلم (عزيز آغا) المسئول اداريا وسياسيا عن البصرة والزبير فأحضر عبدالله وسليمان وسجنهما وفرض على سليمان غرامة كبيرة(٢) فتدخل امير الكويت الشيخ جابر الصباح فخفضت الى النصف فدفعها سليمان الفداغ وكانت ثلاثين الف قرش.

ثم ان عزيز آغا اسرف في ايذائهما حتى لقد ذكر صاحب النصرة انه جرمهما قريبا من (لكين)(٣) شامي متذرعا بأنهما لم يرجعا اليه واعتبره (تخطي مرجع).

ومن بعدها هربوا الى الكويت وكانوا من كبار التجار فيها. كما ترك البصرة لنفس الاسباب الشيخ سالم بن عبد الرزاق وأخوته والشيخ خالد بن رزق.

وظهرت في عائلة الفداغ المرأة المحسنة ثريا بنت ناصر الفداغ ذات المواقف النادرة في الكرم، فقد كانت تمنح الهبات لكل سكان محلتها في الزبير مما تنتجه بساتينها في (الفداغية) و (الكرمة) من عيش وقمح وتمر وفواكه

وفي هذه العائلة شهاب بن احمد بن عبدالعزيز بن محمد الفداغ وأولاده عبد العزيز وعبد الرحمن ومحمد والدكتور أحمد .

١ ـ حسين الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسي ج١ ص٩٨.

٢ ـ القاضي احمد نور الانصاري. النصرة في اخبار البصرة ص٥٠

٣ ـ ألك يعادل (مائة الف). وانظر كذلك التحفة النبهانية لمحمد النبهاني ج٩ قسم الزبير وحكامها.

العنيزي

عائلة قديمة في الزبير وهي تضارع السميط والفداغ في النهج والحياة السياسية والاقتصادية. وهم ينتمون الى قبيلة (عنزة) المشهورة من ربيعة العدنانية.

نزح جدهم احمد بن مهنا بن ابراهيم العنيزي من حرمة على اثر الحوادث التي حصلت في نجد ايام حكم الامير سعود بن عبد العزيز سنة ١١٩٣هـ وكان ممن يمم وجهته الى الزبير. آل العنيزي ضمن جماعات وأسر يكونون اليوم بعض اهل الزبير.[1]

وما تزال لهذه العائلة بقية من املاكهم من النخيل في سدير كما اخبرنا عميد العائلة المرحوم الحاج احمد بن عبدالله العنيزي.

ولما حصلت الفتنة بين الاسر الكبيرة في الزبير ايام حكم الوزير داود باشا سنة ١٢٣٨هـ كان احمد بن مهنا بن ابراهيم العنيزي ضمن من اكتوى بنار هذه الفتنة التي وقعت بين الثاقب والزهير.[2]

كان تاجرا وصاحب املاك واسعة فسجن وجرد من جميع املاكه في البصرة والزبير ولم يكتفوا بذلك بل دخلوا خزائنه وكانت تغنى بالنفائس الذهبية من ضمنها دجاجة وبيض من الذهب. فهاجر ضمن من نكبوا بتجارتهم ومقوماتهم الى الكويت وكان شيخها جابر الصباح الملقب بجابر العيش فاكرم مثواهم وسمح لهم بالعمل فاشتغل احمد بالتجارة ووفق حتى استعاد مكانته.

وبعد ان استتبت الامور في البصرة في عهد علي رضا باشا الملقب (باللاز) عام ١٢٤٦هـ / ١٨٣١م[3] رجع الفارون وحصل لهم التكريم فانقطع احمد بن مهنا الى مزاولة اعماله في التجارة وبارك الله له.

١ ـ عنوان المجد لابن بشر : ج١ : ٨١.
٢ ـ عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين : ج٦ : ٢٧٤ ـ ٢٨٥.
٣ ـ المصدر السابق : ج٦ : ٢١١.

ومما يذكر ان السوق الذي كان يسمى بسوق كاظم آغا في محلة (الباشا) احدى محاليل البصرة اليوم انما بنى فيما احتواه من مخازن ومحال تجارية من مالية التاجر احمد العنيزي.

وللعائلة اليوم مكانة محترمة في البصرة والزبير والكويت كما ان منهم من هو في بغداد والمملكة العربية السعودية.

وهم يحتفظون بشجرة نسب تضم فروعهم وغالب افراد الاسرة.

٢ ـ حصار الزبير من قبل المنتفك :ـ

حدث ذلك سنة ١٢٤٩هـ قتل فيها شيخ الزبير وقد اختلفت الروايات في قصة هذه النكبة ونحن نبسطها على حسب رواياتها ففي التحفة النبهانية من تاريخ الجزيرة العربية[1] يروي انه نقل الحديث من الحاج حمد بن عبد المحسن الصالح الزبيري ثم الكويتي حيث قال : ان حمود بن ثامر السعدون حاصر الزبير في العام المذكور ، وكان شيخ الزبير آنذاك عبد الرزاق بن يوسف بن يحيى الزهير وكان على فراشه راشد بن ثامر السعدون وظل حمود محاصرا لها نحو ستة اشهر وأهلها يكافحونه ولما لم ينل طائلا عزم على الرحيل والعودة الى مقرهم[2] فأجله محمد الثاقب الذي كان في معيته وتعهد له بدخول الزبير وسعى في ذلك حتى تم الامر مع آل راشد أهل حريملة وهم من اعيان اهل الزبير ثم عاد الى الشيخ حمود وأخبره بنتائج سعيه ولكنه طلب :ـ ان يكون شيخا على الزبير بعد احتلالها ـ والا يدخلها احد من قوم المنتفك خوفاً من وقوع نهب او فتنة في البلد وأجابه الشيخ حمود بقوله : (لك ذلك) وليس لنا مقصد سوى اخذ الثأر من آل الزهير فقط، لان على بن ثامر السعدون قتل اثناء محاصرتهم للزبير فقال ابن ثاقب أنا اسلمك آل الزهير جميعا واتفقا على ذلك ، وطلب ابن ثاقب كفيلا على اتمام الامر فاستقدم حمود رئيس الظفير سلطان بن مرشد السويط فلما حضر هو ومن معه من مشايخ خزاعة (جماعة

١ ـ جـ١٠ ص ٨٠ الشيخ محمد النبهاني.
٢ ـ حيث يقيم الشيخ حمود الثامر في البادية من حول الزبير.

ابن مناع) أمرهم ان يتعهدوا لابن ثاقب بما جرى عليه الأتفاق بين الطرفين فتكفل سلطان السويط بذلك واشهد على نفسه فنهض ابن ثاقب واخذ معه جملة من ربيعـة وتـوجه بهم ليلا نحو باب الزبير الشمالي وهناك وجد عبد الرحمن بن مبارك آل راشد مع حاشيته مستعدا لملاقاتهم حسب الوعد وذهبوا حتى تمكنوا من القبض على الشيخ عبد الرزاق الزهير واخوته ومن يلوذ بهم من بيوتهم [١] ثم نادوا في البلدة بالامان وفر سليمان بن عبد الرزاق الزهير وصحبه راشد بن ثامر السعدون ملتجئا الى الشيخ جابر الصباح حاكم الكويت ثم ان حمود بن ثامر نفذ حكم الاعدام في آل الزهير.

وهناك رواية اخرى تقول : ان عيسى بن محمد بن ثامر شيخ المنتفك كانوا ينزلون في كويبدة (غربي الزبير) ولهم فيها مسجد ويدخل افرادهم الى الزبير يشترون حوائجهم. وحدث ان قتل احد العربان في سوق المزروع كما قتل بعد فترة شخصان [٢] في ساحة الحزم وعلى اثر هذه الحوادث المتكررة استعد شيخ المنتفك لاخذ الثأر من اهل الزبير وجمع عشيرته وزحف على الزبير ودافع اهل الزبير عن انفسهم وصمدوا لهذا الحصار الذي دام ثمانية اشهر وقد انقطعت عنهم جميع السبل حتى نفدت المؤونة واخذوا يشربون من ماء الآبار في بيوتهم [٣] واشتد بهم الحرمان حتى اضطروا لاكل الحيوانات المحرمة ولم يفتحوا ابواب السور وكان شيخ الزبير آنذاك عبد الرزاق بن يوسف الزهير يحـرضهم على الصبر والصمـود غير ان الشيخ عيسى بن محمد بن ثامر السعدون اصر هو الآخر على اقتحام البلدة فعمد الى تسور سورها بالحبال والسـلالم ونجـح ثم دخل بهذه الوسيلة وقتل الحراس من الداخل وفتحوا الابواب وقصدوا رأسا بيت الشيخ واخذوه مع عدد من اخوته هم عيسى وخالد ومصطفى واحمد وعبد المحسن وعبد المجيد . ولما رأى شيخ عبد الرزاق واقع الحال اشتجرت عاطفته فأصبح يقول هذا الشعر وهو مقيد ينتظر الموت :

١ ـ ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ الحوادث ص ١٦١ وانظر كذلك الزبير قبل خمسين عاما للاستاذ البسام ومن هنا بدأت الكويت للاستاذ عبدالله الحاتم.

٢ ـ قيل ان افراد العشيرة يشتري احدهم الحاجة من صاحب الدكان ولا يعطيه الثمن او يعطي بعضه ويقول اقبضوا الباقي من شيخكم الامر الذي ادى الى وقوع النزاع المتكرر.

٣ ـ كان اهل الزبير يشربون من آبار الدريهمية خارج البلدة وهي الان محاصرة.

الغادرة ما تخليني برشدي وراياتي
واصحابنا اليوم خانوا بعهدي وراياتي
ظليت أنا انشر على المخلوق راياتي
أصبحت اخط بقلم وأمسيت اخط بعود
امر مقدر وهذا يومنا الموعود
إن اقبلت لأطعن الملبس بسن العود
وان ادبرت ضيعت رشدي وراياتي

ثم قتلوا عن بكرة ابيهم . وقيل ان الشيخ عبد الرزاق خاطب الشيخ عيسى السعدون قائلا : انا اشترى دمي واخوتي بأحد الاحمرين (الذهب او حمر النعم) فاختر احدهما يامحفوظ. وكاد الشيخ السعدون ان يوافق غير ان اولاد الشيخ القتيل ضجوا امام عمهم وقالوا : اتبيع دم ابينا بالفلوس ؟ نحن لا نرضى بذلك ابدا وقيل انهم وثبوا على آل الزهير وقتلوهم. [١]

وهناك رواية ثالثة [٢] تقول : انه لما اشتد الحصار وقضم الجوع امعاء المحاصرين حبكت حيلة بأن عمد المحاصرون الى ان يذبحوا الذبائح يطبخون منها ويشوون امام احدى الدراويز وكانت الريح تهب من الشمال وتملأ أنوف الحراس بحيث لم يصبروا وفكروا بالهجوم على الطباخين او يقتلوهم ففتحوا الباب وهجموا على القدور بعد حدوث معركة وفي هذه الاثناء لم يعلموا ان هناك كمينا يرصد الحركة مسبقا توقعا بما سيحدث فهجموا على الدروازة المفتوحة وقتلوا من امامهم وتدفق الجيش المهاجم وقصدوا بيوت آل الزهير.

مساع حميدة من شيخ السويط

وهناك رواية رابعة انه حين اشتد الحصار كان هناك احد الاصحاب لشيخ الزبير يرقب المعركة عن كثب وحز في نفسه مصير المحاصرين وما سيحدث فيهم من مَقاتِل وفيهم الشيخ الكبير والطفل الصغير والفتاة البريئة ومن ليسوا

١ ـ هذا الرواية استقيناها من المرحوم عبد الكريم الوحيمد.

٢ ـ وهذه الرواية ايضا من ابن وحيمد. وهناك رواية تقول : اختر يامحفوظ دمي أو وزني ذهبا.

بذوي الشأن ذلك هو سلطان بن سويط رئيس عشائر الظفير فكلم عبد الرحمن بن مبارك رئيس حرس أحد الابواب وطلب اليه أن يدخل ليفاوض آل زهير ليقول له ان رئيس المنتفك لا يطلب غير رأس شيخ عبد الرزاق وسمح له بهذه المقابلة السرية ثم قال له اتقدم اليك بعدد من اصائل الجياد لتلوذ بها بالفرار وعندئذ افتحوا الابواب فإن ابن السعدون ان لم يرك خرج في طلبك الى غير هدى وأحب ان تعلم اني جازفت بنفسي ودخلت مدينتك دون علم السعدون ولو علم لصارت ضغائن نحن في غنى عنها وكان معه اعيان من شيوخ المناع فلما سمع الشيخ مقالة ابن سويط التفت الى اهل الزبير وقال سمعتم فما رأيكم قالوا لا نسلمك للعدو. والمنية ولا الدنية والتفت شيخ الزبير الى ابن سويط وشكره على فعله وقال نعم والله انا منهم وهم مني لا أفر ولا اسلم البلاد ورجع ابن سويط وهو يقول هذا والعذر. ثم انه اخبر ابن مبارك بما اسفرت عنه المقابلة. وحدثت النكبة.

بطل سلم من المذبحة

قدم لنا آل الزهير حديثا يقول ان الشخص الذي فر هو عبد الوهاب[1] ابن يوسف بن يحيى الزهير وقصد شيخ الكويت الشيخ جابر ثم قبض عليه رجال ابن سعدون وهموا بقتله وكان اريبا ذكيا، فقال: لقد اقتصصتم منا بما زاد على الثأر فما لكم ولي وكيف انتم ومبلغ ضخم من الذهب اتفق معكم عليه فرضوا بذلك. عندها قال ان لي ديونا ذات قيمة في الكويت فليذهب احدكم ممن تثقون به معي فأسلمها اليكم فقبلوا وذهب معه بعضهم وهو مقيد بالحديد وحين أقبلوا على الجهرة قال لهم: اننا سندخل الكويت ولكن الشيوخ حين يروني معكم على هذه الصورة فلن يثقوا بي وسينكرون حقي ففكوا سراحي واعتبروني واحدا منكم لنحصل على ما نريد، فكوا سراحه ولما أقبلوا على قصر الشيخ جابر الصباح حاكم الكويت قال انتظروني لافسح لكم الدخول وكان على هيئة محترمة وحين كان في وسط القصر صاح

---

١ ـ عبد الوهاب هو الجد الثاني للحاج عبد القادر الزهير احد اعيان البصرة اليوم وهو عبد القادر بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن الشيخ يوسف بن يحيى الزهير.

انا دخيل الشيخة مريم واعلن عن اسمه وانه فر من مذبحة السعدون فاستقبلته الشيخة وهي اخت الشيخ جابر الملقب بجابر العيش وقبلت دخالته وأمنت روعه وقالت قولتها المشهورة «مريم ما تسلم دخيلها» التي ذهبت مثلا في النجدة وخرجت الى مجلس اخيها وكان اخوها يحترمها ويعرف لها مواقفها واعلنت قبول دخالة الطريد من آل الزهير واستوضح الشيخ الامر وقال باللهجة الدارجة «العربي ما يسلم الدخيل» والتفت الى المنتفكين واكرمهم وذكر لهم قبول الدخيل فانصرفوا ولما وصلوا الى شيخهم اخبروه بما حصل فاستشاط الشيخ غضبا وجهز جيشا يقوده بنفسه يزحف على الكويت ووصل هذا الجيش ورابط عند السور وانذر الشيخ جابر بتسليم الهارب، وكان الشيخ رجلا حليما وشجاعا وكريما قل مثيله، فما كان منه الا ان اعد سفينة شراعية وامر ان تملأ طعاما (من العيش والطحين والسمن والسكر والشاي والقهوة والملابس) الى جانب سفينة اخرى جهزها بالذخيرة والسلاح واركبها من يعتمد عليه وأوصاهم ان يقدموا السفينتين لرئيس آل السعدون وقال هذا هو جوابي لتهديدكم فأما الطعام فهو مؤنة ضيافتكم لنا في بلدنا وأما السلاح فهو هدية اخرى لكم تضربوننا به ان شئتم ولما وصلت السفينتان الى الشويخ حيث ترابط عشيرة المنتفك تقدم معتمد الشيخ بهذه الرسالة الدامغة فأسقط بيد الشيخ السعدوني فانقلب الى ان يطلب الامان بالدخول فدخل وعانق الشيخ جابر وابدى تأثره بهذا الخلق العربي وعاد السعدون من حيث اتى بعد ان اعلن اسقاط حقه من دم ابن الزهير الدخيل.

سليمان الزهير يهدي (الصوفية) الى جابر الصباح

وهناك رواية اخرى على ان الذي هرب من المذبحة انما هو سليمان بن عبد الرزاق الزهير مع الشيخ راشد بن ثامر السعدون وجرت القصة معه لا مع عمه عبد الوهاب ولكل مصدرها، ولعلنا نرجح الرواية الثانية حيث ان الشيخ سليمان لما ان تولى مشيخة الزبير بالاجماع من اهل الزبير عاد بالوفاء الى الشيخ جابر العبد الله الصباح فأهداه مقاطعة الصوفية الواقعة على شط

العرب برمتها وهي من جيد النخيل واعطاه صكا بها فتقبل الشيخ جابر هديته بالتقدير والامتنان وكذلك فعل الشيخ راشد بن ثامر السعدون الذي كان قد صحب سليمان في تلك الدخالة فإنه اهدى املاكه بالفاو الى الشيخ جابر[1].

ملاحظة :

اختلف بعض المؤرخين في ايراد اسم الشيخ السعدوني الذي حاصر الزبير في الصفحات أعلاه من انه الشيخ حمود بن ثامر والصحيح انه الشيخ عيسى ابن محمد بن ثامر السعدون لا ثامر كما عند صاحب التحفة النبهاتية.

١ ـ كذلك قد استمعنا هذه القصة من المؤرخ عبد الحميد الصانع رئيس بلدية الكويت الاسبق من حديث له بتليفزيون الكويت اورده للتدليل على حكمة سياسة شيوخ الكويت.
من هنا بدات الكويت ص٢٩.

وقعة حرمة

في سنة ١٢٨٩هـ حصلت منافسة بين أهل الزبير وشيخهم سليمان بن عبد الرزاق آل زهير حيث غادر المذكور الزبير وأستوطن البصرة بعد أن أُوكِل امر الزبير الى هيئة مؤلفه من عبدالله الحميدان وكان من كبار التجار في وقته يعمل مع سوق الشيوخ وعضوية كل من عبداللطيف بن محمد آل عون رئيس أهل حرمة وعبدالله بن عبد الرحمن آل ابراهيم رئيس اهل حريملا. ولكن هذه الهيئة لم تتمكن من ضبط الأمارة حيث انفرد في مشيخة الزبير عبد اللطيف بن محمد آل عون يساعده عبدالله بن عبد الرحمن آل ابراهيم ثم تعهد الاخير بنفى جميع افراد اسرة آل زهير من الزبير واعد ابلا وحميرا ونقلهم الى البصرة إلا ثريا بنت ناصر الفداغ زوجة قاسم باشا آل زهير وذلك لما لها من اعمال البر والاحسان ومساعدة الفقراء والمحتاجين. وبعد ذلك وصل الى البصرة تاجر من عدن اسمه فهد بن محمد آل راشد أصله من حريملا وكان وكيلا لبعض تجار أهل الزبير ومن بينهم الشيخ سليمان بن عبد الرزاق آل زهير حيث ساءته العداوة التي حصلت بين ابن عمه والشيخ سليمان بن عبد الرزاق آل زهير فسعى بالصلح بينهما وأرسل الشيخ سليمان هدية من التمر محملة على ابل للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الابراهيم[1] ولما علم بذلك أهل حرمة الشيخ عبد اللطيف العون وجماعته صمموا على التخلص من عبد الله بن عبد الرحمن الابراهيم وعهدوا بذلك الى فراج بن محمد اللعبون من كبار أهل حرمة وزيد بن شقير كان فداويا يحمل السلاح خلف عبد اللطيف العون وهو بدوي من بني حسين وقد وقف فراج اللعبون وزيد بن شقير قرب باب مسجد الابراهيم المجاور لدار عبدالله بن عبد الرحمن الابراهيم وكان الوقت صيفا والصلاة في ساحة المسجد وبعد انقضاء الصلاة ـ وكان هو امام الجماعة ـ تقدم الاثنان واطلقا عليه نيران بنادقهم فأصيب

بكتفه فوقع مغشيا عليه فظناه قد مات ثم لاذا بالفرارا ولكن شيخ عبدالله سلم ولم يمت فحمل من المسجد على الفور الى بيت محمد بن موسى الفارس ولما علم بذلك اهل حرمة قاموا بتفتيش منزل محمد الفارس، ثم حمل عبدالله الابراهيم حتى أخفي في بيت عبدالله آل محطب ثم نقل على حمار الى البصرة وهناك استقبله سليمان بن عبد الرزاق الزهير وعرضه على طبيب حيث قام بعلاجه ثم شفي . ولما تبين لأهل حرمة انحياز بعض أهل الزبير الموالين للزهير وآل راشد قاموا بنفى كل من آل فارس وآل شماس وآل مطلق وآل نصار وآل مشري من الزبير، وبعد ذلك ذهب الى والي البصرة الشيخ عبد اللطيف بن محمد العون، ومعه بعض اعيان الزبير من اهل حرمة ليبرئوا انفسهم امام الوالي من انهم لم يكونوا رأس الفتنة ولم يسيئوا لاحد. وكان والي البصرة اشرف باشا الذي اتضح له ان قسما من اهل الزبير طردوا بدون ذنب اقترفوه اعتقل عبد اللطيف بن محمد العون شيخ الزبير وأطلق سراح الباقين وطلب من اهل الزبير الفارين العودة الى بلدهم ولكنهم خافوا من العودة وحدهم خشية ان يصابوا بأذى فأرسل أشرف باشا ثلة من الجيش العثماني مدججين بكامل اسلحتهم وبقيادة صالح آغا طابور آغاسي فوصلوا الزبير فإذا حرمة قد اغلقت الابواب (الدراويز) وقاموا بحراسة السور من الداخل والابراج الموجودة فيه و (المناطر) وهنا برزت شخصية ثريا بنت ناصر الفداغ زوجة قاسم باشا الزهير لتقود المعركة من الداخل فقد استدعت عبدها بلال الريحان وقد جمع .. قسما من الذين عرفوا بعدم تأييدهم لاهل حرمة والموالين الى الزهير والراشد وقد ادخل هؤلاء دار ثريا الفداغ حيث ان الدار المذكورة تشرف على بوابة السور وقد اطلق هؤلاء نيرانهم على الحراس ولما فر الحرس فتح الباب ودخل الجيش العثماني ومعهم الزهير واتباعهم وقد قتل محارب السويد من اقارب ابراهيم المنديل وهو ذو ثروة من اهل جلاجل كما قتل محمد المدلج من اهل حرمة وهو من الاخيار. وقد اسند اشرف باشا مشيخة الزبير الى ابراهيم بن عبد اللطيف الزهير وذلك سنة ١٢٩١هـ وتسمى هذه الحادثة سنة حرمة.

اسباب تنازل الشيخ سليمان عن المشيخة

لكل حادثة سبب. هكذا جرت حكمة الاحداث من خالق السبب والمسببات سبحانه وتعالى. والفتنة التي جرت في الزبير بين زعماء حرمة وحريملة سببها هو أن زعماء حرمة ولهم الشوكة كان يجب أن يتقلدوا هم زمام الامر في هذا الوقت بالذات. ولكن حريملة وزعماءها كلا من الابراهيم الراشد والزهير وهما البيتان الكبيران من الصعب اخضاعهما لامر حرمة، ولو ظفرت حرمة بأستمالة واحد من البيتين تيسر اخضاع الآخر. فكيف الحصول على هذا ؟ هذا اصل في الموضوع.

هنا راح زعماء حرمة يخططون لكيفية استلام السلطة في الزبير وأزاحة حاكمها سليمان الزهير. لابد ان هناك مآخذ سياسية معينة يأخذونها عليه هي وحدها الكفيلة لو اضطلع عليها الجمهور الزبيري لرجحت كفتهم لتحقيق المبتغى وهي :

١ - ان الشيخ (سليمان الزهير) يغامر بشباب الزبير ويرمى بهم في مهاوي الردى في حروب الدولة ضد اعداء الدولة وهذا ارخاص في ارواح ابنائنا في حروب لاناقة لنا فيها ولا جمل كحرب المحمرة وبني نهد والشلامجة.

٢ - ان الاتفاقيات الدفاعية المشتركة المعقودة بين أمارة الزبير من جهة وبين حكومة ولاية البصرة من جهة اخرى لم تطبق تطبيقا متكافئا كما تنص بنودها. لقد قدم شبابنا الكثير من التضحيات في الوقائع التي خاضها شبابنا الى جانب جيش الدولة، في حين لم نر جيش المتسلم يهب لمساندتنا يوم هاجم الزبير جيش كريم خان الزندي الايراني. الامر الذي يستوجب اعادة النظر في الاتفاقيات جميعها.

ورد الشيخ سليمان، وردوا ولكن صوت حرمة كان اغلب. الامر الذي دعا الشيخ ان يتنازل عن كرسي المشيخة حقنا للدماء ويغادر الزبير الى حيث املاكه في البصرة (المحولة).

وانتقلت المعركة السياسية الى مابين مجلس مشيخة الزبير وبين مجلس قيادة الولاية في البصرة. الامر الذي اضطر الوالي الى تأليف مجلس استشاري في الزبير ومن الزبيرين انفسهم مكون من رئيسي حرمة وحريملة عبد اللطيف محمد العون وعبدالله الابراهيم الراشد وبرئاسة الحاج عبدالله الابراهيم الحميدان رئيس الجماعة المحايدين.

عائلة العون (الضاحي)

هذه العائلة واحدة من العوائل الكبرى التي نزحت من حرمة سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م الى الزبير على اثر الحوادث التي منيت بها البلدة وبعائلاتها الكبيرة يوم وقفت ضد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وتقدم الحديث في ذلك عند بحث (آل الفداغ وآل السميط).

والعون من ربيعة من عنزة من آل ابو رباع من الحسنة. استقرت عائلة العون في الزبير وظلت تعمل في التجارة حتى كانت احداث (حرمة) التي كان لها اثرها في تاريخ هذه الأمارة.

والشخصية البارزة في هذه العائلة هي شخصية عبد اللطيف بن محمد العون الذي تولى مشيخة الزبير عام ١٢٨٩هـ على اثر الحوادث التي دارت وقائعها بين زعماء البلدة من مشايخ حرمة وحريملة. وكان ان اهتز منصب الشيخ من قبله وهو الشيخ سليمان بن عبد الرزاق الزهير الامر الذي اضطرت فيه متسلمية البصرة من معالجة أمر المشيخة الى لجنة ثلاثية كما بينا سابقاً .

أما اللجنة فلم تفلح في وضع الامور في نصابها واعلنت فشلها في الامر. فما كان من عبد اللطيف العون وبقوة حزبه الا ان يبتدر الامر وبجرأة منه اعلن الاستيلاء على منصب المشيخة وايده في ذلك زعيم حريملة وكان هذا في عام ١٢٨٩هـ.

وكان من اعلان وتأييد حريملة لحرمة ان قام الشيخ عبدالله البراهيم الراشد بترحيل عائلة الشيخ السابق الى حيث يقيم في محولته في البصرة كما سلف . وظلت الفترة من حكم الشيخ العون (عبد اللطيف محمد العون) تحمل في طياتها بوادر معركة مقبلة .

هذا كله اثار في نفس المتسلم التساؤلات وخشى ان تتطور الامور الى غير صالح الدولة فأرسل على زعماء اهل حرمة للتداول في الامر وبنتيجة التداول بين الطرفين تقرر أعادة الجالين الى بلدهم مع ضرورة التنازلات بين الطرفين لصالح البلد. ثم اوعز المتسلم لصالح آغا (طابور آغاسى) ان يدخل الزبير بجيش رمزي.

وقد القوا القبض على كثير من اهل حرمة وزجوا في السجن منهم زعماء حرمة (عبد اللطيف محمد العون) وغيره. وهذه ... الوقعة أطلق عليها (وقعة حرمة) عام ١٢٩١هـ/١٨٧٤م وقد بقى هؤلاء في احتجازهم الى ان تولى ناصر باشا السعدون ولاية البصرة عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م فأطلق سراحهم.

الشيخ عبداله بن ابراهيم الراشد

الحديث عن مشيخة عبدالله الراشد تتصل مباشرة بمشيخة سليمان الزهير وبمشيخة عبد اللطيف محمد العون وكان الثلاثة يتعاصرون في مجرى الاحداث السياسية.

وسنة ١٢٨٩هـ كان يلتقى الزعماء الثلاثة فانه بعد تنازل شيخ سليمان الزهير عن المشيخة كما ذكر وتلاه عليها الشيخ العون كان ذلك بعلم وموافقة من الشيخ (الراشد) ولما مرت احداث (وقعة حرمة) كان الشيخ عبدالله الراشد قد شهدها تاريخيا وان لم يمارسها وقائعيا في الميدان غير انه استلم الحكم بعدها فقد بدأت معه في عام ١٢٩١هـ واستمر في الحكم الى سنة ١٣٠٤ هـ وكان عهده عهد امن واستقرار وكانت اعراب البادية تدخل بلدة الزبير فتعرض منتوجها وتكتال.كما ان علاقاته مع متسلمي الحكومة العثمانية تسير على الطبيعة غير انه في سنة ١٣٠٦هـ كما ورد ذلك في مذكرات المرحوم الشيخ ابراهيم المطلق حدثت مشاغبات بين اهل الزبير وبين مدير الناحية التركي فقتل في بيت ملا حسن الضبيب وأتهم بقتله الشيخ عبداله الراشد

مع جماعته[1] وجرت محاكمة في بغداد لهذه الحادثة ونتيجة للتحقيقات في الحادث لم يثبت شيء وعاد الى الزبير ظافرا وكان الاتهام قد وجه من آل الزهير لايفوتنا ان نذكر ان الشيخ عبدالله الراشد حين استلامه الحكم كان مع الشيخ ابراهيم ابن عبد اللطيف الزهير وكان يحكمان بالمشاركة حتى عام ١٣٠٤ هـ ثم انفرد الشيخ عبد الله الراشد واستمر في حكم المشيخة حتى عام ١٣١٤ هـ وهي السنة التي اغتيل فيها عبد الله أحمد البطاح.

امارة خالد العون

أشرنا في مجمل الاحوال السياسية في الزبير الى شيخة خالد بن عبد اللطيف العون من كونه وطد العلاقات بين الزبير وعرب البادية فصارت القوافل التجارية من عرب البادية تدخل وتبيع وتكتال لم يأخذ من اي من الطرفين ضريبة الدخول او الخروج.

والشيخ خالد كان متين التركيب عريض ما بين المنكبين هيبة اسمر الوجه يلبس العقال المقصب بالذهب وزبون البتة الازرق او البني يخرج من بيته عصرا الى السوق[2] ويجلس في الحزم على دكة من دكاكين آل القضيب التجارية فيوضع له مقعد من جلد الغزال. وكانت تحف به قوة مسلحة حين يسير وتأخذ امكنتها من حوله حين يجلس وتنتشر افرادها هنا وهناك وقد يقضي في بعض حوائج الناس السريعة أو يقول لهم: «راجع في الديوان غدا ومعك ما يثبت حقك».

والشيخ خالد هو ابن الشيخ عبد اللطيف الذي سبقت له مشيخة الزبير قبل الشيخ عبدالله الابراهيم، تولى مشيخته سنة ١٣١٤هـ بعد الشيخ عبدالله الابراهيم ومكث بها حتى سنة ١٣٢٥هـ من شهر شوال وقد قتل غيلة

١ - وجماعته هم: عبد الرحمن السند وابراهيم الشبلي وهزاع الشبلي وعبداه (سليّم ومرزوق) وتلقاهم اهل محلة الشمال عند عودتهم بالهوسات فقد حصل على التبرئة. اما الشهود الذين هم على الضد وهم شهود الحكومة فهم: سليمان المطلق ومحمد العماني وزيد الوزان وخالد العون وعبدالله العمر وعبد الرحمن السبيل الخراز وعبد الكريم الدخيل. وكانت وفاة الشيخ عبدالله الراشد عام ١٣٢٤هـ.

٢ - جرى هذا الوصف بلسان المرحوم الاخ علي عمر العلي شقيق المؤلف.



خالد باشا العون



الشيخ خالد باشا العون

في محلة الباشا في البصرة وللحادث جذور عميقة تمتد الى الخصوم السياسية التي كانت تدور بين والده عبد اللطيف محمد العون والشيخ عبدالله الابراهيم الراشد ممثلي حزبي حرمة وحريملة ـ وأتهم في اغتياله أولاد الشيخ عبدالله الابراهيم الراشد أتباعاً لصراعات سابقة .

أظن مافات ما ياتي

هذا الكلام قاله ابو سالم عمر من بيت من الشعر هو :

عصر كضيته بطيب أوفوك .. وأظن ما فات ما ياتي[1]

هذا الرجل كان من رجاجيل عبد الطيف العون. وأتفق بعد ان مرت الايام والسنـون مر على ديوان عبد اللطيف العون ورأى السافي والأترية تتجمع على باب الديوان. وابو سالم قد كبرت سنه وصار يشحذ عند الامراء والشيوخ. ورأى الولد خالد بن الشيخ عبد اللطيف العون فأرسلها حسرة وكان صغيرا يلعب مع الصبيان . فقال :

عصر كضيته بطيب أفوك .. وأظن ما فات ما ياتي .

والأيتام تتلو فاذا الولد الصغير يكبر واذا خالد العون تسند اليه الامارة ويكون شيخ الزبير. وفيما هو يجلس في السوق تحت البلدية المجلس المعتاد يمر عليه ابو سالم وهو ضرير فيدعوه الشيخ اليه ويمسك بيده بلطف ويقول : أقـرب .. أقرب وفي اذنه : أبو سالم ياتي أو ما ياتي . فينتفض ابو سالم ويقول : عمي خالد ويبكي !! : ياتي والله ياتي فدس في جيبه ما قسم الله من رزق وقال الشيخ خالد : ابو سالم كل صبح جمعة تيجي ان شاء الله للبيت وتأخذ المقسوم . ودعا ابو سالم للشيخ بالسلامة وذهب .

١ ـ البيت لابن لعبون.

ابن رشيد نزل ضيفا على ابن عون

ذكر الرواة ان امير حائل عبد العزيز بن رشيد جاء الى الزبير وهو (قناص) فنزل ضيفا على الشيخ خالد العون في قصره في الشعيبة. وجاء الحديث عن شيخ محمد بن غنيم الشاعر، فأحب الأمير عبد العزيز الرشيد أن يراه وهو معجب به شاعراً. فأرسل الشيخ خالد على الغنيم وقال ان الامير ابن رشيد يحب أن يراك فتعال سير علينا. فلم يأت. وكرر عليه فأعتذر ثانية من انه ملزم بواجبات خاصة.

هذه صورة تظهر للمعتبر بعض السمات :

١ ـ ان هناك صلة وتعاطفا بين ابن رشيد والشيخ خالد العون.

٢ ـ ان شعر الشاعر ابن غنيم ينتشر في أوساط الجزيرة العربية لقوته وعذوبته فيصل الى جميع اطراف نجد والجزيرة العربية.

٣ ـ هناك اعتبار مرعي بين الشيخ خالد وشاعر ما من رعيته يحترمه كأي فرد في هذه الرعية فلا يلزمه ولا يفرض عليه قوة واجبار اذا رأى هذا الشاعر... رأيا يرتضيه لنفسه. وشيخ البلد لا يجب ان يتعالى ولا يفرض سيطرته بالشكل الذي لا يجديه نفعا.

المشـــري

بيت المشري في الزبير من البيوت العريقة نزحوا من نجد في اواسط القرن التـاسع عشر الميلادي واستوطنوا الزبير وهم ينتسبون الى الدواسر القبيلة العربية الكبيرة وما تزال لهم بقية هناك ، وكان أول من قدم الى الزبير الجد الأول (محمد) جد حسين باشا وجد الحاج عبد الله المشري .

ونـظرا لمركـزهم المرموق من بين العوائل الحاكمة في الزبير فقد انتزعوا المشيخة في وقت كانت الامور في كل من الزبير والبصرة مضطربة وفي فترة من هذه الحال اخذ محمد بك بن حسين باشا على عاتقه المسؤولية بعد مقتل خالد باشا العون واضطراب الاحوال السياسية وانقسم اهل الزبير عدة فرق:

فرقـة استقلت في الكوت تحت مشيخة محمد بك واخيه على بك المشري وفرقة استقلت تحت زعامة الحاج ابراهيم الزهير في محلة الزهيرية (درواز) وفرقة تبعت امر الحاج موسى الفارس. وكذلك فعل (مرسال) مولى خالد باشا العون وقال : احكم وصيا على ابني عمي بدر وبندر ابني خالد العون.

جرت هذه الامور بين عامي (١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٧م) وحتى غاية (١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م) وما أن صفت الأمور بضعة أعوام حتى أضطربت ثانية تدخل فيهـا الحاكم التركي وتدخل السيد طالب النقيب وانضم اليهم عبد الكريم المشري كمـا كان في الفريق الثاني المناويء محمد بك وعلى بك آل المشري ومحمد العصيمي وانضم الى جانبهم عجمي باشا السعدون ودارت مناورات دبلوماسية لم تسفر عن نتيجة مرضية حيث دبر امر الهجوم على مدينة الزبير لاخراج الفريق المناويء للحاكم التركي والسيد طالب وكان ذلك عام ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٣م. وقد بذلت جهود حميدة في اللحظة الاخيرة قام بها علماء الزبير برئاسة شيخ محمد العبد الجبار حقنت فيها الدماء . وخرج فريق على بك ومحـمـد بك العصيمي وعجمي من الزبير ودخل فريق سيد طالب والجيش التركي الى المدينة المقدسة دون اراقة الدماء.

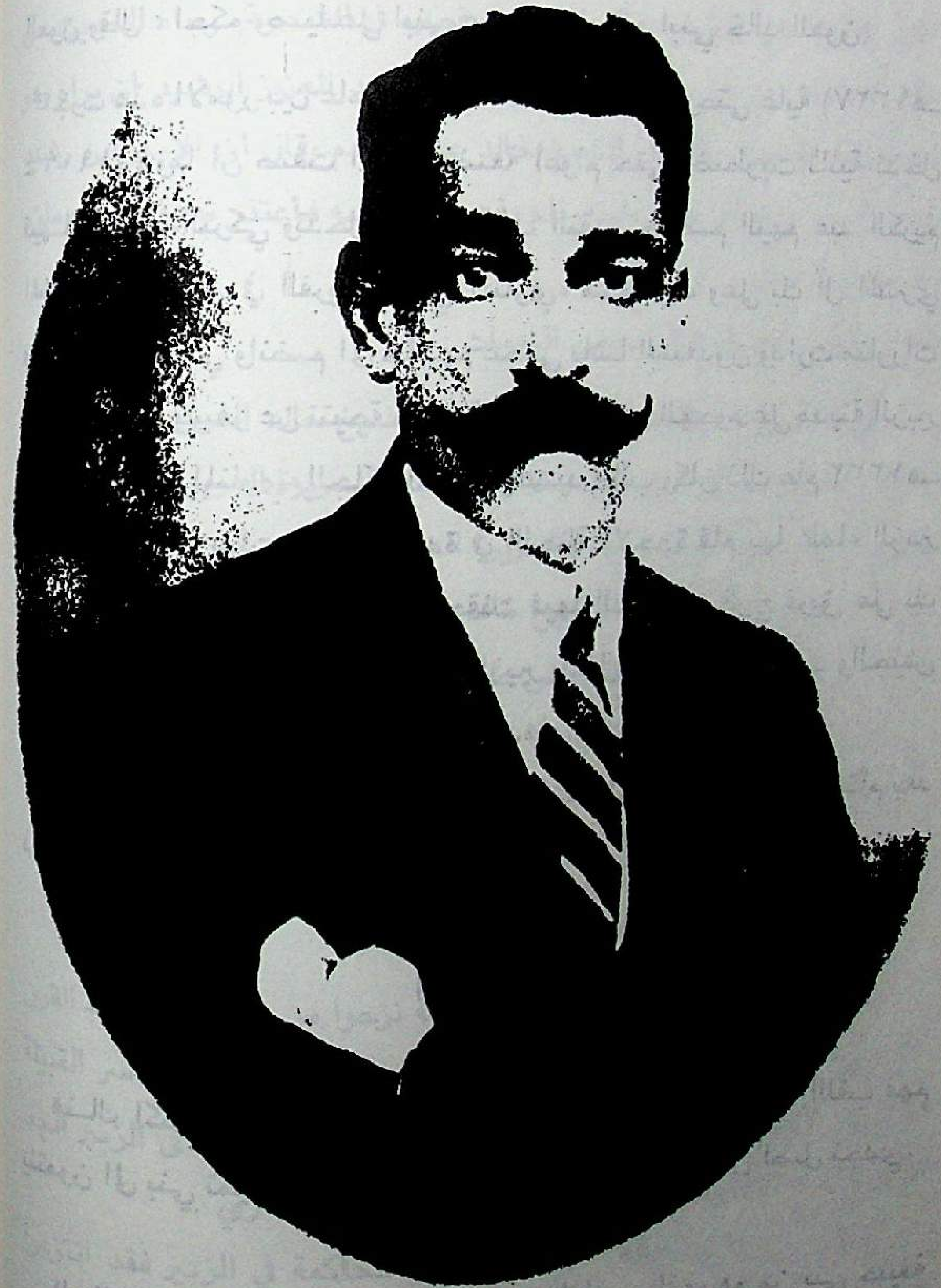
حيث أصبح شيخ ابراهيم العبدالله الراشد شيخا على الزبير. والتأم بعد ذلك شمل المشري فيما بينهم ليؤيدوا حكم آل البراهيم.

الفـــارس

هنـاك اكثر من عائلة في الزبير والكويت والرياض تحمل هذا اللقب فهم ينتمون الى بني تميم ومنهم من ينتمي الى عنزة من ربيعة من اصل نجدي.

العائلة الاولى : عائلة موسى بن محمد الفارس الذي هو من بني حنيفة قدم جده فارس من الرياض [1] الى الزبير في اوائل القرن التاسع عشر واشتغل

١ ـ من رواية النسابة عبدالله المطلق.



الشيخ محمد بك المشري

في تجارة الخيل مع الهند وقد انجب محمدا الذي جمع مالا كثيرا وابتنى له قصرا في الشعيبة يخرج اليه ايام الربيع وانجب محمد هذا البنين ظهر منهم موسى الذي كان له دور في عصر المشيخة في الزبير والتنازع عليها بعد مقتل خالد العون وتاجر في الخيل واشترى املاكا من النخيل في البصرة وقد انجب حمد الذي درس الحقوق في بغداد وتخرج ١٩٤٣م واتخذ المحاماة مهنة له وكتب في الصحف البصرية واصدر جريدة (الفارس) ثم تحول الى الكويت ..

العائلة الثانية : جماعة محمد بن حمد الفارس وأخوة عبد الله وهؤلاء من المجمعة[1] من عنزة (المساليخ) والذي هبط الى الزبير. ومحمد والد كل من عبد العزيز وعبد المحسن وحمد وابراهيم وفارس وعملوا في التجارة وهم شباب كونوا لهم حيزا في البصرة والزبير. وعبد الله والد كل من عبد الرحمن وحمد[2] الذي عمل في تجارة الخيل مع الهند أيضاً.

العائلة الثالثة : كما ان هناك عائلة ثالثة بهذا الاسم ويلتقون بفارس الكويت وفيهم محمد الفارس (ابو فراس) انسباء البسام.

---

١ ـ برواية حمد محمد الفارس.
٢ ـ هم انسباء المنديل.

كيف كانت تجري سياسة الحكم

بين امارة الزبير وحكومة البصرة

لاريب ان كل امارة تنشأ في العراق او غيره. لابد ان يكون لها وضع خاص يربطها بالحكومة المركزية. وهكذا كانت الزبير بالنسبة للبصرة. اذ لا يمكن بحال من الأحوال ان تجري الأمور تلقائيا كيفما اتفق فلا بد أن تكون هناك مواثيق وعهود مدونة تجري الامور بموجبها بين أمارة الزبير وحكومة البصرة.

لم نوفق في الحصول كما لم يوفق غيرنا على هذه المواثيق لعلها قد طمست بيد الغِيرَ وأحداث الزمان او لعلها كانت عرفية تفاهم عليها الطرفان شفويا ولم تدون.

ومع ذلك فلابد ان نستشف منطقيا مادار بين حكومة البصرة وزعماء الامارة في الزبير في تلك الحقبة التاريخية.

المعروف ان اهل الزبير في مجتمعهم الصغير حينما كونوا بلدتهم كانت تحت علم وبصر حكومة البصرة التي هي حكومة الدولة العثمانية كان ذلك المجتمع الصغير في اول تكوينه في القرن العاشر الهجري له اعرافه وبصائره في ادارة امارته. لقد استطاع ان يحافظ على شخصيته بأن شغل نفسه في تدوير امور حياته الاقتصادية والمعاشية بما يعمل نهاره فيها سواء في بلدته أو في البصرة نهارا ثم يأوي الى بلدته ليلا لا يغير من مسلكه هذا. وكانت حكومة البصرة تعلم ذلك ولا تخفي اعجابها. وعلمت الدولة ان هذا المجتمع الصغير قد جاء من نجد فهو عربي مسلم فأحترمته وكان قد سكن حول مقامات تاريخية من أصحاب رسول الله. فدخل في روع حكومة الترك انهم جاوروا ارضا مقدسة فزاد اعجابهم . كان هذا المجتمع الصغير دؤوبا على العمل يوفر لنفسه المتاع وأسباب الدفاع لايحتاج الى احد ويحمي منطقته كما يحمي ذماره يدفع عن نفسه العدو بصرامة كما انه لم يبد منه شر على جيرانه.

كل ذلك يضيف احتراماً الى احترام ودفع حكومة البصرة التركية الى ان تخطب ودهم وتعقد معهم اتفاقيات ثنائية يفيد منها الطرفان. هذا الاتفاق لابد ان يحوي كل المنافع المتبادلة من حسن الجوار أو الدفاع أو التبادل الاقتصادي وحفظ الامن ونحوها.

هذه الاتفاقية هي التي ابرمها اول وفد رسمي من الزبير مكون من الشيخ رئيس البلدة والقاضي[١] بن جديد ١٢١١هـ / ١٧٩٧م مع والي بغداد سليمان باشا.

ان الاتفاقية المبرمة بين الطرفين لابد انها مكونة من المواد التالية :

المادة الاولى :

ان تبقى امارة الزبير تتمتع بأستقلال ذاتي ضمن سلطة الدولة المركزية.

المادة الثانية :

يتم التعاون في الدفاع المشترك ضد العدو الخارجي.

المادة الثالثة :

يتم التعاون في حفظ كيان الطرفين فيما لو حصلت فتن من الداخل.

المادة الرابعة :

لا تتدخل حكومة البصرة في سياسة الزبير بخصوص من وما تراه صالحا لادارة سياستها الداخلية.

---

١ ـ الشيخ الحاكم يحيى محمد الزهير والقاضي ابراهيم بن محمد بن جديد والوفد الذي رأسه.

المادة الخامسة :

تقوم حكومة البصرة بتزويد امارة الزبير بوسائل الدفاع من مدافع وبنادق وبقية الاسلحة لغرض الدفاع عن نفسها أو اخماد الفتن فيها.

المادة السادسة :

اهل الزبير غير خاضعين للخدمة العسكرية في جيش الدولة التركية. كونهم الجيش الأحتياطي الفعال لأسناد الدولة أيام الشدائد والحروب.

المادة السابعة :

لاتتدخل حكومة البصرة في اسلوب معايش أمارة الزبير من استحصال الضرائب من سكانها . كما لا تفرض عليها اية ضريبة مالية سواء في منتوجها الزراعي او الحيواني او الصناعي او التجاري.

المادة الثامنة :

ان تفتح الحكومة التركية دور العلم والمدارس ودور الصحة في الزبير.

ويأتي المؤرخ يتقرى مواد هذه الاتفاقية فأي منها قد نفذ فعليا وظهر للوجود.. ؟ صحيح ان الدولة زودت حكومة الامارة بمدافع لتنصب على سور البلدة للدفاع من الاعتداء الخارجي وزودتها بالطاقم اللازم.

كما انها التزمت ببعض تلك الموادفلم تتدخل في الشئون الداخلية المحضة.

اما المادة الثانية فقد نفذت من طرف واحد هو الطرف الزبيري فقط هو الذي لاحظناه في كل الوقائع والاحداث التي دارت على الزبير او البصرة، فأهل الزبير رأيناهم يدفعون العدو عن انفسهم دون معونة من الدولة التركية.

وأرجعْ الى الوقائع التي قام اهل الزبير بالدفاع فيها عن البصرة وحده. فصد العدو وأخمد نيرانها. في حين وقعت امارة الزبير تحت وطأة الحصار لشهور عديدة فلم تتحرك حكومة البصرة قيد أنملة لنصرة الزبير. وهكذا أثبتت أمارة الزبير رجولتها لتحافظ على المواثيق ولو تخلى الطرف الثاني عنها.

وهكذا افادت امارة الزبير من وقع الاحداث فكانت لا تعتمد الا على نفسها في صد العاديات.

على ان التاريخ لا يغفل عن بعض الاحداث وهي قلة وقفت فيها حكومة البصرة الى جانب حكومة الزبير.

ان حكومة الترك لم تكن ترمي من اتفاقيتها اكثر من ان تحمي الزبير وهي الثغر الصحراوي على البادية جنب حكومة البصرة من تعديات البادية. وهذا ما قد حصل.

الذي يظهر لدى مؤرخي هذه الحقبة .. في العلاقات بين حكومة البصرة ومشيخة الزبير ان الزبير (مشيخة مستقلة) استقلالا ذاتيا وهذه الحقيقة تتضح احيانا وتطمسها مؤثرات احيانا اخرى، فتبدوا ان الزبير تابعة لحكومة البصرة ومن هذا وذاك تتضح الحقائق التالية :

أولا : الزبير مستقلة بتصرفاتها فيما اذا كان الدفاع عن نفسها يأتي من البادية فلا هي تستعين بجيش الوالي ولم يسبق ان تقدم الوالي بشيء من المساعدة سواء كانت مساعدة عسكرية او عينية او فنية.

انه عندما تعرضت الزبير الى حصار المنتفك سنة ١٢٤٩هـ لم تتقدم حكومة البصرة بنوع من المساعدة كما لم يطلب شيخ الزبير المساعدة من حكومة الترك.

ثانيا : تعرضت الزبير لتعديات قبائل العجمان والمنتفك سنة ١٢٧٧هـ فلم تبد من حكومة البصرة (الاتراك) أي نوع من المساعدة . بل ان الامر قد يبدو عكس ذلك فالمساعدة تظهر من اهل الزبير ممثلة بشيخهم مساعدة تحل مشكلا او تزيح كابوسا يجثم على صدر حكومة البصرة بالوقائع التالية :

١ ـ حدثت حركة من عشيرة بني نهد في (أبي مغيرة) واقلقت حكومة الترك في البصرة وكاد يخشى ان يمتد لهيبها الى ما جاورها فاستعانت حكومة البصرة بجيش اهل الزبير فنهض وأخمد الفتنة.

٢ ـ حدثت حركة اخرى في الشلامجة الواقعة شمال مدينة البصرة وكاد ان يتسع امرها لتشمل القرنة وما جاورها فاستعانت حكومة الترك بجيش شيخ الزبير فنهض وسار وأخمدها. هذا دليل علاوة على شجاعة جيش شيخ الزبير على أن حكومة الترك تهيبت أن تتورط في حرب عشائرية فأوكلت الأمر الى شيخ الزبير.

٣ ـ لما قدم على باشا اللاظ من بغداد لضرب المحمرة بامتناعها عن اداء الضرائب من جانب ولظهور بوادر التجرؤ والزحف على املاك البصرة من جانب آخر بادر والي العراق بتجريد جيش كان في مقدمته جيش الزبير بقيادة شيخها سليمان الزهير علما بأن حرب بني نهد والشلامجة كانتا ايضا بقيادة الشيخ سليمان ابن عبد الرزاق الزهير وكان النصر حليف جيش الباشا بالرغم من قوة دفاع جيش المحمرة عام ١٢٥٣هـ.

من هذا يتضح ان العطاء الذي تقدمه الزبير أرجح مما كان ينتظر وكان من طرف واحد تقريبا.

أما هجوم الفرس بقيادة كريم خان الزندي[1] فإن جيش والي البصرة لم يستطع المقاومة فسقطت البصرة في ايديهم. اما الزبير فقد احتلت غيلة وخدعة من قبل قائد الجيش، كان التدبير ان يتم صلح بين الطرفين ولكن الفرس دائما لا ذمة لهم ولا عهد.

هذا وان منطق التاريخ يوضح لنا السبب في هذا الارتباط غير المتكافىء وتجيبنا الوقائع التاريخية بأنه ارتباط روحي إسلامي عاد بالفائدة على جانب اكثر من عودته الى الجانب الآخر. مما يدل على ان اهل الزبير اهل ذمة ودين وموضع ثقة في مثل هذه المواقف التاريخية.

١ ـ كان الهجوم في ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م.

دور المتسلمية في حكم المشيخات

ان ما سلف من علاقة امارة الزبير بمتسلمية البصرة هو جزء من اثنين :

أولا :

الزبير لها استقلالها الذاتي في ادارة حكمها بنفسها ، فالأمير انما احتل موقعه بانتخاب اهل البلد له، يسوس الناس ويحق الحق بينهم ويكون قوة الدفاع لحماية الأمارة، وللناس الحرية في البيع والشراء وما الى ذلك . حصل هذا في حكم الشيخ يوسف الزهير لاول مرة.

ثانيا :

انه لو حصلت ازمة حكم ويكاد الامر ان تشيع الفتنة ويقتتل الناس . فإن متسلمية البصرة لها ان تدعو المتخاصمين في حدود رعاية المصلحة العامة للبلدة وفض النزاع ولو ادى الامر لعزل امير وتنصيب امير غيره. كما جرى ذلك في اسناد المشيخة الى احمد المشاري بعد مقتل الشيخ محمد الثاقب في مشيخته الثالثة ايام احمد جلبي (الملقب احمد آغا) سنة ١٢٥٢هـ.

وهذه هي العلاقات الاساسية التي كان شيخ الزبير يتعامل معها ويدير سياسته بموجبها فلا يَظلم ولا يُظلم.

٣ ـ حرب المحمرة

يقتضينا موضوع (حرب المحمرة) ان نقدم بين يدي الباحث تبريراً لاشتراك اهل الزبير فيها. وينبغي ان نعلم ان هناك اتفاقا بين حكومة البصرة التركية وشيخ الزبير على الدفاع المشترك.

وحرب المحمرة كما ذكرها ابن بشر (تاريخ المجد جـ٢ ص٨٣) في حوادث ١٢٥٣هـ ان على باشا وزير بغداد سار بعساكر عظيمة قيل انهم سبعون الفاً من الترك ومن عقيل وقصدوا بلد المحمرة وسار معه اهل الزبير فحاصروها واخذوها عنوة ونهبوها. وكما جاء في كتاب دليل الخليج للوريمر انه في عام ١٨٣٧م (١٢٥٣هـ) نظم على باشا الحاكم التركي لبغداد حملة مفاجئة ضد المحمرة قادها بنفسه وكان الدافع الذي ينسب عادة له هو الغيرة من ازدهار المحمرة التي كانت بسبب عدم فرضها ضرائب جمركية فيها فتسحب التجارة من البصرة مما يضر بالدخل التركي العام وجاء ايضا ان الشيخ جابر شيخ المحمرة هرب في زوارقه من نهر (بهمشير) عندما كان الاتراك مشغولين في نهب المدينة وفي مكان آخر[١] ان الاتراك قاموا بمظاهرة ضد «الفلاحية» ومن ثم هرب الشيخ ثامر الى الكويت.

أما الشيخ جابر صاحب المحمرة التي كان خرابها ضربة اقسى عليه مما كانت على الشيخ ثامر، هرب اولا الى بشور وهناك حاول بلا نجاح ان يحصل على عون الحاكم الايراني العام وتبعا لذلك عاد بهدوء الى مدينته الخربة ولم تمر سنوات الا وعادت ثانية أمارة مزدهرة كما كانت.

٤ ـ غزوة العجمان

جاء في كتاب تذكرة اولى النهي والعرفان[٢] يقول : دخلت سنة ١٢٧٧هـ وفيها إجتمع رؤساء العجمان[٣] وتشاوروا على ان يسيروا الى المنتفك ونزلوا عندهم وحدث اتفاق بينهما على التناصر على كل من قصدهم بحرب وعلى محاربة اهل نجد من البادية والحاضرة الا من دخل تحت طاعتهم فساروا الى اطراف الاحساء وعلى اهل نجد فأصبحت لهم شوكة قوية حتى هددوا اهل البصرة والزبير وكثرت الاغارات منهم على اطراف الزبير والبصرة والكويت فقام باشا البصرة منيب ودعا شيخ سليمان بن عبد الرزاق بن الزهير فأعطاه مالا

١ ـ ج ج لوريمر : دليل الخليج العربي القسم الجغرافي ص ٢٨١٧.
٢ ـ للشيخ ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن جـ١ ص١٢٩
٢ ـ كان رئيس العجمان في هذه المعركة راكان بن حثلين.

كثيرا وطلب اليه ان يجمع الجنود من اهل نجد (اهل الزبير) فاجتمع اليه خلق كثير.

ثم ان عربان المنتفك ومن معهم من عربان العجمان اجمعوا امرهم على ان ينزلوا بالقرب من البصرة ويأخذوا منها من التمر ما يكفيهم لسنتهم وكان ذلك في وقت صرام النخل ثم بعد ذلك يتوجهون الى حرب نجد فساروا اليها وانتشروا في نخيلها وعاثوا فسادا بالنهب والسلب فنهض اليهم سليمان بن عبد الرزاق بن الزهير بمن معه من اهل نجد (اهل الزبير) وباشا البصرة وقاتلوهم قتالا شديدا حتى اخرجوهم من النخيل ثم حصل القتال الشديد في الصحراء وصارت الهزيمة على عربان المنتفك ومن معهم من العجمان وقتل منهم خلق كثير وظهر من اهل نجد الذين حضروا المعركة شجاعة نادرة وكان سليمان بن الزهير من افراد رجال الدهر عقلا وحلما وكرما وشجاعة[١] فقال في مدحه الشاعر عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب البغدادي المعروف بالأخرس قصيدة عصماء امتدح فيها ايضا اهل نجد وكان الشاعر قد حضر الواقعة وهي من بحر الطويل معارضا بها قصيدة ابي الطيب المتنبي في مدحه لسيف الدولة في حربه مع الروم وانتصاره فيها وكان المتنبي هو الآخر قد حضر المعركة[٢] وقال :

أبى الله إلا ان تعز وتكرما ... وإنك لم تبرح عزيزا مكرما
تذل لك الابطال وهي عزيزة ... إذا استخدمت يمناك للبأس محدقاً
ويارب يوم مثل وجهك مشرق ... لبست به ثوبا من النقع مظلما
وأبزغت من بيض السيوف أهلة ... واطلعت من زرق الاسنة أنجما
وقد ركبتْ أسد الشرى في عراصه ... من الخيل عقبانا على الموت حوّما
ولما رأيت الموت قطب وجهه ... والفاك منه ضاحكا متبسما
سلبت به الارواح قهرا وطالما ... كسوت بقاع الارض ثوبا معندما
أرى البصرة الفيحاء لولاك أصبحت ... طلولا عفت بالمفسدين وأرسما

١ ـ المصدر السابق : ج ١ : ١٤٠
٢ ـ التذكرة جـ١ ص١٢٩ ـ ١٤٠

وقالوا وما في القول شك لسامع   وإن جدع الصدق الانوف وأرغما
حماها سليمان الزهير بسيفه   منيع الحمى لا يستباح له حمى
تحف به من آل نجد عصابة   يرون المنايا لا أبالك مغنما[1]
رماهم بعين العز شيخ مقدم   عليهم وما اختاروه الا مقدما
أبناء نجد انتم جمرة الوغى   إذا أضرمت نار الحروب تضرما
وان الذي يختار للحرب غيركم   فقد ظن ان يغنيه عنكم توهما
ولما لقيتم من أردتم لقاءه   رميتم به الاهوال ابعد مرتمى
صبرتم لها صبر الكرام ضراغما   وأقحمتموها بالمرهفات تقحما
وأوردتموها شرعة الموت منهلاً   تذيقوهمو طعم المنية علقما
اذا ما قعدتم للامور وقمتم   حمدتم عليها قاعدين وقوما
ولما أتاكم بالأمان عدوكم   وعاهدتموه ان يعود ويسلما
وفيتم له بالعهد لم تعبأوا بمن   أشار الى الغدر الكمين مجمجما[2]
ولو مد من تأتيه عنكم يداً له   لعاد بحد السيف أجدع أجذما
اليك أبا داود نزجي ركائباً   ضوامر قد غودرن جلدا وأعظما

ولما رجع باشا البصرة بعد انتصاره على اعدائه خاف ناصر بن راشد بن ثامر بن سعدون رئيس المنتفك على املاكه في البصرة وكانت نخيلا كثيرة ملكوها في وقت عزهم بعد ان قيل له ان الباشا عزم على مد يده على تلك الأملاك فكتب ناصر بن راشد الى باشا البصرة وسليمان بن عبد الرزاق يقول : ان أولئك الاعراب الذين حدث منهم ذلك ليسوا من باديتنا وإنما هم من بادية نجد جاءوا هاربين من والى نجد ابن سعود ونزلوا بجوار بعض بادية المنتفك وقد رجعوا الى بلادهم والذين معنا من باديتنا يطلبون المرعى لمواشيهم وحصل هذا في بادية العجمان وشمل من كان معهم وأما نحن فعلى ما تعهدون من الصداقة بيننا وبينكم والطاعة للدولة وترددت الرسائل بينهم في ذلك وصلح امرهم ولم يتعرض الباشا لأملاكهم.

١ ـ يعني بهم اهل الزبير.
٢ ـ يشير الى غدر بني ساسان الفرس.

هذا ولما هزم العجمان ارتحلوا ونزلوا على كويبدة وعلى كابده وعلى الجهراء.

ولما جاءت الاخبار الى الامام فيصل بمسير العجمان ومن معهم من عرب المنتفك الى ارض الكويت وان قصدهم محاربة المسلمين أمر الامام جميع رعايا المسلمين من الحاضرة والبادية بالتأهب وصاح النفير للجهاد. وكان التجمع في الحفنة الخبراء المعروفة (بالعرمه) ثم امر على ابنه عبدالله في آخر شعبان ان يسير بجنود المسلمين لقتال عدوهم فتجرد وخرج من الرياض وخرج معه اهل الرياض والخرج وضرما والجنوب وعربان الرياض من سبيع والسهول وتوجه الى الحفنة فنزل عليها الى ان اجتمعت الجنود فارتحل منها وتوجه الى الوفرة.[1]

فلما وصل هناك قدم عربان المطير وبنو هاجر ثم زحف منها بجنوده حتى وافى العجمان ومن معهم من المنتفك وهم على الجهراء فوافتهم الجيوش السعودية والرايات الاسلامية في المطلاع بين الزبير والكويت فصبحهم فنشبت بين الفريقين معركة تطيش لها العقول واشتعلت النار كالوقود وتقاتلوا قتالا يشيب من هوله المولود فما كان الا قليل حتى كانت الهزيمة على المنتفك والعجمان والجأهم المسلمون الى البحر[2] وهو جازر فدخلوا فيه ووقف المسلمون على ساحل البحر فمد البحر على من فيه من العجمان واتباعهم فأغرقهم وهم نحو الف وخمسمائة مقاتل وغنم المسلمون منهم الأموال مما لا يعد ولا يحصى وذلك في الخامس عشر من رمضان من هذه السنة (١٢٧٧هـ) وأجلى من بقى من العجمان الى نجران وعرفت هذه بواقعة (الطبعة) وأقام الامام عبد الله هناك عدة ايام يقسم الغنائم وأرسل الرسل بالبشارة الى أبيه والى بلدان المسلمين.

ولما وصل خبرها الى الزبير والبصرة عمتهم الفرحة لانهم كانوا على خوف منهم وأرسل باشا البصرة بهدية سنية الى الامام عبدالله مع النقيب عبد الرحمن، وأرسل سليمان الزهير الى الامام عبدالله هدية جليلة مع محمد السميط.

١ ـ تذكرة اولي النهي والعرفان : الشيخ ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : ج١ : ١٤٠.
٢ ـ عبدالله الحاتم .. من هنا بدأت الكويت ص٢٢٨. وانظر كذلك تذكرة اولى النهى والعرفان : ج١ : ١٤٠ ـ ١٤١

ومما يبدو من واقع الحوادث ان راكان بن حثلين زعيم العجمان ماكان ينـزل من قلب ابن صباح[1] المنزلة المرغوب فيها ولذلك فإنه لما انهزم امام جيش ابن سعـود (الامام عبدالله) بن الامام فيصل فإنه سارع هو الآخر لارسال هدية الى الامير السعودي من الطعام واللباس والخيام وأرسلها الى الرياض.

وقعة هدية

الشيء الذي يقودنا الى الكتابة عن هذه الوقعة هو ان أحداثها السياسية تناولت رجالا لهم علاقات صميمة مع الزبير ورجاله. وانها وقعت في المنطقة التي نؤرخ لها بين المملكة العربية السعودية والكويت والزبير.

كان ذلك في سنة ١٣٢٨هـ حين وقع خلاف بين الشيخ مبارك الصباح امير الكويت وسعدون باشا شيخ قبائل المنتفك. سببها ان سعدون غزا قبيلة مطير وصادف ان بعضا من بدو الكويت نازلون بقربهم فأخذوا مع المأخوذين ولم يعلم سعدون بهم. حتى كتب اليه جابر بن مبارك الصباح عنهم. فجاء الرد من سعدون بالاعتذار اليه بعدم علمه بهم[2] وانه مستعد لدفع ما أخذ منهم. ثم كتب جابر الى والده مبارك : «ان سعدون مستعد لدفع ما أخذ وهو يعتذر لعدم علمه وطلب منا السماح فسامحناه»[3]. ولما قرأ مبارك كتاب جابر اغتاظ غيظا شديدا واخذ يردد : (من انت اللي تسامح وانا بالوجود) ثم قال : (لابد من زوال سعدون من عالم الوجود)[4] ثم امر اهل الكويت بالاستعداد للحرب. فكون جيشا اسند قيادته لولده جابر.

وراى الشيـخ مبـارك ان يكتب الى الامـام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وكان نازلا في (الصمان) يرجوه موافاته الى الكويت.[5] فجاءه

١ ـ هو الشيخ صباح الجابر الصباح
٢ ـ الشيخ يوسف القناعي : صفحات من تاريخ الكويت.
٣ ـ المصدر نفسه.
٤ ـ المصدر نفسه.
٥ ـ امين سعيد : تاريخ الدولة السعودية : ٤٧٥

مع القوة الصغيرة التي كانت معه. وطلب اليه ان يشترك في المعركة. فنصحه الامام بالتريض والتروي ووعده ان يتوسط بين الطرفين فقال : «لابد من قتاله لانه اهانني».[1]

وكـان جيش الامام لا يزيد عن اربعمائة مقاتل من اهل نجد. وسار مع الجيش رجال من اهل الكويت للمتاجرة بما يكسب هذا الجيش من الغنيمة. فلمـا تلاقى الجيشان. اغارت الخيل على جند سعدون فردت على اعقابها. وجـرى قتـال طفيف بين الجيشين فألقى الكويتيون السلاح وتركوا خلفهم غنيمة باردة هدية لقوم سعدون فسميت هذه الموقعة (هدية)[2]. أما سعدون فأمر جنده ان لا يقتلوا مدبرا وان يكرموا الاسرى ويرجعوهم الى اهلهم معززين.[3]

ولكن ذلك لم يزد الشيخ مبارك الا تصميما على مواصلة القتال ورجا الامام عبد العزيز ان يظل الى جانبه في الكويت. ولكنه اعتذر وعاد الى نجد.[4]

وأرسل الشيخ مبارك بعد ذلك كتابا الى الأمام مع وفد خاص وأرسل له ذلولين اعتاد ان يركبهما ورجاه والح ان يسرع في نجدته. فأستجاب وسار على رأس (١٥٠٠) من الحضر وخمسـة آلاف من البـدو. ووصلوا الى (الحفر) للانضمام الى القوة الكويتية.

ولكن حصل قبل ذلك بقليل ان سعى ساعي الصلح بين مبارك وسعدون. ولما وصلت هذه الاخبار الى الأمام دون استشارته سار هو والذين معه الى (جويبدة) القريبة الى الزبير ثم ذهبوا الى (سفوان) بجوار الكويت فنزلوا فيها، واصدر الأمام امراً الى رجاله بألا يعتدوا على احد في اطراف الزبير والبصرة[5].

وسعى الشيخ مبارك لعقد اجتماع بين الامام ووالي البصرة (حسن رضا باشا) وذلك بطلب من الترك والحاحهم، فجاء الوالي ومبارك وقسم كبير من أهل

١ ـ المصدر السابق.
٢ ـ الشيخ يوسف القناعي : صفحات من تاريخ الكويت.
٢ ـ المصدر نفسه.
٤ ـ امين سعيد : تاريخ الدولة السعودية : ٤٧٦
٥ ـ المصدر نفسه

الزبير الى (سفوان) للسلام على الأمام ومعهم الهدايا الثمينة من الحكومة العثمانية ومن الاهالي[١] ودارت مباحثات نافعة ومفيدة .

وسار الامام من (سفوان) الى الكويت فلما بلغ الجهرة وتبعد عنها نحو (٣٠كم) ، خرج مبارك لاستقباله ومعه كبار قومه وبالغوا في الحفاوة به.

وعاد الامام بعد ذلك الى الرياض ناجحا موفقا.[٢]

اسباب العداء بين قاسم باشا الزهير وناصر باشا السعدون

كان الشيخ سليمان بن عبد الرزاق الزهير وكيلا على كافة املاك ناصر باشا السعدون من قبل ولايته على البصرة. وظل الشيخ سليمان مستمرا على وكالته غير ان الاعداء غاظهم ذلك فجعلوا يسعون في ايقاع العداوة والبغضاء بينهما الى ان آل الامر ان يقيل ناصر باشا سليمان الزهير من الوكالة على املاكه ثم يطلب محاسبته على اعماله في هذه الوكالة فظهر ان الشيخ سليمان مدين لناصر باشا. فدفع الشيخ سليمان مبلغاً من المال الى ناصر باشا نقدا وما تبقى جعل نخيله رهنا عند ناصر باشا.

ثم ان الشيخ سليمان ذهب الى دائرة سجلات الاملاك في البصرة واجرى معاملة الرهن. وبعد اجراء هذه المعاملة بارح الشيخ سليمان البصرة متوجها الى الهند ومنها الى مكة المكرمة حيث ادى فريضة الحج. ثم عاد الى البصرة مريضا ثم واتته الوفاة بعد ايام قلائل وذلك سنة ١٢٩٣هـ ودفن في مقبرة الزبير[٣]

ولقد انعمت الدولة على ناصر باشا بتعيينه واليا على البصرة. وبعد وفاة الشيخ سليمان طلب الشيخ ناصر باشا السعدون من قاسم باشا الزهير فك الاملاك المرهونة فأمتنع[٤]

---

١ ـ المصدر السابق.

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ يوسف حمد البسام : الزبير قبل خمسين عاما ص١١٦

٤ ـ نفس المصدر السابق.



قاسم باشا الزهير

وقد دلنا الوجيه يوسف الفداغ على بعض الاسماء وهم حسب ظهورهم في الصورة :

١ ـ قاسم باشا الزهير بن محمد جلبي.

٦ ـ تابع قاسم باشا واسمه . ٣ ـ خالد بك اصغر انجال قاسم باشا. ٥ ـ علي باشا الزهير.

ابناء قاسم باشا الزهير :

١ ـ يوسف باشا ٢ ـ احمد باشا ٣ ـ علي باشا ٤ ـ عبد المحسن باشا.

٥ ـ عبدالعزيز بك ٦ ـ خالد بك ٧ ـ مصطفى بك.

وكان قاسم باشا قد ترك لاولاده سبعة الاف جريب نخيل لكل واحد الف جريب في الكرمة والعجيراوية والشلاهي. قيل له لم لا توقف شيئاً من املاكك كما اوقف الفداغ ـ الف.

وحصلت مشاده كلامية بينهما في الرأي ارتفعت الى ان تكون محاسبة عن حقوق البصرة ووجوب الدفاع عن قضاياها حيث انهما كانا نائبين عن البصرة لدى مجلس المبعوثان بأسطنبول الامر الذي اغضب ناصر باشا. فأمر ناصر باشا رجاله بالقبض على قاسم باشا الزهير ثم القاءه من اعلى شرفة في السراى الى الخارج ليتخلص منه نهائيا. فتراكض الحاضرون من رجال البصرة واعيانها يلطفون الامر ويتوسلون الى الوالي بالعفو والصفح[1]. وهو نزولا الى هذا الرجاء عفا. ثم ان هؤلاء الاعيان اوعزوا الى قاسم باشا بمغادرة البصرة من توه كي لا ينتقض الامر مرة اخرى ويقع مالا تحمد عقباه.

فترك قاسم باشا البصرة ليلا والتجأ الى قمندان البحرية (خالد بك) لما بينهما من الصداقة القديمة فأركبه بالبارجة المسماة (مسكنة) ووجهه الى بغداد. فلما اصبح الصباح واراد ناصر باشا القبض على قاسم باشا وجده قد توجه الى بغداد، فأبرق الى قائمقام العمارة (شعبان باشا) بالقبض على قاسم باشا الزهير من البارجة وارجاعه حالا الى البصرة.

فلما وصل قاسم باشا إلى العمارة قابله شعبان باشا (قائمقام العمارة) بالاكرام وأضافه وأخبره بمضمون البرقية ولم يقبض عليه بل امره بسرعة التوجه الى بغداد. ثم ابرق شعبان باشا الى ناصر بك ان العمارة هي تابعة الى بغداد ولا يمكنني ان اقبض على احد الا اذا وصلني امر من بغداد.

فلما وصل قاسم باشا الزهير الى بغداد توجه حالا الى الاستانة وشرح للدولة حال العراق وما حصل له بعد تولية ناصر باشا[2]. فطلبت الدولة ناصر باشا الى الاستانة وجرت بينه وبين قاسم باشا محاكمة، وبقى قاسم باشا في الاستانة الى ان توفي سنة ١٣٠٤هـ ودفن بجوار ابي ايوب الانصاري.

---

١ - البصرة في ادوارها التاريخية لعبد القادر باش اعيان ص٩٦.
٢ - توفى ناصر باشا السعدون في الاستانة سنة ١٣٠٢هـ.

سلاح حرس الامارة

كان حتما على الفرد الزبيري عامة ان يحتفظ له في بيته بواحدة من احدى ثلاث على الاقل (حصان او جمل او حمار) هذا عدا عن الحيوانات الاخرى للانتاج الغذائي. وهذه الحيوانات الثلاثة قد تجتمع لواحد احيانا. فالحصان للدفاع والقتال وللركوب وللسفر من مدينة وأخرى. ومعروف ان امارة الزبير محفوفة بالمخاطر من هجوم البادية والاعداء. ويلحق الحصان عدة القتال من بندقية وسيف ورمح ودرع.

أما الجمل فللأحمال وجلب عدول الطعام من البصرة والجنوبات أو جلب الاحطاب من البادية.

واما الحمار فللاستعمالات والأحمال القريبة في البلدة نفسها من جلب الماء وحمل الطعام من والى البلدة.

فإذا مادق طبل الحرب وهو النذير للحرب في الدفاع أو الهجوم، فإن هذا يعني ان حرس الامارة يجب ان يشحذ سلاحه ويجهز نفسه. وعدة الحرب هم اولئك الرجال من شباب الامارة وكهولها فيحضرون في الدروازة من الباب القبلي أو من باب البصرة حسب أمر شيخ الحمارة فهو المسئول الاول عن الحرب والدفاع والتشاور مع شيخ البلد. فشيخ البلد هو وشيخ الحمارة عليهما تقع مسئولية الدفاع والحفاظ على الامارة وحماية حدودها من الاعداء. فشيخ البلد هو الشخص الاول وشيخ الحمارة الشخص الثاني.

فحرس جيش الامارة يتمثل بشيخ الحمارة كما ان القيادة العامة تتمثل بأمير البلدة (الشيخ الحاكم). ويصدر الحاكم النفير العام وعلى رئاسة حرس الدفاع التنفيذ وتحديد ساعة الصفر. كما ان على رئاسة حرس الامارة امر التعبئة العسكرية وخطة الحرب.

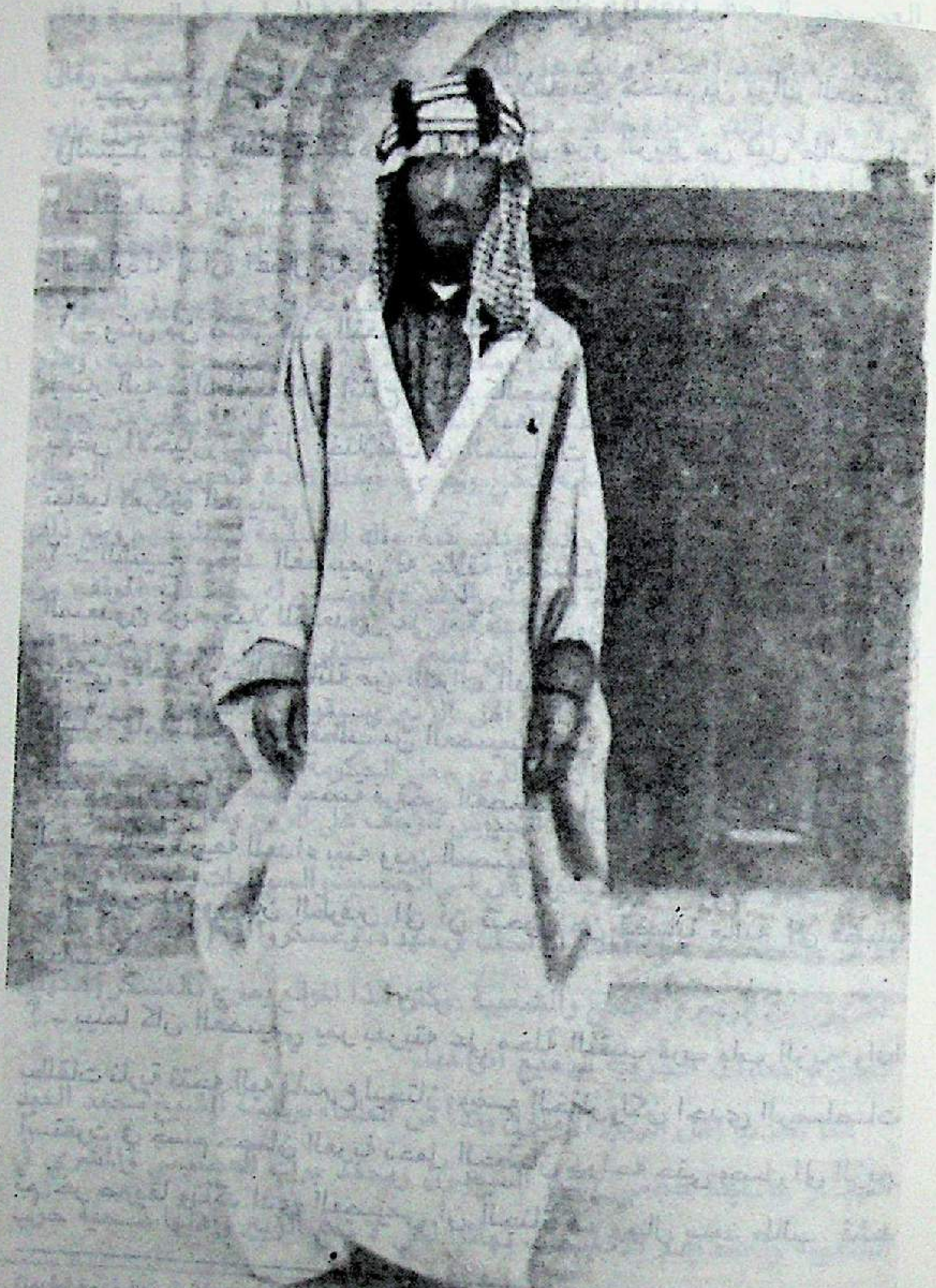
هذا هو شيخ الحمارة[1]. وكان ممن شغلوا هذا المنصب شيخ محمد بن براك العصيمي.

---

١ - سلاح الحمارة هي مجموعة الكوكبات من الخيل وهي تتدافع في ساحة الحرب تصهل للانطلاق والهجوم. ورئيس هذا السلاح واسناد من يقوده هي وظيفة كبيرة لا يتولاها الا عين ووجيه في البلد وموضع للاعتماد والمسئولية في امن الامارة وحمايتها وهو إسناد تشريف لا تكليف.



سيد طالب باشا النقيب



شيخ المنتفك (عجمي باشا السعدون)

العداء بين العصيمي والنقيب

يجيء هذا الحديث عندما تأزمت العلاقة بين محمد بن براك العصيمي والسيد طالب النقيب. هذه الازمة آلت الى غزو الزبير من قبل طالب باشا وبالمناسبة فأن العصيمي وهو رئيس سلاح حرس الامارة ويعرف بشيخ الحمارة له إدارة اعمال وتعهدات عمرانية.

١ ـ وكان من ضمن هذه التعهدات ما يخص السيد طالب النقيب نفسه فهو يسير اليه مواد البناء من انتاج الزبير كالجص والرمل والحصو والنورة. وفي بعض الاحيان تحصل اختلافات في الحسابات يتعمد السيد طالب حدوثها تباهيا بمركزه السياسي.

٢ ـ الشيخ محمد العصيمي له علاقة ومصالح تجارية مع الشيخ عجمي السعدون كونه وكيلا للسعدون على أملاكهم وتدوير شئونها. وقد اتهم الشيخ عجمي بإحتراز مبالغ طائلة من الليرات الذهبية حصل عليها من عمه مزيد باشا[1] قام السيد طالب فطلب من العصيمي كونه صاحب علاقة صميمة مع عجمي أن يكون له منها حصة فرفض العصيمي ان يدخل هذا المدخل فأتخذ السيد طالب ذريعة للعداء بينه وبين العصيمي.

وتأزمت الامور بين الطرفين الى ان تتحول من قضايا مالية الى قضايا سياسية.

٣ ـ بينما كان العصيمي يمر بعربته على محلة النقيب قرب باب الزبير واذا بطلقات نارية تتجه اليه فأسرع ليجتاز موضع الخطر ولكن احدى الرصاصات استقرت في جسم حصان العربة تحمل الحصان جراحه حتى وصل الى الزبير ثم خر صريعا وتأكد لدى العصيمي ان الجناة هم رجال سيد طالب. فشد

١ ـ اما قصة الخزنة التي شاع امرها بين الشيخ عجمي وعمه الشيخ فريد باشا فهي ان مزيد باشا كان متصرفا للواء الاحساء وحينما عزلته الحكومة التركية استحوذ على خزينة الاحساء المالية وقيل انه ملأ بها خروجا من الليرات الذهبية حملها على عدة جمال فعلم عجمي باشا بالامر فأسرع الى عمه مزيد باشا وطلب ان يناصفه بها لاجل ان يستعملها في خدمة آل سعدون أعانة منه على المشيخة وهي اذا تصرف في هذا الطريق فلادامة بقاء الشيخة وخدماتها قوية لآل سعدون. وقيل كما رواها الخبيرون بالامور من آل سعدون ان عجمي باشا حصل عليها كلها بطريقة محكمة.

العصيمي الرحال الى سيد طالب في وفد من رجاله في مجلسه في البصرة وقال معاتبا: «ياسيد أأضام وانت على الوجود» وقص عليه ما جرى له تأسف وقال: «لا علم لي بذلك[1] يابوخالد ـ فأن كنت تعرف شخصا بعينه فأننا ننزل عليه اشد العقاب». وودعه بحرارة مصطنعة.

هذه الامور أغرت عجمي باشا السعدون ان يزحف على البصرة ليقضي على سطوة طالب باشا قبل ان يقضى عليه[2]. فزحف بعربانه وتجمع في الشعيبة مع المشرى (محمد بك وعلى بك) ومحمد العماني. وأعلنت حرب خفية. وعلم سيد طالب بوجودهم فأخذ الاهبة لنفسه واستعمل كل ما يملك من حيل، والمعروف عن سيد طالب انه ذكي وجريء ويملك عدة الحرب وهي الرجال الذين تحت يده من سكان الجنوبات كما يملك الاسلحة لتسليحهم ومع ذلك فقد أوغر صدر المتسلم (متسلم البصرة) وصور له جسامة الموقف من العصيمي والمشري وعجمي. من ان عجمي استنفر عشائر السعدون والمنتفك كما ان العصيمي يقود قبائل اهل الزبير وسيقومون بالهجوم على البصرة واحتلالها ويستبيحونها. الامر الذي جعل الحكومة العثمانية باسم متسلمها ونقيبها ان تهتم للامر فساقوا الجيوش للزحف على الزبير وكان من ضمن فرق هذا الجيش قبائل اهل الجنوب من ابي الخصيب والسبيليات وحمدان والقرى الاخرى للقضاء على العدو الزاحف في مهده. وعسكروا في (الحصوة) ملتقى الطريق بين الزبير والجامع والشعيبة. وكان هذا الموقع يموج بالعسكر وصهيل الخيل والمعدات الحربية بجميع أنواعها.

هنا انتدب اهل الزبير الآمنون وفدا من العلماء برئاسة الشيخ محمد العبد الجبار لمقابلة عجمي باشا السعدون ومحمد براك العصيمي والمشري في الشعيبة وناشدوهم الانسحاب نهائيا لكي لا تقع الزبير واهلها ضحية حرب

١ ـ يعتبر السيد طالب رئيسا فعالا في البصرة يومئذ فسلطته تعادل سلطة متسلمها يفعل ما يشاء ومتى يشاء.

٢ ـ وقصة العداء بين طالب النقيب وعجمي السعدون تعود الى يوم ألقت الحكومة التركية سنة ١٩١١م القبض على سعدون باشا والد عجمي بتهمة الاغارة على الزبير والبصرة وذلك عندما حل ضيفا عند السيد النقيب فأرسل مخفورا بالبارجة التركية (مرمريس) الى بغداد ومنها الى حلب وتوفى هناك فأقسم عجمي السعدون لينتقمن من طالب النقيب.

لاناقة لهم فيها ولا جمل. وكان نشاطا سياسيا حارا من وفد العلماء فأنسحب اعجمي على اثره وارتفع الى (علوي) ومعه العصيمي . ثم واصل العصيمي سفره الى بغداد ثم الى سوريا وفيها استقر ، اما المشري فلجأوا الى الكويت.

وكان هذا الوفد نفسه قد قابل الجيش واستطاع ان يوضح للسيد طالب النقيب والقائد قدري بيك والشيخ ابراهيم العبدالله الراشد حقيقة الامر.

يقول راوي الحديث وهو الحاج محمد المشعل : «ان جو المقابلة كان صاخبا للهرج والمرج واختلاط اصوات الجيش والخيل ومعداتهم الحربية بحيث تكاد المقابلة لاتبلغ مسامع القائد والنقيب ولو لم يكن شيخ ابراهيم العبدالله ضمن مجلس القيادة مما سهل امر المقابلة وأسماع مجلس القيادة ونقل الثقة بالوفد لفشلت المقابلة . وكان الشيخ ابراهيم قد سأل شيخ محمد العبد الجبار قائلا : ياشيخ هل انت متأكد من حديثك للقائد بانسحاب عجمي واصحابه ؟ قال الشيخ محمد نعم ولولم ارهم بعيني قد انسحبوا لما جئتكم.

وهكذا نزعت فتيلة المدفع الموجه[1] على الزبير قبل ان تنطلق القذيفة. ودخلت مفرزة رمزية من الجنود ومعهم الشيخ ابراهيم واعتلى مشيخة الزبير ورجع الجيش.

اما العسكر فقصدوا بيوت المشري والعصيمي والعماني أقتحموها وفتشوها وروعوا سكانها وقد كان ذلك عام ١٣٣٢هـ الموافق ١٩١٤م.

١ ـ وكان شيخ ابراهيم العبدالله وأخوانه في الكويت فأستعان السيد طالب بهم وشخوصهم اليه ليحتل الشيخ ابراهيم مكانه من مشيخة الزبير بعد إقصاء المشري ... لجأ الشيخ محمد والشيخ على المشري الى الكويت لاجئين سياسيين لدى الشيخ مبارك الصباح واكرم لجوءهما.

قوة حكم شيخ ابراهيم
والحاج سعود عبد العزيز البابطين

وفي حزم شيخ ابراهيم العبدالله الراشد وقوة حكمه وسياسته : ان التاجر او المريبحاني اذا عزم السفر الى بلد آخر بعيد قصد التجارة يلزم ان يمر على الشيخ يسلم عليه ويخبره بعزمه ويعرض خدماته فلعل الشيخ يكلفه بعمل ما او بوصية تخص حقوق الامارة ومن هذه : الحكاية التالية :

قدم الحاج سعود العبد العزيز البابطين (وكان شابا) من الناصرية[1] ومعه (خزلة)[2] من الغنم يبيع فيها ويشتري. ولأول ما وصل الزبير قصد الشيخ ابراهيم في الامارة يسلم عليه وينبئة بقدومه كما جرت العادة. وفي هذه المقابلة سأله الشيخ عما رآه في طريقه مما يهم من الاخبار فطمأنه بأخبار البادية وان كل شيء على ما يرام غير ان حادثة مرت ونجوت منها بسلام[3]. فشد الشيخ اهتمامه يريد ان يقف على ذلك. قال الحاج سعود :

اشتريت خزلة من الغنم من احد رعايا شيخ سالم الخيون[4] ، وانقدته الثمن ثم حذرني من قطاع الطرق، ولما قطعت انا وصاحبي مسافة ظهر لنا اثنان ملثمان استوقفانا يقولان : انت منين ياولد ؟ قلت انا من أهل الزبير من رعية شيخ ابراهيم الراشد . فقالوا : عطنا خمس جدنا ..!! قلت لهم : حِنَ ما عندنا خمس جد ..!! فأصروا وهم يلوحون بسلاحهم قلت لهم : انتم اذا تبتاخذون بالقوة هذي الغنم جدامكم ..!! فدخل احدهما وسط الغنم وأخذ خمسة ... فتركت الغنم عند صاحبي وجئت الى الذي اشتريت منه اخبره. فما كان من هذا الا ان اهتم للامر وأرسل احد رجاله يبحث عن الطراق. وقال لي

١ ـ بلد كبير شمال الزبير

٢ ـ الخزلة : عدد من الغنم تتراوح من ٢٠ ـ ٥٠

٣ ـ علما بان ـ حدود امارة شيخ ابراهيم الراشد البادية الجنوبية المسماة بادية الزبير من القبلة ومن الشمال حتى حدود الناصرية.

٤ ـ سالم الخيون رئيس عشائر بني اسد.

استريح. فقلت في نفسي أنه أحد الشيوخ .. بعدئذ ظهر أنه ابن الشيخ سالم الخيون شيخ بني اسد .. فما هي الا فترة حتى اعاد المنهوب لي . وقال معتذرا : تعرف هذولي فقراء ويحتاجون فأعطهم لو شيء قليل مما معك فأعطيتهم مجيدي. ووصلت الزبير .. وهذي جيتي. فما كان من الشيخ ابراهيم الا أن صخب وقال : وحنه ربع لهم حنه ما نعطي خاوه ...: .. تعال يا بدير[٥] .. اكتب الى سالم الخيون بأن واحد من رعايانا العزيزين عندنا أهل الزبير اشترى منكم غنم وأخذتم منه مجيدي خاوه فإذا وصلكم خطي فأرجعوا معه المجيدي، وخلوا علاقتنا معكم دايما زينة .. والسلام .. التوقيع شيخ ابراهيم الراشد شيخ الزبير. فقلت : طول الله عمرك يا شيخ .. أنا حكيت هذا وما ظنيته يزعجك والمجيدي أنا غني عنه. فقال : شوف يا سعود .. يا ولدي أنا ماهو على المجيدي لا .. ابدا .. ولكن ابيهم يشوفونا ويهابون .. وحتى لا يتعدون على راعي الزبير مرة ثانية .

وفعلا لقد اعادوا المجيدي بعدئذ.

هذا هو حكم شيخ ابراهيم وحرصه على الزبير وساكن الزبير أمام عربان البادية.

وسالم الخيون من اقوى رؤساء عشائر العراق ولكن هؤلاء عرفوا قوة شيخ ابراهيم ، أحترم حقوقهم فأرغمهم ان يحترموا حقوقه.

وكان للشيخ ابراهيم الرأي السياسي المحنك يوم جاء القائد التركي سليمان عسكر قبيل معركة الشعيبة الشهيرة بين الترك والانجليز يطلب منه المشاركة ولو رمزيا بصفتنا نحن واياكم مسلمين .. فقال له الشيخ ابراهيم : هذا صحيح ولكن اي قوة نملك تراها تصمد امام قوة بريطانيا ؟ فقال القائد : نحن لا نريد منكم قتالا ولكن ربما احتجنا إلى الماء أو الخضرة أو اللحوم او ربما احتجنا إلى تضميد الجرحى. فرد الشيخ قائلا : ان افضل ما يمكن ان نقدمه وتقدموه لنا ان نكون على الحياد لا لكم ولا عليكم وخذوا عهدا منا ونحن نؤمن بالاسلام بما نقول.

---

٥ ـ بدير : هذا هو الخادم والكاتب في الديوان.

فلما استيأس القائد التركي خلص نجياً وقال : رضيت بعهدك رضيت وهز على يد الشيخ وانصرف هو والوفد الذي معه.

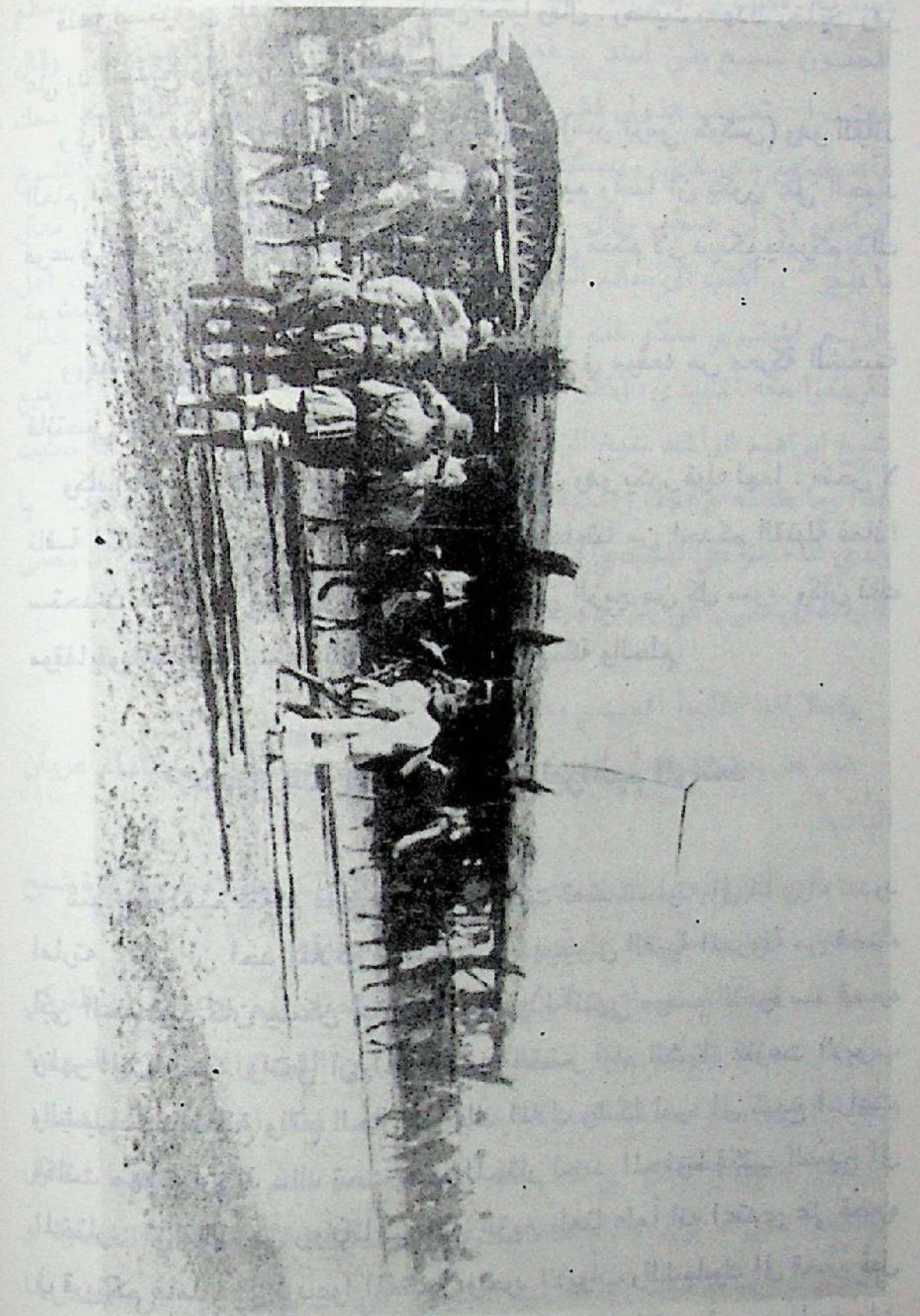
وفي الغد قدم الوفد العسكري الانجليزي (سر برسي كوكس) وهو القائد العام لفتح العراق .. وطلب من الشيخ ابراهيم رأسا ان يكون على الحياد فوعده الشيخ بذلك ثم اردف قائلا : نحن نطمئن منكم لان دينكم يأمركم بذلك ثم شكر الشيخ وودع وانصرف.

ووقعت المعركة بعد ايام ومر وصف المعركة في موقعه من معركة الشعيبة فانتصر الانجليز ولم تمس الزبير بأذى.

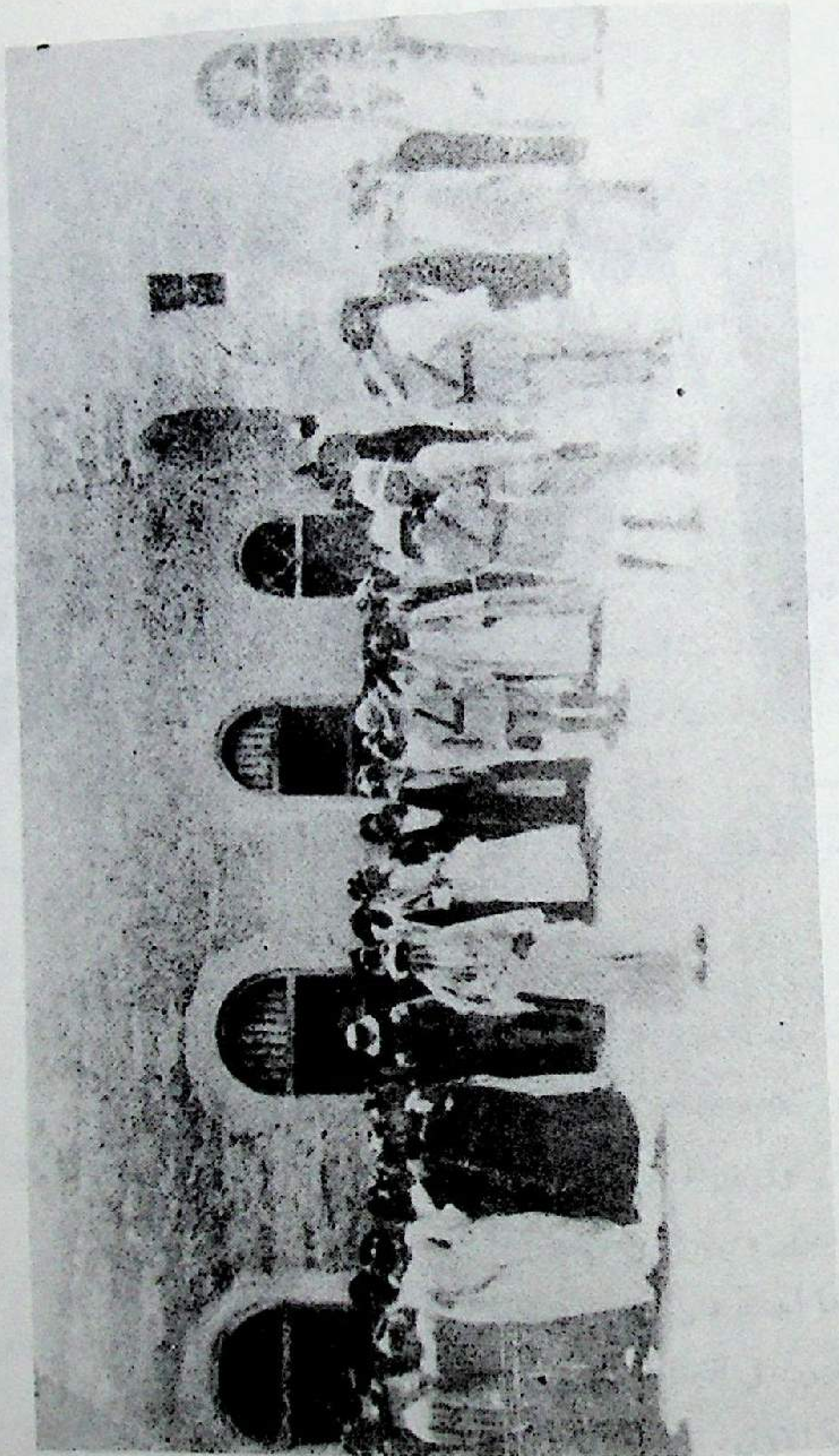
وكانت حكمة الشيخ بالغة حين رد الطرفين وهو يكرر قوله لهما : «نحن لا ناقة لنا فيها ولا جمل» . ولا سمح الله لو جاءتنا من احدكم القنبلة فماذا ستحدث بنا ؟ انا مسئول امام الله أن ارعى الزبير من كل سوء. وكان ذلك موقفا قويا صريحا يشهد للشيخ ابراهيم بالحنكة والحلم.

حدث هذا في أمارة شيخ ابراهيم الراشد

شيخ ابراهيم حاكم قوي في الزبير وكانت تمتد سطوته الى ما وراء حدود امارته . ذكر أن أحد الملاكين الزبيريين في مهيجران القرية المعروفة من قضاء أبى الخصيب كان يسكن أيام الصيف فإذا انتهى موسم الثمرة سد قصره وظهر الى الزبير . واتفق أن أعتدي على القصر أيام الشتاء فنزعت الأبواب والشبابيك فأبلغ واقع الحال الى ذلك الملاك وشكا أمره الى شيخ ابراهيم وكانت مهيجران إذ ذاك تحت حكم المختار أحمد المحفوظ فكتب الشيخ الى المختار : أن فلاناً من رعايانا من أهل الزبير بلغنا علماً أنه اعتدى على قصره في قريتكم فأملنا أن تردعوا المعتدين وتعود الأبواب والشبابيك الى قصره قبل أن يحدث ما ليس في حسبانكم . فاهتم ابن محفوظ بالأمر وأعيدت المسلوبات وكتب الى الشيخ ابراهيم يتأسف لما حدث ويطمئنه بأننا استرجعنا كل شيء وانزلنا على المجرم العقاب كما سنعيد بناء ما خربته تلك الأيدي ويسمح أمرك/ أحمد المحفوظ .



الاعراب المتسابقون في جائزة أحسن مهر عربي سنة ١٩١٨



احتفال باحد الاعياد الدينية الاسلامية في ديوان شيخ ابراهيم شيخ الزبير ايام الاحتلال البريطاني عام ١٩١٥ والانكليز الضباط يشاركون الاهالي بمعايدة الشيخ وعلى يمينه شيخ سليمان القملاس .



شيخ احمد العبد الله البراهم ـ الشخص الثاني بعد الشيخ ابراهم

طرائف امام الشيخ ابراهيم

ومن الطرائف التي اتفق ان حدثت امام شيخ ابراهيم ان الجمال عمر العامر الملقب (ابو عبيد) كان ينقل التمر من قاع الابراهيم المسماة (درب الطويل) الواقعة في الخورة الى بيتهم في الزبير. وكان ابو عبيد قويا واكولا لا يشبع من التمر ، وهو في طريق السدة تناول احدى النصيفيات[١] يأكل منها وهو على البعير ويشرب الماء من قربه بجانبه وهو على هذه الحالة حتى كاد ان يأتي عليها. ووصل الزبير واناخ الجمال امام بيت الشيخ وفيما هو يدخلها لاحظ الشيخ القوصرة الخالية وهي على البعير فقال : ابو عبيد .. شفي هالنصفية خالية ؟ فأسقط في يده وسكت فاعادها الشيخ وهو يغطي فمه بطرف كوفيته من الضحك لانه وقع على السر . فقال : شيخ .. هذا البعير يحني رقبته ويأكل منها فقال الشيخ : اصدقني . فقال ابو عبيد : والله ياشيخ ما عنك خفا .. أنا جعت وأكلت منهم وما ادري. فقال الشيخ : الله يعطيك القوة لا بأس عليك هي لك وخذ لك للبيت ثانية.

العصيمي

هم من العمور من بني تميم هبطوا من الزلفى[٢]. وفي قول ان العصيمي هم من العصمة من الروقة من عشيرة (عتيبة) من آل عاصم.

كان اول من قدم منهم الى الزبير براك واحمد وهما ابناء عم اما براك فارث عبد العزيز وعبد الرحمن ومحمد ويوسف وعثمان.

واما احمد فارث ناصرا وعبد العزيز وعثمان والاخيران لم يعقبا.[٣]

وظهرت في العائلة شخصية لعبت دورا بارزا في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ في احداث البصرة والزبير .. ذلك هو محمد بن براك

---

١ ـ النصفية من التمر تزن ٣٨ كيلو غرام تقريبا.

٢ ـ من رواية تلقيناها من النسابة المرحوم عبد الله المطلق. وانظر انساب الأسر المتحضرة في نجد : ج ٢ : ٥٩٧ للاستاذ حمد الجاسر.

٣ ـ للنسابة المطلق ايضا.

العصيمي وكان ذكيا له نظر بدخائل الامور عمل مع عجمي السعدون ضد سيد طالب باشا النقيب وكان يمكن ان يستثير حرس الامارة بوصفه رئيسا ولكن الوضع غير مناسب.

ادرك بثاقب بصره ان الهجوم على الزبير من قبل القوة التركية التي زحفت على الزبير سيعرض البلدة واهلها الى الدمار. وكان عجمي باشا ينوي التحصن في البلدة فنصح بأن لافائدة من المقاومة فانسحب عجمي بعشائره الى غربي البلدة من حول البـرجسية ثم ارتفع الى (علوي) وسلمت الزبير من مدافع الترك والسيد وطالب النقيب [1] وذلك سنة ١٩١٤م. أما محمد العصيمي فقد أختفى وفـر الى خارج العـراق ودخل الجيش التركي بعد ان رفعت اعلام بيضاء من قبل اهل الزبير من ان البلدة خالية مما تريده القوة التركية. ثم استقر المقام بمحمد العصيمي في سوريا كلاجيء سياسي واكرمته الحكومة القائمة وخلعت عليه الجنسية السورية وهناك انجب خالدا.

ومن ابناء هذه العائلة المعروفين الى عهد المؤلفين : على وابراهيم وعبدالله وصالح وعبد العزيز وعثمان ابناء عبد الرحمن البراك العصيمي الذين نزحوا الى الكويت والمملكة العربية السعودية قبل فترة.

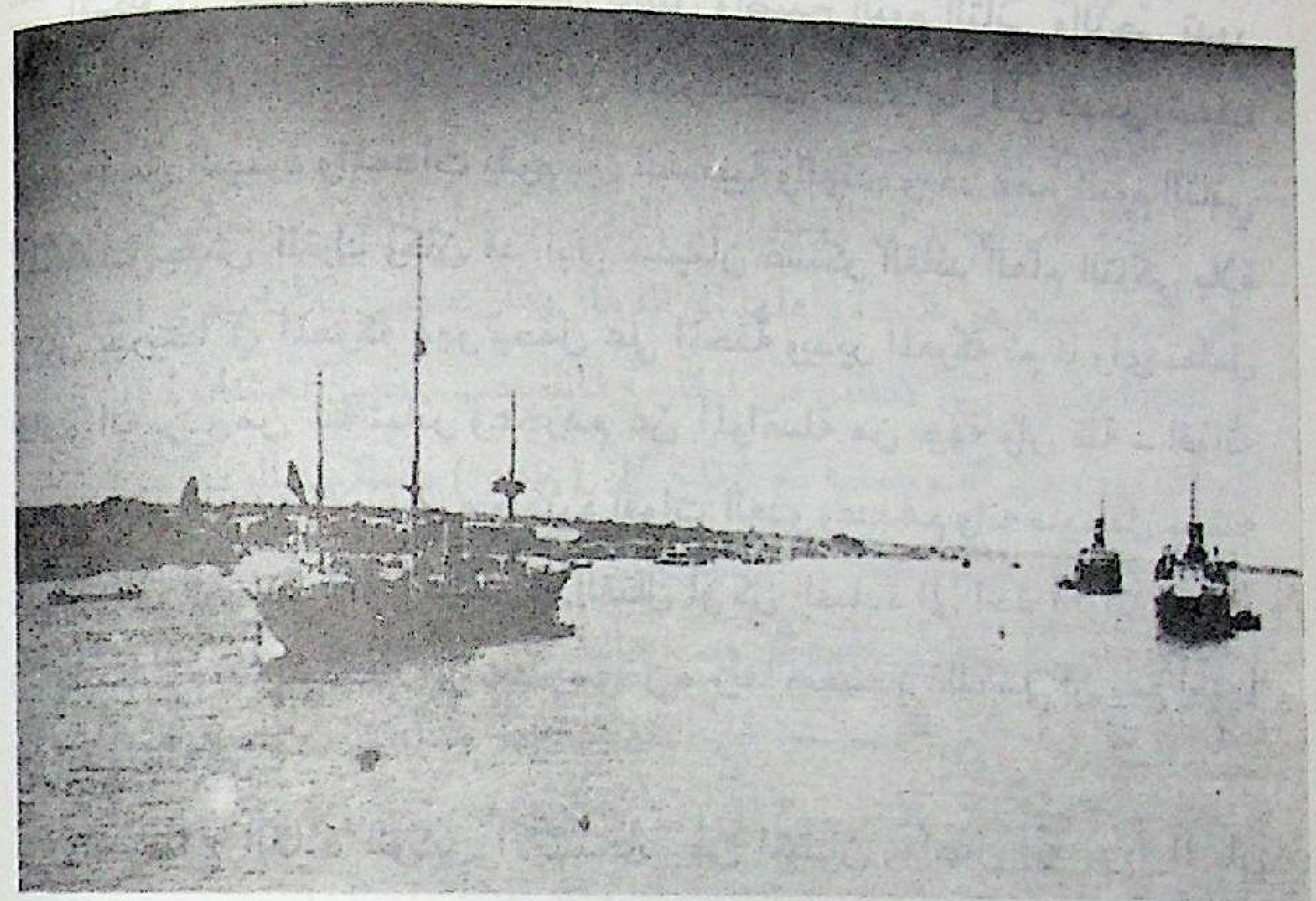
معركة الشعيبة

وقعت المعركة في أوائل عام ١٩١٥م وقد حفر الاتراك الخنادق حول قصور الشعيبـة وكانت القصور قد احتووها مخازن لهم وتهيأوا للقتال وكان القائد التركي العام سليمان عسكر. ووصل الجيش الانجليزي الى الساحة بعد ان مهـد له بالمدفعية الثقيلة وبكثرة الجيوش الهندية والعدد والاقوات مازالت تصل تباعا بالطرق التي انشأوها ورصفوها وكان يوما عصيبا على الطرفين اثبت الاتراك فيها شجاعة وصبرا لا نظير لهما وأظهر الانجليز فيها قوة وتكثرا في المعدات والاقوات.

١ ـ هذه الحادثة ورد تفصيلها في باب الاحداث السياسية من هذا الكتاب.

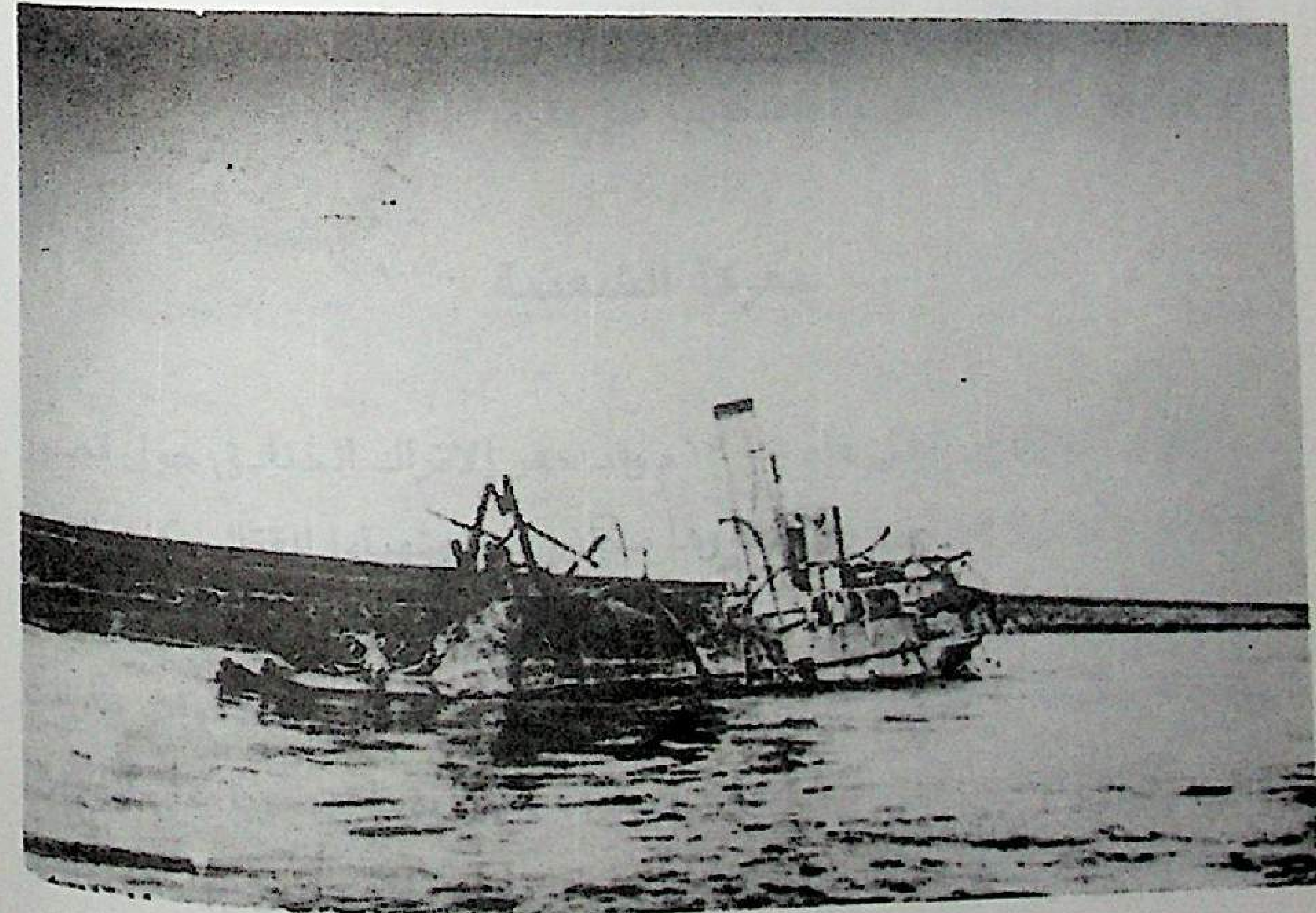
انـطوى النهار واستمر القتال بالليل واصبح اليوم الثاني والرحي تدور وتطحن في الارواح ... وكما يقال ان الكثرة تغلب الشجاعة. فان البحر ينسف وجسرا من الجنود والمعدات يقوم بين الشعيبة والهند. وبعد عصر اليوم الثاني انكشف جيش الترك وكان قد ابلى سليمان عسكر القائد العام التركي بلاءً وكان جريحا في المعركة فهو يحمل على المحفة ويدير المعركة ثم لما رأى تململ قادة العـرب من العشائر وعجزهم عن المواصلة من جهة وان قلة ـ اقواته وعدده من الجهة الاخرى مع كثرة أقوات العدو وعددهم وانه سيحمل جيشه الكثير من الضحايا لو استمر في القتال اوكل القيادة الى أحد اعوانه وأرسل رصاصات من مسدسه الى صدره وخر صريعا ومفضلا ذلك على ان يقع أسيرا في ايدي العدو.

واستطاع القائد الوكيل الانسحاب من الميدان وواصل انسحابه الى ان وصل الى مدينة الكوت غير مبال بما يقع عليهم من قتل وشدة، وأنسحب قلة منهم ملتجئين الى الزبير في حالة يرثى لها وقد اكرم الزبيريون مثواهم ثم عادوا فغادروا البلدة ملتحقين بالجيش التركي المنسحب.



البارجة الحربية (سبيكل) راسية في مياه شط العرب في الحرب العالمية الأولى

د. بدر البسام



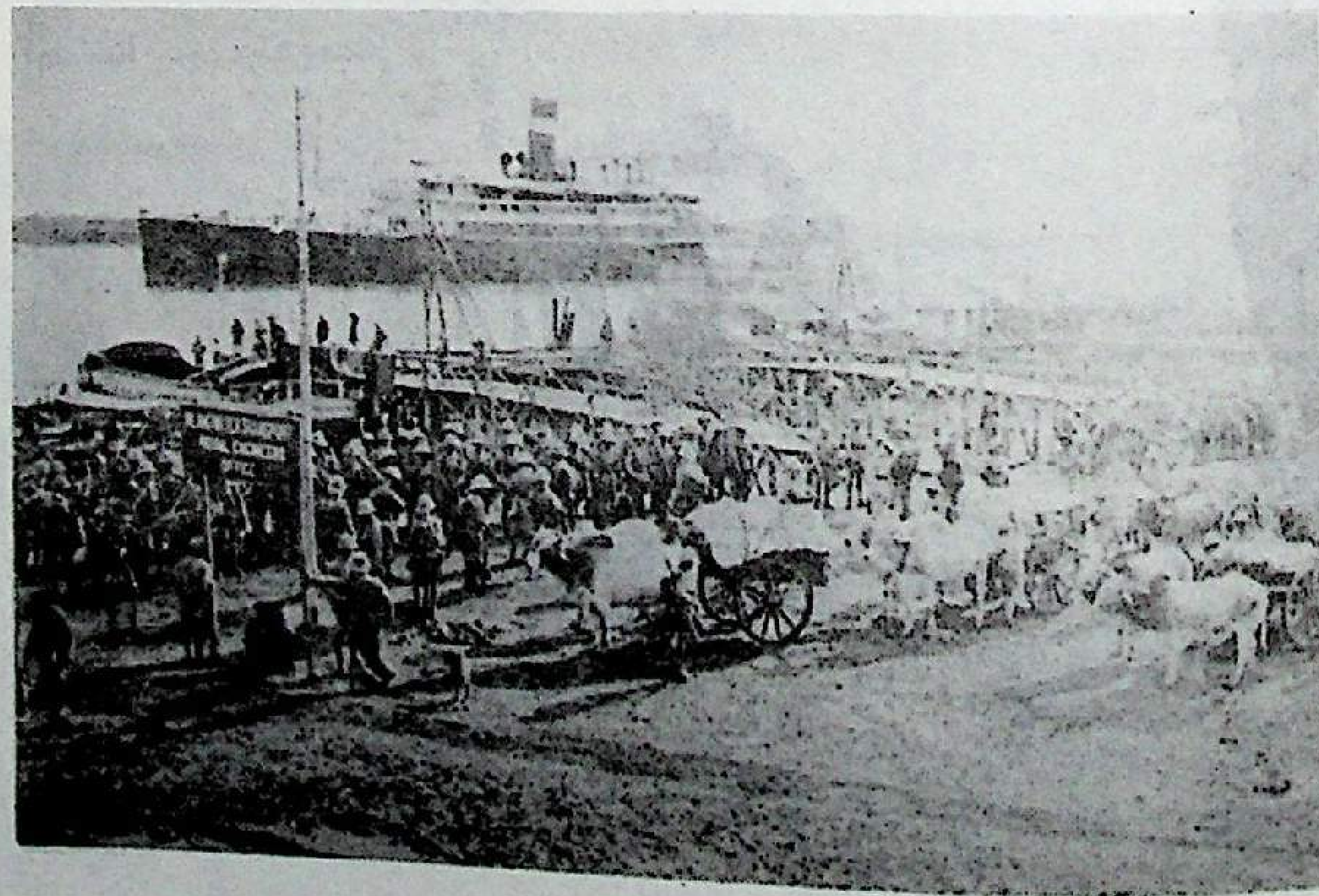
البارجة التركية (مرمريس) التي ضربها الطراد الأنجليزي (سبيكل) في شط العرب في أوائل الحرب العالمية ١٩١٤

(مجموعة بدر البسام)



الباخرة الأنجليزية تنزل قواتها على ساحل شط العرب ومنها المدافع تجرها الثيران

مجموعة دكتور بدر البسام



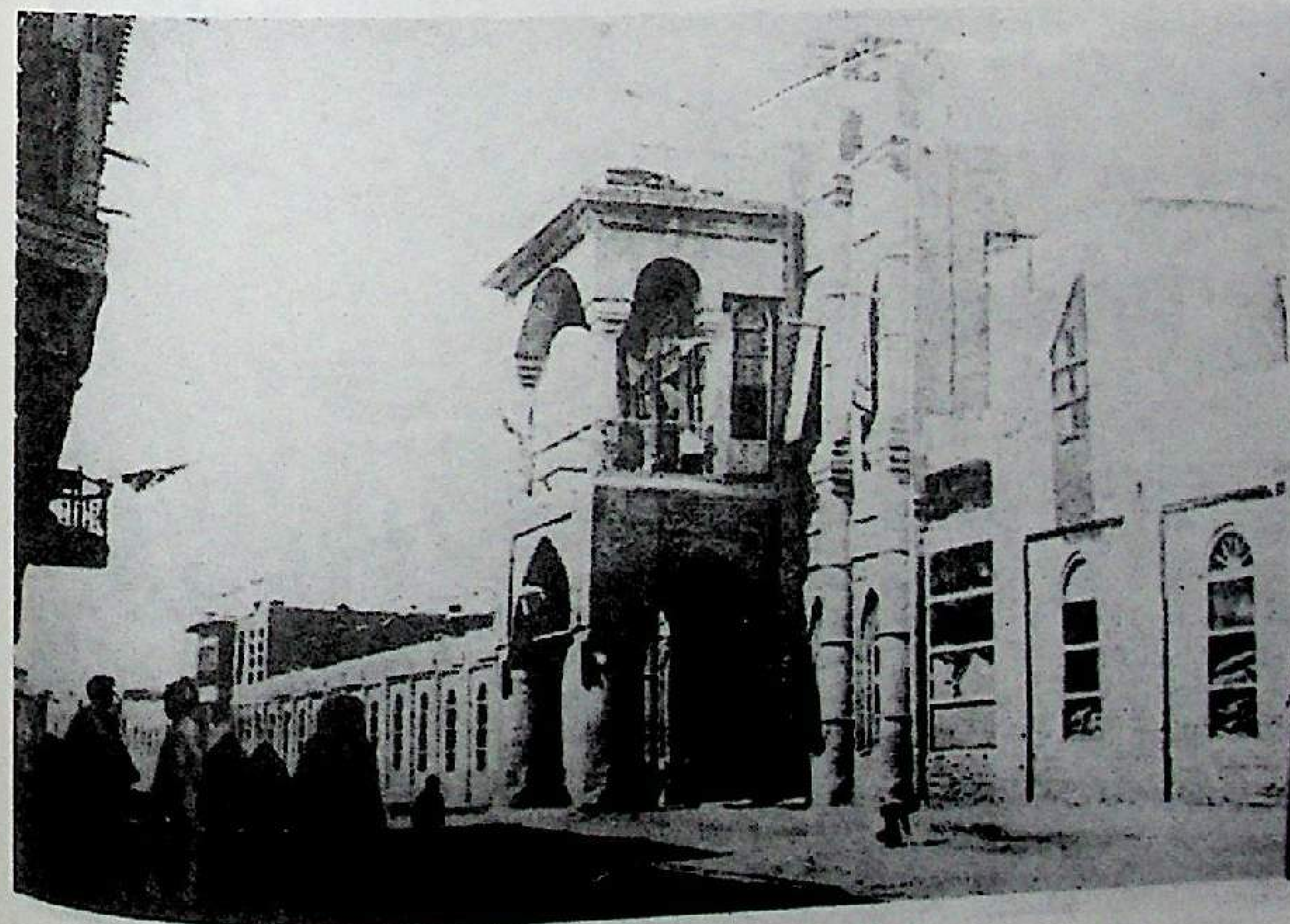
طريق البصرة / العشار قبل التبليط أيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤

مجموعة دكتور بدر البسام



مستشفى ميداني هندي في الشعيبة في الزبير بعد أحتلالها ١٩١٤م

(مجموعة د. بدر البسام)



الحامية التركية في العشار (القشلة) ـ مجموعة د. بدر البسام



١٩١٤م

أسرى من الترك في حراسة جنود من السيخ في الجيش الانجليزي في البصرة ويرى سور البصرة من خلفهم

(مجموعة د. بدر البسام)



الحملة الأنجليزية في الشعيبة وهم يحفرون الخنادق

مجموعة د. بدر البسام



جنود بريطانيون وهنود يحرسون أسرى الترك مغطاة عيونهم في منطقة المعقل ١٩١٤

(مجموعة د. بدر البسام)



نقطة عسكرية أيام الاحتلال الانجليزي في الحرب العالمية الأولى في باب الزبير وكانت للترك وتسمى القُلق.

من مجموعة د. بدر عبدالرحمن البسام



أسير تركي أيام الحرب العالمية الأولى في البصرة ١٩١٤

(مجموعة د. بدر البسام)

الأدوار السياسية
وعصر المشيخات

أهم الأحداث والوقائع التي حدثت في الزبير في عهد المشيخات (١٢١١هـ ١٣٢٤هـ)

م	تاريخ السنة		الأحـــداث	شيخ الزبير	متسلم البصرة	حاكم الكويت	والي العراق	المرجع
	الهجري	الميلادي						
١	١١٣٠ - ١١٦٣		كان الشيخ / عبدالله بن سليمان الماضي الملقب بالوحيميد شيخاً للزبير	الشيخ/ عبدالله بن سليمان الماضي				النسابة عبدالكريم الوحيميد
٢	١١٦٣ - ١٢١٠		فترة مظلمة في حكم المشيخات لم نعلم عنها شيئاً. ولربما كان الحكم فيها عشائرياً.			الشيخ/ عبدالله الأول بن صباح الأول (١١٩٠هـ - ١٢٢٩هـ)		
٣	١٢١١ - ١٢١٣	١٧٩٧ - ١٧٩٩	بداية حكم المشيخات وسمياً في أمارة الزبير ونصب الشيخ يحيى بن محمد الزهير ١٢١١ هـ توجه وفد من أهل الزبير لمقابلة والى بغداد (سليمان باشا) برئاسة الشيخ ابراهيم بن محمد بن جديد العالم المشهور وشرح الوفد للوالي ما عليه الزبير من الأهمية بكونها الثغر الصحراوي للبصرة وحاميتها فلبى طلبهم وزودهم بمدافع تنصب على السور، وكما زودهم ايضا بالأسلحة لتوزيعها على الأهالي.	الشيخ يحيى الزهير (١٢١١ - ١٢١٣ هـ)	عيسى بك المارديني (١٢٠٨ - ١٢١٣ هـ) عبد الله أغا (١٢١٣ - ١٢١٦ هـ)	الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول (١١٩٠ - ١٢٢٩ هـ)	الوزير/ سليمان باشا الكبير (١١٩٦ - ١٢١٧ هـ)	
٤	١٢١٣ - ١٢٣٧	١٧٩٩ - ١٨٢٣	حصار الأمام سعود بن عبدالعزيز سنة ١٢١٨ هـ وقد نزل قرب الجامع المعروف في الزبير بجامع علي، وحاصرت قواته الزبير وهدموا جميع القباب التي على القبور خارج السور كما حشد قواته على مقصورة الدريهمية. في ١٢٢٠ هـ قصد سعود بن عبد العزيز البصرة ونازل أهل الزبير ووقعت بينهم مناوشة ثم رجع الى بلده .	الشيخ ابراهيم الثاقب (١٢١٣ - ١٢٣٧ هـ)	عبدالله أغا (١٢١٣ - ١٢١٦ هـ) بكراغا (١٢٢٩ - ١٢٣٦ هـ) محمد كاظم (١٢٣٦ - ١٢٣٩ هـ)	الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول (١١٩٠ - ١٢٢٩ هـ) الشيخ جابر الأول بن عبدالله الصباح (١٢٢٩ - ١٢٧٦ هـ)	الوزير سليمان باشا الكبير (١١٩٦ - ١٢١٧ هـ) الوزير سليمان باشا الفتيل (١٢١٧ - ١٢٢٥ هـ) الوزير داود باشا (١٢٢٦ - ١٢٤٧ هـ)	الزبير قبل خمسين عاماً ص ٩٦
٥	١٢٣٧ هـ (٦ شهور)	١٨٢٣ (٦ شهور)		الشيخ محمد بن ابراهيم الثاقب (١٢٣٧ - لمدة ٦ شهور)	محمد كاظم (١٢٣٦ - ١٢٣٩ هـ)	الشيخ جابر الأول بن عبدالله الصباح (١٢٢٩ - ١٢٧٦ هـ)	الوزير داود باشا (١٢٢٦ - ١٢٤٧ هـ)	
٦	١٢٣٨ - شهور قليلة	١٨٢٤ - شهور قليلة		الشيخ يوسف بن يحيى الزهير (١٢٣٨ - لشهور قليلة	محمد كاظم (١٢٣٦ - ١٢٣٩)	الشيخ جابر الاول بن عبدالله الصباح (١٢٢٩ - ١٢٧٦ هـ)	الوزير داود باشا (١٢٢٦ - ١٢٤٧ هـ)	
٧	١٢٣٨ - ١٢٤١	١٨٢٤ - ١٨٢٧	في ١٢٤١ هـ ثار أهل الزبير على شيخهم محمد الثاقب باتهامه بقتل الشيخ الأسبق يوسف الزهير مما أضطر الشيخ محمد الثاقب بمغادرة الزبير الى الكويت ملتجأ بالشيخ جابر العبد الله الصباح .	الشيخ محمد بن ابراهيم الثاقب (١٢٣٨ - ١٢٤١ هـ)	محمد كاظم (١٢٣٦ - ١٢٣٩) عزير أغا (١٢٤٠ - ١٢٤٦)	الشيخ جابر الأول بن عبدالله الصباح (١٢٢٩ - ١٢٧٦ هـ)	الوزير داود باشا (١٢٢٦ - ١٢٤٧ هـ)	الزبير قبل خمسين عام يوسف حمد البسام ص ١٠٦

أهم الأحداث والوقائع التي حدثت في الزبير في عهد المشيخات (١٢١١هـ - ١٣٢٤هـ)

م	تاريخ السنة الهجري	الميلادي	الأحداث	شيخ الزبير	متسلم البصرة	حاكم الكويت	والي العراق	المرجع
٨	١٢٤١-١٢٤٣	١٨٢٧ - ١٨٢٩	في عام ١٢٤٢ هـ وقع لفيف من وجهاء الزبير عرائض الى داود باشا يطلبون فيها الحاق الزبير الى حكم عقيل بن محمد بن ثامر السعدون وورد اسم سليمان الفداغ واخيه عبدالله مع الموقعين فتألم آل الزهير حكام الزبير لهذا الأمر فأغروا متسلم البصرة عزيز أغا بعبدالله وسليمان الفداغ وسجنهما وفرض عليهما مبلغاً كبيراً فتوسط أمير الكويت الشيخ جابر الصباح فخفضها الى النصف فدفعها سليمان الفداغ .	الشيخ ناصر بن ناصر الراشد (١٢٤١-١٢٤٣هـ)	عزيز أغا (١٢٤٠-١٢٤٦)	الشيخ جابر الأول بن عبدالله الصباح (١٢٢٩-١٢٧٦هـ)	الوزير داود باشا (١٢٢٦-١٢٤٧هـ)	النصرة في أخبار البصرة (احمد نور الأنصاري) ص ٤٩.
	١٢٤٣ - ١٢٤٣	١٨٢٩ - ١٨٢٩	في عام ١٢٤٣ هـ وقع خلاف بين أهالي حرمة وحريملة أهل الزبير بسبب حفر بئر في بيت سليمان بن عبدالله السميط من رؤساء حرمة أدى الى الشتيمة بينه وبين عبدالرحمن ابن مبارك آل راشد فوثب رجل منهم على سليمان فقتله ، فكمن محمد بن فوزان السميط لناصر بن ناصر الراشد شيخ الزبير فقتله . بعد مقتل الشيخ ناصر بن ناصر الراشد أختار أهل الزبير جاسر بن فوزان السميط لتولي المشيخة	الشيخ جاسر بن فوزان السميط				- دائرة معارف البستاني ج : ٩
٩	١٢٤٣-١٢٤٧	١٨٢٩-١٨٣٣	في عام ١٢٤٣ هـ حاصر البصرة ماجد وفيصل ابنا حمود شيخ المنتفق المعزول وأستعانا بأمير مسقط ، فاجمع أهل البصرة والزبير على الدفاع ودارت الحرب شهرين وأبلى جيش الزبير بقيادة الشيخ علي الزهير في الدفاع بلاءاً حسناً ثم شد أهل الزبير على فيصل شدة واحدة فهزموه وتفرق عسكره أما أمير مسقط فأنه عقد الصلح مع المتسلم ورجع . وفي السنة نفسها هجم ماجد بن حمود ونهب أطراف البصرة وأعلن أنه سيبيحها ستة أيام ليغرى العربان في النهب . لكن جيش الزبير هجم على ماجد كما هجم متسلم البصرة من جانب آخر فهزموا ماجدا وتعقبهم [عقيل] يعني بهم أهل الزبير. في عام ١٢٤٧ هـ وقع الطاعون الذي شمل العراق والزبير والكويت وبعض أنحاء الخليج وأنقطعت بسببه أسر كثيرة وفي هذا المرض توفي علي باشا بن يوسف الزهير شيخ الزبير وكان آخر من مات فيه .	الشيخ علي بن يوسف الزهير (١٢٤٣-١٢٤٧هـ)	عزيز أغا (١٢٤٠-١٢٤٦هـ) عبدالقادر باشا (١٢٤٦-١٢٤٧هـ)	الشيخ جابر الأول بن عبدالله الصباح (١٢٢٩-١٢٧٦هـ)	الوزير داود باشا (١٢٢٦-١٢٤٧هـ)	ولاة البصرة ومتسلموها لابن غملاس ص ٧٣
١٠	١٢٤٧-١٢٤٩	١٨٣٣-١٨٣٥	في أواخر عام ١٢٤٨ هـ وخلال سنة ١٢٤٩ هـ حدث حصار الزبير من قبل الشيخ عيسى بن محمد بن ثامر السعدون أمير المنتفق ضد الشيخ عبدالرزاق بن يوسف الزهير شيخ البلدة وأستمر ستة أشهر في أثنائها جرت مقابلات ومناوشات قتل فيها علي بن ثامر السعدون . وتمكن الشيخ عيسى السعدون من دخول البلدة وقتل شيخها عبدالرزاق الزهير صبراً مع عدد من أخوته ، ونصب فيها محمد بن ابراهيم بن ثاقب .	الشيخ عبدالرزاق بن يوسف الزهير (١٢٤٧-١٢٤٩هـ)	درويش أغا (١٢٤٨-١٢٤٩هـ) مصطفى أغا (١٢٤٩-١٢٥٠هـ)	الشيخ جابر الأول بن عبدالله الصباح (١٢٢٩-١٢٧٦هـ)	الوزير علي باشا اللاظ (١٢٤٧-١٢٨٢هـ)	

أهم الأحداث والوقائع التي حدثت في الزبير في عهد المشيخات (١٢١١ هـ ١٣٢٤ هـ)

م	تاريخ السنة الهجري	الميلادي	الأحـداث	شيخ الزبير	متسلم البصرة	حاكم الكويت	والي العراق	المرجع
١١	١٢٤٩ - ١٢٥٢	١٨٣٥ - ١٨٣٨	في عام ١٢٥٢ هـ قتل الشيخ محمد بن ابراهيم بن ثاقب شيخ الزبير على يد احمد جلبي الملقب احمد أغا متسلم البصرة أنذاك بممالأة وإغراء من آل زهير.	الشيخ محمد بن ابراهيم الثاقب (١٢٤٩-١٢٥٢ هـ)	أحمد جلبي الملقب احمد أغا (١٢٥٢ - ١٢٥٤ هـ)	الشيخ جابر الأول بن عبدالله الصباح (١٢٢٩ - ١٢٧٦ هـ)	الوزير علي باشا اللاظ (١٢٤٧ - ١٢٨٢ هـ)	
١٢	١٢٥٢ - ١٢٦٢	١٨٣٥ - ١٨٣٨	بعد النكبة التي أصابت آل الزهير عام ١٢٤٩ هـ بلغت أنباؤها الى عبد اللطيف بن يوسف الزهير وكان يحمل رتبة عسكرية في جيش علي باشا اللاظ والى بلاد الشام سابقاً والوالي الجديد للعراق لاخماد الفتن في العراق فأسندت الى عبداللطيف الزهير مهام أدارية وسياسية وكان هو الذي أنتقم من شيخ الزبير محمد بن ثاقب بأغراء احمد أغا متسلم البصرة وتنصيب احمد المشاري شيخاً على الزبير عام ١٢٥٢ هـ ، كما قاد جيش الزبير في حرب بني كعب عند فتح المحمرة عام ١٢٥٣ هـ جنباً الى جنب مع جيش متسلم البصرة تحت لواء على باشا اللاظ.	الشيخ احمد المشاري (١٢٥٢ - ١٢٦٢ هـ)	أحمد جلبي الملقب أحمد أغا (١٢٥٢ - ١٢٥٤ هـ)	الشيخ جابر الأول بن عبدالله الصباح (١٢٢٩ - ١٢٧٦ هـ)	الوزير علي باشا اللاظ (١٢٤٧ - ١٢٨٢ هـ)	
١٣	١٢٦٢ - ١٢٦٤	١٨٤٨ - ١٨٥٠	في عام ١٢٦٢ هـ هجم العجمان على البصرة وأغاروا على الزبير وباديتها وأحدثوا تخريبات في المزارع والبساتين ودب الرعب بين السكان، ثم خرج لهم حماة أهل الزبير بأسلحتهم وهزموهم بعد أن أوقعوا فيهم.	الشيخ عبدالله المشاري (١٢٦٢ - ١٢٦٤ هـ)	خورشيد أغا (١٢٦٢ - ١٢٦٣ هـ) محمد أغا (١٢٦٤ - ١٢٦٥ هـ)	الشيخ جابر الأول بن عبدالله الصباح (١٢٢٩ - ١٢٧٦ هـ)	الوزير علي باشا . اللاظ (١٢٤٧ - ١٢٨٢ هـ)	
١٤	١٢٦٤/١٢٦٥ (لمدة شهور قليلة)	١٨٥٠/١٨٥١ (لمدة شهور قليلة)		الشيخ علي بن محمد ابراهيم الثاقب (١٢٦٤/١٢٦٥ هـ) لمدة شهور قليلة	محمد أغا (١٢٦٤ - ١٢٦٥ هـ)	الشيخ جابر الأول بن عبدالله الصباح (١٢٢٩ - ١٢٧٦ هـ)	الوزير علي باشا اللاظ (١٢٤٧ - ١٢٨٢ هـ)	
١٥	١٢٦٥ - ١٢٨٩	١٨٥١ - ١٨٦٤	في عام ١٢٧٧ هـ هجم العجمان على الزبير في مشيخة الشيخ سليمان بن عبدالرزاق الزهير وكانت محصنة فناوشهم الرماة وأحدث فيهم مقتلة فأنسحبوا الى البصرة وأنتشروا في الجنوبيات مما يلي السيخ بقصد صرم النخيل وقت الصرام فهاجمهم متسلم البصرة منيب باشا فأنسحبوا الى الجهرا من أرض الكويت. أنقطعت الأمطار من عام ١٢٨٥ هـ حتى ١٢٨٨ هـ فأجدبت الصحراء فحصلت مجاعة عمت الطبقة الفقيرة من الناس في الزبير والكويت وأثرت على أغنيائهم وهنا أتخذ المرحوم يوسف آل صبيح بيتاً في الزبير يأوى اليه الفقراء والمحتاجون ويقدم لهم ما يحتاجونه من طعام وكساء ويجهز من يتوفى منهم على نفقته. (وهي سنة الهيلك).	الشيخ سليمان بن عبد الرزاق يوسف الزهير (١٢٦٥ - ١٢٨٩ هـ)	عزيز أغا (ثانيا) (١٢٦٥ - ١٢٦٦ هـ) رشيد باشا الكوزلكي (١٢٧٣ - ١٢٧٤ هـ) محمد منيب باشا (١٢٧٧ - ١٢٧٩ هـ)	الشيخ جابر العبدالله الصباح (١٢٢٩ - ١٢٧٦ هـ) الشيخ صباح بن جابر العبد الله الصباح (١٢٧٦ - ١٢٨٣ هـ) الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر الصباح (١٢٨٣ - ١٣٠٩ هـ)	الوزير علي باشا اللاظ (١٢٤٧ - ١٢٨٢ هـ) الوزير نامق باشا (١٢٨٢ - ١٢٨٥ هـ) الوزير مدحت باشا (١٢٨٥ هـ-)	المصدر : ابراهيم سليمان المطلق

أهم الأحداث والوقائع التي حدثت في الزبير في عهد المشيخات (١٢١١ هـ- ١٣٢٤ هـ)

م	تاريخ السنة الهجري	الميلادي	الأحداث	شيخ الزبير	متسلم البصرة	حاكم الكويت	والي العراق	المرجع
			وفي مشيخته جرت الوقائع التالية : وقعة المزيرعة ووقعة الشلاجي ووقعة النخيلة ووقعة المدينة الشمالية مع بني نهد والمعدان . وقد ضرب عوده العزام كما ضرب عيسى البغادة بشلفة في فخذه وكان يكني أبو عبيد .					
١٦	١٢٨٩	١٨٦٤	في آخر أيام مشيخة سليمان الزهير حصل تضاغن بينه وبين بعض الزعماء من أهل الزبير وحرصاً منه على ألّا تحدث فتنة فقد قرر ترك الزبير ليسكن في ملكه على شط العرب المسماة (محولة الزهير) وأسندت المشيخة مؤقتاً الى الهيئة برئاسة عبدالله الحميدان لفترة ما .	أسناد المشيخة الى هيئة (لجنة) برئاسة عبدالله الحميدان (١٢٨٩ هـ) لفترة ما	آصف أفندي (١٢٨٩ - ١٢٩٠ هـ)	الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر الصباح (١٢٨٣ - ١٣٠٩ هـ)	الوزير مدحت باشا (١٢٨٥ هـ-)	برواية عبدالكريم محمد الوحيمد
١٧	١٢٨٩ - ١٢٩١	١٨٦٤ - ١٨٧٤	لم تخمد الفتنة بعد إسناد المشيخة الى هيئة (لجنة) برئاسة عبدالله الحميدان حتى آل الأمر الى أهل حرمة ورئيسهم عبداللطيف بن محمد العون. وأتهم بهذه الفتنة عبدالله ابراهيم الراشد فأعتزم جماعة من أهل حرمة على أغتياله وأطلق عليه النار فلم تصب مقاتله وهُرِّب (الراشد) حتى أوصلوه الى سليمان الزهير في مقره وعولج. وكانت هذه الأحداث مدعاة لاشتعال نار الفتنة، فكانت معركة حرمة عام ١٢٩١ هـ (١٨٧٤م) والتي أختتمت بها مشيخة عبداللطيف بن محمد العون .	الشيخ عبد اللطيف بن محمد العون (١٢٨٩ - ١٢٩١ هـ)	أشرف باشا (١٢٩١ - ١٢٩٢ هـ)	الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر الصباح (١٢٨٣ - ١٣٠٩ هـ)	الوزير مدحت باشا (١٢٨٥ هـ-)	
١٨	١٢٩١ - ١٣٠٤	١٨٧٤ - ١٨٨٨	بعد أنتهاء حوادث حرمة عام ١٢٩١ هـ رأت الحكومة أن تجعل الزبير مديرية وعين صالح أغا طابور أغاسي مديراً لها ثم أسندت المشيخة الى الشيخ ابراهيم بن عبداللطيف الزهير وعين هو من قبله الشيخ عبدالله بن ابراهيم الراشد معاوناً له، ثم أن عبدالله هذا أخذ يعاكس أحكام الشيخ ابراهيم الزهير في مواقف كثيرة الى أن رأى الشيخ ابراهيم الزهير أن يتخلى له عن المشيخة وذلك في عام ١٣٠٤ هـ بأقتراح من يوسف باشا بن قاسم باشا الزهير.	الشيخ ابراهيم بن عبداللطيف الزهير وعين نائبا له الشيخ عبدالله بن ابراهيم الراشد (١٢٩١ - ١٣٠٤ هـ)	أشرف باشا (١٢٩١ - ١٢٩٢ هـ) ناصر باشا السعدون والي البصرة (١٢٩٢ - ١٢٩٤ هـ)	الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر الصباح (١٢٨٣ - ١٣٠٩ هـ)	الوزير مدحت باشا (١٢٨٥ هـ-)	
١٩	١٣٠٤ - ١٣١٤	١٨٨٨ - ١٨٩٨	في أواخر ربيع عام ١٣١٣ هـ وفي موسم حصاد الزرع هطلت أمطار غزيرة جرفت بيادر الزرع وتهدمت بعض المنازل وتسمى غرقة الرشيدية. وفي عام ١٣١٤ هـ / ١٨٩٨م قتل عبد الله بن احمد البطاح رئيس حراس البلدة. كما سبق ان قام هدايت باشا والي البصرة بشق نهر من شط العرب الى الزبير بعد أن تكررت الشكاوي منهم لشحة الماء العذب في الزبير فحفره ولما وصل الى (الحصوة) توقف الماء لعلو مستوى أرض الزبير، والحصوة تتوسط بين البصرة والزبير على مسافة ٦كم ستة كيلو مترات) عن الزبير.	الشيخ عبدالله بن ابراهيم الراشد (١٣٠٤ - ١٣١٤ هـ)	هدايت باشا التركي والي البصرة (١٣٠٦ - ١٣٠٩ هـ) محمد أنيس باشا والي البصرة (١٣٠٩ هـ-)	الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر الصباح (١٢٨٣ - ١٣٠٩ هـ) الشيخ محمد بن صباح بن جابر الصباح (١٣٠٩ - ١٣١٣ هـ) الشيخ مبارك بن صباح بن جابر الصباح (١٣١٣ - ١٣٣٤ هـ)		

أهم الأحداث والوقائع التي حدثت في الزبير في عهد المشيخات (١٢١١ هـ - ١٣٢٤ هـ)

م	تاريخ السنة الهجري	الميلادي	الأحـــداث	شيخ الزبير	متسلم البصرة	حاكم الكويت	والي العراق	المرجع
٢٠	١٣١٤ - ١٣٢٥	١٨٩٨ - ١٩٠٩	في عهد خالد باشا العون : وطد علاقاته مع عربان البادية عامة فلم تحصل تعديات من تلك القبائل مع أهل الزبير كما حسنها مع آل الرشيد حكام حائل. وفتحت في عهده مدرسة الرشدية وهي أول مدرسة للتعليم من الدولة العثمانية وأقبل الناس يدخلون أولادهم فيها في محلة البراحة في الزبير.	الشيخ خالد بن عبداللطيف العون (١٣١٤ - ١٣٢٥ هـ)	محمد أنيس باشا والي البصرة (١٣٠٩ هـ -)	الشيخ مبارك بن صباح بن جابر الصباح (١٣١٣ - ١٣٣٤ هـ)		
٢١	١٣٢٥ - ١٣٣٢	١٩٠٩ - ١٩١٤	في عام ١٩١٤ م تأزمت فيها علاقات العصيمي والى جانبه المشري وعبدالله الزهير ومحمد العماني يسندهم عجمي السعدون بعشائره من جهة وبين السيد طالب النقيب وعشائره ومتسلم البصرة بقواته معهم الشيخ ابراهيم العبدالله الراشد قادماً من الكويت وكادت تقع حرب ضروس ولكن دفعت بانسحاب الجانب الأول وتسلم الشيخ ابراهيم العبدالله مشيخة الزبير.	الشيخ محمد بك بن حسين باشا المشري (١٣٢٥ - ١٣٣٢ هـ)	سليمان شفيق باشا الملقب ابو عبايه (١٣٣٢ هـ -)	الشيخ مبارك بن صباح بن جابر الصباح (١٣١٣ - ١٣٣٤ هـ)		
٢٢	١٣٣٢ - ١٣٤٢	١٩١٤ - ١٩٢٣	وقعت حرب الشعيبة بين الانكليز والأتراك عام ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥م وكانت على أرض الزبير. ولم يشارك شيخ الزبير في أحداثها. وكانت مشيخته قوية ومهاب من قبل شيوخ البادية المحيطين بالزبير. في عام ١٣٣٩ هـ نزل (الاخوان) عربان فيصل الدويش زعيم مطير برية الزبير ونهبوا أبلا وأغناما لأهل الزبير ولما علم شيخ ابراهيم أرسل في طلبها فأمتنع عليه الدويش .. فأسرع الشيخ وطلب من الانكليز الذين يرتبطون بشيخ الزبير بمعاهدة الحماية فما كان من بريطانيا الا أن أنذرت الدويش برد المسلوبات خلال ٤٨ ساعة والا أمطرته بوابل من سلاح الجو البريطاني المرابط في الشعيبة فخاف الدويش ورد المسلوب ورحل. وفي عهده فتحت مدرسة النجاة الأهلية في الزبير بمساعي شيخ محمد أمين الشنقيطي عام ١٣٣٩ هـ وأختير مديراً لها.	الشيخ ابراهيم بن عبدالله الأبراهيم الراشد (١٣٣٢ - ١٣٤٢ هـ) وهو آخر عهد المشيخات في امارة الزبير	سليمان شفيق باشا مير لواء التركي (١٣٣٢ هـ -) صبحي بك امير الاى التركي (١٣٣٢ هـ -) وشبت نار الحرب العالمية الأولى وفي عام ١٩٢١ م بعد فترة الاحتلال البريطاني للعراق تولى اول متصرف على البصرة احمد باشا الصانع من قبل الحكومة العراقية . الذي عين للزبير لفته أفندي مديراً للناحية .	الشيخ مبارك بن صباح بن جابر الصباح (١٣١٣ - ١٣٣٤ هـ) الشيخ جابر بن مبارك الصباح (١٣٣٤ - ١٣٣٥هـ) الشيخ سالم بن مبارك الصباح (١٣٣٥ - ١٣٣٩هـ) الشيخ احمد بن جابر بن مبارك الصباح (١٣٣٩ - ١٣٦٩ هـ)		ولاة البصرة ومتسلموها لابن الغملاس : ص ٨٤

ملخص تسلسل حكم المشيخات في الزبير(*)

١ ـ أول من حكم الزبير هو يحيى بن محمد آل الزهير سنة ١٢١١ هـ الموافق ١٧٩٧م وذلك بموافقة أهل الزبير، وبنفس السنة شُيِّد سور الزبير. ودام حكم ابن زهير حتى ١٢١٣ هـ الموافق ١٧٩٩م .

٢ ـ وفي سنة ١٢١٣ هـ الموافق ١٧٩٩ م تولىٰ أمر الزبير ابراهيم بن ثاقب ابن وطبان بن ربيعة بن مرخان وقد أسند الأمارة للمذكور سابقاً الشيخ حمود ابن ثامر أمير المنتفق الذي كانت المنطقة الجنوبية العراقية تحت عهدته. وظل ابن ثاقب يحكم الزبير حتى قتل سنة ١٢٣٧ هـ الموافق ١٨٢٣م.

٣ ـ وحكم محمد بن ابراهيم بن ثاقب الزبير بعد مقتل أبيه سنة ١٢٣٧ هـ الموافق ١٨٢٣م ولمدة ستة شهور فقط وترك الزبير والتجأ الى الشيخ حمود بن ثامر لاشتداد المعارك بين ابن ثاقب وآل الزهير.

٤ ـ وبعد ترك محمد بن ابراهيم بن ثاقب الزبير أنتخب أهل الزبير يوسف بن يحيى بن محمد آل الزهير سنة ١٢٣٨ هـ الموافق ١٨٢٤ م وحكم الزبير لمدة شهور قليلة.

٥ ـ ولكن الشيخ حمود بن ثامر السعدون دبر مكيدة ليوسف بن يحيىٰ آل الزهير وقبض عليه مع بعض وجوه الزبير وأودعه السجن وأسند مشيخة الزبير الى محمد بن ابراهيم بن ثاقب وذلك في نفس سنة ١٢٣٨ هـ الموافق ١٨٢٤م. وتوفي يوسف الزهير بالسجن سنة ١٢٣٩ هـ الموافق ١٨٢٤م.

وأنتقاماً لأبيه قام أبنه علي بن يوسف الزهير بتحريض أهل الزبير على شيخهم محمد بن ابراهيم بن ثاقب حتى ثاروا عليه وأخرجوه سنة ١٢٤١ هـ الموافق ١٨٢٧م. فأضطر الشيخ محمد بن ابراهيم بن ثاقب الى السفر للكويت ملتجأ عند حاكمها الشيخ جابر العبدالله الصباح، وأقام هناك

(*) من حديث قدمه لنا مشكوراً الاستاذ يوسف حمد العبد العزيز البسام مؤلف تاريخ الزبير قبل خمسين عاماً (المؤلفان).

وتزوجت ابنته لطيفة من الشيخ صباح الجابر العبد الله الصباح «والدة الشيخ مبارك الصباح».

٦ ـ أختلت الأمور بالزبير بعد خروج شيخها محمد بن ابراهيم بن ثاقب.

فأشار عليهم علي باشا بن يوسف بن يحيى الزهير بتعيين ناصر بن ناصر الراشد رئيس أهل حريملا شيخاً عليهم سنة ١٢٤١ هـ الموافق ١٨٢٧ م وظل يحكم الزبير حتى قتل سنة ١٢٤٣ هـ الموافق ١٨٢٩ م وكان الأمر والنهى خلال فترة حكم ناصر بن ناصر الراشد لعلي باشا بن يوسف بن يحيىٰ الزهير.

وفي سنة ١٢٤٣ هـ الموافق ١٨٢٩م وقع خلاف بين أهل حرمة وأهل حريملا المقيمين بالزبير سببه حفر بئر ماء في بيت سليمان بن عبد الله السميط وهو من رؤساء أهل حرمه أدىٰ ذلك الى السباب والشتائم بينه وبين عبدالرحمن بن مبارك الراشد وهو من أهل حريملا. فقتل رجل من آل الراشد سليمان السميط.

وثأراً لمقتل سليمان السميط قام محمد بن فوزان السميط بقتل الشيخ ناصر بن ناصر الراشد فحصلت معركة بين أهل حرمة وأهل حريملا فتوسط أناس بينهم فعقد الجميع صلحاً. وأراد أهل حريملا نقض الصلح فلم يتمكنوا إلّا من خلال متسلم البصرة عزيز أغا فجعلوه يحقد ويغضب على جاسر بن فوزان آل السميط رئيس أهل حرمه. فأشار أهل حريملا على متسلم البصرة أن يستدعى جاسر بن فوزان السميط بحجة التداول بشئون الزبير فأستدعاه الى البصرة وأصطحب جاسر بعض أتباعه ومنهم احمد بن ضاحي بن عون المدلجي الوائلي وعودة بن ابراهيم وسليمان الفداغ وغيرهم، وأخذ متسلم البصرة عزيز أغا يكثر الطعن والشتم على علي باشا الزهير وآل الراشد ليموه عليهم الغرض الذي ينويه، وكان المتسلم قد جعل كميناً لهم من عساكره في السراى وبعد قليل من مقابلته لجاسر خرج ذلك الكمين وألقوا القبض على جاسر بن فوزان السميط ومن كان معه وسجنوهم وأمر متسلم البصرة بقتل جاسر ورمى جثته من أعلىٰ القصر. فهرب أتباعه وعذب من كان منهم

بالسجن، ونهبت دورهم وفرضت عليهم غرامات مالية ثم أفرج عنهم بعد ذلك وتوجه الكثير منهم الى الكويت.

٧ ـ ومن سنة ١٢٤٣ هـ الموافق ١٨٢٩ م أُسندت مشيخة الزبير الى علي باشا بن يوسف بن يحيىٰ آل الزهير حتى سنة ١٢٤٧ هـ الموافق ١٨٣٣م فمات بالطاعون. وكان علي باشا بن يوسف بن يحيىٰ الزهير هو الذي أرغم الشاعر المشهور محمد بن حمد بن لعبون على مغادرة الزبير. فخرج منها مرغماً عن طريق مرفأ المجدم قاصداً الكويت فالبحرين ثم عاد الى الكويت وتوفي بها سنة ١٢٤٧ هـ الموافق ١٨٣٣م.

٨ ـ وبعد وفاة علي بن يوسف الزهير سنة ١٢٤٧ هـ الموافق ١٨٣٣م تولىٰ مشيخة الزبير أخوه عبدالرزاق بن يوسف بن يحيىٰ الزهير وذلك حتى مقتل عبدالرزاق الزهير سنة ١٢٤٩ هـ الموافق ١٨٣٥م على يد عيسى المحمد الثامر السعدون شيخ المنتفق بعد أن حاصر الزبير ستة أشهر كاملة وأستعان بالشيخ جابر العبدالله الصباح شيخ الكويت إضافة الى رجاله البالغ عددهم خمسة آلاف رجل ودارت معارك مريرة بين أهل الزبير برئاسة عبدالرزاق بن يوسف الزهير والمنتفق برئاسة عيسى بن محمد بن ثامر السعدون. وبعد أن فُتحت للمنتفق بوابة السور من جهة ديم خزام من قِبل أتباع عيسى السعدون الذين تسوّروا سور البلده وذلك ليلاً وأتجهوا الى بيوت آل الزهير وتم أعتقال الشيخ عبدالرزاق وأخوته عبد الوهاب وخالد ومصطفى واحمد وحملوهم الى الشيخ عيسى السعدون الذي أمر بقتلهم جميعهم وأسند مشيخة الزبير الى الشيخ محمد بن ابراهيم الثاقب وذلك سنة ١٢٤٩ هـ الموافق ١٨٣٥م.

٩ ـ وتسلم الشيخ محمد بن ابراهيم الثاقب سنة ١٢٤٩ هـ الموافق ١٨٣٥م مشيخة الزبير وأصبحت له الكلمة العليا وصار متسلم البصرة «احمد جلبى» يخافه ودبّر له متسلم البصرة المذكور كميناً بأن طلب اليه أن يزوره بالبصرة،

فزاره الشيخ محمد ابراهيم الثاقب ومعه أتباعه ودخل الشيخ محمد الثاقب على المتسلم مع ثلاثة من أتباعه وقام جند متسلم البصرة «احمد جلبى» بقتل محمد الثاقب سنة ١٢٥٢ هـ الموافق ١٨٣٨م.

١٠ ـ وتسلم مشيخة الزبير سنة ١٢٥٢ هـ الموافق ١٨٣٨ م احمد المشاري وبقي يدير البلده الى أن توفي.

١١ ـ وبعد وفاة احمد المشارى عقد أهل الزبير إجتماعاً تمخض عن أختيار علي بن محمد بن ابراهيم الثاقب يكون شيخاً عليهم وكان إذ ذاك في الكويت فأرسلوا له وفـداً. فقدم معهم الى الزبير وكان علي الثاقب هذا مسالماً فترك الحكم والمشيخة بعد مدة قصيرة ورجع الى الكويت مع عائلته.

١٢ ـ بعـد ذلك تولىٰ الشيـخ سليمـان عبدالرزاق اليوسف الزهير شئون المشيخة بالزبير بعد تنازل علي بن محمد بن ابراهيم الثاقب عنها وأستمر الشيخ سليمان يحكمها لغاية سنة ١٢٨٩ هـ الموافق ١٨٦٤م حيث حصل تضاغن بينه وبين أهل الزبير أضطر على أثرها الى ترك المشيخة والذهاب الى البصرة مع أسرته.

١٣ ـ وبعـد ترك الشيـخ سليمان بن عبد الرزاق اليوسف الزهير المشيخة أُسندت المشيخة الى هيئة من ثلاثة أشخاص برئاسة عبدالله الحميدان. ولكن بدأت الفوضى تدب وآلَ الأمرُ الى أهل حرمة وكان رئيسهم إذ ذاك عبد اللطيف ابن محمد العون، وخلال هذه الفترة حدثت محاولة أغتيال لعبدالله البراهيم الراشد قام بها فراج بن زيد اللعبون وزيد بن شقير من بني حسين وهوفداوى عند عبداللطيف محمـد العـون، وبعد أن أتضح لأهل حرمة أن عبدالله البراهيم الراشد لم يُقتل بعد أن أطلق النار عليه زيد بن شقير وفراج بن زيد اللعبـون وأنه التجأ الى بيت الفارس، فقام أهل حرمة بتطويق المنزل ولكن



شيخ عبد الله المشرى

الفارس هربوه عن طريق السطوح وأمّنوا له دابّة سارت به من بيت عبدالله المحطب الى بيت الشيخ سليمان العبدالرزاق الزهير بالبصرة الذي أحضر له الأطباء لاخراج الرصاص من جسمه وبُرِىءَ منه بعد ذلك، ولكن أهل حرمة أخرجوا من الزبير كرهاً الفارس والنصار والمشرى والشماس والمطلق وكل من يلوذ بآل الزهير.

وتبين للحكومة العثمانية أن الخطأ في تلك الحوادث سببه أهل حرمة لذلك توجه من رؤساء أهل حرمة عبداللطيف المحمد العون وفواز بن زيد اللعبون شقيق فراج للبصرة لشرح الأمور للحكومة هناك ومعهم بعضاً من أتباعهم فما كان من الحكومة العثمانية إلاّ أن سجنتهم وذلك في سنة ١٢٩١ هـ الموافق ١٨٧٤م ، وذلك بسبب قيامهم بأخراج كثير من العائلات من الزبير وتمَّ إرجاع العائلات المنفية الى الزبير بمساعدة عسكرية من والي البصرة بقيادة صالح اغا أطابور أغاسى ليكون مديراً لقصبة الزبير، وأغلق السور دونهم وحصلت تراشقات بإطلاق النار بين أهالي الزبير والقوة العسكرية التي بقيادة صالح أغا ولم يسفر ذلك التراشق عن نتيجة ولكن ثريا بنت ناصر الفداغ زوجة قاسم باشا بن محمد جلبى بن عثمان الزهير جمعت ثلاثمائة محارب وأدخلتهم الى بيتها وأطلقوا النار على المتحصنين داخل السور وقام أحد خدامها وأسمه بلال الريحان بفتح دروازة باب البصرة فدخل القادمون وأخذوا بإطلاق النار على من واجههم من أهل حرمة ولكن لم ينهب في هذه الحادثة بيت واحد ولا دكان وسميت هذه السنة بسنة حرمة وهي سنة ١٢٩١ هـ الموافق ١٨٧٤ م.

١٤ - وبعد سنة حرمة أصبح الزبير مديرية وعُيِّن مديرها صالح أغا طابور أغاسى وأُسندت مشيخة الزبير الى ابراهيم بن عبداللطيف الزهير وعَيَّن هذا الأخير من قبله عبد الله البراهيم الراشد معاوناً له، وفي سنة ١٣٠٤ هـ الموافق ١٨٨٨م تنازل ابن زهير الى الشيخ عبدالله البراهيم الراشد عن المشيخة.

١٥ ـ تسلم مشيخة الزبير في سنة ١٣٠٤ هـ الموافق ١٨٨٨م الشيخ عبدالله البراهيم الراشد بعد تنازل الشيخ ابراهيم العبد اللطيف الزهير عن المشيخة، والشيخ عبدالله البراهيم الراشد معروف بالشهامة والشجاعة ورجاحة العقل والحزم فأستقامت الأمور، ولكن أهل الزبير تشاوروا مع شيخهم على أنتخاب رجل ذى استقامة ليكون مختاراً بعد أن ضجَّ الأهالي من أعمال السُفهاء فوقع الأختيار على عبدالله بن احمد البطاح، وفي سنة ١٣١٤ هـ الموافق ١٨٩٨م قُتل المختار عبدالله بن احمد البطاح وأُتهم مبارك العبيدي نتيجة تحدي بقتله[1].

وبعد هذه الحادثة قرر أهل الزبير عدم قبول الشيخ عبدالله البراهيم الراشد شيخاً عليهم ورفعوا الأمر الى والي البصرة الذي عزله فتوجه الشيخ عبدالله الى البصرة ومنها الى الكويت.

١٦ ـ وفي سنة ١٣١٤ هـ الموافق ١٨٩٨ م عيَّن والي البصرة محمد انيس باشا الشيخ خالد بن عبداللطيف العون شيخاً على الزبير وهو من أهل حرمة ومُنِحَ لقب « باشا » ثم منحته الدولة العثمانية لقب «ميرميران» أي أمير الأمراء وفي عهده أنتعشت التجارة بالزبير وأسست مدرسة الرشدية وكان عهده عهد هدوء وأستقرار وأمن وقد وطد خالد باشا بن عبداللطيف العون علاقاته مع كافة الشيوخ والأمراء الحاضر منهم والبادي الى أن قتل في ١٥ شوال ١٣٢٥ هـ الموافق ١٩٠٩م.

١٧ ـ ثم آلت مشيخة الزبير بعد مقتل الشيخ خالد باشا آل عون الى محمد بك وعلي بك ابني حسين باشا آل مشري وذلك سنة ١٣٢٥ هـ الموافق سنة

(١) عُلِم ان عبد الله احمد البطاح وكان يقوم بوظيفة رئيس حراس البلدة ومختارها ان لقي بعد الأنذار الذي اعلنه بعدم التجول في ساعة عينها للناس هذا الشخص (مبارك العبيدي) ومعه سلاح ناري فاخذه منه وانبّه في هذه المخالفة فما كان من مبارك الا ان لقي البطاح من عصر الغد وأطلق النار عليه متحدياً فارداه قتيلاً.

١٩٠٩م وذلك بترشيح أهل الزبير وموافقتهم، وفي سنة ١٣٣٢ هـ الموافق ١٩١٤م خرجت قوة عسكرية من البصرة يقودها قدري بيك وبصحبة جملة من حواشى السيد طالب باشا النقيب وأولاد الشيخ عبد الله البراهيم الراشد (ابراهيم واحمد ومحمد وفهد) وجملة من أتباعهم وتوجهوا الى الزبير وأطلقوا بنادقهم على البلدة، وبعد هذه الحادثة تولىٰ الشيخ ابراهيم عبدالله الراشد شئون المشيخة .

١٨ ـ وبعد تولىٰ الشيخ ابراهيم بن عبد الله البراهيم الراشد مشيخة الزبير سنة ١٣٣٢ هـ الموافق سنة ١٩١٤م أَذِنَ الى جميع الفارين والموجودين بالبصرة والكويت من أهالي الزبير بالعودة الى الزبير، وبعد أن أحتل الأنجليز البصرة أقروه على المشيخة وظل شيخاً على الزبير الى أن أستدعى الى بغداد سنة ١٣٤٢ هـ الموافق ١٩٢٣ م حيث تم عزله وبعزله أنتهت المشيخة بالزبير .

م	المشايخ	الهجري	التاريخ الميلادي
١	الشيخ/ عبدالله بن سليمان الماضي	١١٣٠ هـ - ١١٦٣ هـ	
٢	الفترة المظلمة (الحلقة المفقودة)	١١٦٣ - ١٢١١ هـ	
٣	الشيخ / يحيىٰ بن محمد آل الزهير	١٢١١ - ١٢١٣ هـ	١٧٩٧ - ١٧٩٩ م
٤	الشيخ / ابراهيم بن ثاقب الوطبان	١٢١٣ - ١٢٣٧ هـ	١٧٩٩ - ١٨٢٣ م
٥	الشيخ / محمد بن ابراهيم بن ثاقب	١٢٣٧ هـ (لمدة ستة شهور)	١٨٢٣ م (لمدة ستة شهور)
٦	الشيخ / يوسف بن يحيى بن محمد آل الزهير	١٢٣٨ هـ (لمدة شهور قليلة)	١٨٢٤ م (لمدة شهور قليلة)
٧	الشيخ / محمد بن ابراهيم بن ثاقب	١٢٣٨ - ١٢٤١ هـ	١٨٢٤ - ١٨٢٧ م
٨	الشيخ / ناصر بن ناصر الراشد	١٢٤١ - ١٢٤٣ هـ	١٨٢٧ - ١٨٢٩ م
٩	الشيخ / جاسر بن فوزان السميط	١٢٤٣ هـ (شهور قليلة)	١٨٢٩ م (شهور قليلة)
١٠	الشيخ / علي بن يوسف بن يحيى الزهير	١٢٤٣ - ١٢٤٧ هـ	١٨٢٩ - ١٨٣٣ م
١١	الشيخ / عبدالرزاق بن يوسف بن يحيى الزهير	١٢٤٧ - ١٢٤٩ هـ	١٨٣٣ - ١٨٣٥ م
١٢	الشيخ / محمد بن ابراهيم بن ثاقب	١٢٤٩ - ١٢٥٢ هـ	١٨٣٥ - ١٨٣٨ م
١٣	الشيخ / احمد المشاري	١٢٥٢ - ١٢٦٢ هـ	١٨٣٨ - ١٨٤٨ م
١٤	الشيخ / عبد الله المشاري	١٢٦٢ - ١٢٦٤ هـ	١٨٤٨ - ١٨٥٠ م
١٥	الشيخ / علي بن محمد ابراهيم الثاقب	١٢٦٤ - ١٢٦٥ هـ	١٨٥٠ - ١٨٥١ م
١٦	الشيخ / سليمان بن عبدالرزاق يوسف الزهير	١٢٦٥ - ١٢٨٩ هـ	١٨٥١ - ١٨٦٤ م
١٧	الشيخ / عبداللطيف بن محمد العون	١٢٨٩ - ١٢٩١ هـ	١٨٦٤ - ١٨٧٤ م
١٨	الشيخ / ابراهيم عبداللطيف الزهير مع (عبدالله البراهيم الراشد)	١٢٩١ - ١٣٠٤ هـ	١٨٧٤ - ١٨٨٨ م
١٩	الشيخ / عبدالله بن ابراهيم الراشد	١٣٠٤ - ١٣١٤ هـ	١٨٨٨ - ١٨٩٨ م
٢٠	الشيخ / خالد بن عبد اللطيف العون	١٣١٤ - ١٣٢٥ هـ	١٨٩٨ - ١٩٠٩ م
٢١	الشيخ / محمد بك بن حسين باشا المشري	١٣٢٥ - ١٣٣٢ هـ	١٩٠٩ - ١٩١٤ م
٢٢	الشيخ / ابراهيم بن عبدالله الأبراهيم الراشد في هذا العام كانت نهاية عصر المشيخات	١٣٣٢ - ١٣٤٢ هـ ١٣٤٢ هـ	١٩١٤ - ١٩٢٣ م ١٩٢٣ م

نظرة في تسلسل حكم المشيخات

مما يلاحظ أن حكم أمارة الزبير بدأت بسنة ١١٣٠ هـ وانتهت بسنة ١٣٤٢ هـ. بما فيها حكم الشيخ عبد الله سليمان الماضي لثلاث وثلاثين سنة من ١١٣٠ هـ - ١١٦٣ هـ عقبتها ثمان وأربعون سنة (فترة مظلمة) تليها حكم المشيخات المتصارعة بدءاً من ١٢١١ هـ وحتى ١٣٤٢ هـ فيكون مجموع الحكم من الوحيمد وحتى آخر أيام الشيخ ابراهيم العبد الله الراشد ٢١٢ سنة تعاقب فيها ١٩ شيخاً.

قتل منهم ٧ مشايخ من أجل الحكم على المشيخة.

وارغم ٥ مشايخ على التنازل عن المشيخة.

وتوفي ٧ مشايخ بصورة طبيعية.

التعديات على أمارة الزبير

١ - الهجوم الايراني على البصرة والزبير سنة ١١٨٩ هـ :-

تقدمت قوات ايرانية من جانب نهر السويب باتجاه البصرة، فانسحب المتفكين الموكلون بحمايتها لضخامة جيش الفرس، وكان كريم خان الزندي قد طلب مبلغاً من المال للابقاء على سلامة البصرة فما اجيب إلى طلبه وفي هذا الوقت وصلت قوات من الانكشارية من بغداد فتعزز موقف المتسلم سليمان أغا وجمع الزوارق النهرية التي سد بها صدر نهر العشار وقويت معنويات البصريين ورجع الشيخ ثامر السعدون بقواته للانجاد بينما اضطلع الشيخ عبدالله (أبو الشيخ ثويني) بجهة الزبير، وكان متسلم البصرة قد رمم السور وهيأ قواتـه للدفـاع ثم تقدم صادق خان بجيوشه وهاجم البصرة وأبلى البصريون في الدفاع عنها بلاء حسناً فخاب الهجوم، غير أن قوات ايرانية أخرى كانت قد تقدمت على الزبير الأمر الذي اضطرت قوات عبدالله على الانسحاب إلى البادية.

وقد وقف إمام عمان موقفاً مشرفاً إذ سارع لمساعدة البصرة والبصريين فأمسكت سفنه عنان الشط وضبطته طوال فترة القتال فتسنى بذلك امداد البصرة بالتجهيزات كما مكنت مؤازرات المنتفكين وبني خالد في خارج المدينة القوافل من الوصول إلى المدينة المحاصرة بالرغم من تحالف المهاجمين مع الخزاعل.

وفي سنة ١١٩٠ هـ ـ ١٧٧٦ م استهلكت الذخائر والمؤن وأصبحت المقاومة غير ذات جدوى مما اضطر المتسلم أن يرمي بآخر قوس من كنانته ويوفد إلى مخيم الخان ليبحث في شروط تسليم المدينة، فاندفع نتيجة ذلك الايرانيون إلى البصرة يقودهم علي تقي وعلي محمد خان ليعيثوا بالفساد والدمار في المدينة كما قاموا بهدم أضرحة الصحابة في الزبير وعبثوا بالمساجد وأزهقوا الناس بالغرامات الباهظة حتى عانى السكان في ظل الظرف أهوال المجاعة وتفشي الأمراض. وقبض على المتسلم وارسل مع جماعة من أعيان البلدة وأعيان بلد الزبير أسرى إلى شيراز. ثم اطلق سراح الأسرى من أهل الزبير من سجن شيراز كما أطلق سراح المتسلم في السنة نفسها.

وفي أوائل ١١٩٢ هـ ـ ١٧٧٨ م شن علي محمد الايراني غارة هوجاء على بلدة المنتفك وأعمل فيها المذابح وتوغل عدة أميال وكانت قواته ستة آلاف فارس ومثلهم من المشاة مع ثمانية عشر زورقاً نهرياً تحمل المدافع واعتصم الشيخ ثامر في الفضيلة (الفضيلية) وقد دبر المنتفكيون حيلة تراجعوا فيها أمام العدو حتى أدخلوهم في أرض مكشوفة اكتنف جانبها استدارة نهر الفرات ومن الجانب الثالث هور «منيع» وأمّا الجهة الرابعة فقد كمن فيها رجال ثامر فكانت معركة حامية الوطيس فني فيها جيش الفرس عن آخره ولم ينج سوى ثلاثة نفر فروا إلى البصرة.

الايرانيون يحاصرون الزبير

حاصر الايرانيون البصرة فقد سار اليها كريم خان الزندي بجيش كبير [1]. وأستمر الحصار سنة ونصف. وكان المتسلم التركي سليمان باشا. وكان ثويني بن عبد الله آل سعدون موالياً الى حكم الترك ويسند متسلم البصرة. وفي هذه الفترة كان الايرانيون يهاجمون أمارة الزبير فيرتدون عنها لمتانة اسوارها.

ايرانيون يلقون حتفهم

ويبدو أن ايران التي كانت تطمع في البصرة منذ قديم الزمان كانوا لا ينفكون بين الفينة والفنية. فقد جاء في مذكرات كولونيل ج كابر [2] الذي زار البصرة في نهاية ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م ما يلقي بعض الضوء على علاقة الايرانيين أثناء أحتلالهم البصرة بكل من أهل المدينة أنفسهم وبالعرب فيما جاورها.

ويبدو أن الحامية الايرانية بالبصرة كانت تضم أولاً حوالي ٧٥٠٠ رجلاً وكان أهل المدينة أقلية ضعيفة نتيجة انتشار الطاعون واستمرار الحروب والقحط الذي عانته المدينة مؤخراً، وكان الحاكم الأيراني (أو نائب الحاكم) رجلاً فظاً قاسياً، حاول في البداية أن يتظاهر بالأعتدال والأنصاف لكنه سرعان ما أفسح المجال أمام عواطفه وغرائزه كي تمارس نشاطها فلم يعد أحد من أهل المدينة في مأمن على حياته أو ماله. ولم تكن أعتداءاته ونزواته هذه قاصرة على الأفراد فقط ففي أحدى الليالي وتحت جنح الظلام قام بهجوم مفاجيء من البصرة على الزبير فأحرق بيوتها وذبح عدداً كبيراً من اهلها. ثم واصل السير الى طرف كويبدة التي تبعد عدة أميال غربي الزبير على طريق القوافل الى حلب ففعل بها الشيء نفسه، ثم عاد أدراجه الى البصرة.

(١) ابن بشر: عنوان المجد: ج ١ ص ٧٢.
(٢) لون كريك: ٤ قرون في تاريخ العراق الحديث ص ١٨٩ ـ ترجمة جعفر خياط.

وبعدها نجح الشيخ ثامر شيخ المنتفق في أن يستدرج قوة ايرانية كبيرة من البصرة إلى مساحة من الأرض يحدها مجرى الماء من الشمال وشط العرب من الشرق والخليج من الجنوب ويبعد هذا المكان حوالي (١٧) ميلاً عن المدينة وهناك كان عدد ضخم من عرب المنتفك بانتظار وصول القوة الايرانية وعملوا فيها القتل حتى أبادوها عن آخرها. وكان من بين القتلى علي محمد خان نفسه.

المفاتيل في الزبير

المفاتيل وتسمى (الغُوَل) جمع غولة كما أن المفاتيل جمع مفتول وهي مركز حراسة ومراقبة تضم بضعة حراس. بناء متين عال بحيث يشرف على منطقة واسعة يعتمده أمير البلدة في عهد المشيخات ليشرف منه الحارس على الأمكنة التي تحيط الزبير لأستقبال الصديق من الشيوخ والأمراء أو لرصد العدو الذي يأتي على حين غرة من بدو الصحراء وقبائل الأعراب. وقد كانت أمارة الزبير معرضة لمثل هذه الغارات والهجمات نظراً لموقعها الأستراتيجي المهم كونها ثغر صحراوي لمدينة البصرة وفيما يلي هذه المفاتيل :

١ ـ مفتول بين الزبير والجامع .

٢ ـ مفتول بين الزبير وديم خزام .

٣ ـ مفتول بين الزبير والدريهمية .

٤ ـ مفتول يقوم على آبار الدريهمية نفسها لحراستها[1] .

٣ ـ حوادث امنية :

كانت البصرة والزبير بل كان العراق عامة في العهد التركي الأخير في حالة من الفوضى انحل فيها حبل الأمن وكان الحكم فيها للأقوى وللأشقياء الذين لا يرعون للأخلاق العامة إلاّ ولا ذمة حتى كان لا يأمن انسان أن يسير بين البصرة والزبير حذراً من المعتدين وبيدنا وثيقة تدون بعض هذه الأحداث.

(١) من أحاديث الحاج خلف احمد المانع.

كانت هناك جريدة اسمها «الايقاظ»[1] تصدر في البصرة سنة ١٩١٠م لرئيس التحرير عبد الوهاب الطبطبائي وكانت الزبير يومها لم تسلم من بعض الحوادث واعتداءات بعض العشائر.

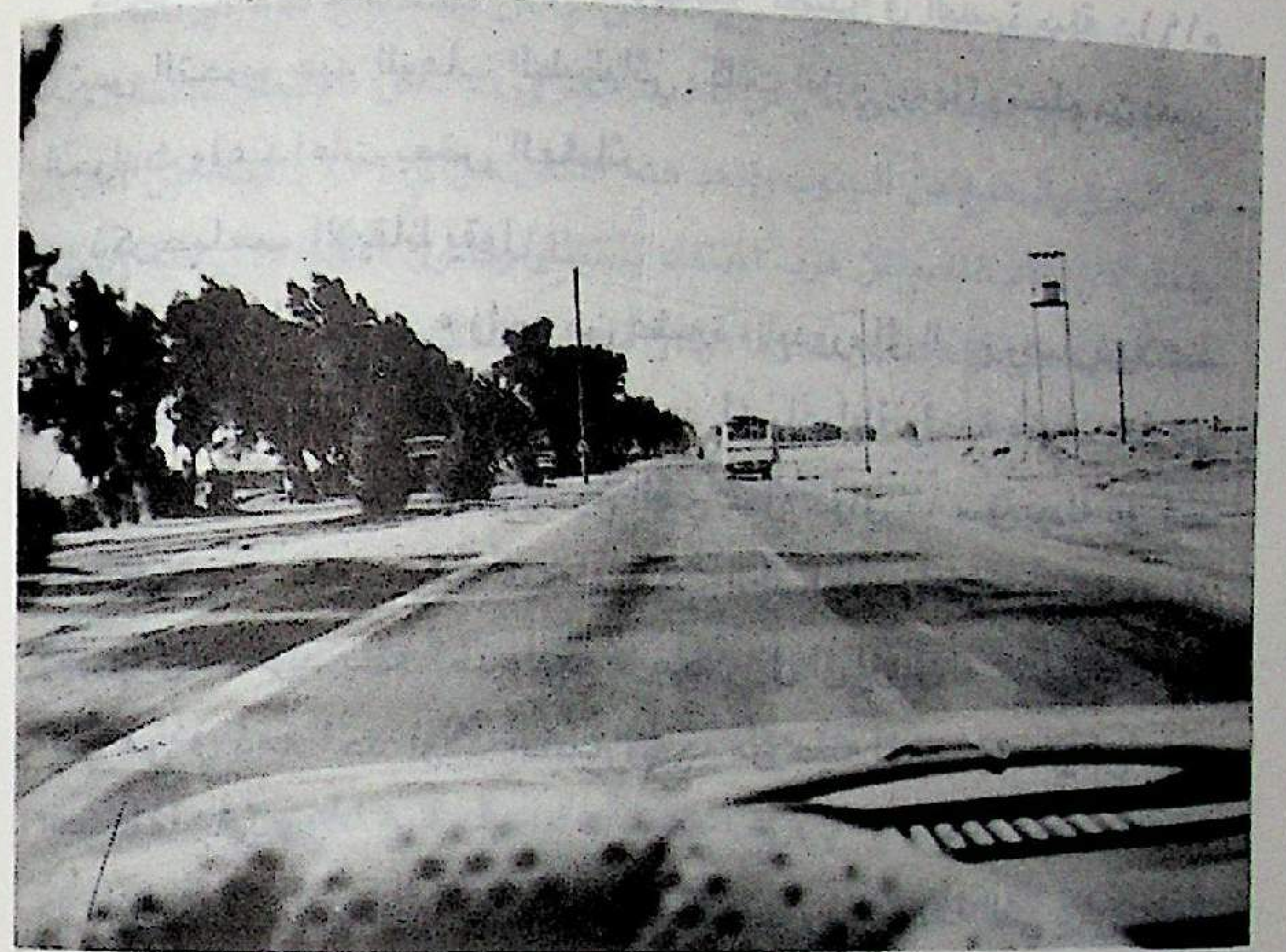
ذكر صاحب الايقاظ يقول :

دخل في هذا الأسبوع واحد من عشيرة «البدور» إلى الزبير وصار نزيلاً عند حضرة الشيخ محمد العبد الجبار وبعد أن بات ليلة واحدة عندهم شدّ على جواده وأخذ معه أحد أولاد الشيخ الذي عمره حوالي ١٢ سنة ليدله على أحد الاصطبلات ليحفظ جواده فيه ثم اركب الولد أمامه وأوصى من صادفه بأن يخبروا والد الولد بأنه أخذه معه «ربيطة» إلى أن يرسل له عشرين ليرة ذهبا التي هي في ذمة أحد أولاد الشيخ وتوجه من حينه إلى عشيرته. ويعلق محرر الصحيفة بقوله :

فانظروا إلى أي درجة وصلت هذه «الناحية» من الحالة التي يرثى لها ولا ندري ماذا تكون النتيجة ومتى يقطع دابر الفساد والعبث والتجاسر وإن أهل الزبير هم الآن في أعظم شدة من عدم الأمنية وتوالي التعديات عليها من نهب الأموال وقتل الأنفس.

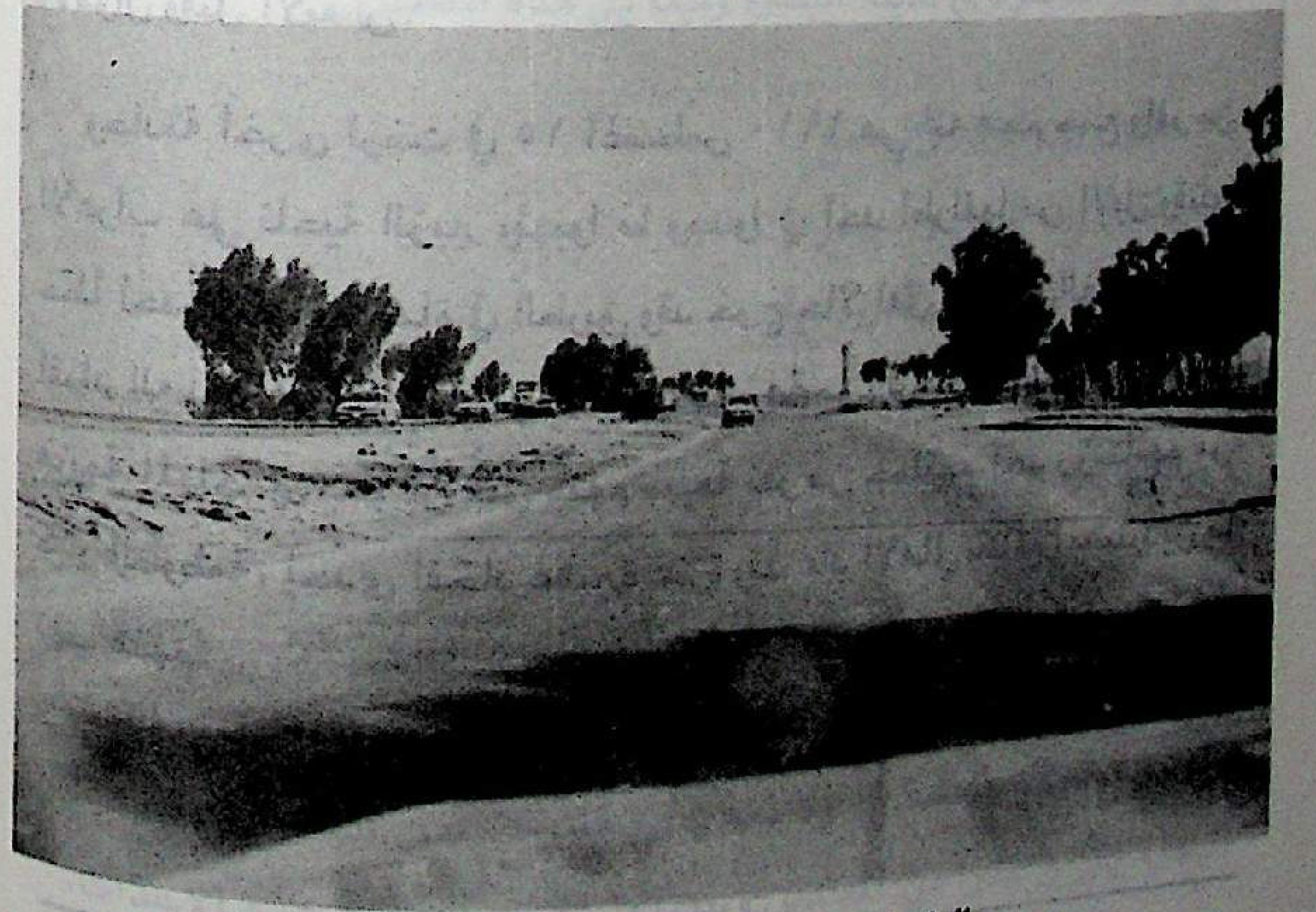
وحادثة أخرى أرخت في ١٥ أغسطس ١٩١٠ هي انه هجم جمع وافر من الأعراب على ناحية الزبير ونهبوا ما وجدوا في أحد أطرافها من الابل وقتلوا خطأ أحد الفقراء المشاة في الطريق وقد خرج حالا أهل الناحية الغيورون مع أفراد العسكر لتعقبهم ونشب قتال بينهم برهة من الزمن وانجلت الواقعة عن هزيمة المهاجمين بعد أن قتل منهم سبعة نفر من جملتهم أحد رؤسائهم من كبار الطوطمة، إحدى افخاد عشيرة عنزة وقد عاد الأهالي سالمين مستردين ما نهب منهم.

(١) جريدة الايقاظ اصدرها الحاج الاستاذ سليمان فيضي المحامي (دح).



الطريق من الزبير الى البصرة اليوم

(مجموعة فؤاد حسين اليحيى)



الطريق من البصرة الى الزبير اليوم

(مجموعة فؤاد حسين اليحيى)

٤ ـ الطريق بين البصرة والزبير والحوادث :

وفي وقائع جريدة الايقاظ العدد « ٥٤ » في ١٣ رجب ١٣٢٨ هـ الموافق ١٩ تموز ١٩١٠ م ما يلي :ـ

إن بلدة سيدنا الزبير تبعد عن مركز اللواء نحو سبعة أميال وفيها من السكان نحو تسعة آلاف نسمة والطريق بين الجهتين مفقودة فيها الأمنية من قديم الزمان وقد تحدثت أمس مع فاضل من أهالي الزبير هو الحاج داود الفداغ عن أحسن طريقة لحفظ هذا الطريق من عبث العابثين وتعدي الأشقياء والمعتدين. وبعد السؤال والمناقشة في عدة وسائل قال ان أحسن طريقة وأضمنها هي أن تبني الحكومة مخفراً عسكرياً على جبل الكوت[1] الواقع في منتصف الطريق وأن تجعل فيه نحو ١٥ جندياً (سواري) يتناوبون المحافظة على طول الطريق، وقال إن أهالي الزبير يدفعون عن طيب خاطر نفقات هذا البناء لأن الأضرار التي لحقتهم في الماضي والحاضر لا تقدر وقرر أيضا بأن لا خوف عليه من ماء الموح لارتفاع مكانه.

هذا ما قاله الحاج داود وأنه رأى مصيب ولذلك رأيت نشره على صفحات الايقاظ استلفاتاً لأنظار سعادة والينا الهمام الساهر على تأمين البلاد وراحة العباد.

البصرة : عبد الوهاب الطبطبائي

(١) ذكر لنا المعمرون أنه كان هناك جبل (تل) اسمه الكوت. وأن هناك أيضاً قرية وموقعاً آخر تقف عنده الحمّارة الذين يحملون أكياس الطعام بين البصرة والزبير وقد اندرست تلك جميعاً.

مظهر أمني مترد في الزبير :

وفيما يلي بعض أحداث تقع في الزبير أو في باديتها ويقف هؤلاء المشايخ حيارى وربما جاء الحل اعتباطاً واجتهاداً كيفما اتفق. من ذلك هجوم صيهود بن لامي وعشيرته في ١١ كانون الثاني ١٩١٠م الذين تعودوا إجراء الشقاوة بين الزبير والكويت ونجد ولم يزالوا يقتلون الأنفس وينهبون الأموال وكادت السبل أن تنقطع حتى تدارك هذه المسألة مبارك الصباح وجهّز جيشاً بقيادة على الصباح أحد أفراد أسرته الكرام فضربهم ضربة فاتكة وغنم إبلهم وأغنامهم وبيوتهم ولم يزل مخيماً بجيشه على الماء المعروف بالصبيحية.

وفي غضون ذلك عثر على رجل يبيع الأثاث في سوق الزبير وحيث أن هذا الرجل من البادية فقد ضبطه المختار أحمد الدهيش وعلم أنه قد سلبها فألقى القبض عليه وذهب به إلى المسؤول وعند استنطاقه علم أنه من الأشقياء الذين دأبهم قطع السبل وإقلاق راحة الناس خصوصاً بين الزبير والكويت ولشدة التحقيق معه والتحري أخبر بموقع رفاقه وحينئذ أمر المسؤول بتعقبهم والقبض عليهم وكان المختار هو اليد الفعالة في ذلك وقصدوا بيوتهم وكانوا قد فروا منها فاحتووا الأثاث والأموال وسلمت لأصحابها. وهناك حادثة من نوع آخر هي : أنه حدث في ٣ ربيع ثاني ١٣٢٨ هـ الموافق ١٦ نيسان ١٩١٠ م فقد شاع في البصرة أنه حدث حادث بين أهالي الزبير ومديرها عرب افندي المسمى عرب أغا فأرسل حضرة الوالي من قبله حسن بك قائد الضبطية ليجري التحقيق في المسألة كما أهاب بحرس الحدود بأن يكونوا على أهبة الاستعداد بأن أهل الزبير قد حاصروا المدير والعسكر الذين معه فصدرت الأوامر من مقام الولاية بارسال مقدار من العساكر مع مدفع، وثمانين جنديا وعندما شاع الأمر أسرع عبدالوهاب باشا القرطاس وعبدالمحسن باشا الزهير إلى ادارة الناحية كما حضر والي البصرة. وحسبما اتضح من مجمل التحقيقات أن البعض من أهل الزبير هجموا على المدير

بسبب اصراره على رسوم الأغنام «الكودة». وأن المدير يدعى بأن المهاجمين هم خدم آل المشري الذين هم من وجوه البلدة وأن آل المشري وكثير من الأهالي يقولون ان الهاجمين ليسوا منهم بل أناس مجهولون غير معلومين. وأن حضرة الوالي ومن معه عاد الى البصرة ثم استدعى المدير مع آل المشري إلى مركز الولاية ثم سوى الأمر.

الحياة الأدارية

عندما أستقر الوضع وحصل العراق على أستقلاله وتشكلت الحكومة العربية، وفي العراق قامت الحكومة الوطنية فكانت الزبير (ناحية) تتبع متصرفية البصرة رأساً وكان أول مدير ناحية لها هو الحاج لفته محمد الخلف ويتميز عهده بكونه عاش يمثل دوراً دقيقاً يجيء بعد أحتلال أجنبي في بلد عاش مشيخات طويلة إذ يلزم عليه أن يوائم بين عهد وعهد.

الحاج لفته محمد الخلف

١ - أشغل الحاج لفته محمد الخلف ادارة ناحية الزبير كاول مدير لها في بدء تأسيس الحكم الوطني في العراق سنة ١٩٢١م بعد نهاية عهد الاحتلال البريطاني.

وادارة ناحية كالزبير - وللزبير يومئذ وضعها الخاص - والسير فيها بحنكة لدليل على ما يتمتع به شخص المدير من مواهب.

وتبرز أهمية الناحية وتبرز الى جانبها شخصية من يقوم على تدويرها للأسباب التالية :

١ - كانت الزبير والى عهد قريب مسرحاً للنزاع المسلح من أجل الوصول الى المشيخة بين عدد من العوائل ذات النفوذ المحلي. وأستهدفت بعض هذه النزاعات شخص مدير الناحية في العهد التركي الأخير فذهب ضحيتها. على أن تلك الدواعي تظهر أو تختفي.

٢ ـ كانت الزبير وهي البلدة الثائرة ما كانت لتطمئن من الوجود البريطاني الجاثم على أرض الشعيبة، فقد ترك الانكليز لهم نقطة عسكرية ومطاراً عسكرياً هو أشبه ما يسمى (بوتد جحا) كما يقول المثل وسوف لا يخلو هذا بالطبع من حساسيات تثار بين حين وآخر.

٣ ـ الزبير وهي تمثل منطقة حدود تتطلب بذل مزيد من اليقظة : فقضايا التهريب ونزاعات القبائل على المراعي والمياه كلها أمور واردة.

هذه المهمات وأمثالها تتطلب الحل السريع في يوميات مدير ناحية الزبير، ومع ذلك فقد قبلها الحاج لفته يوم أن تحاماها غيره فما السبب؟

كان لفته افندي[1] من الشخصيات الأدارية المحترمة وقبل أن يتولى وظائف الدولة في العهد الجديد كان يشغل رتبة (مير بحر) في السلك العسكري في الدولة العثمانية أشغلها قرابة عشرين عاماً حتى كان أسمه يقرن بها فيقولون (لفته مير بحر).

وعندما شبت نار الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء كان هو في الصف الأمامي ضد قوات الأحتلال في البصرة فخاض معركة الزين النهرية في شط العرب وتعرضت (مرمريس) لنيران مدفعية (سبيكل) وخسر الترك الحرب[2].

وبعد الأحتلال كان الحاج لفته يعتزل الخدمة تحت امرة قوات الأحتلال يمنعه من ذلك ورع ودين وتمنعه نفس عربية مقروحة وعندما ألح عليه زملاؤه من قبل يستحثونه الخدمة، وانحى عليه أصدقاؤه باللائمة لموقفه أستفتى أحد علماء البصرة يوم ذاك الشيخ عبدالعزيز التكريتي .. فافتى له بالعمل وقال : أن الأشخاص في كل زمان ومكان يذهبون ويبقى الوطن والعمل من أجل الوطن لا للاشخاص ..»

(١) هكذا كان يدعى عند اهل الزبير. و (افندي) لقب تركي محترم والأصل (رئيس افندي) مختصرة وهو الذي يعني بالشؤون الخارجية (تحت الصدر الأعظم) حتى القرن التاسع عشر .. (لونكريك : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث).

(٢) مرمريس باخرة تركية وسبيكل طراد انكليزي جرى بينهما تبادل النيران .. أصابتها قذيفة فغرقت في راس شط العرب.

وأنشرح صدره ـ ولكن للوظائف المدنيـة ـ فكان مديراً للمال في ديوان المتصرفية .. وفي هذه الاثناء تعرضت شخصيته لامتحان .. موقف فيه مجال لكسب .. فكيف تصرف؟

مدير الدائرة انكليزي أصدر أمراً بتعيين لفته افندي براتب ثمان ليرات وعندما كان رأس الشهر وجد في القائمة أن راتبه فيه زيادة ليرتان فتوقف عن أستلامه. وكان المدير غائباً .. كان يمكن أن يستلم كما في القائمة ويسكت وربما تأتي القائمة اللاحقة كالسابقة الى أن يظهر المسروق ويقدم السارق الى المحكمة ويحتال لامره ـ ولات حين مندم ـ ولكن لفته افندي نفسه كانت أكرم عليـه أن تتعـرض للرغام وأمتنع بشرف من أستلام راتبه. ولما رجع المدير أستدعى (الافندي الممتنع) ليسأله عما حمله على الأمتناع من قبض راتبه ! أجاب : ذاك ليس راتبي فكيف أستلمه؟ كيف أستلم راتباً هو يزيد عما صدر به الأمر الأداري.. وعندما أستبان للمدير الأمر أطرق مفكراً مكبراً في لفته افندي أمانته وسمو خلقه. فقال الانكليزي : صحيح أن هذا أكثر من راتبك ولكن لا يجب أن يكون القلم أكرم مني فأنت من الآن أصبح راتبك كما خطه القلم .. وأصدر أمراً بذلك.

وكـانت هذه الحـادثة مدعاة لتكريم لفته افندي بين كبار مرؤوسيه من العـرب والأجـانب. وشخصية من هذا النوع لا بد أن تتوفر لها من فرص النجاح ما لا يتوفر لغيرها ويكون لها من الثقة والأيمان ما تبدد المعضلات.

وكان الحاج لفته موضع ثقة الناس يودعون عنده أموالهم .. وكان ذا رأي وبصر وكثير من أصدقائه وعارفي فضله يرجعون اليه بقضاياهم وحل مشكلاتهم.

وكان والده من قبل قد حرص أن يوفر له الجو التعليمي والتثقيفي في القرية التي نشـأ فيها وهي قرية (مناوي لجم) من قرى ابى الخصيب .. ويشير الناس الى ورعه ونزاهته فتلقى الولد من أبيه هذه الخلال .. كان والده مختار القرية مقصوداً في الحوائج صاحب مجلس وديوان ولهم بستان من النخيل والشجر .. وقد وافاه اجله وهو يقوم بفريضة الحج في الديار المقدسة.

وكانت العائلة قد نزحت من قبل من كتيبان وينتمون الى عشيرة الكوامات وما تزال لهم هناك مزارع ورسّ.

وكان الحاج لفته قد أشغل ادارة عدة نواح اضافة الى الزبير منها الهارثة والمدينة وشط العرب والفاو .. وفي كل من هذه الأماكن قد ترك أبلغ الأثر في نفوس الأهالي وما يزال رحمه الله يذكر لدى عارفيه بالحمد والثناء.

وحدثنا حفيده الأستاذ سامي عبدالعزيز الحاج لفته والذي أدلى لنا بكثير من هذه المعلومات أن الحاج بعد أن احيل على التقاعد فضل سكن قرية مناوى لجم حيث منبت الأباء وكان يهوى حياة الأرياف بين النخيل وله في شجرة النخل عناية ودراية وأعتزاز وكان هذا هو ديدن الملاكين من قبل في البصرة.

وحدث الحاج لفته في انطباعاته عن بعض معارفه في المناطق التي عمل بها كمدير ناحية. فيذكر عن الشيخ ابراهيم العبد الله الراشد شيخ الزبير الذي كان آخر حلقة في سلسلة المشيخة في الزبير فقد كان حريصاً على حماية الحرمات حرصه على حماية أرواح المواطنين وله في ذلك مواقف مشرفة [سنضيفها الى سيرة الشيخ ابراهيم من تاريخ الزبير برواية المرحوم الحاج لفته كشاهد عيان] .. يقول: «ومن حلم وسمو نفس هذا الشيخ انه حينما ابلغته رسمياً بانقضاء عهد المشيخة لتصبح الزبير ناحية تابعة لمتصرفية البصرة لم يغضب ولم يصخب بل تقبل الأمر وأحترم المرسوم وسلم البلدة الى المدير».

★★★

بقية اسماء مديري ناحية الزبير

٢ ـ السيد عبدالوهاب الطبطبائي.
٣ ـ يوسف ضياء .
٤ ـ عبدالوهاب مصطفى.
٥ ـ عبدالرحمن سيد محمد سعيد .
٦ ـ الشيخ ابراهيم المدرس.
٧ ـ احمد السالم .
٨ ـ عادل الزهاوي .
٩ ـ امين عوني .
١٠ ـ عبد الهادي الأعظمي .
١١ ـ احمد السالم (للمرة الثانية) .
١٢ ـ احمد العامر .
١٣ ـ جمال رفعت .
١٤ ـ محمد السالم سليمان .
١٥ ـ عبد العزيز مكيه .
١٦ ـ زكي الخضيري .
١٧ ـ محمد الحياني .
١٨ ـ عبد الرزاق أيوب .
١٩ ـ عبد الملك جرجيس .
٢٠ ـ توفيق محمد سعيد .
٢١ ـ خليل سلطان (وكيل).
٢٢ ـ محمد شاكر (وكيل).
٢٣ ـ عيسى سليمان القرطاس .
٢٤ ـ كمال السلمان .

٢٥ ـ عباس العبادي .

٢٦ ـ رشيد نديم .

٢٧ ـ عبد مسلم .

٢٨ ـ ناجي عبدالقادر الحديثي .

٢٩ ـ عبد المجيد الرحماني .

٣٠ ـ فاروق صبيح .

وبتاريخ ١٦/١١/١٩٦٤م أعلن من لدن رئيس الجمهورية عبدالسلام عارف أن الزبير أصبح قضاء. وقد التحق القائم مقام السيد/ عزيز الحاج وهاب كأول قائم مقام لقضاء الزبير بتاريخ ١٢/٦/١٩٦٥م.

وبعد نقله حل محله الأستاذ كامل الهماوندى كقائم مقام للزبير. حيث باشر عمله في ١٥/٩/١٩٦٥.

وما زال قضاء الزبير يخطو خطوات مباركة في سلم التقدم في العهد الجمهوري وحتى اعداد هذه الصفحات التاريخية. وقد استحدثت ناحية سفوان وأم قصر وهما من الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية وموقع أم قصر[1] على خور عبدالله الذي يأخذ من الخليج العربي وهو منفذ هام للبصرة علاوة على ميناء الفاو الذي يفضي إلى الخليج العربي من شط العرب .

حوادث ٢ مايس ١٩٤١ م وحكومة محلية في الزبير :ـ

عندما جرت في العراق حوادث مايس (٢/٥/١٩٤١م) المشهورة التي اعتدت فيها القوات البريطانية على العراق سحبت الحكومة جهازها الاداري من البصرة والزبير للشخوص إلى بغداد وكان رئيس البلدية إذ ذاك أحمد

(١) سنتحدث عن ميناء ام قصر في الصفحات التالية إن شاء الله كما سنتحدث عن سفوان من الناحية التاريخية.

العامر اضافة إلى وظيفته الرئيسية مديراً لناحية الزبير. وفي الليلة التي أذاعت الحكومة بوجوب انسحاب الموظفين اجتمعنا بمدير الناحية[1] واجتمع معنا ليلتها قاضي البصرة فقرر مدير الناحية وبصفته رئيس البلدية وبحضور بعض الجماعة أن يسلمني بصورة رسمية مفتاح البلدة.

وبعد أن سار رتل الموظفين من الزبير ليلتحقوا بالرتل الكبير الذي سار من البصرة برئاسة متصرفها ليلتحقوا بالحكومة المركزية في بغداد. اجتمعنا في بيت الحاج عبدالله العوجان وانتخب الجماعة لجنة لادارة بلد الزبير وهو أول قرار للجنة ويأتي بهذه الديباجة وذلك بتاريخ ١٨/٥/١٩٤١م.

لقد اجتمع أعضاء مجلس بلدة الزبير برئاسة وكيل البلدية الحاج عبدالرحمن العوده في بيت الحاج عبدالله العوجان مع أشراف البلد وتقرر انتخاب أعضاء اضافيين من وجوه البلد وذلك لمعاضدة المجلس البلدي للقيام بالأمور المتعلقة بالأمن الداخلي وما يعود لصالح البلدة وقد انتخبوا الذوات المحررة أسماؤهم أدناه بالنظر لما يعهد فيهم من الغيرة والشهامة على المصلحة العامة وعليه تقرر هذا بالاتفاق :ـ

الحاج سليمان حمد الذكير ـ فهد محمد الراشد ـ عبد العزيز الفليج ـ عبدالله العوجان ـ محمد الناصر الصالح ـ راشد الملحم ـ راشد الصقير ـ عبداللطيف الفداغ ـ يوسف الثاقب ـ عبدالعزيز الحمد الصالح ـ عبدالعزيز المكينزي ـ أحمد السويلم ـ عبدالله المطلق ـ يوسف الفداغ ـ عبدالمجيد الصانع ـ محمد المشري ـ ناصر الفريح ـ عبدالواحد الرومي (من العرب) خالد القضيب ـ شيت بن تقي ـ زغير الجاسم (المختار) موحان الهداب (من العرب) ـ عبد اللطيف الفريح.

وهؤلاء اضافيون إلى المجلس. وأعضاء المجلس البلدي المكون برئاسة مدير الناحية. والحاج محمد العقيل والحاج سعود الصالح وناصر المطير.

(١) سنأتي هنا بمجمل ما ورد من اعمال هذه الحكومة الصغيرة في ادارة هذه البلدة وحسن التصرف الذي جرى كأول ما جرى في تاريخ هذه البلدة بحيث نال اعجاب الحكومة العراقية فيما بعد وكان الحاج عبدالرحمن العودة هو رئيس هذه الحكومة والرجال الذين التفوا حوله كانوا سر هذا النجاح ومن ورائهم آخرون هم غالبية السكان.

والمتحدث هنا هو الحاج عبدالرحمن العودة الرئيس المؤقت لادارة شؤون البلدة عامة.

القرار رقم «٢»

اجتمع أعضاء المجلس البلدي في ١٣٦٠/٤/٢٢ الموافق ١٩٤١/٥/١٨م وأصدر اعلان رقم واحد بتاريخ ٥/١٨ يتضمن ما يأتي :ـ

١ ـ ممنوع بيع المنهوبات[1] في الأسواق بصورة باتة والمخالف يعرض نفسه للعقاب الصارم[2].

٢ ـ سد جميع المنافذ في البلد ما عدا الشوارع الرئيسية الآتي بيانها.

أ ـ طريق الزهرية من الشرق يقابله طريق السيد هاشم النقيب من القبلة.

ب ـ طريق العراص من الشرق يقابله دروازة الحزم من القبلة.

جـ ـ طريق مسجد مزعل من الشرق يقابله طريق ديم خزام من القبلة.

د ـ طريق المجزرة من الجنوب .

٣ ـ ممنوع منعاً باتاً بقاء كل غريب عن البلدة في الأسواق إلى ما بعد غروب الشمس والا يسمح بتاتاً مبيتهم في المقاهي .

٤ ـ ممنوع بصورة قطعية حمل السلاح من أي نوع كان لغير الحراس المعينين من المجلس البلدي لحفظ أمن البلدة ومن وجد في حيازته أي نوع من السلاح يصادر منه. (التواقيع).

★★★

القرار رقم «٣»

في ١٩٤١/٥/٢٢

لقد اجتمع المجلس البلدي ووجوه البلد الأعضاء الاضافيين تحت رئاسة الحاج عبدالرحمن العوده وقد أكدوا في مسألة الأمن الداخلي وضرورة تفويض

(١) اشارة إلى نهب البصرة والجمرك.

(٢) سألنا رئيس الحكومة عن نوع العقوبات فقال عندنا السجن يقف عليه عبدالكريم الزهير (المؤلف).

أحد الذوات المعروفين يتولى أمره. وقد أسندوا ذلك إلى أحد أشراف البلدة والعضو الاضافي وهو السيد يوسف الفداغ وأن يضم السيد أربعة حراس لهذه الغاية وبعد أن عرض الأمر على حضرة المشار إليه فقد تفضل بالموافقة على هذا القرار وقبوله خدمة للمصلحة العامة.

(التواقيع)

★★★

القرار رقم «٤»

من القرارات تعيين عبدالمجيد الجامع كاتباً بدلاً من جابي البلدية عبدالكريم الزيد.

وكان قد امتنع أحد القصابين من دفع رسوم الدلالية فالزمته الحكومة المحلية تسليم الرسم وهو راغم.

ومما يذكر أن أحدهم قد افلت من الحبس بطريقة ما وذهب إلى الكويت وكانت السيارات وقتها تقف في الحزم بثلاث روبيات. ثم قد جيء به مخفوراً[1].

قضية المتنازعين يحولها رئيس الحكومة إلى أحد مشايخ البلد الدينيين لفض النزاع بموجب الشرع :ـ

حضرة الفاضل الشيخ محمد الشهوان المحترم

بعد التحية والاحترام

ارسلنا لجنابكم المدعي جبر الفداغة والمدعي عليه خالد الدايل نرجو النظر في دعواهما حسب الشرع الشريف واعلامنا نتيجة الحكم.

التوقيع

وكيل رئيس بلدية الزبير

١٩٤١/٦/٣م

(١) من الطريف ان كيس الشكر (٧٥كجم) يؤتى به من الكويت بدينار واحد.

ويظهر أن فضيلة الشيخ أجاب حسب مقتضيات الشرع (والكتاب موجود في سجلات البلدية) غير أن الحاج عبدالرحمن العوده ذكر لنا ذلك بصورة ملخصة بأن (البينة على من ادعى واليمين على من أنكر) وقال الشيخ إن تطبيق المادة عندكم، وإن البضاعة المختلف عليها هي من التمر.

★★★

اعلان رقم (   ) صادر من دائرة بلدية الزبير ١٩٤١/٥/٢١م

يكون معلوم لدى الجميع الدخول ممنوع لغير الأعضاء الرسميين لكي لا يكون المجلس شبه مقهى. وكنّا نجتمع في دوام الصباح في البلدية (في نصف الحزم) وفي العصر في البهو الذي بناه الحاج عبدالهادي الأعظمي .

★★★

هذا وقد كنّا قد تخطينا سهواً إيراد كتاب من الزبير برقم (١) مؤرخ في ١٩٤١/٥/١٨ وذلك بعد أن سار موظفو الحكومة هذا نصه :ـ

حضرة الأفخم مدير سلطة تجهيز كهرباء وماء البصرة المحترم

بعد التحية والاحترام

نعرض لحضرتكم أنّا قمنا الآن بوكالة رئاسة البلدية وعليه نؤكد لحضرتكم اننا مستعدون ومسؤولون أمامكم بدفع أثمان الماء الذي يستهلك بناحية الزبير وذلك عند وصول القائمة منكم فوراً بدون أي تأخير أشروا ذلك أمامكم.

(التوقيع)

وكان المحاسب هو يوسف الجامع .

وهنا كتاب مؤرخ في ١٣٦٠/٥/١٣هـ

١٩٤١/٦/٨م

إلى حضرة مدير ناحية الزبير عبدالرحمن العودة المحترم

إن سائق السيارة المدعو صالح الغوينم قد سلم لنا تليفون عائد إلى الحكومة العراقية لأنه وجده متروكاً في مركز تل اللحم وها إننا نقدمه لمقامكم راجين اعلامنا بالاستلام.

عن مركز ادارة البصرة

شيخ صالح باش اعيان العباسي [1]

وفي هذه الوقائع يطلعنا الحاج عبدالرحمن العودة على كتاب يوجهه إلى أعضاء اللجنة للحضور للخدمة العامة مؤرخ في ١٩٤١/٥/١٩ م.

وكتاب آخر من مدير ناحية الزبير بعد عودتهم موجه إلى بلدية الزبير يطلب فيه فتح المنافذ للطرق المسدودة. علماً بأن الزبير بعد عودة الأمور إلى مجراها الطبيعي لم تشهد حادثة سلب أو نهب أو اعتداء ولا تمرد.

وأطلعنا على كتاب في ١٩٤١/٦/٧ موجه إلى ملتزمي رسوم المجازر والدلالية والأرضية بلزوم دفع القسط الشهري لشهر مايس ١٩٤١ في خلال ٤٨ ساعة. وبعكسه سيحجز عليكم وتستوفى الأمانات من قبل البلدية.

التوقيع

عـن. رئيس البلـدية

(١) من الجدير بالذكر ان القيادي من اهل البصرة قد قاموا هم الآخرون بمثل ما قام به اهل الزبير بتشكيل حكومة محلية اختاروا لها الشيخ صالح باش اعيان العباسي وانه عين له اعضاءً من المتحسسين بالصالح العام، وقد اهتموا بالامر اهتماماً.. هذا وفي اعادة جهاز التلفون الى حكومة الزبير دليل يكون (كل اللحم من توابع ناحية الزبير وهو اعتراف من حكومة البصرة. وان بين الحكومتين المؤقتتين تعاوناً ينبىء بصدق النوايا.

وفي أدناه كتاب مؤرخ ١٣/٥/١٣٦٠ هـ

١٩٤١/٦/٨ م

من أن مأمور جمرك ومكوس الزبير قدم بتاريخ ١٩٤١/٥/١٧م ستة أكياس سكر ناعم لبيعه بواسطة البلدية وقيد ثمنه لجمرك ومكوس الزبير وقد بيع بمصادقة المجلس البلدي وقدم بقائمة بعد عودة الحكومة بمبلغ ١٥ر٢٤٤ ديناراً .

وهذا كتاب مؤرخ في ١٣/٥/١٣٦٠ هـ

١٩٤١/٦/٨ م

من دائرة بلدية الزبير إلى مدير ناحية الزبير

نقدم لمقامكم ١٤ر٣٧٦ ديناراً وذلك ثمن عشرة أكياس طحين والذي ترك من قبل الجيش العراقي بانسحابه إلى العاصمة والذي عثرنا عليه بإحدى الحوانيت وبطيه تجدون قائمة البيع مصدقة من المجلس البلدي فنرجوا اعلامنا بالوصل.

التوقيع

عن : رئيس البلدية

كتاب من دائرة بلدية الزبير

العدد «٩» بتاريخ ٣٠/٤/١٣٦٠ هـ

١٩٤١/٥/٢٧م

لحضرة رئيس لجنة الأمن العام في البصرة[1] المحترم

تحية واحتراماً

إن بلدية الزبير بالنظر لأهميتها وكثرة سكانها سيما في الوقت الحاضر حيث عدد الوافدين إليها من البصرة وملحقاتها يزداد كل يوم لأجل السكن فأصبحت والحالة هذه في حاجة ماسة لوجود طبيب دائم فيها. فبناءً على مغادرة الطبيب الحالي (الدكتور خلوف) إلى بغداد يرجى اسعافنا بتعين طبيب

(١) بعد احتلال البصرة في هذا الظرف تعين نكسن الانجليزي رئيساً للأمن العام في البصرة.

لمباشرة الأهلين بالنظر لوجود مستوصف ومضمدين وقابلة وخشية من حدوث أمراض سارية وغيرها ولكم الشكر ودمتم.

التوقيـع

عبدالرحمن العودة ـ عن رئيس البلدية

ويحدثنا عبدالرحمن العوده يقول حين كنا نقوم بالأمر قد جعلنا اضافة ثلاثين رجلاً حارساً علاوة على الحراس. وكان يأتينا مأمور من القيادة المحتلة في الشمّرية وكنا نجلس في بهو البلدية يعرضون علينا ما نحتاج من مساعدات.

وهذا كتاب من مديرية الأمن العام في الكويت في ١٠/٥/١٣٦٠ هـ إلى الزبير.

حضرة مدير الأمن يوسف الفداغ المحترم

تحية وسلاماً

جواباً لكتابكم تقدر حضرتكم أننا قد وجدنا الصبي المدعو محمد ابن مطلق الدليهان المذكور واصلكم مع حامل كتابنا هذا عبداللطيف ناصر المحير، أرجو من لطفكم أن تشملون[2] الصبى بعفوكم عنه وبذلك نكون شاكرين محبتكم، هذا ما لزم ودمتم.

التوقيع

ع. رئيس مدير الأمن العام

(٢) هكذا وردت خطأ والصحيح «تشملوا». (المؤلفان).

العدد «٣» التاريخ ٢٧/٤/١٣٦٠هـ

٢٣/٥/١٩٤١م

إلى حضرة الوجيه السيد يوسف الفداغ المحترم

بعد التحية

تجدون في طيه صورة من قرار المجلس البلدي المرقم «٣» المؤرخ في أعلاه المتضمن تفويضكم يتولى أمر محافظة الأمن الداخلي نرجو الاسراع بالمباشرة بموجبه وقد عيّنا لكم أربعة اشخاص للقيام بأعمال الشرطة داخل البلدة منعاً للتعديات بين الأهلين ومعاقبة من يخالف الأوامر الصادرة من هذه الدائرة.

عن رئيس بلدية الزبير

ملاحظة:

من الجدير ذكره أن السيد عبدالعزيز الحمد الصالح عين مترجماً بين البلدية وبين الانجليز الذين كانوا يأتون لمعالجة بعض الأمور كما أن السيد المذكور يجيد الهندية وكانت القوات البريطانية المحتلة تقيم في الشعيبة.

★★★

ملحوظة:

حسب معلوماتنا وكنا نعيش هذه الفترة أن مدير أمن الزبير يوسف الفداغ قد عين عبدالله بن عبدالرزاق محمد العبيد رئيساً للحراس الأربعة ومنهم سعود الفداغ المعروف بالعتيجى. ويوسف الجندل (ابو يعقوب الجندل).

دائرة مدير الأمن في الزبير

العدد «٦» التاريخ ١١/٥/١٣٦٠هـ

٦/٦/١٩٤١م

حضرة صاحب السمو مدير الأمن العام في الكويت المحترم حفظه الله

بعد السلام ومزيد الاحترام

تم تشرفنا بجوابكم العزيز المؤرخ ١٠/٥/١٣٦٠هـ وقد وصل الصبي الدعو محمد بن مطلق الدليهان بصحبة شرطي الأمن عبد اللطيف المحير.

فإن المجلس البلدي بما فيه ادارة الأمن في الوقت الذي يتقدم فيه بالشكر العميق إلى سموكم على تلبية طلبنا بجلب الصبي المذكور قد أخذ بعين الرعاية والتقدير رجاء سموكم بالعفو عنه بحال استلام كتابكم ووصول الولد صدر الأمر باطلاق سراحه والعفو عنه بلا قيد أو شرط هذا وتكراراً نسجل شكرنا واحترامنا ودمتم.

التوقيع

عن مدير الأمن في الزبير

يوسف الفداغ

وهناك كتب موجهة إلى كل من حمد الشبلي مؤرخ في ٢٦/٥/١٩٤١م في تعينه وكيلاً لمختارية الرشيدية بدلاً من الوكيل الحالي عبد اللطيف الدايل.

وفي ٢٢/٥/١٩٤١م نسّب تعين عبد الكريم الزيد موظفاً لجباية رسوم الحراسة والرسوم الأخرى العائدة للبلدية نظراً لسفر الجابي إلى بغداد، يرجى المباشرة باشغال الوظيفة اعتباراً من هذا اليوم ٢٥/٥/١٩٤١ وسوف ينظر المجلس البلدي في أمر قرار مقدار الراتب.

وكذلك عبد الحميد الجامع تعينكم لوظيفة كاتب بلدية الزبير بالنظر لسفر كاتبها إلى بغداد.

دائرة بلدية الزبير العدد «٤» التاريخ ٢٧/٤/١٣٦٠ هـ

٢٣/٥/١٩٤١ م

إلى حضرة الحاج عثمان المحمد المحترم

إلى حضرة الحاج عبد الكريم الريس المحترم

إلى حضرة الحاج منصور النافع المحترم

إلى حضرة الحاج عبداللطيف المكينزي المحترم

إلى حضرة الحاج عبدالعزيز المقيط المحترم

إلى حضرة الحاج خالد القضيب المحترم لأمانة الصندوق

بعد التحية

بناءً على انتخابكم من قبل أعضاء المجلس البلدي لجنة لتحصيل مبلغ التبرعات الخاصة بحفظ الأمن الداخلي فعليه يرجى المباشرة بتحصيل ذلك حسب القوائم المرسلة إليكم ولكم الشكر ودمتم.

عن رئيس بلدية الزبير

ملاحظة : ذكرلنا الحاج العودة «عَرَضاً» أنه كان في صندوق بلدية الزبير ١٩٫٠٠٠ تسع عشرة ألف روبية وكنت اسعى بشمسيتي [(١)] أيام الصيف الحارة وراء المراقبين.

في القرار رقم «١» حين اجتمع الاعضاء وقرروا إجراء تبرعات وأمين للصندوق خصص لمدرسة النجاة الأهلية مائة وسبعون (١٧٠) ديناراً. وأرصد الباقي لأعمال اصلاحية بموجب قوائم.

★★★

(١) المتحدث الحاج عبدالرحمن العوده.

الهجرة المعاكسة

يقصد بالهجرة المعاكسة بالنسبة للزبيريين (أهل نجد) تلك التي بدىء فيها بالعودة الى الوطن الأم المملكة العربية السعودية.

كان أهل الزبير الذين قدموا من نجد وأسسوا بلد الزبير وعمروها وتعايشوا مع العراق عامة والبصرة خاصة وتفاعلوا مع الحياة ومعهم وأسهموا في بناء الأقتصاد العراقي خاصة والهيكل الحضاري العربي عامة مدى أكثر من ثلاثة قرون ما كان يعكر صفو مسيرتهم تلك حتى اذا ما كان حكم عبدالكريم قاسم سنة ١٩٥٨م ونادى بالاشتراكية الموهومة مما لا يتفق وتلك العادات المتبعة في التجارة والأقتصاد الأمر الذي حد من تلك الحرية المشروعة. وهذا ما آل أخيراً بالتجارة والمستفيدين منها الى الضيق والأنحسار .. عندها فكر التجار بالمخرج من تلك المضايقات فوجدوا بالهجرة المتنفس الطبيعي فيمموا وجههم شطر البلد الأم - المملكة العربية السعودية - فكانت هذه الهجرة المكثفة في الستينات وما بعدها وهكذا يعود الزبيريون الى مساقط رؤوسهم الأولى.

أن هذه الهجرة باركتها قلوب وعيون الملوك والأمراء السعوديين.

لقد كان الملك الراحل طيب الله ثراه عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود على رأس هذه الدعوة الكريمة.

حدث التاريخ أن جلالته قد أوصى ممثل المملكة العربية السعودية في البصرة يومها الشيخ محمد الحمد الشبيلي بأحتضان قضية أهل نجد في العراق وفيهم أهل الزبير - إذا رغبوا - وقد صدع السفير بالأمر وأفاد من ذلك الزبيريون وكان هذا في الستينات من هذا القرن الهجري، وضرب الشيخ الشبيلي بسهم وافر في أحتضان التوصية ثم كان يتلقاها من بعده كل الممثلين السياسيين والقناصل في البصرة وبغداد بخصوص أهل نجد في العراق.

وحملها المكرمون أنجال المغفور له الملك عبدالعزيز رحمه الله كل من الملك سعود بن عبدالعزيز والملك فيصل بن عبدالعزيز والملك خالد بن عبدالعزيز طيب الله ثراهم. ثم جلالة الملك المعظم فهد بن عبدالعزيز ونحن في عهده السعيد اليوم، واصحاب السمو الملكي : الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام كما رعاها اصحاب السمو الملكي : الأمير سلمان ابن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض والأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية والأمير احمد بن عبدالعزيز نائب وزير الداخلية أكرم الله مساعيهم.

كل هؤلاء أعز الله شأنهم قد تبنوا أعادة الجنسية السعودية لأهل نجد (في الزبير) ويسجل تاريخ العرب عامة والسعودي اليوم خاصة هذه المكرمة بمداد من نور مما يدل على أصالة الدعوة ووقعها من القلوب في السويداء.

وكان من أفضال تلك المكرمة الملكية أن تخول الدوائر السعودية المختصة بتشكيل لجنة مكونة من ثلاث شخصيات يكون مقرها الكويت ـ القطر الشقيق ـ يناط بها التعريف والتزكية بالعائلة أو الشخص الزبيري المتقدم لأستعادة الجنسية من أنه من أصل نجدي وتكون هذه الشهادة معتبرة تدخل ضمن الوثائق الثبوتية الأخرى التي تقدم الى دوائر الأحوال المدنية ـ وزارة الداخلية ـ في المملكة العربية السعودية.

وهؤلاء الذوات ممن حملوا ثقة الدوائر السعودية هم من أهل نجد أصلاً وهم :ـ

١ ـ عبدالعزيز سعود البابطين .

٢ ـ الشيخ ابراهيم محمد المبيض .

٣ ـ الشيخ عبدالله عقيل العقيل.

٤ ـ عبداللطيف يوسف العومي.

٥ ـ عبد الله فرحان الفرحان .

٦ ـ محمد عبدالعزيز الجاسر.

٧ ـ براك عبدالمحسن البابطين.

٨ ـ عثمان محمد الأبراهيم .

٩ ـ احمد منصور النافع .

١٠ ـ عبدالعزيز سعود الملحم.

١١ ـ عمر الشيخ عبدالرزاق الدايل.

وقد تداولوا الواجب في فترات ـ ثلاثة في كل فترة ـ ويحمل عبد العزيز سعود البابطين عن طيب نفس هم وثقل الواجب الذي من شأنه تيسير أمور الجماعة ومساعدتهم. أكرم الله مساعيه.

وفيما يلي يشرف تاريخ بلد الزبير وتبتهج النفوس بنشر المرسوم السامي وهو يصدر من مقام ديوان رئاسة مجلس الوزراء السعودي بخصوص هذه الدعوة[١].

(١) ارسل الينا هذه الوثيقة الزميل يوسف حمد البسام مؤلف الزبير قبل خمسين عاماً لتاخذ مكانها بمناسبة الهجرة المعاكسة .. مشكوراً.



المغفور له الملك عبدالعزيز ال سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

الموافقة على منح النجديين المقيمين في العراق فرصة العودة الى الجنسية السعودية

المملكة العربية السعودية — رقم : ٢٨٩٠٠

ديوان رئاسة مجلس الوزراء — تاريخ : ١٣٩٣/١٢/٧ هـ

قرار مجلس الوزراء رقم ١٤٢١ في ١٣٩٣/١١/٢٠ هـ

صاحب السمو الملكي وزير الداخلية

بعد التحية .

اشارة الى خطابكم رقم ٦٨٣ بتاريخ ١٣٩٣/١٠/٢٥ هـ ومشفوعاته بشأن أرتأيتموه سموكم من منح النجديين المقيمين في العراق فرصة العودة الى جنسية بلادهم الأصلية وحيث ان سبق أصدار من مستشاري مجلس الوزراء مذكرات نظامية تضمنت ما يفيد ان الجنسية لا تسقط بالتقادم والأقامة الطويلة خارج المملكة وبما ان القصد من كلمة (السكان) الواردة في الفقرة (٢) من المادة (٤) من نظام الجنسية لعام ٣٧٤ هـ هم الأهالي وقد تأيد ذلك بالأمرين الساميين رقم ٢٢٧٤٩ في ١٣٨٩/١٢/١ هـ ، ورقم ٢٢٩٤٥ في ٣٩٢/١١/١٩ هـ من المادة المقررة في الحقوق الدولية الخاصة بأن الجنسية لا تفرض فرضاً كم أنها لا تنزع كرهاً لذا يرى سموكم منح الزبيريين الراغبين بالجنسية السعودية فرصة العودة الى جنسية بلادهم الأصلية بعد التأكد من عدم وجود ملاحظات عليهم.

يقرر ما يلي :

الموافقة على منح النجديين المقيمين في العراق فرصة العودة الى جنسية بلادهم الأصلية بعد التأكد من عدم وجود ملاحظات عليهم وثبوت كون

الشخص أو أحد ابائه الى الدرجة الرابعة ينتسب الى أصل نجدي أو أنه لم يصدر مرسوم ملكي باسقاط الجنسية العربية السعودية عنه ولما ذكر حرر.

وحيث وافق جلالة مولاي على ذلك أرجو أكمال ما يلزم بموجبه.

وتقبلوا تحياتي ،،

رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزاء

صالح العبـاد

عـائلة أبابطين

بيت البـابطين من البيوت القديمة والممتدة الى العهد الحاضر. وأسمهم اليوم يشغل المحافل التجارية الذي يشار اليهم بالبنان سواء في الكويت والمملكة العربية السعودية وفي النطاق الخليجي بوجه عام .. والفضل من الله وبهمة رجالها الشباب فقد أمتد نشاطهم التجاري الى أوساط تجارية عالمية اخرى كأوروبا وأمريكا.

وبمثل ذلك قد وسعوا نشاطهم العقاري والأستثماري .

وفي النطاق الزراعي هناك أراضي ذات أنتاج حقلي ومزارع ذات منتجات البانية ينفق أكثره في التوزيع لا التسويق.

وفي الحقل الصناعي أنشأوا مصانع بالمملكة العربية السعودية لتصنيع بعض الأدوات من مشتقات النفط وتسوق محلياً وخليجياً.

وللبابطين وكالات عالمية متعددة في الكويت وفي المملكة العربية السعودية.

كما أن هذا البيت أمتد فضله الى أن تبنى بعض المشاريع الأدبية ونشر التـراث لوجـه الله وللعلم. كما خدموا العلم في بناء بعض المشاريع العلمية والأدبية والصحية من بناء المستشفى والمعهد سواء في الكويت وخارجها[1].

---

(١) قام التاجر عبدالعزيز سعود البابطين واشقاؤه لبناء مستشفى في الكويت تجرى الآن التصاميم لبنائه وتقديمه للحكومة. كما يجري العمل على بناء ثانوية مع مرفقاتها متكاملة من بيوت سكن للهيئة التعليمية في موريتانيا. جرت الأشارة اليها بالحديث عن مدرسة النجاة. وسبق ان بنوا «كلية سعود البابطين الكويتية» قدموها هدية لجامعة على اكرا بالهند.

كما أن لهم مركزاً في الزبير يشرف على تصليحات بعض البيوت المتهدمة العائدة لفقراء أهل البلدة من أهل نجد.

ولعبـد العـزيـز سعود البابطين مشروع (تقديري) ابتداء عام ١٩٧٥م اعتمده لأرسال الطلاب المتفوقين من ابناء العرب سماه (بعثة سعود البابطين للدراسات العليا) موجود فيها حالياً خمسون طالباً وكان أول طالب فيها هو (أوس عبدالله الزيد) وقد تخرج دكتوراً في الطب من ايرلندا سنة ١٩٨٣ م.

ولآل البابطين تعاطف وحنو على من في الشجرة الأسرية القاطنين سواء في بقاع المملكة العربية السعودية والكويت والعراق ومصر. فهم يتفقدون ابناء العائلة ويتقصون أفراد الشجرة المباركة - البالغ عدد أفرادها المئات - في أحوال أبناء العم في أي مكان من هذه الأقطار في احياء رابطة صلة الرحم وكأن الله قد أوكلهم على أبناء العمومة والخوولة في البقاع المذكورة فيبذلون مساعيهم بشد الأزر والمعونة. ويذكر من بينهم من يقوم بهذه المساعي وهو عبدالعزيز سعود البابطين فهو بارك الله فيه اللولب الفاعل في هذه المجالات. وعممت أتصالاته باسم آل البابطين الى شد عرى الألفة والرابطة.

ولهم أعمال وصدقات جارية لا تعلم سر أنفاقها ولا عطاء ما أنفقت يمناها يسراها. ذلك الفضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ومن يطلع على شجرة البابطين يجد لهم نسباً عميقاً تمتد جذوره الى الجد أبابطين بن خميس من عائذ من عبيده من قحطان. وكان البابطين اسمهم من قبل (السلطان) - سلطان بن خميس العائذي.

ومجتمع فروعهم في عبدالعزيز الجد بن عبدالرحمن بن عبدالله أبابطين المذكور آنفاً، ويتفرع من عبدالعزيز خمسة أولاد هم :

١ - عبد الرحمن .
٢ - عبد الوهـاب .
٣ - ابراهيـم .
٤ - عبد الله .
٥ - محمـد .

وفي ذرية عبد الرحمن بن عبد العزيز ينحدر الرجال الأربعة التالية :ـ

١ ـ ابراهيم .

٢ ـ عبد العزيز . (ومنه ينحدر الشيخ عبدالمحسن ابراهيم ابابطين).

٣ ـ عبد المحسن .

٤ ـ الشيخ عبد الله . (مفتى الديار النجدية) .

وقد أودعت هذه الفروع وأصولها الى الشجرة التي يرد أليها كل من جاء يبحث ويكتب عن شجرة آل البابطين .

ومن حديث طريف لعبد الرحمن بن عبدالعزيز بن الشيخ عبد الرحمن عن قصة تركه نجد.

كان عبدالرحمن يسكن الروضة من سدير من أرض نجد، ليس له غير ولديه الشابين ابراهيم وعبدالعزيز اللذين انحدرا الى الكويت على صغر سنهما من أثر مزاح وقع بينهما.

هو أن والدهما هبط عليه ضيفان وقت الغداء فدعا ولديه الصغيرين[1] أن يذهبا الى البستان ليخرفا[2] رطباً يكون مع غداء الضيفان. فأرتقى الأخ الأصغر (عبدالعزيز) النخلة وقص عذقاً من الرطب ونزل فقال له أخوه : «أحمله». فقال : «بل عليك حمله .. رقيت النخلة وقصصت العذق وأحمل .. ! لا والله» وعلى هذا أختلفا ودار بينهما جدال الأمر الذي دعاهما لترك عذق الرطب بمكانه والذي أغضب الوالد وخشيا الحساب بعد خروج الضيوف. أما هما فقد حزما أمراً في أنفسهما وأتفق أن كانت قافلة تيمم وجهها الى الكويت فارتحلا معها.

أما الأب فقد همه أمرهما كثيراً وقرر السير وراءهما حين علم أنهما توجها الى الكويت ، وبعد فترة التقى بولديه وارتبط الجميع، ثم نزح سعود بن عبد العزيز الى الزبير في بداية القرن الحالي أما عبد الرحمن فهو الجد الثاني لعبد

(١) ابراهيم ١٤ سنة وعبدالعزيز ١٢ سنة.

(٢) أى يجنيا ثمراً من النخل.

العزيز سعود البابطين وأخوته عبد الرحمن ومحمد وعبد اللطيف وعبد الوهاب وخالد وعبد الكريم وابراهيم .

وأخوه الثاني ابراهيم هو والد الشيخ عبدالمحسن قاضي الزبير والكويت سابقاً.

وان عبدالرحمن والد الشابين هو ابن عبدالعزيز بن الشيخ عبدالرحمن ـ الذي كان مدير بيت المال لآل سعود ـ أحد الفروع الخمسة الذين يجمعون فروع آل البابطين.

آل البابطين في مصر والسودان

ولآل البابطين فرع في مصر هم : أبناء ابراهيم العبد العزيز الشيخ عبدالله (علي وسليمـان ومحمد) وقد توجهوا الى العريش والاسماعيلية بمصر عام ١٨٩٩ م ثم توجه سليمان بن ابراهيم الى السودان عام ١٩٣٦ وهو تاجر جمال ثم عاد ابراهيم بن محمد سنة ١٩٥٧ م الى الرياض وأستعاد جنسيته السعودية وعين مديراً عاماً لوزارة الزراعة في الرياض، ثم ممثلاً للملكة العربية السعودية في جنيف. أما أخوه عبد العزيز بن محمد فقد عين سنة ١٩٥٧م وكيلاً في وزارة النفط ثم أصبح وكيلاً لمصلحة الأشغال بالرياض.

البابطين في شخصياتهم العلمية

ومن الشخصيات العلمية في هذه العائلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الملقب أبـابطين. ولد في الروضة من قرى سدير سنة ١١٩٤ هـ، وهو فقيه الديار النجدية في القرن الثالث عشر بلا منازع قرأ على الشيخ محمد بن طراد الدوسري ـ وكان قد أرتحل الى الشام فقرأ على السفاريني ولازمه مع ما جعل الله فيه من الفهم والذكاء فمهر في الفقه وفاق أهل عصره في أيام شبيبته. ثم أرتحل الى شقـراء من بلاد الوشم، وقـرأ على قاضيهـا الشيخ عبدالعزيز الحصين وهو أعلم منه. فصار القاضي يحيل عليه بعض القضايا.[1]

(١) السحب الوابلة : لابن حميد : ٣٦٧ .

ثم ارسله أمير نجد تركي بن سعود الى بلد عنيزه قاضياً عليها وعلى جميع بلدان القصيم فأحبه أهلها، وقد أصبح الشيخ عبدالله قاضياً ومدرساً وخطيباً واماماً لمدينة عنيزة وتوفي سنة ١٢٨٢ هـ.

وقد وضع الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز البابطين مؤلفات كثيرة في الفقه منها :[١]

١ ـ شرح المنتهى .

٢ ـ المنتقى .

٣ ـ شرح التحرير في الأصول .

٤ ـ شرح عقيدة السفاريني الكبير .

وكان تقريره حسناً. ويستحضر أستحضاراً عجيباً. كان إذا قرر مسألة يقول : هذه عبارة المقنع مثلاً وزاد عليها المنقح (كذا) ونقص منها (كذا) مع شدة التثبيت والتأمل. واذا سئل عن مسألة واضحة لا تخفى تأنى في الجواب حتى يظن الجاهل أنه لا يعرفها، والحال أنه يعرف من نقلها ومن رجحها ومن ضعفها ومن وضعها ودليلها وتعليلها .[٢] أما أطلاعه على مسائل خلاف الائمة الأربعة وغيرهم من السلف والأقوال المذهبية فأمر عجيب[٣]. كان جلداً على التدريس لا يمل ولا يرد طالباً من أي كتاب. كريماً سخياً يأتي اليه كثير من أهل سدير والوشم للقراءة عليه فيقوم بكفياتهم سنة أو أكثر. لم يؤذ أحداً في نفس أو عرض أو مال. قرأ عليه جماعة في الحديث والتفسير وعقائد السلف.

قرأ هو على السيد حسين الجفرى. كان حسن الصوت في القراءة، وعلى قراته هيبة مجودة.[٤]

كتب كتباً كثيرة وأختصر (بدائع الفوائد) في نحو نصفه لأبن القيم. كان ذلك الشيخ مثلاً رائعاً من رجال مشايخ برزوا في هذه الأسرة.

(١) السابلة على السحب الوابلة ص ٢٧١ لابن غملاس (المخطوط).

(٢) السحب الوابلة لابن حميد : ٣٦٨.

(٣) القول لابن حميد في السحب .

(٤) نفس المصدر السلبق .

وكان من هؤلاء البارزين المرحوم الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان البابطين الشهير بكتابه المعلم (المجموع فيما هو كثير الوقوع) الفه سنة ١١١٣ هـ[١].

وفي عام ١١٥٨ هـ توفي المرحوم الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الرحمن ابن عبد الله أبابطين[٢].

وفي عام ١٢٣٩ هـ تولى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين القضاء على بلدان سدير بالأضافة الى توليه القضاء على مقاطعة الوشم، ثم أصبح قاضياً للقصيم سنة ١٢٤٨ هـ. وله مؤلفات أخرى منها.

١ ـ كتاب الأنتصار .

٢ ـ كتاب الرد على ابن جرجيس .

٣ ـ رسالة في تجويد القرآن الكريم

٤ ـ كتاب تأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس .

وله فتاوى وتحريرات سديدة لمسائل وقضايا أسلامية منوعة لم تجمع، ولو جمعت لجاءت بمجلد ضخم حافل بالفوائد وغرائب المسائل. توفي رحمه الله سنة ١٢٨٢ هـ[٣].

في عام ١٢٥٩ هـ عند خروج الأمير فيصل بن تركي من الحبس في القاهرة ورحيله الى جبل شمر عند عبدالله بن علي بن رشيد أمير حائل كانت نجد تحت سيطرة عبدالله بن ثنيان وكان قد جمع جموعه وجاء بهم الى بريده بعد ما علم بمجيء الأمير فيصل بن تركي الى جبل شمر.

وفي هذه الاثناء قام رئيس عنيزة في ذلك الوقت عبد الله بن سليمان بن زامل بجمع رؤساء عنيزة وكان بينهم الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البابطين وابنه عبدالعزيز وأستقر الرأي على أرسال عبدالعزيز بن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البابطين الى فيصل بن تركي فوافاه في الكهفة وأمره أن يرحل الى

(١) علماء نجد في ستة قرون : ج ٢ ص ٢٩٢.

(٢) ابن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد : ج ١ : ١٥

(٣) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن صالح البسام : علماء نجد في ستة قرون : ج ٢ : ٥٦٧

عنيزة وأن أهلها له في السمع والطاعة فأرتحل مع عبد العزيز بن الشيخ عبد الله البابطين واتباعهم ووصلوا عنيزة وبايع أهلها فيصل بن تركي وأخذ بجمع الجموع وسار بهم الى الرياض فقامت الدولة السعودية الثانية [١].

وساطة الشيخ عبدالله أبابطين على أهل عنيزة

للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين قاضي القصيم كلمة مسموعة لدى الأمام فيصل بن تركي لا ترد وكانت بريدة أبان ذلك العهد قد نقضوا عهد الأمام فيصل ويوم وطأها الأمام أحدث فيها مقتله عام ١٢٦٥ هـ وهرب رئيسهم والتجأ الى عنيزة فخشي أهلها أن يصيبهم ما أصاب بريدة من غضب الأمام فقصد رؤساؤهم الشيخ عبد الله البابطين أن يقصد الأمام ويطلب لهم الرضا وأنهم متبرئون من عبد العزيز المهزوم (رئيس بريدة). وأن هذا الأمر لا يصلحه الا أنت ولا يزيل غضب الأمام ورؤساء المسلمين غيرك [٢]. فقال: أني أخاف من أخلاف وعد أو نكث عهد فلا سبيل الى ذلك إلا بكفالة محمد بن عبد الرحمن بن بسام. فأجابوه الى ذلك وكان ابن بسام من خيار رؤسائهم مقبول القول. حربهم وصلحهم على يديه. فركب الشيخ عبد الله البابطين الى الأمام فيصل وهو في المذنب فأكرمه غاية الأكرام وأجابه الى ما طلب وعفا عن أهل الأجرام.

وفي عام ١٢٦٠ هـ ولما أستقر الأمر للأمام فيصل بن تركي أغار على منطقة الاحساء ونازل قصر الدمام وفيه رؤساء البحرين عبدالله بن خليفة وأولاده فحاصرهم أثنى عشر يوماً فخرجوا اليه وأستسلموا وكان الشيخ عبدالله العبدالرحمن البابطين معه في هذه الغزوة [٣]. في ١٣٠١هـ توفي عبد العزيز الشيخ عبدالله أبابطين [٤].

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري ولد الشيخ الجليل عبدالمحسن ابراهيم العبدالرحمن البابطين ومنذ أن أشتدّ عوده رغب في العلم وشرع في القراءة على يد مشاهير مشايخ عصره ومنهم الفقيه الشيخ عبدالله بن حمود

(١) ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد: ج ٢ : ١٠٠
(٢) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد: ج ٢، ص. ١٢٦
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) الحوادث الواقعة في نجد: ابراهيم بن صالح: ١٩٢

والشيخ العلامة، محمد بن عوجان، وما زال مجداً مجتهداً في طلب العلم حتى صار من كبار علماء الدين الحنيف في عصره. ويحدثنا البعض أنه يحفظ متن المنتهى كله، فصار مطلعاً بالفقه عالماً بالفرائض راسخاً في الحساب والفلك ومع هذا فله رحمه الله أطلاع واسع في التاريخ والأدب العربي وهو شاعر مجيد وشعره ليس نظماً كشعر العلماء وأنما فيه جزالة الشعر وحلاوته، ولو جمعت قصائد شعره لجاءت بديوان كبير.

وقد قال الشيخ الجليل المرحوم عبدالله الخلف الدحيان يمدح الشيخ عبد المحسن الابراهيم البابطين بقصيدة منها:

هي الاخلاق يعشقها همام	لرفعة قدره رفعت مناراً
الى ذاك الكريم ومن لعبد	اضيف لمحسن يهوى الوقارا
هو الحبر الهمام واى حبر	وبحر في العلوم فلن يجارا
لقد حاز المكارم وارتقاها	وسارع للعلا ليلاً نهارا

واعذب شعره ما دار بينه وبين الشاعر المرحوم صقر الشبيب من محاورات شعرية غاية في العذوبة. وفي عام ١٣٢٩ هـ تولى القضاء في الخميسية [١].

وفي عام ١٣٣٥ هـ تولى القضاء في الزبير ثم طلبه الشيخ احمد الجابر الصباح قاضياً في الكويت. توفي رحمه الله في عام ١٣٧٢ هـ [٢].

وفي عام ١٣٣٧ هـ ولد الشيخ عبدالمحسن بن عثمان بن عبدالكريم البابطين في قرية الحصون من بلدان سدير نجد وسافر من سدير الى الرياض وقرأ مبادىء القراءة والقرآن الكريم على يد الشيخ على شاكر والشيخ محمد بن سنان وقرأ الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد وكشف الشبهات ومبادىء اللغة على يد مفتى الديار السعودية الشيخ الفقيه محمد بن ابراهيم رحمه الله وقرأ عمدة الفقه على يد الشيخ محمد عبد اللطيف آل الشيخ وحضر مجالس

(١) تنسب الخميسية الى منشئها عبد الله بن خميس من أهالي بريدة بالقصيم.
(٢) الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن صالح البسام: علماء نجد في ستة قرون: ج ٢ : ٦٦١.

الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد والشيخ عبد العزيز بن باز لما كانا يدرّسان طلبة العلم في مسجد الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ.

ومن مؤلفاته :[1]

١ ـ عقد الجمان في وظائف رمضان .

٢ ـ نظرات في الشريعة الأسلامية .

٣ ـ هدية الواعظين وتذكرة السامعين .

٤ ـ في سبيل الكفاح .

٥ ـ المجموعة البهية من الأشعار النبطية .

مكتبة آل البابطين

هذه المكتبة برزت كمعلم من معالم هذه الأسرة وأشتغالها بالعلم، وقد أنشأها بكراً أحد أبنائها الأستاذ الشاب عبدالكريم سعود البابطين ثامن ثمانية أخوة أبناء سعود العبدالعزيز البابطين.

والأستاذ عبدالكريم خريج جامعة الكويت بكالوريوس في التجارة والاقتصاد أديب له طول باع في الثقافة العربية والأسلامية كان ذواقاً في الشعر والأدب عامة.

ومكتبته الواسعة التي سهر على تكوينها مذ كان طالباً جامعياً قدم لها جهداً من نفسه ووقته فجمع لها عيوناً من الدواوين والتاريخ عامة وبحوثاً من كتب الأدب والتراث وغرائب في العلم والفن. كان يحرص أن يجمع كل نادر في العلم والفن والأدب والتاريخ والفلسفة والأجتماع. كان يغزو دور العلم في مصر ويعود منها بالحصيلة النافعة حوت كل غال ونفيس من مختلف فنون المعارف.

كان بعض الأحيان إذا وقعت عينه على الكتاب النادر لا يرده أرتفاع ثمنه متمثلاً بقول الشاعر «ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر». وهذا دليل تقدير جهد العلماء. بل واعجب من ذلك انه إذا رأى مكتبة تحوي العيون الطوالع

(١) الشجرة .

في الشعر والأدب أجرى مع صاحبها معاملة شرائها جملة، ثم هو وأياه حتى يأخذها لا يرده سعرها . ولم تكن هذه الأولى منه ولا الأخيرة. فهو لا يزال يطمح الى مثل ذلك.

أما الدواوين الشعرية خاصة فهي أبرز أن تأخذ مكانها من تلك الرفوف فما هناك ديوان إلا كان له فيها وجود سواء ذلك في الشعر الجاهلي أو الأسلامي من تالد الشعر وطريفه في جميع عصور التاريخ الأدبي.

هذا وهي مكتبة خاصة حتى شاع لها ذكر، وطلبت بعض الصحف زيارتها للخروج منها بحديث وأستطلاع.

وصاحب هذه المكتبة الخاصة يقضي أوقاتاً غالية مع هذا الكتاب أو ذاك تدعيماً للعلم ليس كمن يكدس الكتب ثم لا يقرأها.

نقول ذلك وللأخ (أبو عبدالحميد) أعني عبداللطيف سعود البابطين الشقيق الأكبر له ولع في مصاحبة كتب العلم والتراث الأدبي في منزله في الرياض وكأن الأخوين يتنافسان في تأليف مثل هذه المكتبات. وهو الآخر ذواقاً في الشعر خاصة فهو نقاد بصير.

أما الأخ « أبو سعود » عبد العزيز من هذه الوجهة فهو من أولع بالآثاريات العتيقة. جمع منها الكثير مما كان يستعمل في البيوت والدواوين قبل سنين خاليات. وهو ينوي أن يفرد لها أجنحة خاصة تكون شبه متحف تاريخي يغني بالنفائس. كما هو مولع بالصيد (القنص) والشعر يقرضه ويبدع فيه وهو مولع بطيبات الفعال تعرض له فيقوم بموجباتها.

وأخيراً فأبناء (بيت آل البابطين) نماذج عالية في الفضل والرجولة والعلم ومكارم الأخلاق.

عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين

وفي ٣ من رمضان سنة ١٢٦١ هـ[1] كانت وقعة عبيد بن علي بن رشيد رئيس الجبل على أهل عنيزة وسبب ذلك أن عبدالله ابن سليمان بن زامل أمير عنيزة أخذ أبلاً لابن رشيد فطلب منه الأدي[2] فأبى عليه فسار اليهم عبيد في مائتين وخمسين مطية وخمسين من الخيل فأغاروا على غنم أهل عنيزة وكانت قريباً منهم ففزع عليهم أهل عنيزة. وكان ابن رشيد قد جعل لهم كميناً فلما نشب القتال بينهم خرج عليهم الكمين فأنهزم أهل عنيزة وقتل عبدالله بن سليمان الأمير وأخوته وبنو عمه قتلهم ابن رشيد صبراً وأسر منهم رجالاً وأرسلهم الى أخيه عبدالله في الجبل فركب اليه عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبا بطين فلما قدم بلد الجبل طلب منه أن يطلق الأسرى فأطلقهم وكساهم.



يوسف العومى

يوسف العومى بن عيسى العومى هو أبرز شخصية في هذه العائلة وله تاريخ في عداد المهندسين المعماريين في الزبير. كان معماراً معروفاً (من المهندسين الشعبيين) في فن البناء هو وأخوه محمد وكان يخطط لبناء دور الزبير. فخطط لبناء مكتبة الزبير الأهلية الجديدة القائمة الآن.

وخطط لأشادة منارة الزبير بن العوام بعد أن فشل في تخطيطها مهندسون محترفون أرسلتهم مديرية أوقاف البصرة.

وخطط وأشرف على بناء مسجد النجادة في صورته الأخيرة الذي شُيد على نفقة الشيخ عبد الله السالم الصباح. وهو الذي شيد أعمدته الأساسية. وكان من تلاميذه في البناء أحمد الغملاس وأحمد البلالى وخلف النصيب.

(١) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد: ج ٢
(٢) الأدى: الدية.

وفي هذه العائلة السيد عبد اللطيف بن يوسف العومي في الكويت والعضو في اللجنة الرسمية المعتمدة من قبل دوائر الأحوال المدنية في المملكة السعودية للتزكية للفرد أو العائلة النجدية من أهل الزبير عند استيفائهم الشروط المعتمدة لدى الرغبة لاستعادة جنسيتهم النجدية.

وعبد اللطيف ممن لم ينسوا ذوى قرباهم من زكواتهم في الزبير. بارك الله في أمثالهم وفي نعمائهم.

الشايجي

من العوائل النجدية التي نزحت من الزلفى الى الزبير في منتصف القرن الثالث عشر الهجري. ويعتبر الجد راشد بن صالح النازح الأول ثم لحق به ابن عمه عبد اللطيف بن سليمان الشايجي.

وفي العائلة أحمد بن راشد وهو من الأفراد المعروفين بالمرجلة. وقد ولع بالنجارة منذ صغره فاحتل فيها مركزا بارزاً، ولقد تبرع بصنع جميع رحلات ولوازم مدرسة النجاة الأهلية بدون أجر عند فتحها مبتغياً بذلك وجه الله. وكان احد الموسرين في الزبير.

وقد تلقى ولده يوسف ذلك منه حتى كان فيها مبرزاً هو الآخر. رأيناه وهو يصنع تلك الأبواب الضخمة في منجرته تعدل تلك التي يجلبها الموسرون من الهند. على أن ولعه في هذا قد طبع في نفس ولده الأكبر يعقوب العمل في النجارة، وهي مهنة بناءة ارتفع بها الى شرف العمل الفني في النهج والقصد.

وبرز في العائلة عدنان بن يعقوب وهو شاب أكمل دراسته العالية في الجامعة - دراسة القانون - أحب الشعر وقرضه مبكراً حتى حلق به الى أوج جمالي بالقياس الى مجموعة شعراء عصره. وقدم شعراً وجدانياً مؤنقاً حوى مكاناً في الجزء الثالث من هذا التاريخ.

الباحسين

هم من جلاجل ثم نزحوا الى أشيقر في الوشم . وعبد الرحمن الجد (أبا حسين) نزح مع مبارك المزروع وتزوج أخته . وهم أول من تسمى أبا حسين . وينتمون الى قبيلة تميم . والباحسين عائلة علمية ظهر فيها العالم المعروف في نجد وهو الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين في بداية القرن الثاني عشر كما جاء في ابن بشر .

وفي الزبير الشيخ أحمد بن عبد المحسن بن حمد المنحدر من سلالة الشيخ حسن ابا حسين المذكور في أواسط هذا القرن درس القراءة والكتابة عند الملا سيد يوسف . ثم انتقل الى الشيخ عبد الله بن حمود فتلقى علوم العربية ودرس القرآن الكريم وحفظه ثم تحول الى دراسة الفرائض عند الشيخ جاسم العقرب . ويوم فقد بصره أكرمه الله بنور بصيرته ثم دعته نفسه الى التوسع في الدراسة وهو ما يزال في عهد الشباب فدخل معهد الرياض الدينى فنسب الى القسم المتوسط ولما نجح نقل الى القسم الثانوى وأنهى دراسته في أربع سنوات وحاز على شهادة المعهد واستحق وظيفة التدريس في المدارس الابتدائية الدينية ولكنه رأى الى أن يرجع الى مسقط الرأس في الزبير وتقدم الى المجلس العلمي للامتحان في البصرة فنجح . ولما وهبه الله من حلاوة الصوت وحسن الترتيل عرض عليه أن يتعين قارئاً أول في مسجد الزبير بن العوام ثم أستقر مدة عشر سنوات [1] ، رأى أن يتحول الى الكويت وهو يحمل شهادته فعينته الأوقاف في مسجد العثمان ثم نقل الى مسجد الشيخة مريم المسمى بمسجد عبد الله بن أبي بكر . وظل في حقل الامامة احدى وثلاثين سنة كان أثناءها موضع مراجعة لمن يسأل ويستفتي في أمور تعبدية وغيرها .
متع الله بحياته .

---

(١) في خلال هذه الفترة كان يراوح بين مسجد الزبير ومسجد ابن لاحق اماماً .

أسرة آل الناصر :

من الأسر العربية التي نزحت الى الزبير قبل قرن من الزمان واستوطنت محلة الرشيدية في الزبير جاءت لكسب العيش منبتها جنوبية سدير في نجد وفيهم الشخصية الكريمة أعني به ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم بن ناصر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ابراهيم بن ناصر بن عبد الرحمن آل ابراهيم . وهؤلاء هم غير الناصر المعروفين أيضا في الزبير . وآل ابراهيم هؤلاء ما زالت حمولتهم من بني عمهم هناك في سدير .

وهم من آل أبو حسين من بني العنبر بن عمرو بن تميم .

وقد هاجر ابراهيم هذا مع عائلته وكافة أفراد حمولته الى المدينة المنورة. وهو أول من غرس (نخلة البرحى) في المدينة نقلها من البصرة ولهم في المدينة بستان كبير .

تتلمذ ابراهيم في أول نشأته الدراسية على الشيخ عبد الرحمن الهيتى في الزبير وحفظ القرآن والحديث والخط العربي ولما فتحت مدرسة النجاة التي أسسها الشيخ محمد أمين الشنقيطي التحق بها كما ألحق بها أقرانه من طلاب المشايخ الآخرين وكانت النجاة تضم أفاضل من العلماء والمشايخ وتخرج منها عام ١٣٤٥ هـ ثم رأى أن يشد الرحال لطلب الرزق بعد أن تسلح بأسباب العلم وسافر الى دبي أحدى محطات قوافل المسافرين من بلاد العرب حيث التجارة الرائجة والكثير من أبناء الزبير العاملين .

ثم ارتآى ابراهيم أن يسافر الى مكة المكرمة وبعد أن حج التحق بالحملة السعودية الى اليمن منضماً الى قيادة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز ثم وبعد العودة التحق بوظيفة كتابية في وزارة المالية في الرياض .

وكان ابراهيم مولعاً بالأسفار طرق أبواب العيش وسافر الى الكويت عام ١٩٥٧م وعمل مع أحد التجار ثم عاوده الحنين الى الديار المقدسة وسافر عام

١٣٨١ هـ لتحقيق أمنية طالما سعى اليها وهو الاستقرار في المدينة المنورة مجاوراً .[١]

وابراهيم الناصر كان من ذوي السمت والوقار كان إذا قال : قال خيراً أو سكت، سخياً يبذل المال حين تدعو الموجبات براً بوالديه واصلاً لأرحامه، ولقد صحبناه وهو في بعض نقلاته وأسفاره وكان نعم الصاحب أديباً حافظاً قل أمثاله في هذا الزمان رحمه الله.

عائلة الهيميلي

نزح ابراهيم بن جابر الهيميلي من بريدة عام ١٣٢٦ هـ الى الزبير وهو شاب . والهيميـلي من بني خالد . وابنـه محمد بن ابراهيم بن جابر ولادة الزبير . توفي ابراهيم بن جابر وهو يقوم بعمله التجاري بين الزبير والعمارة وكانت وفاته بالزبير، وصار ولده محمد بعده يبيع ويشترى ، واشترى غنماً وربحت معـه ثم اشترى نخلاً في أبى مغيرة والرومية وما زال محمد يتمتع بصحته ويبلغ أربعة وثمانين عاماً .[٢]

وتمثل حياته الأولى مع أول تاريخ مدرسة فتحت في الزبير التي كان مديرها سليمان الفيضى المحامي رحمه الله وقد زودنا بمعلومات تاريخية عن أولويات ظهرت في الزبير يقول : أن أول سيارة دخلت الزبير هي سيارة السيد طالب النقيب وأن أول من استعمل (العربانة) التي تجرها الخيول هم السويدان مطلق ومحمد وسليمان وعمر السويدان كانت تستعمل في ركوب الناس بين الزبير والبصرة . وكثير من الأولويات أودعناها بحث الأولويات في الجزء الثاني من هذا التاريخ.

(١) هذه الامنية سعى اليها كثيرون فمنهم من تحققت لديه أمثال الحاج عيدان الحدبان ومنهم من وافته المنية قبل الوصول .

(٢) سجلت له مقابلة في شريط فيديو سجله له السيد / عبد العزيز سعود البابطين واستقينا منه هذه النبذة وجرى التسجيل عام ١٩٨٢م .

عائلة الدليجان

أصلهم من الحجاز من الخزرج من بني النجار ـ وقبل ٥٠٠ عام نزح قسم منهم الى نجد ومنازلهم في القصيم بمكان يسمى العوسجية ـ كما سكن قسم منهم حريملة وقسم آخر منهم في بريدة في القصيم . وما تزال لهم فيها خيرات مسبلة لهذا التاريخ ،[١] ـ وفي عام ١٢٥١ هـ نزح فوزان الدليجان من نجد الى الزبير وفي الزبير تزوج واشترى ملكاً من النخيل في البصرة كما تشير الحجة الرسمية المودعة لدى المحكمة عام ١٢٦١ هـ ـ وكان لما حدث الوهم له سبعة أولاد توفوا به ولم يبق منهم سوى الشيخ محمد .

وكان من رجال العلم فيهم عبد الله بن الشيخ محمد بن فوزان كان طالب علم له في الفلك يد بارعة وله مؤلفات مخطوطة ذهبت ضحية اهمال الورثة تمرض ومات ١٣٠٧ هـ في حياة والده . وكان قد أوصى والده أنى لا أرى لك خيراً من عين جارية . وعمل والده بأن خط مكاناً في (الحصي) وحفر بئراً وأبتنى لها مشرباً بالطابوق وصار سبلاً عاما للناس يسقون منهم حيواناتهم . ثم بنى بئراً أخرى ولها مشرب في ديم خزام تشرب منه الأبل من البادية وسور أرضها وزرعها بالنخيل وأجرى الماء . ثم بنى مسجداً وحفر بئرين اضافيين في نقرة ديم خزام [٢] وأوقف قطعـة من النخيـل في مقـاطعة حمدان من قضاء أبى الخصيب وجعل لكل من يقوم على بئر الحصى والمدى[٣] راتباً سنوياً قدره ٧٥ قران[٤] كما شيد مسجداً صغيراً شمالي جامع البصرة التاريخي عام ١٣٠٨ هـ ليلقي فيه الغادي والرائح عصا تسياره للراحة وللصلاة . وظل بنفسه يلاحظ هذه الخيرات حتى عام ١٣١٧ هـ حيث توفي .

(١) كنا استقينا هذه النبذة من المرحوم اسماعيل بن موسى بن الشيخ محمد بن فوزان الدليجان عام ١٩٦٨ .

(٢) في ديم خزام ثلاثة آبار والبئر الثالث حفره آل الذكير بجانب البئرين المشار اليهما .

(٣) المدى ساقية يجري اليها الماء لشرب ابل البادية .

(٤) القران عملة تركية ثم اصبح القران يتعامل به حتى ايام الاحتلال الانجليزي للعراق وايام الحكم الوطني كجزء من الروبية الهندية ثم تركت العملة نهائيا الى الدينار والدرهم والفلس العراقية .

ومن بعده إئتم ولده موسى بمسجد ديم خزام وقد مكث هذا سبع سنوات في الامامة وتوفى . ومن بعده أوقف المسلمون أوقافاً تكفى للقيام براتب الامام والمؤذن والخادم وعمارة المسجد .

ومن أبناء هذه العائلة الكريمة الأستاذ محمد بن موسى بن الشيخ محمد الفوزان الذي تخرج في مدرسة دار العلوم العربية والدينية في بغداد وعمل في سلك التعليم حتى أحيل الى التقاعد وكان شخصية محترمة له طول باع في علوم العربية .

وأن أحد أبناء هذه لبعائلة نزح الى الملايو وهو خالد بن عبد اللطيف بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الدليجان واستقر فيها وتأهل ومن أولاده اسماعيل وسليمان وقد زار أبناء عمومته في الزبير عام ١٣٤٤ هـ وعاد الى مقره في الفلبين ومن أبنائه من هم مذيعون في راديو بكين وكان على جانب من العلم فاختارته الدولة بوصفه عربياً مدرساً للدين في احدى معاهدها . ومن أفراد هذه الأسرة محمد بن دليجان بن فوزان نزح الى سوريا عام ١٨٨٨م تولى رتبة عسكرية في عهد الاحتلال الفرنسي وفي حرب اليمن التي دارت بين الامام يحيى وجلالة الملك عبد العزيز بن سعود قدم الى المملكة العربية السعودية وتطوع في الجيش السعودي وبعد انتهاء الحرب اعتزم العودة فعرض عليه جلالة الملك طيب الله ثراه البقاء والاسناد اليه رتبة عسكرية في الجيش السعودي فاعتذر وقال : «دعونا لكم وقت الحاجة» ثم عاد الى سوريا ولا نعلم مصيره في الوقت الحاضر غير أن أولاده دائمو الاتصال بأبناء العمومة في المملكة العربية السعودية .

كان معتمدنا في نقل هذه المعلومات على المرحوم اسماعيل الدليجان ويعقوب بن يوسف العبد الوهاب الدليجان والشاب فاروق بن عبد العزيز بن أحمد الدليجان . وكان لآل الدليجان شخصية في عداد العائلات الزبيرية التي هبطت من نجد وقد عملت في التجارة ولهم شباب أسهموا في حقول العلم والمعرفة كما أن منهم من ابعد في مراميه التجارية فوصل الى الملايو واستقر فيها ولهم فروع في الحسا وفي الكويت وفي الرياض والخبر من المملكة العربية السعودية وللعائلة شجرة نسب أثبتناها في الشجرات .

آل الذكير(*)

من البيوت العربية المشهورة في حقل الاقتصاد وهم ينتمون الى بنى ساعده أحد أفخاذ عشيرة عتيبة المعروفة والتي ترجع الى هوزان .

كان جدهم الخامس (ماجد) يسكن البادية ضمن عشيرة آل ساعده ولكن نزاعاً حدث بينه وبين ابن عمه ترك على أثره البادية وسكن الحضر واتخذ من الزلفى التي يفصلها عن سدير الوادى مسكناً له .

وبعد فترة من الزمن جاء أحد أبنائهم وهو محمد فاتخذ التجارة بين الزبير والزلفى عملاً له بواسطة قوافل الجمال وهذا أول عهد لهم بدخول أرض العراق سنة ١١٥٠ هـ ولم يكن لقبهم الذي يعرفون به اليوم هو لقبهم الأصلي بل كانوا يعرفون بآل ماجد . ولكن الشيخ محمد حينما كان يتعاطى التجارة اخذ يدرب ابنه مقبل على الأعمال التجارية وهو في الخامسة عشرة من عمره وكان مقبل هذا ذكياً فطناً يساعد والده مساعدة كبيرة في أعماله ويرافقه الى الزبير .

وفي احدى السفرات الموافقة في ١١٦٠ هـ كان مع القافلة شخص يسمى مقبل(1) أيضاً فاذا ما نودي على مقبل هذا جاء مقبل الماجد ولبى الطلب مما أدى للألتباس . وابقاءً على احترام مقبل الماجد نجل الشيخ محمد أطلقوا عليه مقبل الذكير . وكلمة الذكير تطلق على الذكى الفطن ومن ذلك العهد أخذ مقبل لقب (الذكير) وكان ذلك سنة ١١٧٠ هـ . ثم أن مقبل الذكير اتسعت أعماله التجارية وترك أخوته في الزلفى وسكن هو عنيزة وقد رزق أربعة أولاد هم : محمد والذي من ذريته الوجيهان عبد الرحمن وأحمد الصالح الذكير اللذان عملا في التجارة في البصرة واشتهر أمرهما .

(1) كان مقبل هذا موكلاً بخدمة القافلة .

(*) كتاب الهدف الذي تصدره وزارة الاعلام بالعراق .

وأحمد الذي من ذريته صالح . وعبد العزيز الذي من ذريته مقبل الساكن في البحرين .[1] أما الولد الرابع فهو مبارك المقبل . وقد سكنوا نجداً والحجاز دون أن يأتى أحد منهم العراق . ولكثرة تردد مقبل على الزبير تزوج من احدى عائلاتها في سنة ١٢٠٠ هـ فرزق بعبد الرحمن ثم أخذه وأمه في سنة ١٢١٠ هـ الى عنيزة .

وفي سنة ١٢٣٧ هـ توفي مقبل في عنيزة وبقي ولده عبد الرحمن الذكير يتعاطى التجارة بين نجد والزبير تدفعه التربة التي ولد فيها وقد خلف عبد الرحمن[2] خمسة أولاد أكبرهم محمد الذي ولد سنة ١٢٣٥ هـ وفهد ويحيى ومقبل[3] وأحمد فشاء محمد كبيرهم إتخاذ العراق موطناً له سنة ١٣٦٠ هـ وسكن مدينة الحى في لواء الكوت دون أخوته الذين بقوا في نجد وصار يتعاطى التجارة بين الحى والبصرة وقد رزق بولد سنة ١٢٧٥ هـ سماه زيداً فصار يساعده في أعماله .

ولقد شاء أخوته التفرق أيضاً فنزح مقبل الذى من ذريته عبد الرحمن الساكن في عنيزة . وأحمد الذي من ذريته محمد الساكن في البصرة مع أبيه . ونزح الباقون الى البحرين .

ومن ذرية يحيى بن عبد الرحمن الشيخ سليمان الساكن في القطيف وعبد المحسن وصالح وزامل الذين يتعاطون التجارة بين البحرين ونجد والعراق .

ورزق محمد بن عبد الرحمن بن مقبل عدا ولده الكبير زيد بعبد العزيز سنة ١٢٨٠ هـ وعبد الله سنة ١٢٨٨ هـ وسليمان وحمد سنة ١٣٠٠ هـ .

وفي سنة ١٣٠٠ هـ توفي محمد بن عبد الرحمن بن مقبل في الحسا . ثم في ١٣٢٩ هـ توفي ولده الكبير زيد في الحي .

وعلى هذا يكون محمد بن عبد الرحمن بن مقبل أول مؤسس لعائلة الذكير في العراق .

كما أن من هذه الذرية من فتح محلاً تجارياً في سوق الشيوخ وفى البصرة أيضا . وفتح سليمان محلاً في البصرة سنة ١٣١٥ هـ . أما حمد فبقي يتردد

---

(١) مقبل الثاني.

(٢) عبد الرحمن بن مقبل الذكير.

(٣) مقبل الثالث.

بين البصرة والناصرية وسوق الشيوخ في الأمور التجارية الى سنة ١٣٢٩ هـ .

ولم يبق اليوم من أولاد محمد الذكير سوى الشيخين الوجيهين الحاج سليمان والحاج حمد الذكير .[2] الذين يمثلان عائلة الذكير ويقومان بالأعمال التجارية المشهورة بالبصرة .

كما أن هناك محلاً تجارياً هاماً للأخوين عبد الرحمن وأحمد الصالح الذكير في حين بقي عبد الله السليمان واخوانه وصالح الحمد الذكير واخوانه يمثلون اباءهم في العمل التجاري في العشار وكذلك محل محمد سليمان الذكير في عمل خاص به بعد وفاة الآباء رحمهم الله .

عائلة النصر الله

هم من العوائل التي انحدرت من سدير وهبطت الى الكويت والزبير وهم من قبيلة عنزة . جدهم عبد العزيز النصر الله الذي توفي في الكويت وأوصى على ولديه (محمد) وأحمد) الحاج يوسف الصبيح . وكبر الولدان فجعل أحمد كاتبا عنده وزوجه من بنته وملك كل من الأخوين بيتاً . والبيتان في محلة القبلة بالكويت . أما محمد بن عبد العزيز النصر الله فقد تزوج من ابنة عبد الرحمن الدويرج .[1] ولعبد الرحمن الدويرج ذكر في تاريخ الكويت ذكره عبد العزيز الرشيد في كتابه بهذه الخصوصية . ثم أن الأخوين (محمد وأحمد النصر الله) . أسسا في الهند وكالة تجارية لماركة (الشماغ) الانجليزية وسموها (النصر الله). وبقي أحمد في الهند ومحمد في الكويت يوردون الشماغ الى العراق عن طريق الخوير والى بقية أقطار الخليج العربي . وبنوا بيتاً قبالة مسجد النجادة في الزبير . وللنصر الله مزرعة في البرجسية كما أن لهم نخلاً في أم النعاج .

---

(٢) كتب هذا سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١م من الهدف .

(١) الدويرج هو أحد المعتمدين لدى الشيخ مبارك الصباح سفيراً الى من له مع الشيوخ قضية لما يملك من منطق وحجة .

وهذه العائلة كما يقول النسابه المرحوم عبد الله المطلق أنهم من عشائر عربية هبطت الى ماردين وديار بكر أي أرض الجزيرة في شمال غربي العراق وقديماً في التاريخ أن هذه المنطقة عرفت أنها كانت مهبطاً لقبائل عربية من بكر ومضر وربيعة وشمر كما ذكرهم المؤرخ أمين رويحه في (العرب والتاريخ) . ومعلوم ان هذه الطريق التجارية بين الزبير وحلب كانت خلال القرون السادس عشر وما يليه قنطرة تجارية تضرب فيها القوافل وتحمل البضائع فتمر في نجد وبغداد في عداد خمسة طرق ذكرها نيبور قبل أن تصل حلب كما أشرنا في فصل الطرق التجارية من هذا الكتاب . وكان من أصحاب هذه البضائع من يصحب تجارته في هذا الطريق يرافقون حراس القوافل وكانت ماردين وديار بكر احدى هذه المحطات بين بغداد وحلب أو بين بغداد والزبير أو بين الزبير وبعض الثغور الصحراوية النجدية كشقراء وعنيزة وبريدة . وفي بغداد اليوم منطقة تسمى (صوب عقيل) ويعنون بها أصحاب هذه القوافل حين يجعلون لهم مركزاً في هذا الطريق الطويل وقد كانت هناك عوائل نجدية عملت في هذه التجارة سكنت بغداد من قبل كالعساف والخنيني والخضير والخضيري وأسرة العثمان واحدة من هذه الأسر التجارية .

وبعد أن ضعفت التجارة وتقاصرت عن هذا الطريق نزحت بعض العوائل واختارت الزبير لمواصلة أعمالها وكان منها هذه الأسرة .

آل الصقير

الصقير هم فخذ من الصقور من عنزة ، الذين زاولوا التجارة في نجد ، سكنوا المجمعة عاصمة سدير آنذاك ثم قدموا الى الزبير وكان أول من نزح الجد الشيخ عبد الله الصقير عام ١٢٨٧ هـ وقد عمل في الخط التجاري على

(١) ليس كل من انتسب الى بلد ما ظاهراً هو من أهلها حقيقةً فمثلاً بيت العماني هم من نجد وليسوا من عُمان وبيت الهنيدي (تصغير هندي) هم من نجد وليسوا من الهند وآل تركى وآل عجمي هم عرب صرحاء من نجد وليسوا من الترك ولا العجم والأمثلة على ذلك كثيرة لا تحصى .

شكل بسيط ثم اتسعت دائرة عمله فاستقدم ولده حمد عام ١٢٩٧ هـ اللذان عملا في تجارة الطعام يجلبون الشلب من سوق الشيوخ ورأى الوالد أن يعود الى الجمعة ويترك ولده حمد ليرسل له هذه التجارة على الجمال التي كانت واسطة النقل آنذاك واتسعت تجارته في هذا التحول . وقيل أن قاسم باشا الزهير هو الذي استقدم حمد من المجمعة ليعمل وكيلاً له في أملاكه في القرمة والفداغية ، وهذا ما نعوِّل عليه .

واشتهر أمر حمد في هذا المجال ورأى أن يستقدم أخاه ابراهيم . وجاء ابراهيم بعائلته الى الزبير عام ١٣٠٢ هـ معه ولده راشد له من العمر سنتان . وشمل هذا العمل التجاري أولاد عمهم آل الصقير في نجد . وكبر راشد وهو في هذا الخضم التجاري . ولما بلغ حمد من العمر ٧٢ عاماً توفي وله ولد واحد صغير هو عبد الرزاق تولى كفالته الحاج راشد . ونظراً لما عرف للحاج راشد من الثقة والاهتمام بالعمل رأى آل الابراهيم (أهل الدورة) أن يلقوا اليه بثقتهم في ادارة شئون أملاكهم وكالة ، فقام الحاج راشد بالأمر خير قيام وتزوج الحاج راشد فأنجب ولدين هما محمد وابراهيم ، فأما محمد فقد أصهر الى بيت الحاج أحمد عبد الله العنيزي ورزق بالذرية الصالحة ، وكذلك الأمر بأخيه ابراهيم فأنه أصهر الى الشيخ ياسين آل عبد الجبار ورزق بصالح البنين . ثم تحول هؤلاء آباءً وأبناءً الى الوطن الأم أخيراً في المملكة العربية السعودية مسقط رأس الآباء والأجداد ولهم اسهاماتهم المحترمة في الحياة الاجتماعية على النطاقين الحكومي والأهلي . وفي العائلة الجامعي والدكتور والمحامي والمهندس وعدد آخرون من أصحاب الكفاءات العلمية ومنهم أنس محمد الصقير الذي تخرج في احدى الجامعات (تجارة وادارة أعمال) وقد ألقت اليه بعض الشركات العالمية وكالاتها . وكذلك أخوه الدكتور سامي محمد راشد الصقير المدير العام للشئون الصحية بالمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . والدكتور سامي شاب نشط كفوء وكان قد حصل على دراسة ذات اختصاص من جامعة فيينا نال فيها درجة الشرف عام ١٤٠١ هـ في علم الجراحة والأمراض الجلدية وكانت دراسته الأولى في كلية الطب جامعة بغداد . والأستاذ قيس المحامي وهو ابن ابراهيم راشد الصقير الذي تخصص أخيراً في دراسة القانون المدني والجنائي حتى كان مستشاراً

قانونياً في القضايا الحقوقية عامة . وهناك شباب آخرون لهم اهتماماتهم وخدماتهم للمملكة العربية السعودية في مختلف الاختصاصات .

المكينزى

احدى الحمائل الطيبة الذكر في الزبير . وكان فيهم عبد العزيز أحمد ابراهيم المكينزى الذي تختاره أهل البلدة عضواً في الوفود التي يقومون بها .. لمقابلة الملوك والرؤساء في أمر من أمور البلد لجرأة مقاله وصدق لهجته . كما كان رحمه الله حجة في الأنساب (حاضرة وبادية) ومرجعاً ثبتاً يركن اليه .

كما كان في العائلة الشيخ عبد الرزاق بن عبد الله المكينزى كان إماماً في مسجد الابراهيم في الزبير رحمه الله .

والمكينزي من السعيد من بطون الظفير .

عائلة العبلانى

تنتمي هذه العائلة الى الدواسر من آل زيد قريتهم في نجد البير من اقليم المحمل . كما ذكرهم الآلوسى وقال : أن الآية «ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون»

نزلت في أهل البير . وقيل بل أنها نزلت في أهل الجوف .

العمـــانى

ظهرت في العائلة شخصية أبراهيم حمد العمانى الذي وقف موقفاً مشرفاً مع خالد باشا العون .

كما في العائلة براك عبد المحسن حمد العمانى كان من أكبر شخصيات ادارة الميناء في لواء البصرة ، وكان يشغل نائب مدير الميناء العام الانجليزي - ويسمى باسم مختصر (نعمان أفندي) فقد كان شخصية مرموقة لدى موظفي المديرية ويعتمد عليه - تخلق بأخلاق جده محمد العمانى .

وظهر في العائلة عبد الله بن ابراهيم العبد الله العمانى أحد الشخصيات الأدبية في الزبير ، ولد عام ١٩٠٦ م وبعد أن أنهى الثانوية درس في المعهد البريطاني اللغة الانجليزية في البصرة ومهر فيها ثم سافر الى البحرين ودرّس اللغة الانجليزية في احدى مدارسها الأميرية سبعة أعوام ثم عاد الى الزبير وعمل في الميناء بالفاو ثم رشح للعمل في المحاسبة في الميناء مدة (٢٤) سنة حتى أحيل على التقاعد .

ومن المواقف التي تشهد بتضلعه في اللغة الانجليزية أنه تعين مترجماً في متحف الكويت وترجم المعروضات الآثارية في المتحف وكانت تحمل أسماء مشوشة . وأتفق ان كانت الأسماء التي وضعت لهذه المعروضات اخطأ واضعها في دقة أسمائها، فلما جاء عبدالله اعترض وقدم قفوائم في الاسم الصحيح لها وكان المدير يومها أحمد العبد اللطيف العثمان وبدوره أحالها على الخبير مدير المتحف فرفضها بأنها خطأ . فأصر العماني وعرضت على درويش المقدادى فقال : لا أفضل من أن نعرضها على القائم بالملحقية الثقافية في السفارة البريطانية فراجعها مع الصور فقال قائمة العمانى هي الصحيحة . وهذا ما يدل على تضلعه في الانجليزية . وقد خلف بعض الأبحاث والمقالات ولكنها طمرت في زوايا الاهمال عند أهله . كما في العائلة عبد الحميد احمد العمانى الذي كان محاسباً في مطبعة المعارف في الكويت يوم كان مديرها سيد أحمد الهاشم الغربلي وكان عبد الحميد يزامل سيد أحمد المالك الغربلي فيها . فكان التجار وذوي الأعمال يطبعون دفاترهم التجارية بعنوان (الكويت الخليج الفارسي) ففكر الشابان أن يكون العنوان (الكويت الخليج العربي) بدل الفارسي وأنهي الاقتراح الى التجار . فأما العرب فقد لقي منهم قبولا وأرتياحاً واما غيرهم فما وجدوا قبولا . لذلك وبعد الاصرار والمداولة تمت موافقتهم . ثم اقترنت بموافقة الدوائر الرسمية .

عائلة السمدان

تنتسب هذه العائلة الى آل مناع من قبيلة العبابسة من آل عبد الله بن عباس في الحجاز . نزح فرع منهم الى نجد واستقروا فترة طويلة ثم عاودوا

الترحال الى أرض العراق . وقبيلة العبابسة احدى قبائل المنتفك . والمنتفك من ربيعة ويرتفعون في نسبهم الى عامر بن صعصعة العدنانية .

نزح جدهم سمدان مع أخيه غالب من نجد الى العراق وجاوروا بني عمومتهم آل المناع القاطنين في الغراف من أرض العراق وللمناع يومئذ رئاسة في قبائل المنتفك[1] على أن هذه القبائل كانت تكون تحالفاً فيما بينها تحالفاً عشائرياً يتناصرون ويذب بعضهم عن البعض تحت رئاسة آل سعدون .

وكان سمدان قد أبلى بلاءً حسناً مع السعدون أيام كريم خان الزندى الايراني عندما غزا العراق وتابعوه مندحراً حتى أجلوه عن البصرة أيضاً عام ١١٩٠ هـ . وكان لبلاء الشيخ سمدان أن اقتطع له الشيخ حمود بن ثامر السعدون أرضاً في السراجي[2] ظل يستثمرها هو وذريته من بعده .

أورث سمدان ثويني ومن ثويني جاء ضاعن الذي نزح على مراحل حيث أقام في الناصرية وهو يتردد الى الزبير في التجارة وأخيراً رأى أن يستقر في الزبير لادارة أملاكه من النخيل في البصرة .

وأعقب ضاعن بدر وثويني ثم توفي ١٣٠٩ هـ . أما بدر فقد تخرج من مدرسة الشيخ ابن عوجان في الزبير ثم أسس مدرسة في المنطقة الشرقية بالبحرين . وأما ثويني فقد درس في البحرين والجبيل على الطريقة الملائية (الكتاتيب) . وفي ثويني الثاني يجيء ضاعن وعبد اللطيف ، وأنجب ضاعن الثاني خمسة من البنين هم : الدكتور أحمد . ومحمد وحامد ومحمود وعبد الحميد . كما أنجب عبد اللطيف ثويني .

وللمرحوم ضاعن بن ثويني والد الدكتور أحمد بحوث متفرقة في التاريخ والانساب بحيث تكون رسالة وثائقية .[1]

واثبتنا لهم شجرة نسب . وكان من أفراد هذه العائلة من حصل على الدراسات العليا هو الدكتور عبد الرزاق بن بدر ابن ضاعن السمدان حصل

(١) رئاسة المنتفك الى ثلاث قبائل هي : الاجود وآل بو سعيد وبنى مالك وقد سكنوا الغراف من ارض العراق (الناصرية) المتحالفين والرئاسة العليا للآل سعدون .

(٢) ارض تقع على نهر السراجى في البصرة .

(١) كانت تجري بيني وبين المرحوم ضاعن السمدان مراسلات في تلك البحوث عندي منها صورة آمل من نجله الدكتور أن يخرجها لحيز المطبوع .

وللمرحوم ضاعن يدٌ مشكورة في مؤلفنا «امارة الزبير بين هجرتين» .

على شهادة التجارة والاقتصاد تخصص ادارة الأعمال سنة ١٩٧٩ . والدكتور أحمد بن ضاعن بن ثوينى السمدان تخرج في الحقوق والقانون .

الغيـلان[1]

هم من سكنة الرياض اليوم وقد كانوا من سكنة جلاجل . يقول احمد الغيلان : أن جدى محمد بن زيد الغيلان نزح الى الزبير عام ١٣٠٤ هـ وكان بصحبته والدى ابراهيم يومئذ ، وترك في جلاجل والده زيد مع بقية عائلته وكانت نجد حينها تصاب بالجدب .

واستوطن جدى محمد محلة الديرة في جوار مسجد النجادة في الزبير . ونشأ والدى ابراهيم يعمل في الزراعة خارج البلدة وصارع الحياة شاباً لأن والده تركه مع والدته وهو صغير ، ورجع محمد الجد الى نجد وكان قارئاً يحسن ترتيل القرآن فأتخذه الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه قارئاً دائماً في مجلسه يقرأ القرآن والملك يحب الاستماع الى القارىء وهو يتلو . وبطبيعة الحال فقد كان في معية الملك يصحبه معه في تنقلاته ومكثنا في الزبير أنا ووالدي الى أن عدنا الى المملكة العربية السعودية قبل فترة قريبة .

فراج العبيكة

روى لنا عبد الكريم بن مرجد بن فراج العبيكة من سكنة الزبير محلة ديم خزام وهم من السعيد . أن جده فراج العبيكة كان (عجيد) السعيد وكان الساعد الأيمن الى علي باشا بن قاسم باشا الزهير قال له يوماً : يا فراج أنا أبى أشيخ والشيخة لي ولأجدادي وأنا أعتمد عليك وأنت ساعدي في الحصول على مطلبى . فقال له جدى : صحيح أنا كنت رئيس العشائر اللى تحت أمري من العوامرة والعجالين والخضور ولكنى الآن تركت البادية وتحضرت وحتى لو أريد أرجع لهم[1] فيحتاج لك أن تصرف الكثير . فقال علي باشا : أنا حاضر .

(١) حدثنا احمد بن ابراهيم بن محمد بن زيد بن علي الغيلان .

(١) كانت هذه القبائل تتواجد حول كويبدة (جويبدة) وجريشان وخضر الماء والرتقا .

وفيما هو في تلك الحال والزبير في اضطراب بعد مقتل خالد باشا العون إذ أعجل الزعماء المتنافسون الى تقسيم الأمارة الى أربع مشيخات كما مر في حديث آخر من قبل . ورجع الشيخ يتراجع مع فراج العبيكة من أنه يلزم أن يهيأ له قصراً كبيراً وبعدها يطالب بالشيخة ، ولكن القصر قد أكل كل ما عنده من مال وهو القصر المسمى الى اليوم قصر علي باشا في الزهيرية . وبعد وفاة صاحبه أهمل فلم يسكن واستأجرته دائرة معارف البصرة ، فكان أول مدرسة في الزبير سنة ١٩١٦م ثم تحولت المدرسة منه وبقي خالياً . وكان قصراً عجيباً واسعاً رأيناه ونحن صغار ، وبموته ماتت الرغبة في الشيخة .

نبذة عن تاريخ عائلة آل الحسينان(*)

هي واحدة من العوائل المنتشرة في كل من العربية السعودية والكويت وفي الزبير . منبتها جلاجل في اقليم سدير من بلاد نجد وما تزال لهم في قريتهم أملاك ونخيل .

وفي فترة عصيبة من العيش هاجر أحد شبابها خالد بن ناصر الحسينان عام ١٣٠٠ هـ الى الزبير صحبة من هاجر لهذه الأسباب وعمره (١٥) سنة وفيها عمل متكسباً في (النجارة) وتزوج وأنجب .

ويوم أن منَّ الله على المملكة بتفجر النفط في عهد عاهلها الراحل الملك عبد العزيز طيب الله ثراه عاد الأحفاد كما عاد أمثالهم الى البلد الأم ليسهموا جنباً الى جنب مع أبناء العمومة والعشيرة ممن رابط في اعمار الدولة الحديثة وتعضيدها بالخبرات والكفاءات يحدوهم الى ذلك الاخلاص وصادق العزمات .

وفي العائلة شباب منهم الشاب محمد صالح الحسينان الذي هو موضع الدراية والثقة من مرؤوسيه في وزارة الداخلية كمسؤول لقسم الجنسية واستعادتها في ادارة أحوال الرياض .

(*) المعلومات التاريخية استقيناها من الشيخ عبد العزيز اليوسف الحسينان امام مسجد النزهة في الكويت .

عائلة الزامل

الزامل من سدير وهم من قحطان من عايذ من عبيدة . وكان قدوم محمد بن ابراهيم بن عثمان مع محمد بن عبد الله بن ابراهيم الزامل سنة ١٩١٢ م الى الزبير لكسب العيش .

ومحمد بن عبد الله الزامل من ولادة (أوثيثا) . ويلتقي هؤلاء برابع جد حيث أنهم بنو عم . ثم عاد البعض الى المملكة العربية السعودية ثم تتابعوا في الهجرة اليها .

وكان جاسم بن محمد بن ابراهيم من ولادة الزبير ، وقد اشتغل عطاراً صاحب دكان . اشتغل طبيباً شعبياً يصف الدواء مما عنده من عطاريات والأدوية من النباتات البرية .

عائلة العواد

هي من العوائل الزراعية النازحة من جنوبية سدير عام ١٢٠٤ هـ واستوطنت بلدة الزبير ضمن من نزح في هذه الحقبة الزمنية مع عوائل القرن الثالث عشر واتخذت الزراعة وسيلة لها لكسب العيش وما زالت الى هذا التاريخ (أوائل القرن الخامس عشر الهجري) تعمل في هذا الحقل .[1] والزراعة في أرض الزبير شاقة ولكنها مربحة أخيراً . والعامل فيها يعتمد على نفسه أولاً بعد الاتكال على الله ويحسب للأنواء حسابها في تقلبات الجو ومفاجئات الطبيعة من سيول وآفات زراعية كالجراد وغيره يوم كانت الأرض تسقى بالمتح .[2] وتطور الأمر بعد ذلك الى استعمال المكائن الزراعية .

محدثنا الراوى يقول : «اننا نحفر البئر الواسع وبعمق يتراوح بين ٢٠ - ٤٠ ذراعاً وقد يتفق أن نستعمله لمدة عامين أو ثلاثة كما يتفق في بعض الأحيان أن تكون البئر عذبة وافرة الماء فتغنينا لمدة عشرين سنة .

(١) ادلى لنا محمد بن عبد العزيز علي العواد وقال كنا نزرع في القريطيات ومسلي وما زلنا في هذه المنطقة .

(٢) المتح هو السقى (بالغروب) المصنوعة من الجلد والتي تجر بواسطة الجمل او الحمار ويطلق على هذه الواسطة «الصدر» .

آل الطبطبائي في شجرتهم

حسبما وردت في ديوان أحد أجداد الأسرة :

السيد عبد الجليل هو ابن السيد ابراهيم الملقب (بطباطبا) بن السيد اسماعيل الملقب بالديباج ، كان يسكن البصرة وهو ابن السيد ابراهيم الملقب بالقمر . ابن السيد الحسن المثنى السبط ابن الامام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكان طويل الباع في العلوم والفضل .

والسيد ابراهيم كان قاضياً وفقيهاً لا يشق له غبار . وكذلك أبوه السيد طه اديباً بليغاً ازدهى بهم القرن السابع الهجرى .

ومن أعيان هذه العائلة خليل الطبطبائي والسيد محمد صفي الدين الطبطبائي من أعيان القرن الخامس والسادس الهجريين . وكان كل منهم علامة عصره واليهم يرجع أمر الفتيا كما كانوا على جانب من الثراء وأعمال البر .

ويعرفنا تاريخ البصرة والزبير للقرن الحادي عشر الهجري بالوجيه السيد ياسين الطبطبائي وهو حفيد العلاّمة السيد ابراهيم الطبطبائي قاضي البصرة : واليك الشجرة منبثقة من هذه الدوحة .

وعميد الأسرة اليوم السيد عبد الله بن السيد عبد المحسن ابن السيد عبد الله الطبطبائي . وهو يملك الكثير من الاهتمامات الأدبية والاجتماعية ، وكان قد شارك في شرخ الشباب (في الأربعينات وحتى السبعينيات) في عدد من الخدمات العامة للدولة في بلدة الزبير وفي البصرة عامة كرئاسة مكتبة الزبير الأهلية ورئاسة جمعيات بيوت الأمة وهي جمعيات خيرية . كما كان عضواً في لجان تقدير الأملاك العقارية والزراعية في البصرة والزبير كما أختير كثيراً في عضوية وفود أهلية لرفع حاجات البلد الى المسئولين في الدولة . وكان عضواً في مجلس اللواء في البصرة . وعضواً في بلدية الزبير.

كما أن في العائلة السيد عبد الوهاب بن عبد الله بن السيد أحمد الطبطبائي الذي أسندت اليه ادارة ناحية الزبير في أوائل من أسندت اليهم هذه الادارة وكان كاتباً اديباً ترأس تحرير بعض الصحف العراقية في البصرة

في أواخر العهد التركي . وكان قد اهتم بشئون بلدة الزبير يرفع الشكاة باسم أهل الزبير الى حكومة الترك .

وفي العائلة شخصيات علمية وأدبية ومالية كثيرون قدموا الخدمات للدولة وللناس عموماً وعلى مختلف الأوساط والمستويات سواء في الكويت أو في البصرة أو في الزبير .

ويتمتع السيد عبد الله بن السيد عبد المحسن الطبطبائي الآن بعمر مبارك مديد . وأنجاله السيد طالب الذي يقوم بأعمال أبيه في إدارة الأملاك ويليه أخوه السيد محمد الذي أدى خدمات جلى في حقل التربية والتعليم وهو الآن ناظر مدرسة ابن ماجد في الأحمدي ورئيس مجلس الآباء والمدرسين في منطقة الأحمدي ثم شقيقه السيد عبد المحسن المستشار في ادارة الفتوى والتشريع في مجلس الوزراء ورئيس مجلس التأديب الاستئنافي في سوق الكويت للادارة المالية .

والأحفاد الذين يجدون السير في الدراسات الابتدائية والثانوية والجامعية . ومن الجامعيين الدكتور عادل بن سيد طالب بن سيد عبد الله . وهم طراز كريم بآبائهم .

سعود بن عبد العزيز بن عبد الله الصالح

(١٨٩٠ - ١٩٦٧)

نزحت عائلة سعود من الدرعية وهي تنتمي الى قبيلة عتيبة احدى أفخاذ هوزان .[1] وكان قد توفي فيها جده عبد الله بن صالح بوباء سنة ١٢٢٤ هـ/ ١٨٠٠م الذي وقع في الدرعية وغيرها من بلدان نجد . وعلى أثر ذلك نزح ولداه عبد العزيز وعبد الوهاب الى الهفوف من اقليم الاحساء وتزوج عبد الوهاب فرزق بصالح وابراهيم . أما عبد العزيز فقد نزح الى الزبير وصحب معه صالح (ابن أخيه عبد الوهاب) . أما ابراهيم فقد مكث في الهفوف وكون له عائلة[2]

(١) دليل البصرة : وزارة الاعلام ١٩٥٤ : أمين لطفي . وانظر كذلك الهدف ١٩٥٤ .
(٢) في الجبيل عائلة تنتسب الى الصالح نفسه .

وفي الزبير سنة ١٨٩٠ م ولد للعبد العزيز سعود (الذي نؤرخ له) ثم أحمد[١] وقد مارس سعود الأعمال التجارية في صغره وأظهر استقامة ورجولة في أعماله ، وقد ربى أولاده على هذه السجية فكسب حمداً وصيتاً حتى كان علماً تنيط به بعض الجمعيات والمؤسسات عضويتها أو رئاستها[٢].

ولا ننسى تبرعاته للمعاهد الدينية والخيرية وعلى رأسها مدرسة النجاة الأهلية ، كما ساهم بجهده وماله في فتح مدرسة صناعية في البصرة بتاريخ ٨ تشرين أول ١٩٠٨م .

وفي سنة ١٩٠٩م أصيب بعض تجار البصرة والزبير بكارثة مالية أدت الى افلاس بعضهم فانبرى الحاج سعود للمرافعة أمام محكمة تجارية للدفاع عنهم ، وكان رئيس المحكمة ناجي باشا السويدي وكسب فيها الدعوى . وانفرجت الأزمة وحلت القضايا بطرق قانونية وأعيدت الثقة الى هؤلاء التجار .

وكذلك اشتراكه في الجمعية العلمية التي أسست في البصرة في ٨ نيسان ١٩١٠م وكان رئيسها الشيخ عبد الله باش أعيان العباسي .

وعند افتتاح حزب الحرية والائتلاف في البصرة في ١١ آب ١٩١١م برئاسة السيد طالب النقيب كان الحاج سعود في طليعة أعضائه . وكان منهم الشخصيات الزبيرية المعروفة آنذاك أمثال عبد اللطيف باشا المنديل وأحمد باشا الصانع وغيرهما .

وكان في طليعة المؤسسين لغرفة تجارة البصرة سنة ١٩٣٦م ثم أنتخب رئيساً لها . وأضيفت اليه بطريق الانتخاب عضوية جمعية ملاكي التمور والعضوية في غرفة زراعة البصرة .

وفي سنة ١٩٣٩م أنيطت به محاسبية جمعية الدفاع عن فلسطين وكان مؤمناً بحق العرب في هذا الوطن الجريح .

وفي سنة ١٩٤٨م شكلت جمعية قوامها المحامي حسن عبد الرحمن والمحامي سليمان فيضى الموصلى واختير الحاج سعود لأمانة صندوق الجمعية

(١) لهم شجرة في جزء الشجرات .

(٢) مجلة التاجر (غرفة التجارة) : محمد الجواد .

التي جمعت أموالاً طائلة قدرت بخمسة وستين الف دينار كانت سنداً قوياً لدفع حركة المقاومة الى الأمام في شراء مواد غذائية ومعدات .

وجدد مسجداً في قرية المناوى في البصرة وظل يمارس عمله التجاري في الاستيراد والتصدير لمختلف المواد . وقد أصهر فيمن أصهر الى عائلة عبد الجبار بن الشيخ محمد العبد الجبار فرزق بالذرية الصالحة علاوة على ما رزق من قبل ذلك من البنين .

آل النصار

هذه العائلة هبطت من جلاجل في سدير وهم مساعدة دواسر من السعيد .

ومن شخصيات هذه العائلة الذين أدركناهم فهد بن أحمد النصار وقد عاصر مشيخة العون والابراهيم[١]

وفيهم الضابط عبد الله عثمان النصار الذي شهد معارك فلسطين سنة ١٩٤٨م .

كما فيهم عبد الله بن عثمان بن محمد النصار الذي كان له قصة مع أحد الدجالين الذين يتصيدون الغفّل من الناس .. يسرح ويمرح في الزبير وغيرها فدعاه اليه في البيت وتحداه أن يجمع الجن وكان هذا المحتال يدّعي بذلك قال له : «إن كنت صادقاً فحضرهم أمامي» . ورأى المحتال الجدية والصرامة في عين عبد الله بن عثمان النصار فلم يستطع التخلص فطلب المحتال البخور ومنقلة وفحم وجاونى ويلقى كله فوق الفحم وتغلق الغرفة مع النوافذ والرجلان وحدهما فيها وبعد فترة ليست بالقصيرة امتلأت الحجرة بالدخان والحرارة كل ذلك بغية أن يضيق عبد الله ويطلب فتح الشبابيك[٢] ولكن عبد الله صبر وأصر على تحديه لهذا المحتال الى أن انحصر هذا المحتال وضاقت أنفاسه فاعترف بكذبه أمام عبد الله ثم أمسك به وأخرجه من الحجرة وتهدده إن رآه مرة أخرى في الزبير فسيفعلن كذا وكذا فخرج المحتال سالما بجلده ولم ير بعد في الزبير .

(١) عاصر فهد النصار عهد الشيخ عبد الله الابراهيم أما والده أحمد العثمان فقد كان يعاصر أيام حرمة وما قبلها .

(٢) كان من شروط نزول الجن مجتمعين ان تغلق الغرفة وتفوح رائحة الجاونى بكثافة كل ذلك بعيداً عن الناس .

آل عمران

هم دواسر من العودة في سدير ومنهم الأستاذ عمران بن عبد الله العمران المفتش في مديرية معارف البصرة سابقاً وأما محمد العمران وأخوه عمران فمن أهل شقرا من الغيهب .

وفي شقرا خمسة بطون هم : الصبيان والبواريد وآل عيسى وآل صالح وآل سدحان وهم من بني زيد قضاعيين وقضاعة من حمير والعمران من أهل العطار في سدير من سبيع والذين منهم نصر الله ومحمد العمران .

ومن قضاعة الحميريين يأتي سيف بن ذي يزن البطل اليمانى المشهور في التاريخ .

عائلة المانع

أول ما يتبادر الى الذهن لهذا الاسم من العوائل الزبيرية هم عائلة مانع بن مرشد بن زيد الغيلان ، وكان من أبناء مانع أحمد ومرشد وابراهيم وعبد الله ولكل من هؤلاء تاريخ .

وحديثنا الآن ينصب على محمد بن عبد الله بن مانع ، ولمحمد هذا تاريخ عريض فقد صحب جلالة الملك عبد العزيز أياماً طوالاً عايشه في حروبه وسلمه . في القصر وفي الصحراء والسفر والحضر . كان مترجمه الذي ينقل اليه الأخبار التي ترد من خارج المملكة في اللغة الانجليزية وغيرها وكان موضع تقدير من صاحب الجلالة . كان هذا التقدير يلمسه جلالته في أمانته واخلاصه في مهمته التي ينقل بها لسان هذه اللغة الى اللغة العربية مطمئناً بها .

ومرت فترة كان معتمد جلالة الملك المعظم لصحبة فيلبى المستشرق الانجليزي الذي عرض لجلالته أن يقوم باكتشاف الربع الخالي وهو العالم في الجيولوجيا والعالم في بواطن الأمور السياسية لصالح دولته . ولم يخف على الملك العربي الملهم بواطن هذه الأمور وأرسل معه مترجمه الخاص (ابن مانع) .

ودخل مستر فيلبى الربع الخالي وخرج وفي جعبته علم كثير وقف عليه ابن مانع كله لينقله الى جلالة الملك الذي أحاط به جلالته جملة وتفصيلاً وانتهت الجولة بعقد اتفاقية باللغتين العربية والانجليزية الى آخر القصة التي تحفظها وثائق القصر الملكي السعودي .

وأخيراً تمر شخصية محمد بن مانع (محمد بن عبد الله ابن مانع) بفصول درامية مع الحياة المشّرفة ليخرج منها بكتاب جليل يؤلفه بالانجليزية ليقرأه أبناء الانجليز سماه (جزيرة العرب تتوحد) ثم تُرجم الى العربية كرّسه في جهاد الملك البطل في حياة عبقرية في مدى نصف قرن كان ابن مانع قد اختزنه في روعه وسمعه وبصره مع صحبة الملك العظيم أبو تركى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود طيب الله ثراه وجعل الجنة دار مثواه .

***

هذا وفي «المانع» شخصيات سيذكرهم تاريخ بلدة الزبير كشخصية خلف أحمد المانع الذي كان مصدراً لكثير من أخبار الحياة التاريخية والاجتماعية والسياسية للزبير جاء ذكره في تضاعيف الكتاب .

عائلة الجَرِيد

أصل التسمية القعَيِّد ولكن ذهبت الشهرة في الزبير الجريد وهم من أهل سدير في العطار والقبيلة التي ينتمون اليها هي سبيع والذي نزح من هذه القرية الى الزبير هو علي بن محمد القُعيِّد من حوالي مائة سنة .. وخلف من الأولاد ثلاثة هم : أحمد وناصر ويعقوب . فعمل علي على النقل بين الزبير والبصرة على حصان كان ينقل الأسِرّة من الجريد على ظهر الحصان والناس يسألون أين علي أبو الجريد ؟ ولا يقولون على القعيد .. وكان أهل الزبير من قبل لا يستعملون أسِرّة لمنامهم الا أسِرّة الجريد فذهبت به الشهرة .

وعندما توفي علي كان أكبر أولاده أحمد فدخل الغوص ودخل معه ناصر . ومضت الأيام حتى ظهرت السيارات في الزبير وكان لأحمد معرفة مع (عدس)

ومجلى بن برجس بن ناصر الجد سكن بعائلته الكويت ويقال أن ذريتهم انقرضت .

أسرة المطلق

عرفت هذه الحمولة في الزبير بالسمت وحسن الأحدوثة ، وتنتمي هذه الأسرة إلى «آل موسى» آل بو راجح من تميم وهم قدماء في الزبير نزحوا من روضة سدير في نجد عام ١١٩٦ هـ . وجدهم موسى الذي تنحدر منه شجرة نسبهم فقد أرث موسى عبد الله ومن عبد الله جاء مطلق وبه سميت حمولتهم .

عرف هذا البيت بهذا الاسم . ومن مطلق جاء عبد الرحمن الذي أنجب أثنين من البنين هما مطلق وابراهيم وقد توفي مطلق هذا عام ١٢٤٧ هـ بالوهم «الطاعون» الذي اجتاح الزبير والعراق وبلاد نجد ولم ينجب ، أما ابراهيم فقد أنجب سليمان وأنجب سليمان ابراهيم وعبد الله وقد أدركنا هاتين الشخصيتين وكانا مصدراً أساسياً من مصادر تاريخنا[١] أما عبد الله وهو أبو سليمان فقد عرفه الناس بأنه نسّابة الزبير ومؤرخ أحداثها . وفي الحقيقة أن دائرة معارفه في الأنساب أوسع من ذلك فإنّ له احاطة عجيبة في أنساب القبائل ونقلاتها في التاريخ . عرفناه يتصدى للكثير ممن يسأله عن حمولته فيجيبه . وكان يجالس الأمراء في المملكة العربية السعودية وفي الخليج وتدور أحاديث في التاريخ والأنساب فيأخذ ويعطى ويعجب عارفيه ويقول إن الملوك أعلم بأنساب قومها ، ثقة في أخباره ، ويحفظ الكثير من الشعر النبطي والفصيح .

وله مكتبة تضم الفرائد من كتب الأدب والتاريخ . يقول : كنت أشتري الكتاب ولو عز ثمنه .. وتلقيت من أفواه الرجال معلوماتي ، استمعت إلى حمد البا حسين أبو عبد الله وعبد المحسن وهو رجل ذو علم . كما أخذت من ابـراهيم العبيّـد أبو أحمد العبيّد) ومن ابراهيم محمد المكينزى (جد عبد العزيز المكينزى) ومن ابراهيم العبد اللطيف الزهير وذلك حوالي ١٣١٥ هـ وعمرى آنذاك أربع عشرة سنة حيث كان هؤلاء يجتمعون عند والدي في قصرنا

(١) وقد أملى عليّ عبد الله رحمه الله شجرة نسبهم . كما أملى عليّ كثيراً من شجرات عوائل الزبير تغمده الله برضوانه .

بالشعيبة (٢) كما كنت أتلقى أخبار القبائل والرحلات ممن كانوا يأتون من «حرمة» إلى الزبير .

وابن مطلق مولع بالأسفار وقد ذهب إلى اليمن وهناك زار ابن عمه تركى بن محمد بن ماضى أمير «أبها» وزار العسير[١] ورأيت امتداد جبال السراة التي تمتد من الجنوب إلى شمال الحجاز حتى تتصل بجبال لبنان .

ويقول حججت الى مكة عدة مرات وترددت كثيراً على نجد . وسافرت الى الهند بقصد التجارة عام ١٣٤٢ هـ وإلى عُمان والبحرين عام ١٣٣٩ هـ ومررت على السواحل العربية للخليج العربي في تجارة بالتمر .

ويقول رحمه الله عاصرت من العلماء الشيخ محمد بن غنيم والشيخ حبيب الكُروى والشيخ ابراهيم القملاس والشيخ محمد العوجان والشيخ محمد العبد الجبار الدوسري رحمهم الله ورحمه فقد كان محباً للمعرفة شغوفاً بها .

كنّا نزوره في ديوانه في البيت فيكرم مثوى زائريه وتدور أحاديث في التاريخ والأنساب فنكتب من املائه . ولم يكن مرجعا لأنساب حمائل الزبير فحسب بل رأيناه يستفيض لأكثر من ذلك وبشكل عجيب .

يقول : عندي كتاب ما زال مخطوطاً دونت فيه أنساب كثير نت الحمائل العربية النازحة من نجد وقد أودعته لدى أولادي في الخبر . وشاهدناه رحمه الله يزور آل باش أعيان في ديوانهم في البصرة صباح أيام الجمع ويضم مجلسهم عدداً من الأدباء والوجهاء والمشايخ والعلماء فيسأله شيخ الديوان عن بعض المسائل التاريخية .[٢] ويسأله غيره[٣] في الأنساب فيجيب فيعجبون ويجلّ في أنظارهم .

وأشغل الشيخ المطلق إمامة مسجد الياطن المجاور في المحلة فترة من الزمن فخرياً لا يقبل راتباً .

(٢) الشعيبة موقع شمال بلدة الزبير وتبعد حوالي خمسة كيلومترات طيبة الهواء فيها قصور لبعض اهل الزبير يخرجون إليها أيام الربيع وقد زالت هذه القصور من الوجود اليوم .

(١) ومن أطرف ما رايت (المتحدث الحاج عبد الله المطلق) يقول : بدوياً جاء يحمل ظرفين ملء أحدهما سمناً والآخر عسلاً والى جانبهما زنبيلين ملء أحدهما قهوة والآخر عدساً .

(٢) الشيخ عبد القادر باش أعيان ألف كتاباً في القبائل العربية النازحة كما ألف في تاريخ البصرة .

(٣) ساله احد ابناء خزعل فأعطاه اسم جده وربطه بعشيرة عربية وساله الشيخ عبد القادر عن اسم المنطقة التي ضمت قصر ابن رزق فقال هي الصابرية . ورايت فيما بعد أن الشيخ يودعها في مؤلفه .

كما أشغل مختارية المحلة لمثل ذلك فترة من الزمن ولما سئل في ذلك قال : «قد أغناني الله وإنما قمت بذلك قربة لوجه الله تعالى» .

ومجلسه لا يخلو من الزائرين يقصدونه للسؤال عن الأنساب وهو لا يدلي بعلم إلا بعد أن يقدم القهوة والشاي وشيئاً من المطعوم وكنّا حين نقوم بزيارته نجد عنده بعض المشايخ والأدباء وبعض الشخصيات المرموقة في الزبير أو من خارجها .

مع شجرة آل مطلق وذويهم في التاريخ

في عام ١٠٥٧ هـ جاء جد أبو ماضي وهو مزروع التميمي[١] مع مفيد التميمي جد آل مفيد من بلدة قفار المعروفة في جبل شمر واشترى مزروع (الروضة) في وادي سدير واستوطنها وتداولتها ذريته من بعده وأولاده : سعيد وسليمان وهلال وراجح وصار كل واحد منهم جد قبيلة .

١ ـ المعروف اليوم من آل أبو سعيد : آل فارس أهل روضة سدير الذين منهم الشيخ محمد بن عبد الله بن فارس المعروف في بلد الكويت .

٢ ـ المعروف اليوم من آل أبو راجح : آل ماضي رؤساء بلد الروضة وآل راجح الذين في روضة سديرة وفي ثادق وآل دجين في الروضة وآل موسى الذين منهم سليمان بن ابراهيم بن مطلق بن موسى المعروف في بلد الزبير (وهو جد حمولة الشيخ عبد الله المطلق . أبو سليمان) .

٣ ـ المعروف اليوم من آل أبو هلال : الكلابى في روضة سدير وآل رافع الذين في الروضة وفي عنيزة وآل نُميّ الذين في العودة والقصب وآل أبو حيمد في الزبير وفي العودة وفي بلد عشيرة وآل أبو وهيب الذين في الجمعة والزبير والهلالات المعروفين في بلد عرفة والمجامجة .

٤ ـ أما آل أبو سليمان الفخذ الرابع من أولاد مزروع أبو ماضي فقد انقطعوا ولم نعلم اليوم منهم أحداً[٤] .

(١) ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ الحوادث ص ٥٦ ـ ٥٨

(٢) جمهرة انساب الاسر المتحضرة حمد الجاسر ص ٨٨١ .

(٣) من رواية النسابة الشيخ عبد الله سليمان المطلق في الزبير .

(٤) ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ الحوادث ص ٥٨

نسب المؤرخ عبد الله المطلق «من املائه» :

هو عبد الله بن سليمان بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن مطلق بن عبد الله ابن موسى ابن سارى بن ماضي بن راجح بن مزروع بن رفيع . من بطن عمرو بن تميم .

ومن عمر والحارث المشهور بالحبط .

وجاء في نسب مزروع : أنه مزروع بن رفيع بن حميد بن حماد بن مخرب بن صلاة بن عبده بن عدي بن جندب بن الحارث بن عمرو الندى بن ... بن ... بن ... بن ... بن عبد الله المنذر ابن عمر وبن تميم بن مز بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان(٥) .

المنديل

هم من العمور من الدواسر . احدى العوائل الكبيرة التي لها صدى في تاريخ بلدة الزبير أواسط القرن التاسع عشر وحتى هذا القرن . هبط جدهم ابراهيم المنديل من نجد متكسباً واستوطن الزبير وعمل في البيع والشراء وبعد أن تعارف مع أهلها كلف من قبل حكومة الترك بنقل البريد بين الزبير والخميسية على حصان . ونظراً لجرأته ونباهته فقد تعرف على أحد شيوخ المنتفك وهو الشيخ فهد السعدون والد عبد المحسن السعدون رئيس وزراء العراق سابقاً . وكلفه ببيع كمية كبيرة من الرز في البصرة والربح بينهما مناصفة . ولما جاء الى البصرة اتصل بكبار تجارها أمثال عبد العزيز الصانع والشبيلي وعرضها عليهم فاستكثروا هذه الصفقة لكنهم عرضوا عليه أن يأخذوها منه بطريق السعي ثم يصرفونها بالطريقة التي يرونها ثم يتوزعون ارباحها واياه مناصفة ففكر بأن مثل هذه الطريقة تكاد أن تذهب بالربح الذي يحلم به فأبى ذلك واستطاع برجاحة عقله أن يحوز الربح كله غير أنه استفاد من الجماعة بأن مهدوا له بطريق غير مباشر بخصوص جلبها الى البصرة وتحميلها بالطرق المعروفة في ذلك اليوم وبدوره حملّها الى الهند وباعها بربح

(٥) الشيخ محمد البسام : الدرر المفاخر ص ١٢٨ . حاشية سعود بن عمران العجمي وتحقيقه .

وفير فأودع حصته في أحد البنوك بعد أن أعاد للشيخ فهد السعدون أصل القيمة مع حصته من الربح .

وعرف الحاج ابراهيم المنديل بعطفه على الفقراء والنازحين من أهل نجد الى الزبير فكان منزله مأوى الأضياف وبنى داره الكبيرة في الزبير في محلة البراحة بعد أن نقل اليها الأخشاب وما تحتاج اليه من لوازم البناء والتأثيث من الهند ومنها الباب الضخم الذي بقي حتى هذا اليوم يشهد بمتانته وروعة فنه لا يضارعه الا بضعة أبواب في هذه البلدة[1]

وظهر في هذه العائلة عبد اللطيف باشا المنديل بن ابراهيم المنديل صاحب المواقف المشرفة سواء على النطاق الخاص فيما يخص خدمة بلدة الزبير أو على النطاق العام فيما يخص خدماته الوظيفية بين العراق وبعض الأقطار العربية المجاورة .

وكان ممن يحسن فيه القول المشهور :

(إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه) فقد ساءت الأحوال بين حكومة الترك وبين الملك عبد العزيز آل سعود وكان يومها سلطاناً لنجد فانتدبت الحكومة أثنين من السياسيين هما عبد اللطيف المنديل وأحمد الصانع ونجحا في الوساطة وتسوية الخلاف فخلعت عليهما الحكومة لقب الباشوية وكان ذلك عام ١٩١٣م .

ولما توترت العلاقات بين حكومة فيصل الأول ملك العراق والمملكة العربية السعودية عام ١٩٢٢م على قضايا الحدود حتى ساء الموقف بين الجارتين العربيتين فأنتدبت حكومة العراق عبد اللطيف باشا في الوساطة فاستطاع بحنكته السياسية أن يسوى الخلاف ويرضى الطرفين ويعيد الأمور الى مجراها الطبيعي .

(١) هذه الابواب كانت قائمة منذ العهد التركي وحتى اليوم وهي : باب بيت الابراهيم الراشد وباب ثريا القراغ وباب علي باشا الزهير وباب العصيمي وباب المشرى وباب بيت الصباح .

شجرة البسام

جدهم حمد بن ابراهيم بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب ابن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهستل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبى سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وقد أعد الشجرة في طبعتها الأولى الشيخ محمد السلمان العبد العزيز الحمد العبد العزيز الحمد البسام . وطبعت على نفقة علي المحمد العبد المحسن العبد الرحمن الحمد البسام طبعها في دمشق عام ١٣٧٩ هـ . ثم طبعت الطبعة الثانية من جمع واعداد الدكتور بدر بن عبد الرحمن الحمد المحمد العبد العزيز الحمد البسام . كما أشرف على ذلك الشاب حامد بن رشيد العبد الرحمن العبد المحسن العبد الرحمن الحمد البسام طبعها في الكويت عام ١٤٠٦ هـ الموافق ١٩٨٦م .

وقامت أركان الشجرة على ستة من أبناء حمد المشار اليه أعلاه هم : ابراهيم وسليمان وعبد القادر وعبد الرحمن ومحمد وعبد العزيز . كان منبتهم الذي استقر فيه الجد حمد أخيراً هو عنيزة من بلاد القصيم من أرض نجد والشجرة غنية بالفروع والأبناء والأحفاد ، ولما كانت هذه العائلة محبة للعمل في التجارة فقد نشطت للتحولات والهجرات في الأقاليم والبلدان العربية المجاورة بما فيها نجد والحجاز ودول الخليج العربي والعراق والهند . فنزح فيمن نزح الى العراق وخص الزبير قسط وافر كانوا من ذرية عبد الرحمن وفيهم عيال عبد المحسن .

وقد أهدانا مشكوراً الشاب الذي أشرف على طباعتها نسخة كانت معتمدنا في هذه المعلومات ونثبتها في الجزء الخامس من كتاب تاريخ أمارة الزبير بين هجرتين .

وأحسن العاملون صنعاً في اعداد الشجرة كما أحسن معدوها إذ توجوها بالآية الكريمة :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير» .

وفي هذا العدد الضخم برز العديد من حملة الشهادات العالية وذوي الكفاءات في مختلف المعارف البشرية والتجارة والملاك والحكام والقضاة والعلماء .

كما وقعنا على حجة شرعية تعود لعبد العزيز بن ابراهيم البسام كانت قساماً شرعياً لملك من النخيل في حمدان[1] لأولاده سعود وابراهيم وأحمد ومحمد وعثمان[2]

ان ابراهيم الوشيحرى خلف ولدين هما : محمد وعبد العزيز والذي استطعنا أن نقف عليه من ذرية عبد العزيز هم : ولداه سعود وابراهيم .

ان هذا الفرع من البسام يتواجد فيه أساتذة عملوا في التربية وآخرون في التجارة والهندسة نذكر منهم الأستاذ أحمد بن عثمان بن سعود ابن عبد العزيز بن ابراهيم البسام وأخوه عبد المحسن الذي يعمل تاجراً في المملكة العربية السعودية حالياً . والذي قدم لنا مشكوراً وثائق تاريخية كانت لنا عوناً في بعض فصول هذا الكتاب . كما قدم ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم البسام مثل ذلك .

وهذا الفرع من البسام هم من منيف بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن علوي بن وهيب بن قاسم . ففي بسام تنتسب جميع عوائل البسام وفي وهيب تجتمع جميع عوائل الوهبة .

الجامع

ان الجد الاعلى الذي تناولته كتب السير في الترجمة لهذه العائلة هو الشيخ (عثمان الجامع) الذي ترجم له المؤرخ (عثمان بن سند) في سبائك العسجد فاثنى عليه وعده من الاعلام الزهاد كما ذكره القاضي صبغة الله الحيدري (في عنوان المجد)[3] كما ترجم له ولعلماء جلة من هذه العائلة المعتبرة مؤرخون كثيرون. ولسنا في مجال الترجمة الآن وان لهذا مكاناً آخر من هذا

(١) حمدان : احدى قرى البصرة .
(٢) من حجة شرعية لدى ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم البسام .
(٣) القاضي الحيدري كان قاضياً في البصرة. الف كتابه عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد.

الكتاب غير ان الذي ثبت في المدونات والوثائق. ان احد شيوخ هذه العائلة المدعو شيخ عثمان جد العائلة الاول .. وكان يمثل قدومه الى الزبير الدور الاول في تاريخ البلدة. فقد اختاره اهل الزبير اماماً وشيخاً لجامعهم حين بنوه[1] وكان الشيخ عثمان في البحرين وهو احد علمائها.

حدثنا الشيخ عبدالرزاق بن عثمان الجامع انه يحتفظ بوثيقة تؤرخ بناء مسجد النجادة وهي من اصل الكتاب الذي ارسله اهل الزبير الى جده في البحرين يرجون فيه من عميد اسرة آل بكر العلمية ان يبعث لهم هذا الشيخ الفاضل اماماً وخطيباً لجامعهم في الزبير.

وهذه الاسرة عرفت بوفرة علمائها الذين تناولتهم كتب التاريخ والتراجم في مدوناتهم امثال الشيخ ابن حميد (في السحب الوابلة على اضرحة الحنابلة) كما ذكرهم الشيرواني صاحب كتاب (نفحة اليمن) والشيخ عبدالله باش اعيان في رسالته (اعيان البصرة). كما تناولهم صاحب الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر. وذكرهم ابن غملاس في اعلام بلد ابن العوام والمحامي عباس العزاوي في (العراق بين أحتلالين).

وآل جامع انصاريون من الخزرج من المدينة المنورة وهم كثيرون يتواجدون اليوم في الزبير والمملكة العربية السعودية والكويت والبحرين ومصر. وقد تولى القضاء منهم كثيرون في بلد الزبير في عهد المشيخات.

الرواف(*)

هذه الاسرة محسوبة على الطبقة الأولى من العوائل الزبيرية هبط جدهم (محمد بن رواف) سنة ١١٤٥ هـ من بريدة من بلدان القصيم وكسب شهرة في قصة له تروى من انه عثر على كنز ضخم وكان محسناً فنذر ان يبني مساجد شتى في البلاد التي يمر بها ما استطاع الى ذلك سبيلاً فقد بنى

(١) بني هذا الجامع سنة ١٠٠٣ وقبل (١٠٠٦ ـ ١٠١٢ هـ) وهو الجامع الثاني في تاريخ مساجد البلدة بعد جامع سيدنا الزبير ـ واطلق عليه جامع النجادة.
(*) رُوِيَ لمحمد بن رواف رئيس هذه الأسرة قصة لا تخلو من الطرافة هي قصة وجود (كنز من الذهب) في بيته عثر عليه نتيجة رؤيا رآها غيره. وهي غريبة في بابها تحدثنا عنها في الجزء الثالث (الحياة العملية والادبية) من كتابنا هذا.

مسجداً في الزبير ما زال يعرف حتى اليوم بمسجد الرواف ثم مر ببغداد فبنى مسجده الثاني وسافر الى سوريا فأنشأ مسجده الثالث وله عرصات في البصرة وبغداد كان يعدها لبناء مساجد ومدارس ولكن المنية عاجلته وتركها تحت نظارة الأوقاف.

عائلة المهيدب

من العوائل التي تعتبر في الطبقة الثانية تاريخياً من حيث المهبط. وكان اول من قدم للزبير علي بن عبد الكريم مع ولده ابراهيم سنة ١٢٧٠ هـ من سدير.

والمهيدب ينتمون الى بني تميم وهم نواصر. وعلي بن عبد الكريم جده سليمان ابن محمد ومحمد جدهم الاعلى وفروعهم التي اثبتتها شجرة نسبهم تحددت من علي بن عبد الكريم حيث انجب خمسة بنين هم:

ابراهيم وعبد الكريم واحمد وسليمان وشيخ عبد الله فاما ابراهيم فقد انجب عبد المحسن الذي كان احد مصادر (تاريخ الزبير) متع الله بحياته [1] وهو من المعمرين وله منزلة محترمة بين معارفه لمكارم اخلاقه. ويعمل في ادارة الاملاك التي ورثها من ابيه وهي في مناوي لجم في البصرة.

وانجب الحاج عبد المحسن كلاً من عبد الرزاق وعبد القادر وعبد اللطيف وعبد الله وهم يعملون في تجارة الحبوب ولهؤلاء بنون وذرية.

أما عبد الكريم فقد ولد له يوسف وعلي ومحمد ولهم بنون وذرية.

كما ان احمد له من البنين كل من عبد الرزاق ويوسف وخالد وفي هذا الفرع يجيء عبد اللطيف الخالد الذي عمل في التجارة وبخاصة تجارة الحبوب وقد امتدت تجارته الى مناطق الخليج العربي.

اما ابناء الفرع الرابع وهو سليمان فقد خلف كلاً من محمد وعبد العزيز وعبد اللطيف ولهم ابناء ايضاً وشجرتهم مباركة في العدد والصلاح.

وظهر منهم الشيخ عبد الله المهيدب الذي حصل على دراسة في الازهر الشريف بمصر ١٣٤٨ هـ وكان معدوداً من فقهاء بلد الزبير وهو اخو عبد الكريم وسليمان المهيدب.

(١) توفي رحمه الله قبل أن يخرج الكتاب.

والشيخ عبد المحسن ابراهيم المهيدب كان قد تلقى علومه من الشيخ الفاضل محمد العوجان رحمه الله في مدرسة الدويحس وفي مسجده (مسجد الباطن) ١٩٢٩م وكان يزامله في هذا الطلب كل من الشيخ ناصر الأحمد والشيخ عبد الله سليمان المطلق كما روى لنا عبد المحسن نفسه. ويضيف قائلاً: ان الشيخ ابراهيم الغملاس يقول لهم: « تعالوا عندي خذوا علمكم ولا تذهبوا الى حبيب الكروى خشية أن تتلقوا علم الجدل فالجدل مفسد للعقيدة». رحمهم الله.

وقد توفي الشيخ عبد المحسن المهيدب ١٤٠١ هـ رحمه الله وقد بلغ مائة سنة تغمده الله برضوانه.

آل عبد الكريم

هذه العائلة معدودة من الطبقة الأولى التي هبطت الى الزبير من حرمة سنة ١١٩٨ هـ وهم معامرة من بني تميم جاءوا الى الزبير خمسة هم ابراهيم بن ماضي وراشد بن شارخ ومانع بن ماضي واحمد بن عبيد وعبد الكريم جد آل عبد الكريم [1].

وضاروا يعملون في البناء فهم الذين اشادوا مسجداً في الزبير اطلق عليه (مسجد الخمسة) لم يشترك معهم احد وظل يحتفظ بطابعه حتى جدده الحاج فهد بن محمد الراشد.

وفي عائلتهم (محمد) الذي انجب عبد الرزاق وانجب عبد الرزاق اربعة بنين هم سليمان ومحمد وقاسم وعبد العزيز وذرية هذه العائلة يعملون في التجارة والاستيراد في كل من البصرة وبغداد والكويت وظهر فيهم المهندس قاسم العبد الكريم والاستاذان سليمان ومحمد العبد الكريم اللذان درسا في مدرسة (النجاة الاهلية) في الزبير فترة من الزمن [2].

وتضم الاسرة شجرة نسب كبيرة ستظهر في جزء الشجرات ان شاء الله تعالى.

(١) كتاب الاسر العربية ج ١ للمرحوم عبد الحميد قاسم الحمداني الماضي «مخطوطه ص ١٦٣.
(٢) وتحول قسم الى المملكة العربية السعودية.

عمل الخير: اعتاد بعض الصالحين ممن يقدمون العمل لوجه الله تعالى ان يغالوا في السر مأخوذاً من معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا النهج حتى كان «لا تعلم شماله ما اعطت يمينه».

وهذا النهج في صدقة السر وعمل البر خلاف الزكاة المفروضة فانها صدقة مفروضة وسماها الله تعالى صدقة ايضاً..

وقيل ايضاً: انما الاعمال بالنيات. فنحن في زمن يحسن فيه بعض الاحيان لبعض الاعمال ان يظهر المحسن صدقته بقصد الاقتداء.. ليقتدي به العاملون وليشحذ عزائم الخاملين الذين يملكون المال الكثير فيبسطوا ايديهم فيحسنوا فيؤجر ويؤجرون..

فبناء المساجد وحفر ابار الماء للشرب وللسابلة وبناء المدارس والمعاهد الدينية ليغشاها ابناء الفقراء ممن لا يجدون الا جهدهم ومثلها كثير يحسن اعلانها باسم عاملها «وكلٌ مجزي بما نوي كما هو منصوص الحديث النبوي ولكل امريء ما نوى».

عائلة الخشيرم

من العوائل القديمة التي نزحت الى الزبير ثم تحولت بعد ذلك الى الكويت وانقطع اثرها من الزبير.

ومن اثارهم المسجد الذي بنوه في محلة الدرواز وقيل ان الذي زاد فيه وحسنه هو (عبدالله المشري) عميد عائلة آل المشري في اواخر القرن التاسع عشر.

وكان تأسيس هذا الجامع سنة ١١٦٢ هـ على يد احد افراد هذه العائلة وهو عبدالله بن محمد الخشيرم[١] ثم جدد بناؤه قبل نحو ثلاثين سنة من هذا العهد على نفقة احد المحسنين الذي سبق وجدد مسجد الخمسة[٢].

وكانت المساجد في الزبير الى اوائل القرن الرابع عشر الهجري تقيم الجمعة في مسجد واحد ويجتمع المصلون ليؤدوا صلاة الجمعة وهي عادة

(١) زودنا بهذه النبذة التاريخية عن مساجد الزبير فضيلة الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند.

(٢) في عادة بعض المحسنين ان لا يظهر اسمه في عمل الخير مبالغة في كتمان البر لله.

رضيها علماء الزبير بان يجعلوا كل جمعة في مسجد احياء لقيمومة ذلك المسجد. وكان مسجد (الخشيرم) هو الثالث في هذا الدور. ثم كانت الجوامع الجمعية بعد ذلك ستة جوامع ما زالت تقام فيها حتى اليوم وهذه هي: (مسجد الزبير بن العوام ومسجد النجادة ومسجد الخشيرم ومسجد الرشيدية ومسجد النقيب ومسجد مزعل باشا السعدون).

وَوَقَفنا النسابة المرحوم احمد الخال ان من احفاد هذه العائلة رجلاً يدعى خشيرم بن يوسف وهو صديق والد احمد الخال. وكان يوسف قد توفي سنة ١٣٠٦ هـ وخلف ولدين هما خشيرم وعبدالعزيز.

ويطلق على مسجد الخشيرم الآن بمسجد الحنيف لكثرة من تولى امامته من الحنيف.

المدلج

المدلج من بني وائل بن ربيعة اهل التويم ملكوا بلد الحصون وطردوا منه آل تميم من بني خالد وولّوا في الحصون ابن نحيط من بني العنبر بن عمرو ابن تميم.

ومن الشخصيات التاريخية لهذه العائلة ما ذكره صاحب الحوادث لسنة (١١١١ هـ) من ان فوزان بن زامل المدلجي انتصر لماضي بن جاسر من آل بو راجح من بني العنبر بن عمرو بن تميم رئيس بلد الروضه حين استنصره على آل بو هلال اصحاب الروضة حيث استولوا عليها وانتزعوها منهم وقتلوا منهم عدة رجال وهدموا منازلهم حتى استقر بها ماضي بن جاسر في حكمه على الروضة.

ومنهم ابراهيم بن مدلج الذي كان في الزبير ومن ذريته آل العون.

وفيهم ضاحي الضاحي. وآل عوده واللعبون[١] والماضي المدلجي والعلي الذي فهم عبدالله العلي وكلهم من عنزة.

(١) والمقصود به الشيخ حمد بن لعبون وهو المؤرخ الشهير والعالم المعروف له في التاريخ مؤلف معتمد كما ان كتابه في الأنسان هو الآخر ما يزال مخطوطاً وكذلك ابنه الشاعر المعروف امير شعراء النبط محمد بن حمد بن لعبون وقد عاش فترة من عمره في الزبير واوردنا له منتخباً من شعره في الجزء الثالث من هذا الكتاب.

العسـافي

هم من عنيـزة في القصيم من نجد وينتمون الى بني تميم (الوهبة) وقد هبطوا الى الزبير منذ ما يقرب من (١٥٠) سنة من هذا التاريخ.

سكنـوا بغـداد اولاً وكان جدهم محمد يتاجر مع الهند واعانه على ذلك الشيخ ابراهيم البسام وكان قد سافر على رأس بوم تجاري يملكه بين الكويت والهند وحين وصل مياه الكويت محملاً بالبضائع وقبيل ان يرسو اصيب البوم الشراعي بضربة ريح غرق على اثرها وسَلِمَ صاحبه مع من في البوم.

كانت هذه الحادثة سبباً في ترك التاجر لمدينة الكويت ويمم وجهه شطر البصرة لا يملك غير سيفه الذي يتقلده ونصله من الذهب فاضطر الى بيعه ليعيش ولم يقترض لكن آل البسام اخواله عوضوه بمبلغ ضخم قدره عشرة الاف ليرة جبراً لخاطره وتضميداً لجراحه. وقال ان بلداً نكبت فيه فلن اعود اليه ونقل تجارته الى بغداد وفيها نمت تجارته ولعودة غناه هذا سبب طريف كما رواه لنا التاجران عبد الكريم وسليمان ولدا الشيخ المرحوم محمد العسافي قالا: «بينما الجد في مقهى صوب عكيل عصراً غريباً لم يوطد له قدماً اذ وردت برقيـة لاحدهم من صاحبه في بومبي يوصي بشراء القهوة من التجار لضعف الموسم في المنشأ واخفى البرقية بانتظار الغد ويريد الله لمحمد ان يكون المنتفع بها فيبادر لشراء القهوة وينهض صاحب البرقية من الغد ليجد السوق غير السوق. فيربح محمد اضعافاً ويسدد ديونه.[١]

وكان منزل الشيخ محمد مهبط الاضياف وخاصة من جماعة عكيل الذين اتخذوا تجارتهم ورعوها على البعير بين بغداد والموصل في الطريق التجارية الممتدة بين العراق والشام ونجد وكانت هذه الحال مدعاة لان تسترعي اهتمام الوالي التركي حينذاك بما اوغر صدره ولعل حسد التجار كان مصدر ذلك الامر الذي وقع وهو ايقاع امر النفي عليه ولكن اهل الموصل الذين اهتزت

(١) في حديث الحفيد عبد الكريم وصف طريف للمحة الخاطفة من الجد (محمد) على ما في البرقية وهو يجلس الى جانب من التاجر على التخت ذاته. وهو صيد ساقه الله اليه ونمسك عن ذكر التاجر مع علمنا به. (المؤلفان).

اريحيتهم تدخلوا وابـرقوا لوزير بغداد في الوساطة والتشفع وللموصل وزنه لدى الباب العالي ولوزير بغداد فعفا عن الشيخ العسافي.

وظهر في هذه العائلة فضيلة الشيخ العالم محمد العسافي المعاصر الذي درّس في كل من معاهد دينية في البصرة وبغداد[١].

وفي بغداد اليوم جامع باسمهم ويعرف بجامع العسافي.

ومن عيون آل العسافي في اول هذا القرن حمد وصالح. فاما صالح فقد قام بالتجارة في بغداد. واما حمد فقد رغب اليه اخواله آل الشماس في الزبير ان يحول اعماله الى البصرة ففعل.

وفي البصرة تملكوا فاشتروا مقاطعتين هما ام الصبور والبغدادية وكانت تغل خيراً كثـيراً من الحبوب والتمور ولما دخل الانكليز الى البصرة في عهد الاحتلال من الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ احتاجوا الى ارض (ام الصبـور) الواقعة في منطقة المعقل في البصرة فاخذوها وعوضوه بديلها كاروس وهي منطقة جنوب ابي الخصيب.

واشتـرى محمد العسافي (ابو حمد وصالح) مقاطعة من النخيل بستة الاف دينار من الحاج ابراهيم المنديل وهي التي تدعى بالبغدادية.

وفي بغداد اليوم محل تجاري للشابين عبد الكريم وسليمان ولدي فضيلة المرحوم الشيخ محمد الحمد العسافي وهما من الشباب الصالح المنصرف الى عمله.

السنـد

هذه العائلة هي احدى فروع الراشد الاساسية. والعلم الشامخ في هذه العائلة العالمان الشيخ عثمان بن سند والشيخ محمد بن سند.

وفي حديث ادلى به الينا شيخ عبد الله (شقيق الشيخ محمد بن سند) يرويه عن اخيه عن والده عبد الرحمن المتوفي في ١٣٣٠ هـ ابن علي المتوفي في ١٢٥٧

(١) افردنا للشيخ محمد ترجمة اضافية في الجزء الثالث من هذا الكتاب نرجو المولى ان يمد في الاجل ليصدر الثاني والثالث منه.

هـ ابن سليمان المتوفي في ١١٩١ هـ ابن سند بن محمد بن احمد بن راشد ابن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن مدلج بن حمد ابن رباع (البورباع) وهذا الجد أول من سكن في قرية التويم من سدير وله اخوة هم راشد ومدلج ودهام وسميط ونايف سكنوا التويم في المائة السابعة للهجرة وتفرعوا الى بيوت عديدة وتسموا باسماء مختلفة ترجع الى اسماء اشخاص من اجدادهم ومعظمهم انتقل من التويم الى حريملة التي اسسها راشد ويقال انه اشتراها مسورة وليس فيها الا قصر الامارة .. وان الذي بناها رجل من أهل عمان ولما لم ير فيها حاصلا باعها على راشد بن رباع الذي سكنها وعمرها واطلق عليها اسم (حريمله). وقد عمرت ولعبت دوراً في تاريخ نجد سياسياً واقتصادياً وعرف اهلها بالشجاعة والاقدام.

وكان لاجداد هذه العائلة اسفار في طلب الرزق في انحاء الارض من نجد والشام والعراق والكويت. ولهم اقامة في هيت على ضفة الفرات ولهم املاك الى يومنا.

ولسند بن محمد ابن هو عثمان ولد في جزيرة فيلكة ونشأ في الكويت وقرأ على الشيخ عبدالله الشارخ واشتهر في العلم وسافر الى الزبير سنة ١٢١٧هـ تولى القضاء والتدريس في البصرة في (المدرسة الرحمانية) وله مؤلفات كثيرة. وكان علي بن سليمان بن سند يتولى التدريس في المسجد الاموي بدمشق خمس عشرة سنة من ١٢٢٩ الى ١٢٤٤ هـ، كما قد درس في المدرسة الحلية في البصرة وتولى الافتاء فيها وتوفي سنة ١٢٤٢[1] في بغداد. والمعروف ان البورباع هم من عنزة بن ربيعة بن وائل. وفي هذه العائلة ايضاً يبرز الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الذي يملأ نشاطاً ادبياً في المجال الصحفي وينشر مقالاته في مجلة الوعي الاسلامي التي تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويتية كما تنشر له مجلة التربية الاسلامية في بغداد وهو يشغل الامامة في احد جوامع الكويت، وقد توفي الشيخان

(١) وهناك رواية اخرى تفيد ان سنة الوفاة هي ١٢٥١.

الشقيقان في سنة واحدة وبفارق اقل من شهر سنة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م رحمهما الله.[1]

عائلة الخليوي

هي احدى العوائل المعروفة في الزبير وترجع بنسبها الى الانصار من اهل الحجاز في المدينة المنورة. وهي من العوائل التي ارتبط تاريخها باعمال الخير والبر، فقد ذكر ابن غملاس في تاريخه انه في سنة ١٣١٠ هـ سعى الحاج سعد الخليوي في جمع الاعانة في حفر ابار الدريهمية. ومعروف ان الدريهمية هي المورد الاساسي لماء الزبير.

ذكر ان الحاج سعد الخليوي هذا هو والد الشيخ المرحوم ابراهيم الخليوي قد باع قطعة نخيل له في احدى قرى الجنوب من البصرة وصرف ثمنها على كريان شعيب الدريهمية الذي ينزل اليها والذي يطلق عليه اهل الزبير بالمكري.

وعرف ابنه الشيخ ابراهيم بالتقى والصلاح. كان اماماً لمسجد القرطاس في محلة الكوت في الزبير.

ومن هذه العائلة يعقوب الخليوي رحمه الله وقد كان مختاراً لمحلة الزهيرية سابقاً ومن اولاده خليوي ويوسف واحمد والأول منهم ضابط رئيس حرس الحدود في خيبر في المملكة العربية السعودية.

(١) وقد افردنا للشيخ عبدالله ترجمة في عداد العلماء.

عائلة الضبيعي

ويطلق عليهم الضباعا ايضاً واصلهم من عنزة (الدهامشة) سكنوا بريدة منذ ثلاثمائة سنة سكنهم جدهم ضبعان وكانوا من قبل في المجمعة في (سدير) وكان نزوحه على اثر اختلاف في اقتسام املاك بينه وبين عمومته وكان من احفاده من تسمى باسمه تزوج فرزق بخمسة اولاد هم :ـ

١ ـ ابراهيم.

٢ ـ محمد.

٣ ـ صالح.

٤ ـ عبد الله.

٥ ـ علي.

ثم تكاثر الابناء والحفدة وقد كف بصره اخيراً. وكان ممن عمر منهم حمد بن علي الضبيعي الذي بلغ من العمر ١٤٥ سنة لم تقع له سن ولم يكف له بصر واشتغل مدرسا في بريده. وكان يدرس في قرية الصباخ الاولاد والبنات كلاً على جهة.

ومن نوادره في سداد البصر أنه يرى (غروب) القصيعة اذا صبت وهو في قرية الصباخ والمسافة بينهما مسيرة اربع ساعات للجمل وهو معدود من علماء بريدة.

ومن طريف ما ذكر عنه انه عندما استولى عبد العزيز بن رشيد على نجد والقصيم ارسل على الشيخ حمد يستقى منه المعلومات عن تاريخ نجد، وكم شاخ من امير فاجابه : ثلاثون اميراً ثمانية عشر ذهبوا قتلاً واثنا عشر توفوا. فقال له الامير وانت يا شيخ ماذا تنتظر وهذا العمر الطويل؟

فقال حمد : يا امير الاعمار بيد الله وكم ناقة شربت بجلد حوارها !!

وعندما ثارت الحرب بين الاميرين المتنافسين عبد العزيز بن سعود[١] وعبدالعزيز ابن رشيد وانتصر الاول على الثاني وقتل (ابن رشيد) سمع الشيخ الضبيعي بالامر فقال : صدقت ولله الحمد، الاعمار بيد الله.

(١) هو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود مؤسس الدولة للمملكة العربية السعودية.

وعائلة الضبيعي تتوزع اليوم بين القصيم والزبير والكويت والرياض وكان الشيخ الضبيعي هذا بارعاً في الفلك وقد اودع علمه لتلميذه محمد بن صالح العجيري الكويتي ثم ان محمداً أورث علمه بالدرس والتحقيق الى ولده صالح العجيري ذي الاختصاص في الوقت الحاضر بعلم الفلك ووضع التقاويم الفلكية وهو موضع اهتمام الدوائر الشرعية والمحاكم بهذا الخصوص.[١]

الشـــدي

وآل الشدي من العوائل القديمة التي نزحت من اليمامة الى الزبير. وجدهم الاعلى عبدالله بن محمد. جلا من نجد سنة ١١٩٦ هـ.

ومنهم اليوم ابراهيم الشدي (ابو طارق) الذي شغل مختارية محلة الرشيدية فترة طويلة من الاربعينات وهو : ابراهيم بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن محمد الشدي.

الحمـــدان

هم من بني حسين من العنبر من تميم من منطقة سدير في الجنوب من نجد والذي هبط الى الزبير هو ابراهيم الحمدان بدافع العمل والسعي والارتزاق وقد اعقب من البنين ناصراً ومن ناصر جاء كل من ابراهيم وعبدالعزيز وحمدان ومن رجال هذه العائلة الحاج عبدالعزيز الحمدان (ابو احمد) كان له محل لبيع الاطعمة في الزبير.

ومنهم الدكتور الشاب صالح حمدان الحمدان الاخصائي في الاحصاء التربوي في بغداد.

(١) استقينا هذه المعلومات من محمد بن عثمان بن عبدالله الضبيعي ومن ابراهيم بن صالح بن عبدالله الضبيعي.

اسرة البعيجان

ان اول من هبط الى الزبير هو صقر البعيجان من روضة سدير في نجد في اوائل القرن الرابع عشر الهجري الحالي. جاء شاباً للعمل في الزبير اثر أصابة البلاد بقحط وبعد ان ثبت له قدماً في العمل والكس لحق به افراد من عائلته ابوه واعمامه واخوانه وشاركوه في العمل التجاري.

ويقول من استقينا منه هذه المعلومات الحاج عبدالعزيز بن ناصر بن ابراهيم : حين جئت مع والدي واخوتي كنت في سني العمر الاولى.

وانجب صقر يعقوب وخالداً وحسن وتوفي الاخيران شابين لم ينجبا وعاش يعقوب وانجب صقراً.

وابراهيم هو جد العائلة. وصقر الذي قدم انما هو صقر بن ابراهيم والحاج المرحوم ابراهيم البعيجان كان عميد هذه العائلة الى ما قبل بضعة اعوام ! والذي عمل في تجارة الحبوب وتوفق كثيراً، وهو ابن عبدالله بن ابراهيم وله من الابناء خالد وعبدالله.

اما اليوم فعميد العائلة الحاج عبدالعزيز بن ناصر بن ابراهيم ويعمل في تجارة الاطعمة في الزبير وله من الاولاد ناصر ويوسف واحمد وسعود.(١)

ومنهم اليوم الاستاذ صقر بن يعقوب بن صقر بن عبدالله بن ابراهيم(٢) مدير البنك في الزبير وولد له ولد سماه جمالاً.

ولا تزال لهذه العائلة بقية في نجد.

آل جميعـان

هم بيت من بيوت العلم. تولى جدهم الاعلى القضاء في الزبير بعد ابن جديد وهو الشيخ عبدالله الجميعان. وذلك سنة ١٢٧٢ هـ في عهد شيخه سليمان بن عبدالرزاق الزهير.

(١) رجعوا جميعهم الى الكويت والمملكة العربية السعودية.

(٢) توفي صقر العام الماضي اثر حادث سيارة.

آل محيـر

جدهم محمد ، وهم من ولد عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن حسين ويقال لهم آل حسين ويلقبون الآن (آل محير).

ولما نزح جدهم الى الزبير سأله قومه اين اهلك وعيالك ؟

قال : محيرهم في نجد فلقبوه بالمحير.

العـويِّد

هم الشعيبي انفسهم. جدهم عويد كانوا في سوق الشيوخ. وخلف عويد عبدالله ومحمد وتوفي عبدالله عقيماً لم يخلف. بينما انجب محمد (ناصراً) و (عبدالمحسن). وخلف ناصر ناصراً وهو يعمل في المملكة العربية السعودية .. والعويد من عنزة.

اما عبد المحسن فخلف محمد وهو في البصرة واملاكهم في «كردلان» احدى مقاطعات البصرة في الجهة الشرقية من شط العرب.

نزحوا الى هذه البلاد منذ ما يقرب من قرن ونصف قرن.

ويلتقي بالشعيبي المصيريع كما يطلق على هؤلاء بالناصر ومنهم علي الناصر.

المنيـف

هم من الحوطة . ومنهم عبدالكريم بن علي والذي قدم الى الزبير هو علي (ابو عبدالكريم) ولا زال بنو عمومتهم في الحوطة. وهم ينتسبون الى (الوهبه) من تميم. وفيهم المرحوم عبدالله المنيف (ابو عبدالكريم) الذي عمل (حملداراً)(١) سنين عديدة وكان محمود السيرة .

(١) هو الذي يحمل الحجاج الى بيت الله الحرام.

آل المديهيم

المديهيم عساكرة من تميم وهم من المجمعة. جدهم عبد الله العسكر امير المجمعة.

والذي نزح الى الزبير هو صالح بن سليمان بن عبد الله المديهيم وذلك قبل (١٦٠) سنة من هذا التاريخ. وارث صالح سليمان وعبد العزيز وعبد الرحمن وما يزال احفادهم الى هذا اليوم في الزبير ولهم شجرة نسب نثبتها في باب الشجرات من آخر الكتاب. ثم عادوا جميعاً الى المملكة العربية السعودية .

الزير

وهم من حريملة من اقليم الوشم استوطنو الزبير وهم من العوائل القديمة التي هبطت اليه.

ومنهم الحاج ناصر بن ابراهيم الزير وهو من خيار الرجال.

القصيّر

هم من اهل الداهنة من الوشم في نجد وهم من لبة تميم (وهبه) والشيخ احمد بن سلطان هو ابرز شخصية في العائلة وهو الذي حمل لقب القصير الوهيبي الحصيني.

والشيخ احمد بن عثمان بن عثمان بن علي الملقب الحصيني الوهيبي التميمي والحصيني من آل بسام بن منيف[1].

ومنهم المعقب في دائرة طابوا البصرة المرحوم احمد[2] بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن يوسف بن الشيخ احمد القصير العالم المشهور.

ولاحمد هذا اربعة اخوة هم عبد العزيز ويوسف وسعود وابراهيم .

(١) ابراهيم بن صالح عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد : ١٠٠
(٢) توفي احمد (المعقب) في الزبير سنة ١٩٧٠ .

الفـــريـح

تنتمي هذه العائلة الى قبيلة (عنزة) بن ربيعة. كان اول من هبط من هذه العائلة من نجد الى الكويت هو محمد جد العائلة. وخلف محمد عثمان منصوراً وعلياً وحدث وهم في الكويت ان وقعت مجاعة عام ١٢٨٢هـ[1] واتفق ان قدمت باخرة تحمل كميات من الطعام للتاجر عثمان الفريح ووصلت الباخرة ميناء الكويت مع اشتداد الازمة وللطعام سعر مربح ولكن شهامة عثمان وغيرته على ابناء بلده أبى ان يبيع والناس من حوله يموتون جوعاً فتبرع بالكمية وفتح مضيفاً فامتلأت بطون وكذلك فعل فعله احد ابناء اسرة آل الغانم. وكان هذا حدثاً ترك له في التاريخ ذكراً.

ثم اختلف عثمان مع الشيخ يوسف البراهيم التاجر الكويتي المعروف الامر الذي اضطر عثمان ان يترك الكويت ويسكن الزبير. وعثمان هو من مواليد الكويت. وفي البصرة اشترى عثمان الاملاك من النخيل في أماكن شتى.

كما اشتغل ابناء عثمان ايضا في التجارة في البصرة ولهم احفادهم شباب تخرجوا في مدارس عالية أسندت اليهم اعمال ومسؤوليات. وترك قسم منهم مسقط رأسهم في الزبير منذ عهد واستوطنوا الكويت وفيها استكملوا دراستهم وعملوا ووفقوا .. ولهم شجرة.

عائلة المزروع

من بني تميم سعديون من أنف الناقة وهم الذين عناهم الحطيئة بقوله :
هم الأنف والأذناب غيرهم : ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا.
ويقال لهم الحجى من أهل منفوحة قسم منهم في الأحساء وقسم في عمان وما زال لهم بنو عمومة في نجد ثم هاجر كثير منهم الى الزبير جدهم الأعلى

(١) هي سنة الهيلك.

مزروع وكان منهم حفظة بيت المال في عهد فيصل بن تركي بن عبدالله بن سعود وأن قسماً منهم أيضا في الشارقة.

ومزروع جدهم الأعلى هبط من عفر من اعمال حائل وأستوطن سدير سنة ٧٨٠ هـ في لبة الوادي وفيها رزق بأربعة بنين هم هلال وهو أكبرهم وسعيد وراجح وسليمان.

أما هلال فقد أعقب أربعة بنين كل منهم كان فرعاً لافخاذ هم البوحيمد والوهيب والكلابه والدامغ.

أما سعيد فقد أعقب أفخاذاً كأخيه هلال هم رميزان ورشيدان وآل عبداللطيف والعطية والعساف.

أما راجح فأعقب الماضي وهم امراء الروضة ومن الماضي ينحدر الراجح ومن الراجح ينحدر آل موسى وآل دُجين.

وفي قرية حمدان اليوم من البصرة عائلة محمد سعيد الراجح بن المرحوم عبدالقادر الراجح وقد تحول محمد سعيد الى البصرة وانشأ له عملاً في التجارة والأستيراد، وقد أطلعنا على شجرة نسبهم وكانت غنية بالفروع والأبناء.

ومن آل موسى بيت المطلق في الزبير.

ومن الأخوة الكبار اليوم في الزبير عبدالله واحمد وابراهيم وعبدالعزيز آل مزروع. فقد أعقب احمد أربعة أبناء هم مبارك ويوسف وحجي وخالد .. وأعقب عبدالله سليمان وفهد وعبدالكريم ومحمد ومزروع وابراهيم.

أما ابراهيم فقد اعقب فهد أخواله السبيعي.

المشهور عن المزاريع أنهم من وائل ولهذا يشير الشاعر حمود بن حمد بن سعيد الخروص حيث يقول :-

قل للمـزاريـع التـي انسـابهـا .. من تغلب انتم سماء المفخر

وفي رأي لابن غنام أن المزاريع من كليب [1].

(١) تاريخ نجد لابن غنام.

وآل المزروع يعملون بالتجارة وهم عنصر نشيط في الأعمال التجارية وهم وكلاء مصلحة المبيعات الحكومية في البصرة، وقد كانوا في الزبير ثم تحول منهم فريق الى البصرة. ثم أخيراً تحولوا الى المملكة العربية السعودية.

ان عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة كان ممن وقف معه عدة رجال من أهل منفوحة في وجه ابراهيم باشا الذي غزا نجداً وجرت معارك ضارية حول الدرعية بقصد أحتلالها من قبل القائد التركي [1].

وفيهم احمد المزروع أبو مبارك وهو معدود من الكرماء فقد حدثنا أحد سكنة قرية أم النعاج في البصرة وهي التي كان يقيم فيها احمد المزروع أيام الثمرة في الصيف أنه كان يصيح بولده ليدعو من يراه على الغداء أو العشاء ويأبى أن يأكل وحده.



عـائلة البكلاني

آل البكلاني وجدهم محمد البكلاني وهو أحد وجوه هذه الأسرة المعروفين. عمل ساعياً بين الزبير والديوانية. يحمل البريد في غضون القرن الثامن عشر الميلادي.

وكان ذكياً حسن التصرف في المواقف المحرجة. ذكروا أنه التقى في أحد سفراته بين الزبير والديوانية بقطاع طرق وحين صار أمامهم وجهاً لوجه وقف أمامهم صامتـاً ثم صار يلتفت كالمذهول الى الوراء فسألوه لماذا التفاتك؟ فأجاب : الكروان [2] ورائي ما تسمعون صوت الأجراس. فتركوه خوفاً من الكروان ولما خلا به المكان أطلق لجواده العنان فعلموا أنها مكيدة ولم يلحقوا به [3].

ومحمد البكلاني من فحول شعراء النبط كما ذكر الرواة غير أننا لم نقف على اثر من شعره.

(١) ابن بشر : عنوان المجد : ج ١ : ١٩٨ ط ٢ .

(٢) هو عسكري الدولة العثمانية كان يرافق الحملات التجارية وقافلة الحجاج بين العراق والشام وهذا دليل على قدم الحادثة.

(٣) كانت هذه من رواية احمد الخال.

آل عبد الرزاق

عائلة علم وفضل وتجارة نزحوا من سدير من قرية العطار في نجد الى الزبارة وهي جزيرة في الخليج العربي قريبة من جزر البحرين من الشاطيء الغربي منه. وهم من سبيع من العرينات من بني ثور من بجيلة.

وكانت الزبارة في القرن الثامن عشر الميلادي مركزاً تجارياً مرموقاً ترسو فيها السفن الشراعية القادمة من موانيء الخليج ومن بحر الهند ليوزع الى الاقطار المجاورة. كما كانت مرفأ اميناً من أنظار الطامعين، ثم هبت على الجزيرة رياح المطامع والتسلط السياسي بين امراء الخليج وامراء المنطقة فهاجر الجد لآل السالم[1] وكان تاجراً معروفاً منها الى الكويت ثم استوطن بعائلته فيما بعد الزبير ليكون بجانب اعماله. وما تزال حتى اليوم دروازة في الكويت يطلق عليها دروازة العبد الرزاق دليل شهرة العائلة ومكانها التجاري.

ومنهم اليوم سعود العبد الرزاق رئيس المجلس النيابي الكويتي (سابقاً) ومنهم الحاج عبدالمحسن السالم واخوه الحاج عبدالرزاق السالم اللذان عملا في التجارة في البصرة وعرفا باخلاصهما وامانتهما للفن التجاري.

ويطلق على آل عبد الرزاق بالرزاكه والسالم وبيت الفضل ولهم شجرة نسب أثبتناها في آخر الكتاب.

آل الملحم

هم من الذين هبطوا الى الزبير غير بعيد جاء جدهم من الزلفي.

والذي استوطن الزبير هو محمد والد راشد الملحم وهم من قبيلة عتيبة الاساعدة.

ومن هذه القبيلة الذكير والحمد سكنة الكويت والشايع. وقد جاء محمد الملحم والد راشد سنة ١٢٦٠ هـ. وسعود الملحم مع راشد اخوان لام وهما اللذان ادركناهما لعهد المؤلف.

(١) واول من لقب بهذا من اجدادهم هو شيخ محمد السالم.

الشـبيلي

هذه العائلة من أكبر العوائل النجدية ولهم مكانة ورئاسة وفيها علم وفضل. منبت العائلة (ثرمدة) ثم تم النزوح الى (صفرة) في القصيم.

تنتمي العائلة الى بني تميم القبيلة ذات العدد. وهم من فرع العناقر ويلتقون مع العليان في الأعمام.

ومن الحوادث السياسية التي جرت في منتصف القرن الثالث عشر الهجري قتل ناصر أحد اعيان هذه العائلة. ثم نزح ولده محمد وأخوه سليمان الى سوق الشيوخ في العراق ثم تحولا منها الى البصرة فالزبير.

أنجب سليمان محمداً. بينما أنجب محمد بن ناصر حمد وأنجب حمد هذا محمداً (ابو سليمان) سفير المملكة العربية السعودية سابقاً في بغداد والذي يتمتع بشخصية محترمة.

ولهذه العائلة شجرة نسب أطلعنا عليها وهي حافلة بالابناء والأحفاد[1] وسنثبتها في باب الشجرات من هذا الكتاب.

آل شبـل

هذه العائلة تنتمي الى المشارفة من تميم. ومن الرواة من ينسبهم الى الرواجح من تميم ايضاً.

وذكرهم بعض النسابين أنهم الخروب نفسهم المعروفون في عنيزة من بلد القصيم كما ذكرهم صاحب نهاية الأرب من انهم بطن من بني مهدي[2] من القحطانية، وفيهم عبدالله بن محمد الشبل الزبيري الذي اكمل الحقوق في بغداد وانتسب الى كلية الشرطة وتخرج فيها وتقلب في مناصب الدولة حتى كان المدير العام لشرطة القوة السيارة في العراق سابقاً. وبعد احالته على التقاعد فضل سكنى بغداد.

(١) زودنا بهذه الشجرة ـ مشكوراً ـ الأستاذ حمد بن عبدالله بن محمد بن سليمان ابن ناصر الشبيلي.
(٢) نهاية الارب للقلقشندي : ١٠٥

آل حميـدان

هي من العوائل الأولى التي قطنت الزبير وهي أسرة عربية من الوهبة عرفت اليوم في كل من الزبير والمملكة العربية السعودية والكويت، نزح جدهم حميدان من جلاجل من سدير في نجد في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وجعل يعمل في نقل الأحمال على حماره، يقطع السدّه وهي الطريق بين الزبير والبصرة واليه يعود نقل الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد الحال الشديدة التي كادت تودى به في يوم صيف بين البصرة والزبير. وكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب أجتمع في البصرة مع بعض المشايخ من أهل الدين وحينما علم متسلم البصرة التركي بخطر الشيخ عزم على القبض عليه وايذائه فأبلغ بالأمر من قبل المحبين أن يهجر البصرة فوراً. وفي الطريق الى الزبير أدركه العطش وأشرف على الهلاك وهو ماشى على رجليه فوافاه صاحب حمارٍ مكار ويقال له أبو حميدان فرأى عليه هيبة الوقار فنزل عن حماره وسقاه ماءاً فحمله على حماره حتى أوصلة الى الزبير[2].

وتعمل أسرة آل حميدان في التجارة كما يتسلم أبناؤها اليوم مراكز مرموقة نتيجة حصولهم على دراسات عالية ذات أختصاص.

ومن الشخصيات التاريخية عبدالله بن حميدان[3] وأنه أنتخب رئيساً لمجلس استشاري لأدارة أمارة الزبير في عهد المشيخات وذلك عند حدوث الفتنة التي دارت بين حزبي (حرمة وحريملة) عندما أضطر الشيخ سليمان بن عبدالرزاق الزهير أن يبارح البلدة أطفاءاً لنار الشر واطفاءاً للفتنة والزبير يومئذ تمر في أحلك الظروف جراء التصارع، وكانت هذه الأحداث تحمل في طياتها بوادر وقعة حرمة سنة ١٢٨٩ ـ ١٢٩١ هـ.

(١) الشيخ عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ : ١٦.
(٢) محمد النبهاني : التحفة النبهانية ج ١٠ : ١٠٥.
(٣) الشيخ عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ .

ومن الشخصيات الشابة ذوي الأختصاص في الدراسات العليا الدكتور عبداللطيف ناصر الحميدان دكتور في التاريخ والاستاذ/محمد ابراهيم الحميدان الذي يحمل مؤهلاً عالياً في التجارة والأقتصاد ـ جامعة لندن والدكتور ياسين مصطفى طبيب وأخوه الدكتور طه طبيب والدكتور عبدالعزيز عبدالكريم دكتور في النفط والدكتور عبدالحميد عبدالكريم دكتور في النفط والدكتور يوسف عبدالله الحميدان طبيب.

وهذه العائلة يسودها التناصر بين أعضائها بشكل ملحوظ كما عرفوا بالجدية والطموح والنشاط، وللعائلة شجرة نسب أثبتناها في هذا الكتاب.

آل رُشيـد (الدغيثر)

ويطلق عليهم الدغيثر أيضا من آل يزيد من بني حنيفة من وائل وهم من مدينة عنيزة. لجأ أثنان من هذه العائلة الى القصيم بعد أحتلال الأتراك للدرعية حينما أحتل جيش ابراهيم باشا عاصمة بلاد نجد وهدم بيوتهم وقصورهم وكان آل دغيثر ممن صمدوا أمام هذه الهجمات كما وقف الى جانبهم آل نويصر جنباً الى جنب مع الأسرة الحاكمة آل سعود.

وكان من رجالهم علي بن رشيد بن دغيثر وهو أول قادم الى الزبير في منتصف القرن الثامن عشر من الميلاد وكان من أصحاب القوافل وتجار الخيول وتبعه أخوه عبدالعزيز بن رشيد الذي يتعاطى نفس التجارة. ثم عاد الأخوان الى نجد بعد أن خلفا لهما ابناء في الزبير.

وقد ساهم رجال هذه الأسرة بولائهم لآل سعود في مختلف النشاطات الوطنية والأجتماعية ومن أبرزهم عبدالله العلي الرشيد المتوفي عام ١٩٤٥ بعد أن ناهز الثمانين عاماً وكان محل تقدير مختلف الفئات في العراق لما تحلى به من مواقف رجولية وكان مقرباً من المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه ذلك لمواقفه الواضحة المتجردة في مختلف الظروف في الدعم والتأييد[1]. والحاج عبدالله الرشيد كما عرف بهذا الأسم المعتمد الفخري

(١) كان عبدالله يمتلك مقاطعات في قرية بلجان من النخيل اخضعها لفعل المكرومات.

للملكة العربية السعودية في البصرة والزبير وينزل عنده كبار المندوبين السعوديين الذين يمرون من الرياض الى بغداد والزبير ودمشق فيكرم وفادتهم. وأستضافة عبدالله الرشيد للمغفور له الملك سعود في زيارته للعراق وتعريجه على الزبير والبصرة ١٩٥٢م معروفة.

المقيط

عائلة لها مكانتها في الزبير والكويت في التجارة مع قبائل البادية وكانوا قد نزحوا من التويم الى الزبير قبل مائة وعشرين سنة من هذا التاريخ في ظروف الضيق والعوز الذي أصاب نجداً[١].

وشمل العائلة عمل دؤوب في البيع والشراء والتحضير في المعاملة الصادقة مع رجال البادية الذين يفدون الى الزبير كل عام في مواسم معينة. وهذه المعاملة النظيفة عرف بها كل الذين يتعاملون مع البادية من أهل الزبير يقرضونهم على الحساب دون ان يأخذوا منهم السندات كما تؤخذ على أهل الحاضرة.

وكما كانت ثقة رجل البادية بهم وثيقة. والمواد التي جرت العادة في تموين البادية هي العيش والتمر.

كما عمل آل المقيط في تجارة الاغنام يجلبونها من الناصرية وسوق الشيوخ ويبيعونها في الزبير أو البصرة أو تنقل الى الكويت ومن أفرادها المعروفين عبدالله المقيط واحمد وعلي المقيط.

والنازح الأول عبداللطيف بن عبدالعزيز المقيط مع أخيه ناصر ولهم شجرة نسب تضم أفراد عائلتهم أثبتناها في جزء الشجرات.

ومن رجالهم الذين عملوا مع المشري أيام مشيختهم ناصر بن عبدالعزيز المقيط.

(١) استقينا هذه النبذة التاريخية من الشاب عبدالرحمن بن عبدالله المقيط الذي يحضر للدكتوراة بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة.

آل خميس

هذه العائلة منبتها العطار في سدير وهم من الوهبة من بني تميم[١].

نزح جدهم عبدالله بن خميس الى العراق في أواسط القرن الثالث عشر الهجري الى سوق الشيوخ. ولدواعٍ أقتصادية فكر أن يستصلح أرضاً يمكن ان تزرع وتنتج خاصة والماء قريب من هذه الأرض فكانت الخميسية وكانت نفراً صحراوياً نشطاً.

وكان من دواعي النزوح من نجد ما حصل له في الحوطة بينه وبين أبناء عمه من خصومات فهجرها الى قصيعة الى الشمال منها. ثم بعدها واصل انتقاله الى تلك الأرض في العراق التي تطل على سوق الشيوخ على الفرات.

وهكذا كانت رحلة عبدالله بن صالح بن خميس الى الأرض التي سميت بأسمه (الخميسية).

وكان لعبد الله رأي سديد في ادارة الأعمال حيث كان يسند والده مذ كان في نجد ويدير أعمال أراضي والده هناك. وفي سوق الشيوخ أسس له تجارة مع العشائر في زراعة الشلب ورأى أن منطقة السوق تقع وسط مستنقع لا يمكن الأستفادة منها تجارياً ففكر في أرض يمكن أن تصل بين سوق الشيوخ والبادية وجاءه الاولاد ليخبروه أن هناك أرضاً ثانية وسط الهور قريبة من طف البادية تكون شبه لسان تمتد من اليابسة الى داخل الهور يمكن أن تصلح للمشروع فكشف عليها فكانت هي مطلب ابن خميس فأستصلحها وسكنها هو ومن شايعه فأطلق عليها الخميسية. ونمت القرية حتى كانت قصبة تقف عندها القوافل وتتمون وكان هو التاجر المعروف الذي يمون هذه العشائر بالتمن والتمر الذي يأتي به سكان الأهوار وسوق الشيوخ. ثم أنه أرسل على والده حمد من نجد وقال بع ما تيسر من أملاكنا وتوجه. وكذلك فعل الحاج عبدالله نفسه فباع أملاكه في السوق وتجمع لهم رأس مال يمكن أن يدير

(١) حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد: ج ١ ص ٢٣٥. وانظر كذلك اليمامة: ج ٢: ص ١٦١ للشيخ عبدالله بن محمد بن خميس.

تجارة ذات اثر وكان ابن خميس وما عرف به من رجولة ورأي أستطاع أن يستجلب أحترام تجار الزبير وسوق الشيوخ والناصرية قاطبة وأن تلقي اليه القبائل النجدية التي تكتال من العراق قيادها. وأتسعت الحركة التجارية في هذا الثغر الصحراوي وسوّر القصبة وخطط الدور وأسكن العوائل التي نزحت اليهم من أهل نجد ممن في الناصرية والسماوة وسوق الشيوخ والزبير. وكان موضع أحترام الحكومة العثمانية فاقطعته أراضي واسعة وسجلتها له بالطابو وأعطته سلطة الحاكم على الخميسية. وبذلك أصبحت الخميسية لها من الأهمية ما للسماوة والزبير.

يقول راوي الحديث ولكثرة السوابل التي تفد يومياً الى الخميسية أن تمتليء (١٥٠٠) صفيحة من السمن[١].

وبلغ من نفوذ حمد بن عبدالله الخميس أن أحد رعايا شيخ ابراهيم العبدالله الراشد (شيخ الزبير) قُتِل وهو ابن هذلول فأرسل الشيخ الى ابن خميس بذلك وقام والدي[٢] وقبض على عدد من أفراد العشائر وأودعهم سجنه في الخميسية كرهائن الى أن يعترفوا له أو يقتلهم، ولما عرفوا بمغبة الأمر أعترفوا له بأن القاتل (فلان) فقبض عليه ونال جزاءه.

تقع قرية الخميسية على الجانب الجنوبي الغربي من هور الحمار وهي تحتل منطقة مرتفعة قليلاً عن مستوى مياه الهور، وعند وقت الفيضان أي وقت أمتلاء الهور بالماء ويكون ذلك في أواخر الربيع أو في أوائل الصيف حيث تزداد المياه .. وتحيط بالقرية .. من ثلاث جهات ويبقى اتصالها في البر من الجهة القبلية فقط. فقد عمدت الحكومة في عام ١٩٥١م الى عمل حاجز لمياه الهور في وقت الفيضان حيث أنشأت سداً يمتد من قضاء سوق الشيوخ حتى يصل الى قرية الخميسية، واقامت عليه النواظم اللازمة لاحياء الأراضي التي تقع في جهتها القبلية والشمالية. فكان هذا السد طريقاً لمرور السيارات التي تأتي من الناصرية وسوق الشيوخ الى مدينة الزبير[٣].

(١) الحديث مستقى من الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عبدالله الخميس مشكوراً.
(٢) المتحدث الشيخ عبدالعزيز نفسه.
(٣) أستقينا هذا الحديث من الاستاذ عبدالله بن سعدون الحربي الملقب (ابو نوفل) مشكوراً.

والتقينا بعبدالله الخميس الملقب (ابو سبع) فذكر أن ممن سكن الخميسية علاوة على ذرية عبدالله بن خميس: التواجر أهل المجمعة وفيهم محمد التويجري وهو أخ الشيخ عبدالعزيز التويجري وكيل الحرس الوطني السعودي.

ومن هذه العوائل عائلة سليمان المسفر وهو من العين سابقاً ومن أولاده مسفر وفهد. وعائلة علي بن سعدون الحربي وهو من فخذ الحنانيا من حرب ومن أولاده خلف وعبدالمحسن وعبدالله.

ومن العوائل أيضا عائلة منصور بن عليان الظفيري ومن أولاده صالح وسليمان وفالح[١].

عائلة الفوزان

هم من قبيلة البقوم كانت مساكنهم في منطقة تربه تبعد عن الطائف (٢٠٠) كيلومتر. جدهم باقم قدم من اليمن وهم بطن من الأزد القحطانية،[٢] ومضاربهم بين نجد والحجاز[٣].

ثم سكن جدهم عبد اللطيف مدينة الزلفي. ثم واصل مسيرته الى الزبير هو وأخوته فهد وجليل وصالح.

قال صاحب لمع الشهاب[٤]: أما قبيلة البقوم فهم بادية يبلغون أربعة الآف وتربه تقع شرقاً من حضن وينحدر السيل من تربة من أرض الحجاز يمين الطائف.

وقال صاحب المجاز: البقوم قبيلة أزدية متوسطة الحجم تقع ديارها في وسط وادي تربه وتمتد شرقاً وشمالاً ولها جبل حضن المشهور وتحيط بها من القبائل عتيبة من الشمال وبلحارث وعتيبة من الغرب وسبيع من الشرق والشمال الشرقي وغامد من الجنوب.

وذكرهم الهمداني في (صفة جزيرة العرب) قال: جزم بعض الباحثين أن باقماً (جد البقوم) ابن حواله بن الهنىء بن الأزد.

(١) هذا ما استقيناه من الاخ عبدالله الخميس (ابو سبع) مشكوراً والحديث كان بتاريخ ١٢/١/١٩٧٢م.
(٢) السويدي: سبائك الذهب.
وكذلك: رضا كحالة: معجم القبائل: ١٢٠.
(٣) الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز.
(٤) لمع الشهاب في حياة محمد بن عبدالوهاب: ٦٢.

واكتفى صاحب لسان العرب بالقول : البقوم قبيلة من العرب .

وكذلك قال صاحب القاموس : أن البقوم ثابت في الأزد .

وفي كتاب نسب البقوم لردار بن ناصر البقمي يقسم قبيلة البقوم الى قسمين :

١ ـ المحاصيد : وفروعها : الموركة والمرازيق والدهمة وهذيل .

٢ ـ وازع : وفروعها : الكلبة والقروف والدغافلة .

وفي المعجم [١] : انهم مذكورون في واحد من اثنين (معجم قبائل الحجاز) وهو كتاب نسب وتاريخ أو في (معجم معالم الحجاز) جغرافي تاريخي .

وفي كتاب الدرر المفاخر لأبن بسام [٢] أن الحاكم عليهم امرأة اسمها (غالية) ذات رأى سديد وشجاعة لم يدركها أشد الرجال [٣] .

أسرة الغربلي

تاريخ الأسرة

أسرة الغربلي واحدة من كبريات الأسر العربية العريقة في دولة الكويت ولها فروع وأصول تنتشر في أكثر من قطر عربي .

تنحدر الأسرة من النسب العلوي الحسيني . هبط جدهم الأعلى الذي عرف بهذا الاسم من بلاد العرب ، وهم في الأصل من الحجاز من المدينة

(١) والحديث لردار بن ناصر البقمي .

(٢) محمد بن بسام : الدرر المفاخر في العرب الأوائل والأواخر : ص ٨٠ .

(٣) وكانت الأميرة (غالية) في قلعة تسمى تربه . وأما بلدها فواسعه أرزاقها . ولما توجه اليها ابراهيم بن محمد علي باشا سنة ١٢٢٤ هـ ابت الطاعة فبعثت الى الأمام عبد الله آل سعود تستنجده على مصادمة الوزير فبعث اليها الأمام اخاه فيصل في اربعين الف فزحم الوزير حتى صار عند رمية البندق والخيل بينهم تتجاول . فاركب الوزير اطوابه عليه حتى اضّرت بجيش غالية البقمية مضرة ما يمكن الصبر معها فأشار عليه عسكره أن يرحل من هذا الموضع فوافقهم ، ثم راى أن يخادع الوزير فأنزل خيامه ، فلما ابصر عسكرها ذلك صاحوا صيحة وقالوا : جيش غالية انهزم » .

واقبلوا بعزم وطموح حتى خالطوه . وأما عسكر الوزير لما نظروا نزول خيامهم أيقنوا أن فيصل قد قتل . أما فيصل فقد توجه الى المراة . فلما علمت بذله ونصرة الروم عليه غلقت الأبواب دونه واخذت ترميه بالبنادق والاطواب (المدافع) ، وقيل انها وقعت مع الروم اتفاقاً بالصلح .

المنورة . سكنوا بلاد المغرب (الأندلس) منذ عهد الفتوحات الاسلامية حين كانت الجيوش الاسلامية تندفع لفتح الأمصار .

وكان من سياسة الخلفاء الأوائل أن يشيروا على الجند باصطحاب زوجاتهم معهم لحكمة بالغة رمى اليها الاسلام وكان أول من نادى بها امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) .

كما كان يصحب كل جيش فريق من العلماء وحفظة القرآن وعدد غير قليل من اصحاب البصر بسياسة الملك وتخطيط المدن ومن أصحاب الحرف في الصناعة والزراعة ليعلموا أهل البلا د المفتوحة أو ليكسبوا من خبراتهم .

وكان الخلفاء الراشدون يرغبّون فيمن أراد الا ستيطان فكانوا يقطعونهم الأراضي شريطة احيائها وشق الأنهار .

وبدأت شمس الحضارة الاسلامية تسطع في تلك الأصقاع ومنها في بلاد المغرب في الوقت الذي كانت أوروبا تغط في سبات عميق من الجهل . وأصبح العرب (الدولة الأموية في الأندلس) أساتذة شعوب أوروبا يقصدون الأندلس للتعلم والدراسة في جامعات قرطبة وغرناطة وأشبيلية وطليطلة وبلنسية لمدة ثمانية قرون ونيفاً .

وكانت بلاد المشرق وبلاد المغرب العربيتين على اتصال مستمر في التلقيح بين الحضارتين . كما كانت بلاد الأندلس مهبطاً للكثير من الأسر العلوية أيام الأمويين والعباسيين . ثم كنا نراهم يحنون للعودة الى بلاد المشارقة . مهبط النبوة والاسلام . فتنزح منهم بطون الرفاعية في القرن الخامس الهجري وتنزل في البصرة وبغداد [١] . كما بقيت بطون آخرون . وكانت نهاية دولة العرب والاسلام بضياع «الفردوس المفقود» على يد أعدائهم من أمراء قشتالة والأرغون من الأسبان وكان آخر ملوك بني الأحمر أبو عبد الله الصغير في اوائل القرن السادس عشر للميلاد . وفتحت اسبانيا للعرب محاكم التفتيش التي ما عرف التاريخ أبشع منها . كانت تجرد العربي من أمواله وتتهددهم في اعراضهم وأرواحهم ومعتقداتهم ولا يسلم منها الا من يرضى أن يتجرد من

(١) جماعة الرفاعية الموجودون في الكويت هم من البصرة من الذين قدموا من اشبيلية في المغرب .

معتقده الأمر الذي اضطر العرب الى ترك الديار واللجوء الى الشمال الافريقي في مراكش والجزائر وتونس وليبيا . فنزلوا على مثل قومهم وبني عمومتهم في المغرب وكانوا ينقلون معهم علومهم والكثير من فنونهم الحضارية

وكانت أسرة «الغربلي» احدى هذه الأسر التي تهبط تونس ، ثم يبدو للعائلة أن تواصل رحلتها فتهبط ليبيا مع من هبط ومن ليبيا يتم انتقال آخر الى أرض الكنانة ويستقر فريق ويواصل آخرون رحلتهم حتى يبلغوا حلب (1) من أرض الشام . ويتوجه قسم آخر الى مدينة الموصل في العراق .

لقد كان لكل بلد من هذه البلدان العربية نصيب من هذه العائلة حين ينبسط لهم العيش في هذه أو في تلك . وفي الموصل يلتفت لهم القدر ويكوّن الغربليون امارة لهم تنضوي تحت سياسة الدولة الكبرى أيام حكم العثمانيين للعراق . وكان للمركز الديني الذي تتمتع به هذه العائلة مكتسباً من نسبهم ما مكن لهم في الحكم امام الدولة .. حتى إذا ما أراد الله أمراً قلب الزمن لهم ظهر المجن فاذا هم يضطرون للجلاء ثانية ويختارون قصبة الزبير في جنوب العراق من متسلمية البصرة.

وفي الزبير تجد العائلة أمنها ومسكنها وتنصرف لأعمال التجارة وكانت الزبير موضع احترام تاريخي وملتقى عدة طرق تجارية وكان أول من هبط من هذه العائلة عميدها الأمير السيد «فوان» وأهله وولداه ناصر وعبد الجليل وذلك أيام مشيخة الزهير في وسط القرن الثالث عشر الهجري وسكنوا في محلة دروازة بالقرب من مسجد النجادة.

أدلة ووثائق عينية في تاريخ الغربلي :

١ ـ عثر في حفريات لجامع سيدنا ابراهيم في الموصل على تمثال حجري لبنت تدعى «فاطمة الغربلي» والتمثال مع تابوته في متحف بغداد وقد وقف عليه السيد أحمد وعبد الله الهاشم الغربلي أحد أبناء الأسرة اليوم . يقدر عمر التمثال بثلاثة قرون .

---

(1) ما تزال هناك في حلب عوائل تحمل هذا اللقب .

٢ ـ يضم متحف طرابلس في ليبيا شاة ولدت لها ستة أرجل ورأس واحد مهداة من شاب يدعى «ابراهيم خليفة الغربلي» .

٣ ـ وفي مصر الكثير من آل الغربلي وهم قدماء في أرض الكنانة ومنهم الوجيه السيد «محمد نجيب الغربلي» .

وفي سامراء من أرض العراق ذكر لهم أيضاً وهناك الغربليون في الزبير.

تقدم أن الأمير السيد «فوان» لما هبط الى بلدة الزبير كان معه ولداه السيد ناصر والسيد عبد الجليل وقد أنجب ناصر محمداً وعمل في تجارة الرقيق بين الزبير والكويت . وأنجب عبد الجليل عبد المحسن الذي تزوج من بنت عمه ورزق بولد سماه «عقيلى» . وتزوج سيد محمد بامرأة نجدية فولدت له عبد اللطيف وعبد الجبار وعبد الكريم . وأن عبد الكريم هذا مر بدور كان مختاراً لقصبة الزبير في عهد الشيخ عبد الله الابراهيم الراشد ، وسافر محمد الى سوق الشيوخ وفيها تزوج امرأة من أهل نجد وعاد بها الى الزبير وقد ولدت له سيد أحمد ، ولما كبر أحمد تزوج ورزق بسيد زيد .

وكبر عبد اللطيف وتزوج فولد له خالد وكان الناس حينئذ يحتفلون في الأعياد برمي الرصاص فأصابته طلقة فتوفي . ولم ينجب كل من عبد الكريم وعبد الجبار .

وتزوج السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد ناصر فأنجب كلًا من السيد هاشم والسيد مالك والسيد محمد . ثم تزوج السيد هاشم فرزق بالسيد ياسين والسيد أحمد والسيد عبد الله والسيد عبد الوهاب والسيد يوسف والسيد بدر والسيد عبد الرحمن .

أما السيد مالك فله من الذكور السيد عبد اللطيف والسيد أحمد والسيد حامد . أما السيد محمد فله السيد أحمد والسيد عبد الملك ، وللسيد زيد السيد سليمان والسيد علي .

أما ذرية السيد عكيلى بن السيد عبد المحسن بن السيد عبد الجليل فأنجب عكيلى يوسف وأنجب يوسف يعقوب .

على أن ذرية هؤلاء السادة كثيرون من البنين والبنات والله يحفظهم. والشجرة التي بين يدي القارىء تحفظ هذه الأسماء من الذرية الصالحة وبارك الله فيهم.

السحلي

عميد الأسرة اليوم عبدالكريم بن احمد بن ابراهيم بن ناصر ابن موسى بن ربيع بن عبيد.

وعبيد هو شيخ فخذ. حصلت بينه وبين أحد الخصوم مشادة أدت الى أن ينزح متخفياً وقد أطلق على نفسه عندما سئل فقال: «أنا سحلي في المجمعة».

والذي نزح الى الزبير هو الجد ابراهيم بن ناصر بن موسى قبل مائة سنة تقريباً. وهم ينتمون الى شمر عبده قدموا من الرياض فالأحساء حتى أستقروا في الزبير.

وكان المتحدث هو عبدالكريم بن احمد بن ابراهيم يقول: والدي ثالث من ملك سيارة الأجرة في الزبير ينقل الغادين والرائحين بين الزبير والبصرة.

وكان الحاج احمد والد المتحدث عمل في الغوص. ونزوح الجد ابراهيم وعمره ٢٠ سنة مع والده ناصر. واحمد من الرجال ذوي السمت والخلق الأسلامي القويم وقد عنى بتربية ولده على هذا الأسلوب.

وفي الزبير مسجد أطلق عليه مسجد السحلي وقد عمل فيه الشيخ ابراهيم بن ناصر (جد الراوي) اماماً حتى توفي.

ويروي عبدالكريم أن والده احمد ذهب هو وأخوه الى الكويت للعمل في الغوص عام ١٣٥٠ هـ سيراً على الأقدام نظراً لقلة ذات اليد ومثلهم كثير ذهب لهذا الغرض ولم يكن معهم من متاع غير قليل من التمر زاداً للطريق طلباه من الجيران.

وفي الليلة التي وصل فيها الى الكويت أستسلم للنوم فوق أرض الصفاة في ليلة صائفة، وتحركت يد احمد وهو نائم فوقعت على نقد معدني وأستيقظ على المفاجأة فرأى النقد حول يده فاذا هي ليرات ذهبية فجمعها وحمد الله. وقال

هذا رزق ساقه الله اليّ وأخفى الأمر. وفي الصباح بحث عمن يذهب الى الزبير، ووصلت الليرات الى والده فحمد الله.

ويتحدث الحاج احمد السحلي (من رواية ولده عبدالكريم) قال كنت وحدي في سيارتي بين الزبير والكويت فاذا بذئب، فلما رآني هجم عليَّ وعبثاً ذهبت محاولاتي للخلاص منه، فأغلقت السيارة فاعتلاها وصار يعوي فاذا أنا بعدد من الذئاب، وأطلقت العنان لسيارتي فلم يستطيعوا اللحاق بي غير واحد منهم ظل يلاحقني فرجعت اليه أطارده ويراوغني حتى كان تحت عجلات سيارتي يشخب الدم من رأسه ووالله قد وجدت أنيابه قد أحدثت في اطارات السيارة ما أحدثت.

★★★

آل الصانع

آل الصانع من العوائل الكبيرة المعروفة في كل من الزبير والكويت والمملكة العربية السعودية. وهم من المجمعة في سدير.

كان جدهم احمد بن ناصر الصانع في نجد وكيل بيت مال الأمام تركي وابنه فيصل ونعته المؤرخ عثمان بن بشر: «انه في غاية من الكرم والسماحة والعقل وكاد أن يستكمل خصال حسن الخلق لا يعرف له في زمانه من أمثاله نظير»[1].

وعندما نزح ولده عبدالعزيز الى الزبير - وبما وهب من ذكاء وجدية أختير رئيساً لبلدية البصرة. أشترى أملاكاً واسعة في أبي الخصيب (باب العريض) لزرع اللقطة في منطقة أبي الخصيب. وتوفي سنة ١٣١٦ هـ.

والصانع لقب تشريف من كونه مشتق ممن يشتغل في تدوين الحديث والفقه ومن هؤلاء علماء كما ورد في كتاب الأنساب للسمعاني[2].

(١) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد: ج ٢ ص ٨٩.

(٢) السمعاني هو عبدالله بن محمد بن اسحاق بن سعيد بن اسماعيل السعدي الهروودي (لسعد تميم): ذكر منهم: «الشيخ محمد بن نصر بن منصور الصانع المتوفي ٢٢٤ هـ يقول: هو من الرواة الثقاة في بغداد عاصر المؤلف. وابو حامد احمد بن عبدالله الصانع (٣٧٤ - ٤١٠ هـ) ومحمد بن علي بن زيد الصانع الصغير المتوفي ٢٠٤ هـ في الأندلس وغيرهم».

وانحدر قسم من الصانع الى الكويت وفيهم عبد الحميد العبد العزيز الصانع أحد رجالات الكويت المعدودين ورأس بلديتها.

وظهر في العائلة احمد باشا الصانع الذي لعب دوراً سياسياً بارعاً في العهد التركي الأخير في البصرة ودخل عضواً في وفود رسمية حصل بسببها لقب (الباشوية) من الدولة العثمانية.

وفي العراق عهد الأستقلال رشح للوزارة فأختار متصرفية لواء البصرة سنة ١٩٢١م[١].

وظهر في العائلة عبد الله بك بن احمد باشا الصانع الذي كان مدير الداخلية العام في العراق. توفي سنة ١٩٣٠م ورثاه عبد الرحمن البنا الشاعر البغدادي بقصيدة مطولة.

كما ظهر في العائلة عبد الحميد وعبد القادر ابنا عبد العزيز المشار اليه.

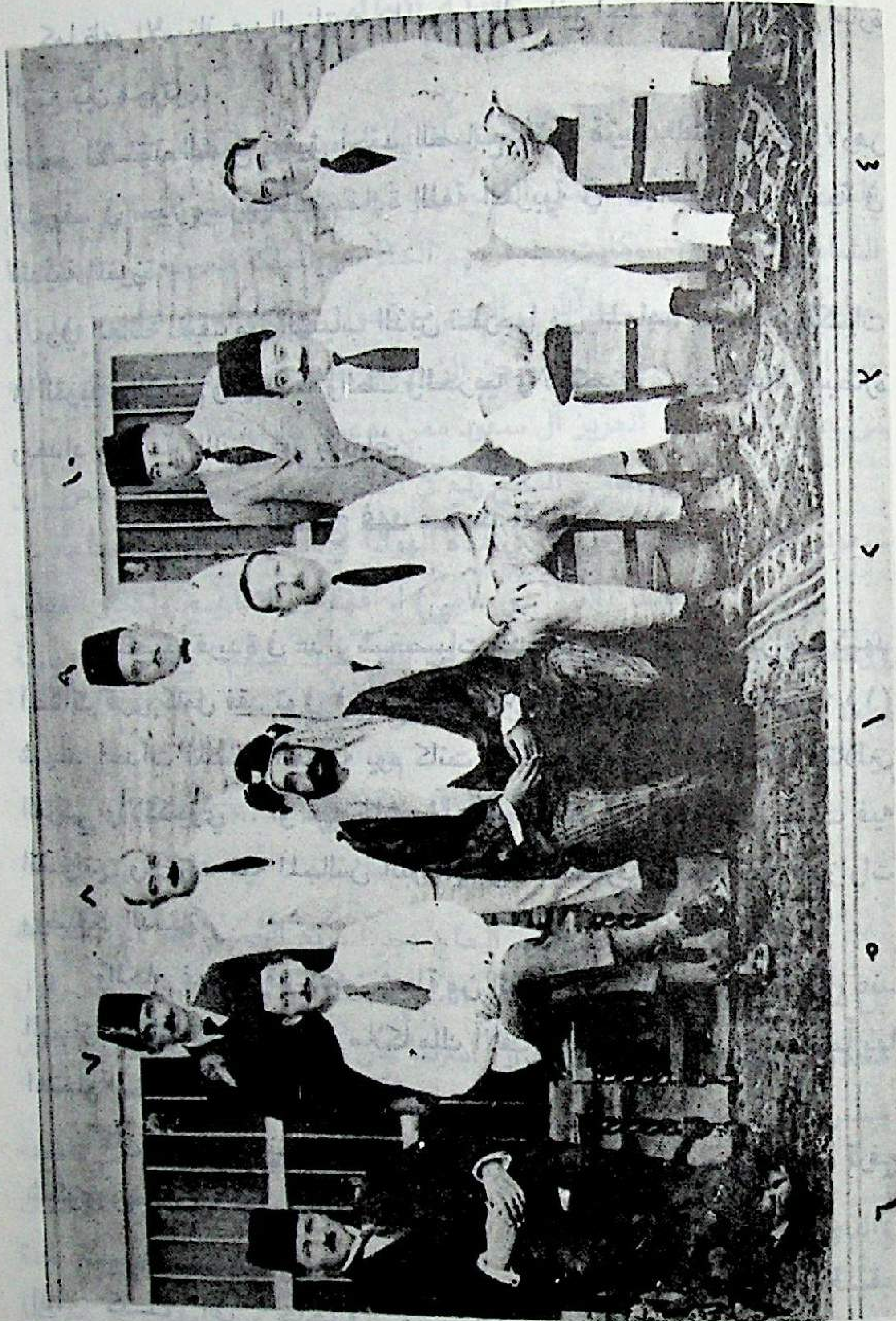
أما عبد الحميد فهو أحد الرجال الذين درسوا العلم والأدب على علماء ومشايخ في الزبير منهم السيد محمد الرابح والشيخ محمد الدايل، ولم يرغب أن يعلن عن أسمه ويقول عن نفسه: «ما أنا الا طالب علم». وأخوه عبد القادر كان مؤرخاً وله أطلاع واسع في التاريخ العربي والأنساب يقول: «الصانع ينحدرون من الدهامشة من عنزة».

وظهر في العائلة الأستاذ محمد ناصر بن علي الصانع مدير معارف البصرة سنة ١٩٥٢م. وكان من قبل قد أسندت اليه مهمة التفتيش في المدارس الأميرية ثم حصل على دراسة الماجستير في اللغة الأنجليزية من أمريكا فعين معيداً بكلية الآداب في جامعة بغداد ثم درس في كلية الشريعة.

وظهر في العائلة الأستاذ عبد الله بن ناصر العلي الصانع الذي دَرَسَ الحقوق في مصر وهو مؤرخ وأديب دَرّس اللغة العربية في العراق ويشغل اليوم مراقب لشئون التدقيق والتصحيح للمطبوعات في وزارة الأعلام في دولة الكويت.

---

(١) شيخ صالح باش اعيان بقلم حسون كاظم ص ٩٨.



تاريخ التصوير ١٩٢٣م - ١٩٢٤م

١ - احمد باشا الصانع المتصرف الاول للواء البصرة ٢ - ميجر برى المفتش الاداري لمتصرفية البصرة
٣ - شيخ احمد نوري باشى اعيان العباسى اول رئيس بلدية للبصرة
٤ - مستشار رئيس البلدية (بريطاني) ٥ - معاون المفتش الاداري (بريطاني)
٦ - جارغادى (سكرتير المتصرف - لبناني) ٧ - لفتة افندي مدير ناحية الزبير - شط العرب.
٨ - ميجر ثورنتي مهندس البلدية (بريطاني) ٩ - الحاج عبد الله طه السلمان مدير ناحية الهادئه
١٠ - آغا عباس احمد رضا مدير ناحية شط العرب (ايراني).

كما ظهر الأستاذ عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع أحد مؤلفي (تاريخ أمارة الزبير بين هجرتين).

وظهر الاستاذ الشيخ توفيق احمد الصانع الذي دَرَّسَ الشريعة في الأزهر الشريف في مصر ويدرس اليوم مادة اللغة العربية في الجامعة الأسلامية في المدينة المنورة.

وفي العائلة لفيف من الشباب الذين تخرجوا من المعاهد العالية والكليات في التربية والتعليم والهندسة والطب والحربية والأقتصاد من جامعات البصرة وبغداد وجامعة الملك سعود بالرياض.

الحاج فهد محمد الراشد

شخصيةٌ فريدة في عداد شخصيات بلدة الزبير .. الحاج الراشد شهد أحداث قرن كامل فقد توفي في مطلع عام ١٩٨٦ وكان له من العمر (١١٠) شهد أحداث المنطقة العربية يوم كانت تخضع وتمر في أزمات الاحتلالين التركي والانكليزي .. أو عهد المشيخات وحتى هذا العهد الذي سنت فيه القوانين وأحدثت فيه المجالس البرلمانية والاستشارية وألفت فيه الوزارات ووضعت الدساتير.

والحاج فهد متوقد الذهن شعلة من الذكاء والنشاط .. نشأ كاتباً، عند التجار ثم كان تاجراً كبيراً ثم ملاكاً ملك آلاف الأجربة من النخيل مهتماً بها اهتمام المخلصين.

كان ممن يحسنون القول اذا كلف بأمر خاصة حين ينتدب لرفع شكوى ويصح فيه قول القائل:

اذا كنت في حاجة مرسلاً
فارسل حكيماً ولا توصه

وعرف مدافعاً عن حقه وحقوق الآخرين.
رحم الله الحاج فهد أوسع الرحمات.

عائلة الطامي

هي عائلة بدوية في الأصل لقبها الحبيليص نعرف منها الشخصية المشهورة عبد الله بن طامي الفالح وهو من قبيلة مطير من الجبلان أخوالهم الشامي كويتيون ، وكانت مضاربهم الحفر من المملكة العربية السعودية وما حولها . وولد لطامي عبدالله في الزبير ثم تحول مع أخواله الى الكويت وما زال عبد الله بن طامي يرتاد البادية من الزبير ومن البادية الى الكويت . وكان والده من جنود الملك عبد العزيز آل سعود ممن يدعون بالخوية[1]

ولعبد الله بن طامي الفالح ولع في القنص يرتاده صحبة عبد العزيز بن سعود البابطين فهو الرفيق له في هذه الهواية في الحل والسفر مع جماعة .

وشخص عبد الله (أبو طامي) له فهم في التاريخ وأخبار القبائل ورحلاتهم وأحوال معايشهم والأحداث التي جرت بينهم ، وله أخلاق رضية وبعد فان أبا طامي شاعر مجيد في الشعر الشعبي .

عائلة آل حسن

في الزبير وعميدهم اليوم الحاج عبد الكريم الحسن وهو ابن عبد الله بن عبد الكريم ابن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن . يقول محدثي الحاج عبد الكريم : أن أسرتنا كان يطلق عليها في الأصل آل ابن حسن .

والحسن هم من الوهبة (بنو تميم) والفخذ هو (المشارفة) من حنظلة والذي نزح من نجد هو الجد عبد الله بن محمد من الحوطة . وما تزال لنا هناك بقية من الأسرة وأملاك من نخيل وكانوا قد نزحوا أيضاً من العيينة بلدة الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله . وهم وآل الشيخ عبد الوهاب بنو عم كما يلتقون مع آل ثانى حكام قطر وآل ثاني هم من المعاضيد تميميون .

(١) يشترط فيمن يكون من الخوية الأخلاص والشجاعة وروح الفداء .

وكان نزوحنا الى الزبير في حدود ١٢٥٠ هـ وكانت الهجرة تتتالى من قلب الجزيرة العربية في التاريخ .

واحتفظ بأوراق (حجج) شرعية لأملاك لنا من النخيل في منطقة السراجي من ذلك التاريخ .

ووالدي الحاج عبد الله هو من مواليد ١٢٩٠ هـ واشتغل بتجارة التمور ويضرب في تجارته بين الخليج العربي وسواحل افريقيا .

والده يتحدث عن سفرته الى بربرة في سنبوك يحمل تمراً من البصرة ورافقوا بغلة لآل ابراهيم (شيخ قاسم) وفي عُمان (مسقط) رأى رجلاً يُضْرِبُ ، وعند الحقيقة ظهر أنه خارجي (اباظي) يسب الأمام علي والذي يضربه هو حجازي وكان شيخ مسقط هو سلطان بن تيمور (أبو سعيد) ، وفروا بعد وقوع الحادثة الى البغلة واضطر الحاج عبد الله الاختفاء (١٢) يوماً . وكانت آنذاك الرياح ما تزال على أشدها والسفن تلجأ الى مسقط في مثل هذه الحال . والمعروف أن هذه المدينة ميناء تجاري قديم وهي على رأس منطقة عربية سكنتها قبائل عربية من قحطان مذ تفرق عرب اليمن بعد انفجار سد مأرب ثم نزحت اليها بطون من العرب الفاتحين .

وميناء مسقط لسان جغرافي يمتد في بحر عُمان نحو مضيق هرمز فيكون انحناءً يحمي السفن داخله . يقول الحاج عبد الله الحسن : ولما اعتزمنا الخروج من مسقط قال لي نوخذة البغلة اسمحوا لنا أن نخطف ولا نستطيع رفقتكم . وكنا نصحب (سنبوكنا) بسفينتهم (البغلة) وكان عذرهم أنهم ملزمون بالمرور على موانىء بومبي في أول الموسم ليبيعوا التمر في أسواق الهند ويربحوا السوق وكان على ظهرها ٤٥٠٠ مناً تمراً وتحمل سفينتنا ١٥٠٠ مناً وكانت البغلة أشد مراساً وأسرع سيراً من السنبوك فضلاً عن أن وجهتنا أخيراً غير وجهتهم . وفيما هم يجتازون منطقة الرأس في احدى الليالي اذ ارتطمت البغلة بسن جبلي من رؤوس الحد فحطم سفينتهم ولم يستطيعوا الا أن ينقذوا أنفسهم أو ما خف حمله وغلا ثمنه وتداركوا الى قوارب النجاة فألقاهم الجهد الى ساحل حضرموت الشرقي .

أما نحن فقد أدركنا هذا السن ضحى اليوم الثاني وبالرغم من التؤدة والاحتراز فقد أصبنا كذلك وأشرفنا على الهلاك ولكن الله سلم . وفي أثناء هذا رأينا حطام سفينة تنتثر أوصالها في موج البحر ، ولم نحط خبرهم وفي طريق عودتنا مررنا بعدن وفي مسجدها (مسجد العمروسى) لنصلى اذا بذلك الذي يهتف بأسمى ثم يعانقني واذا هو نوخذة السفينة صاحبنا الذي تحطمت سفينته عند رأس بو غاز هرمز وحدثني حديثهم . أما نحن (فلم نسلم السلامة كلها غير أن الله قد لطف) فقد ارتطمت سفينتنا على نحو ما واقتلعت لوحة من جؤجوئها فدخل الماء وأسقط في أيدينا وهممنا الى انقاذ أنفسنا باغتراف الماء بواسطة دلي وسطولة وكنا نلاقي العنت من مغالبة الماء حتى اذا تغلبنا بنسبة ما قام طباخ السنبوك وهو أحد الأفارقة الأشداء السود حيث تولى بنفسه وضع الخشبة في محلها في أسفل السفينة واليه كان يعود الفضل في هذه الخطة .

ومن بعد أن غادرنا المكلا ولم نكن قد بعنا شيئاً من تمرنا قطعنا البحر حتى وصلنا الى الصومال وأفرغت السفينة تمورنا في ميناء بربرة .. وفيها ينتهي العقد بيني وبين نوخذة هذا السنبوك ثم بعت وتعوضت ورجعت عن طريق عدن ومن عدن قطعت تذكرة سفر على أحد المراكب البخارية الذاهبة الى البصرة .

ومن طريف ما يذكر أننا ونحن نسير في مياه الخليج العربي أن وقفنا في أحد الموانى الفارسية على الساحل الشرقي منه ونزلنا قليلاً لنستطلع حاجة أسواقها من التمر وفيم كنت أجلس في المقهى من بعد الغداء أشرب الشاي وأدخن في الغليون رآني أحد سكان هذه البلدة وظل يحدق نظره بي كأنما يستوضحني فقلت له : أراك تنظر اليّ كأنك تعرفني من قبل . فقال أنظر الى هذا الدخان الضار الذي تدخله الى صدرك وقد أغناك الله عنه . فكان هذا مفتاح حديث بيني وبينه ووجدت لهجته وكأنها غير غريبة عني فقلت ومن أنت ؟ قال : رجل من أهل نجد .. أنا عبد الرحمن أبابطين . فقلت له : وأنا عبد الله الحسن من أهل الزبير من الوهبة من تميم فتعانقنا وحدثنى عن عمله في البيع والشراء وأنه أمضى وقتاً طويلاً في هذه البلاد وحدثته عن سفري بهذا السنبوك ثم دعاني على القهوة في بيته ثم الزم على الغداء ولم يدعني أصرف

شيئاً مدة مكوث السنبوك والبغلة في هذا الميناء . (يقول محدثي الحاج عبد الكريم نجل الحاج عبد الله الحسن راوى الحديث وقد نسيت اسم المرفأ الايراني) .

واستوضحت رأي محدثي عن صحة نسب بعض العشائر العربية القاطنة في شرقي الخليج العربي فقال : هذا ثابت تاريخياً حيث أن القائد العربي مهاجر بن أمية في الفتوحات الاسلامية الأولى في عهد عمر بن الخطاب بعد أن تم للجيوش الاسلامية فتح عُمان عبروا البحر لقربه منهم ولم يكن ذاك بعلم الخليفة وقد أمره الخليفة بالاسراع في العودة قبل أن يحيط به العدو غير أن جيشه لم يقو على أن يشق طريقه في فتوح ولا في انسحاب فتفرق وظلت فلوله تعيش في جبال الأهواز وعلى الساحل وحتى اليوم .

عائلة الشماس

آل شماس احدى العوائل الكبيرة في الزبير وجدهم الذي هبط الى الزبير هو دويحس الشماس وترتبط هذه العائلة بتأسيس مدرسة الدويحس التي كان لها الفضل في تخريج الكثير من العلماء وطلاب العلم .

وكان دويحس هذا من أهل الثراء فاقترح عليه الشيخ ابراهيم بن جديد عام ١١٨٦ هـ أن يبنى مدرسة دينية تحتضن أبناء الزبير وغيرهم من طلاب العلم في البلاد الاسلامية . فنهض للأمر وبنيت المدرسة قبالة مسجد النجادة وقد ظلت المدرسة قرناً ونصف من الزمان تقبل الطلاب تؤويهم وتقوم على معاشهم وكسوتهم الى جانب ما يتلقونه من علوم الدين والعربية والتاريخ والهندسة والحساب . وكان ممن تخرج فيها القاضي شيخ عبد الله النفيسة قاضي الزبير وشيخ محمد العبد الجبار وابراهيم الغملاس وغيرهم .

ودويحس الشماس هو من أهل بريدة التابعة لأقليم القصيم من الدواسر والدواسر من الازد والفخذ الذي ينحدرون منه الوداعين وهم يلتقون بالسابج .

وآل شماس [1] في العودة في سدير وفي الشماسية في القصيم [2] وهم من أبناء سابق بن حسن من أبناء غانم بن ناصر بن ودعان بن سالم ابن زايد من الوداعين من آل زايد من الدواسر . [3]

واستمرت أسرة آل شماس في بلدة العودة الى هذا الوقت (١٤٠١ هـ) [4] وآخر من تولى أمارة العودة من أسرة آل شماس هو سلطان بن عبد الله بن ضويحي الذي توفي ١٣٧٥ هـ وكان أن انتقلت الأمارة إليه من والده . ثم يتابع قوله : وكان الأمير قبل عبد الله محمد بن راشد بن دباس انتقلت إليه الأمارة من زيد بن حسين وكان الأمير قبل زيد علي بن سعود بن شويش وقبل علي كان الأمير محمد بن حسين بن سلطان [5].

وآل شماس المعروفون في العودة الآن هم آل حسين وآل دباس وآل راجح وآل زيد وآل سعيد وآل شويش وآل ضويحي وآل فيصل .

والشماس من أقدم بلدان المنطقة عمراناً . أول من عمرها آل شماس من الوداعين من الدواسر فسميت باسمهم [1] . وكان آل شماس انتقلوا من العودة ومن قبل كانوا في القرينة في المحمل .

أما أمراء البلدة فقد عمروا بلدة الشماسية وسموها على اسم الشماس . ثم أشار الى أن شماس انتهى أمره سنة ١١٩٦ هـ والى أن الشماسية عُمرت قبل ذلك التاريخ .

(١) هكذا يلفظها صاحب معجم اسر القصيم . (٢) جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد : ج ١ : ٤٥٨ .
(٣) المصدر نفسه . (٤) القول للدكتور عبد العزيز بن فيصل فيما كتب به الى الشيخ حمد الجاسر . (٥) جمهرة الأسر المتحضرة في نجد : ج ١ : ٤٥٩ .

(١) الشيخ محمد العبودي : بلاد القصيم .

آل العقيل

واحدة من كبريات العوائل في الزبير وهم برواية المرحوم الحاج محمد السليمان العقيل يقول : أننا من آل بو رباع من الحسنة ويضيف ابن مطلق[1] ـ رحمه الله ـ قائلاً : والعقيل من الهزازنة من جلاس من عنزة من وائل .

وجدهم العالم المشهور الشيخ أحمد بن عبد الله بن عقيل جاء في تاريخ ابن لعبون ثم أن سليم جد العقيل قدم على ابن معمر من بلد التويم فنزل عنده في العينية فأكرمه ونشأ ابنه عقيل بن سليم وصار أشهر من أبيه وله ذرية كثيرة[2] .

وقد كان آل عقيل نزحوا من قبل من حرمة سنة ١١٩٦ هـ وهم من أقدم النازحين الى بلدة الزبير وكان ممن قدم معهم الشيخ عبد العزيز بن مفيز وجميعهم من الحسنة[3] . ونسب العقيل يتم هكذا : المرحوم سليمان بن محمد ابن حمد بن محمد بن ابراهيم . ومن سليمان تأتى فروع كثيرة كما هو في شجرتهم[4] .

وبرز في هذه العائلة في الفترة الأخيرة في الزبير الحاج محمد سليمان العقيل المتوفى سنة ١٩٧٨م وكان شخصية لامعة لها وزنها في هذه العائلة عمل مع أخوته في التجارة وبلغت تجارتهم حدوداً واسعة . وأشغلت العائلة التجارية حيزاً ملحوظاً جاوز حدود بلاد العرب . وكان كثيراً ما يقف الحاج محمد وأخوته المواقف الحكمية لحل المعضلات التي تقع بين كثير من الفرقاء .

وجدد المرحوم محمد العقيل مسجدى ديم خزام والدروازة وبنى مستشفى كبيراً في الزبير وقدمه هدية لوزارة الصحة في الدولة العراقية . وسوّر مصلى العيد في الزبير كما سوّر مقبرة الحسن البصرى بسورين

(١) عبد الله بن سليمان المطلق النسابة الزبيري النجدي . (٢) جمهرة الأنساب المتحضرة في نجد : حمد الجاسر : ج ٢ : ٦٠٨ (٣) برواية احمد الخال وابن مطلق .
(٤) الجزء الخامس (الأنساب وشجرات العوائل) من امارة الزبير بين هجرتين .

حفظهما وحفظ لهما كرامتهما . كما برز في العائلة شخصيات كان لها مراكزها المحترمة سواء في الحقل الأهلي أو الحكومي أمثال الأستاذ ابراهيم سليمان العقيل عضو مجلس النواب العراقي سابقاً ، والأستاذان عبد الله بن عقيل ابن سليمان العقيل الذي يشغل حيزاً محترماً في وزارة الأوقاف في الكويت اليوم والأستاذ سعود عبد العزيز السليمان العقيل وشباب آخرون من حملة الشهادات الجامعية .

والعائلة بثقلها تقريباً تحولت الى المملكة العربية السعودية الوطن الأم حالياً .

ويلتقي هذا الفرع الكبير بفرع يضارعه في الرياض اليوم ، وفي هذا الفرع الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم بن عثمان بن محمد بن ابراهيم بن محمد آل عقيل[1] ويلتقي الفرعان في الجد ابراهيم بن محمد ليتصلا بأحمد ابن عبد الله بن عقيل[2] بن محمد بن سليم من بلدة أشيقر من بلدان الوشم .

وفي الكويت حالياً فرع آخر قد انتقل من الزبير من فرع ابراهيم بن عبد العزيز الملقب بابن الشيخ يطلق عليهم (العجيل) .

بعض مما يستعمل كأدوات ومتاع في الزبير والبادية

١ ـ السدو :

بيت الشعر يصنع من صوف الأغنام الأسود ويستخدم للسكن والاقامة فيه . وتتعدد تبعاً لأحجامه المختلفة ، فمنه ما هو بيت بطبقة أي يقوم على عامود أساسي واحد في الوسط أو بيت بطبقتين أو المثولث أو المروبع أو المخومس أو المسودس أو المسوبع تبعاً لعدد الأعمدة القائم عليها البيت في الوسط . ويقسم البيت الكبير بقواطع من السدو تبعاً لأشكال الاستخدام اليومي للبيت .

(١) برأس دائرة الأحوال المدنية في الرياض لاستعادة الجنسية السعودية .
(٢) العالم المشار اليه آنفاً .

٢ ـ سقيفة :

تصنع من الصوف وتكون بها رسومات مزخرفة وتعمل السقيفة بطريقة الحياكة وتوضع تحت سقف البيت للحماية من حرارة الشمس .

٣ ـ المزودة :

وجمعها مزاود وتصنع من صوف الغنم الأبيض أو من وبر الأبل وتصنع بنفس أسلوب صناعة السدو وتستعمل لحفظ الأغراض المختلفة وغالباً تصبغ باللون الأحمر .

٤ ـ الخزام :

ينسج من الخيوط الملونة ويوضع في خشم الجمل ويكون الرأس الموالي للخشم من الجلد أما الباقي فيكون من السدو الملون .

٥ ـ السفايف :

وتستعمل لتجميل الجمال وهي عبارة عن خيوط ملونة منسوجة تنتهي بأطراف غير منسوجة توضع على جانب الجمل .

الرسن :

يصنع من وبر الأبل ويصبغ باللون الأحمر وله عذار حول رأس الجمل مزيناً بالخيوط .

٧ ـ العنان :

يتكون من اللجام الذي يوضع في فم الحصان مربوطاً من طرفيه بخيطين متينين من الجلد والصوف يمران على الرأس من جهة ومن أسفل فمه من جهة

أخرى وبطريقة معروفة لدى راكب الخيل حيث يلتقي السيران من الجلد بيد الفارس وهذا ما يسمى بالعنان .

٨ ـ المرشحة :

عبارة عن سرج مصغر يستخدم لزينة الفرس وغالباً ما يستعمل في مناسبات الأفراح .

٩ ـ السرج :

خشب ملبس بالجلد ويوضع على ظهر الفرس كمركب للفارس وبأعلاه قطعة من الخشب يمسك بها الفارس للدلالة على أن السرج للخيل فقط .

أدوات تستعمل للخيل والجمال

١ ـ المسامة :

تصنع من خشب على شكل شداد وتكون الرؤوس العلوية قصيرة والرؤوس السفلية أقل عرضاً من رؤوس الشداد السفلية ويعمل لها عوارض تستعمل لتحميل الجمال الثقيلة .

٢ ـ الغبيط :

يتكون من ست حنايا من الخشب ويكوّن من الداخل مسامة ويزين بغطاء يسمى شف وهو من صوف الأغنام يظل من الشمس مصنوعة بطريقة السدو وغالباً ما يصبغ باللون الأحمر ويستعمل الغبيط للرحيل خاصاً للنساء .

قال الشاعر :

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً　　عقرت بعيري يا امرىء القيس فانزل

٣ ـ الحنّ :

يتكون من أربع قواعد من الخشب وتكون بينها وصلة متصلة بقوسين ويثبت نهاية القوسين في المسامة التي تأتى على ظهر الجمل ويستعمل للنساء أثناء الرحيل .

٤ ـ المعرقة :

عبارة عن سرج يستعمل لركوب الفارس أثناء المعارك غالباً ويكون صغير الحجم من الجلد أو السدو .

٥ ـ صرصر :

يكون من الصوف ويستعمل لتثبيت السرج على الحصان مربوطاً بحبل ممتد من رقبته ومتصل بالسرج من تحت بطن الحصان مروراً بين قائمتيه الأماميتين .

أدوات الألبان ومشتقاتها

١ ـ الصميل :

وعاء مصنوع من جلد الأغنام يشبه قربة الماء . ويدبغ بدباغ من قشور الرمان ومواد أخرى تستعمل في الدباغة ويستعمل لحفظ اللبن والمخيض كما يستعمل لاستخراج الزبدة من اللبن بالخض .

٢ ـ المراجيح (كنارة) :

ثلاثة أعواد من الخشب تلتقي رؤوسها من الأعلى لتكون شبه هرم يعلق بها الصميل لخض اللبن .

٣ ـ عكة :

تصنـع من الجلد (جلد ماعز) أو جلد الغنم النجدي وتستعمل لحفظ الدهن .

أدوات السقاية وجلب الماء

١ ـ دلو (شنة) :

وتستعمـل لسقي الأبل والأغنام والماعز وتصنع من جلد الماعز والأغنام المستعمل أو القديم عادة وتعمل على شكل زبيل ويكون الرأس الأعلى مربوطاً بحبل متصل ببكرة من الخشب أو الحديد مثبة في أعلى البئر لسحب الماء من الآبار .

٢ ـ دلو (زبيرية) :

وتصنع من جلود الأبل والأغنام النجدية لأن جلودها قوية وهي أكبر حجماً من الشنة لسقى الأبل .

٣ ـ المقام :

يصنـع من خشب شجـر الأثل على شكل خشبتين تجمع نهايتهما من الأسفل ويحفر لها وتدفن . أما الرأسان العلويان فيكونان أعلى البئر ويوصل بين الرأسين بقضيب من حديد فيه محالة أو عجلة خشبية يمر عليها الرشا لتسهيل انزلاق الحبل الى أسفل في البئر والصعود به الى أعلى .

١ ـ الراوية :

تصنع من جلد الابل وتستدير عليها عصي من الخيزران (الجنى) المغطاة بالجلد ومخيطات عليه ولها ارتفاع مناسب وقاعدة تنبسط على الأرض . وكونها مصنوعة من جلد الأبل فانها تحفظ قوامها من أن تنطوي . وتكفي لأرواء بضعة جمال .

٢ ـ المحقان :

هو قطعة من التنك أو الحديد على شكل هرمى له خرطوم يستعمل لحقن الماء في القربة واللبن في الصميل .

٣ ـ العيبة :

وتصنع من جلد الأبل لحفظ التمر . وهي على شكل قربة .
والشاعر العربي يقول :

يمـرون بالدهنا خفافاً عيابهم ويـرجعن من دارين بجر الحقائب

٤ ـ الرحى :

وهي قطعة دائرية من الحجر الصلد تكون قاعدة في وسطها حديد (عمود) يركبها قرص مماثل يكوّن زوج الرحى ولها عصا يدوية مثبتة على جانبها . وباطنا الحجرين منقوران لطحن الحبوب وزوج الرحى العلوى مثقوب من الوسط ينفذ منه القلم ويلقى فيه الحب وبتحريك القرص العلوى دائرياً تحصل عملية الطحن ليخرج الطحين من الجوانب .



مزارع للنخيل جديدة

الحاقاً بحديث الآبار التي بدعها المحسن عبد العزيز سعود البابطين في منطقة كابدة والتي أصبحت تؤدى فيضها من الماء العذب للغادين والرائحين في هذه المنطقة الواسعة رأى أن يزرع الفسائل من النخيل ولعلها بادرة جريئة حيث هي ولأول مرة نأمل لها أن تكون من باسقات النخيل انشاء الله وقد قارب عددها الف نخلة نرجو من الباري له فيها البركة وسوف لن يحرم من ثمرها آخرون . كما أنشأ عبد العزيز مشروع (المدي) أو ما تسمى (القراوة) مبنية من الحجر والسمنت تملأ ماءً يستقى منها الحيوان عامة من أبل وغنم وسائمة . ووكل بها أحد العمال يرعاها وهي تؤدي نماءها .



البـاديـة وصفتهـا

البـاديـة منـاطق متسعة الأرجاء بل هي أشبه بالبحر الخضم أمتدت أطرافها وتباعدت جوانبها . موهومة الآفاق مفتحة الثغرات . وهي كالسر المغلق في حوافيها ألفتها الأعراب والفتهم فهي الأم الرؤوم لا يرضون عنها بديلاً وراحت مسالكها وطرقها تتلوى بهم كحيات الصحراء . فكانت تغدو وتروح في جنباتها ـ وكان خير من أقتحم مفازاتها الأبطال العرب الذين حملوا للعالم حضارة وديناً .. وعرف بهم العالم سمو العقل وصفاء الفكر وقوة الأرادة ومتانة الأجسام .

أن هذه البادية التي كانت طريقاً للتجارة من الشرق الى الغرب قبل فتح قناة السـويس تمتد بين البصرة والزبير وسوريا والأردن وبادية نجد غرباً والفـرات شرقـاً . أنك لو ركبت سفينة من جنوب البوكمال وسرت منحدراً في الفرات حتى تصل الى البصرة لرأيت على يمينك مدناً وقرى على سيف النهر

الأيمن، فإذا ما جزت هذه المدن مغرباً الى بضعة عشر ميلاً فستجد نفسك في صميم البادية. واذا ما سرت (٢٠٠) ميل وصلت الى حدود المملكة العربية السعودية. أما اذا أردت أن تستدير حول هذه فخذ طريقك من الزبير الى الخميسية فالسماوة والنجف وشثاثة وكبيسة والقائم. ثم سر في خط الحدود بين سوريا والعراق حتى تلتقي بالحدود الأردنية ومنها بحدود المملكة العربية السعودية ثانية.

واليك ما وصفه المقدسي في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم في صفة البادية(*).

« أعلم أن من بين أقاليم العرب غير المغرب بادية ذات مياه وغدران وآبار وعيون ووديان وتلال ورمال وقرى وواحات فيها نخيل. قليلة الجبال كثيرة العرب مخيفة السبل خفية الطرق طيبة الهواء رديئة الماء. ليس بها بحيرة ولا نهر الا الازرق ولا مدينة الا تيماء ومن الناس من يعدها من الجزيرة وليست منها ومنهم من يجزئها على الأقاليم ومنهم من يجعلها من الشام وقد رأينا أن نفرزها ونفرز صورتها لأن احداً من أهل الأقاليم الثلاثة عشر لا طريق له الى مكة في البر الا فيها ولا غنى له عن معرفتها وايضا فان فيها مناهج لا تعرف ومياها قد تجهل وفي ذكرها فوائد لا تحصى وهُجرَ وحُسَب لا تخفي [1]».

ويطلق اسم بادية الجزيرة على المنطقة الكائنة بين نهري دجلة والفرات والخابور ولا يفصل هذه المنطقة عن البادية الا نهر الفرات. والبدو يسمون المنطقة التي على يسار الفرات الجزيرة والكائنة عن يمينه الشامية.

ان هذه البادية ذات سهوب شاسعة وصحراوات فسيحة مستوية متشابهة المناظر تتخللها في بعض الأماكن مرتفعات ومنخفضات ترابية منبسطة ومتموجة وآكام صخرية متقطعة وتقع بين هذه الآكام أودية وشعبان تجري

(١) الهُجَر: جمع هُجْرة قرية تشبه الواحة والحسب جمع حسبة وهي مثلها غير ان الأولى لا تخضع للتقسيم البلدي وتخضع الثانية.

(*) المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ص ٢٤٨.

ايام الأمطار واوغار جيرية صغيرة وكبيرة. ووراء ذلك أفق رحيب وتراب غير خصيب. تتوهج حبات الرمل حين وقدات الشمس وتهب عليها لوافح القر شتاء.

واليك التقسيمات لحدود البادية :

تقع البادية الغربية غرب الفرات وتتصل بالحدود السورية ابتداء من قرية البوكمال وتمتد حتى قيعان التنف ثم تتصل بحدود شرقي الأردن فحدود المملكة العربية السعودية حتى موقع الرقعي وهي النقطة التي تلتقي فيها حدود العراق بنجد في منتهى منطقة الحياد من الشرق والمعروفة باسم (منطقة الحياد) أو (الطوال) كما يسميها البدو وتمتد حتى الكويت شرقاً كما تراها في الخارطة (رقم -).

ويفصل البادية بحدودها الموضعية آنفاً عن المحافظات العراقية الخمس المتاخمة لمحافظة الأنبار وكربلاء والقادسية وذي قار والبصرة وخط العيون .. يمتد من البوكمال حتى دولة الكويت ويبعد عن المحافظات المارة الذكر بمسافة تتراوح من (١٠ كم الى ٢٠ كم) وتعرف هذه المنطقة باسم (الرحاب)[1] واغلب أراضيها رملية سبخة وفي مفهوم البادية يطلق بالحَمَاد وهي غير صالحة لسير السيارات ويتكون خط العيون هذا من مجموعة عيون ماء بعضها قريب من بعض أما عمق العيون فهو قليل وبعضها يجري فوق سطح الأرض ويمكن الأستفادة للزراعة لو تضافرت الجهود.

يبدأ أتصال البادية من الجنوب الشرقي بالكويت ويتجه الى الشمال الغربي بسبع عشرة درجة نحو جبل سنام والى الرتقة غرباً ثم يتجه في خط مستقيم الى نقطة في جنوب الغبيشية بقليل ومنها يتجه عبر بحيرة الحمار (هور الحمار) في خط مستقيم الى (رز سيرين) ثم الى محطة الزبير القديمة (الشعيبة) في جهة الجنوب ويتجه الحد الشرقي من هنا الى خور عبدالله جهة الجنوب الشرقي[2].

(١) البادية عبد الجبار الراوي.

(٢) نفس المصدر السابق.

أما الحدود الشرقية الشمالية فتبدأ من الكويت في خط مستقيم مواز الى الرقعي ومن الرقعي الى الأمغر ومنه الى الأنصاب ويحد هذه المنطقة من الجنوب (الرقعي) والوكبة ـ وهذه هي المنطقة المحايدة بين العراق والمملكة العربية السعودية وكان اسمها في السابق اطوال الظفير نسبة الى قبائل الظفير .. المعروفة.

وتمتد الحدود من الأنصاب الى الجهة الغربية نحو بركة جميمة. ثم تتجه شمالا الى بئر العكبه. فقصر عثامين ومن هناك الى الغرب على خط مستقيم يمر في وسط جبال البطن الى بئر الليفية ثم الى بئر المعانية ثم الى جزيرة عرعر ومنها الى مكور النعام والى جبل عنتران الواقع في جور نقطة تقاطع دائرة العرض ٣٢° شرقاً ودائرة الطول ٣٩° شمالاً حيث تتم الحدود العراقية النجدية ومن عنازة الى التنف ومنها الى (الدعامة رقم ٢) قرب البوكمال[١].

أما الاتصال بالمحافظات العراقية فهي كما يلي :

تبدأ من دولة الكويت على طول طريق السيارات الى قصر البراهيم في محافظة البصرة ومنه على طريق السيارات بين البصرة والناصرية الى جلبية ومنها الى .. محافظة (الناصرية) ثم الى عين حمود فعين صيدا فعين الديك على طول خط الرمل ومنها الى حدود الديوانية ثم الى (تل صحاري ـ الرحبة) وعلى طول حافة الصحراء الصخرية الى (الزكلة) قرب الحياضية أما من جهة أتصالها بلواء كربلاء فتصل البادية من زكلة الأخيضر الى شثاثه ومنها الى الحدود الغربية لناحية الرحالية ثم الى تل حزازة حيث يتجه سير الأتصال نحو الشمال الغربي الى خرايب ثميل ثم الى قصر الجير ومنه الى عين العصفورية ثم ينعطف نحو الغرب الى قصر الحبار ومنه الى عيون محبور ثم الى جلبان الموسى ومنها الى دعامة الحدود العراقية السورية.

(١) مكي جميل : البادية ص ٥١.

مواقع القبائل على سطح البادية الجنوبية والغربية والشمالية الغربية

أولا : منطقة الدهامشة من قبيلة عنزة (مركزها الشبيكة) :

ان هذه المنطقة تسكن عادة من قبل الدهامشة في فصل الصيف والخريف وقد ينزلها في بعض الأحيان قسم من قبيلة حرب الوهوب. أما في فصل الشتاء والربيع فتقطن بها علاوة على القبيلة المذكورة قبائل الغنامة وهم بنو سلامة والأعاجيب والغزالات والشبل البوهليل اي عشائر كبشة العائدة لمحافظتي القادسية وكربلاء.

ثانياً : منطقة قبيلة شمر (مركزها السلمان) :

ان هذه المنطقة تسكن عادة من قبل قبيلة شمر وقسم من قبائل نجد كحرب ومطير وغيرهم، وذلك في الفصول الأربعة. أما في الصيف والربيع فيسكنها علاوة على هذه قبائل الشبل والأعاجيب وغيرهم من قبائل الكبشة والزياد والصفران والعبس والغليظ والتوبة وغيرهم من قبائل بني حجيم التابعين لمحافظتي القادسية وذى قار وهذه المنطقة كثيرة المياه والمراعي.

ثالثا : منطقة الظفير : المركز : (بصيه ـ مخفر سفوان) :

ان هذه المنطقة تسكن عادة من قبل قبيلة الظفير على أختلاف فرقها. وقسم من قبائل نجد كقبيلة حرب ومطير وعتيبة والعجمان وزغب وعدوان وبني خالد وشمر وغيرهم من قبائل المملكة العربية السعودية. وعشيرتي بني حسين والسعيد من الظفير يردون كابدة في الصيف والدبدبة في الشتاء.

اما في فصل الشتاء والربيع فيقطنها علاوة على هؤلاء قبائل المنتفق كالسعدون والجشعم والرفيع والجوارين والبدور والغزى والزريجى والشريفات وبنى مالك والأجود وهؤلاء أغلبهم أصحاب اغنام.

واكثر الحسيان الموجودة بهذه المنطقة مياهها غزيرة وهي وفيرة المياه والمراعي.

رابعاً : المنطقة المحايدة : مركزها : (بصيه. تدار من قبل المخفرين العراقي والسعودي الموجودين في الرخيمة) :

ان هذه المنطقة عائدة للظفير ويطلق عليها اسم «اطوال الظفير» وهي تقطن عادة في دغيمات من قبل. قبيلة الظفير على اختلاف الفرق وقسم من قبائل نجد كشمر وحرب وعتيبه ومطير وغيرهم.

اما في فصل الشتاء والربيع فتسكن عادة من قبل قبائل ذى قار .. المذكورة في منطقة بصيه.

أن بعض الحسيان مياهها قليلة جداً نظراً لعلوها، وهى وفيرة المراعي والمياه.

أهم قبائل البادية الجنوبية

١ ـ قبيلة عنزة .

٢ ـ قبيلة شمر .

٣ ـ قبيلة الضفير .

١ ـ وأكبر هذه القبائل هي قبائل عنزة من وائل العدنانية التي تبلغ نفوسها مائة الف نسمة بفخذيها (الجبل والدهامشة)[1] وكان رئيسهم محروت الهذال .. وربما كان هذا الرقم قديماً كما ذكره مكي جميل منذ سنة ١٩٤٠ م.

وتنقسم قبيلة عنزة التي تستوطن العراق الى قسمين :

١ ـ العمارات .

٢ ـ الدهامشا .

وتنقسم البادية التي كانت تسمى ببادية الشام أو الشامية في الحاضر الى باديتين :

١ ـ البادية الشمالية ومقرها الرطبة وتقطنها قبيلة الدهامشة .

٢ ـ البادية الجنوبية ومقرها نقرة السلمان وتقطنها العمارات .

(١) مكي جميل : البدو والقبائل الرحالة في العراق : ص ٢٥٤.

٢ ـ قبيلة شمر :

كان موطنها بادية الجزيرة ورئيسهم هادى الشريم[2] .وفي موسم الرعي يجوز أختلاط الجميع في البوادي فيما اذا أجدبت الصحراء من جهة وأمرعت من جهـة أخرى. ولكن الغالب أن عنزة ترتاد وتصطاف في الشامية. وشمر ترتـاد الجـزيرة[3] . وقد كانت الحكومات السابقة قد وضعت هذه الترتيبات أستناداً الى التعامل القديم وملاحظة موطن سكن كل قبيلة عند أستيطانها في البوادي خوفاً من أحتكاك القبيلتين فيما اذا أجتمعتا.

أما في حالة عبور أحدى القبيلتين الى منطقة القبيلة الأخرى بدون سبب ملجىء فانه لا يفسر إلا لغرض التعرض والتحرش والأصطدام.

٣ ـ الضفير :

أن معنى الضفير هو من تضافر القوم وتناصرهم بعض الى بعض وعلى هذا فقد تجمعت قبيلة الضفير من بيوت مختلفة.

محل سكناها :

تسكن هذه القبيلة صيفاً وشتاءاً في البادية الجنوبية ضمن منطقة بصية التي تبلغ مساحات شاسعة.

ومن مناطق تجوالها منطقة الحياد وجهمه وجهيم ولهمة وتكيّد وخضر الماء وشقـرا والهبـاريـة وبصية وبصوة وابو غار وخنقه ودافنة ونبعة والقصير والرافعية وكابدة والحيصامة والأشعلى وعين حمود وعين عساف (عين صيدا) والبطية وجفن[1] .

ورئيس القبيلة العمومي نايف الصويط. وتقتني هذه القبيلة الأبل أكثر مما تمتلك من سائمة غيرها ولذلك فهي تتاجر بها.

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٦٢.

(٣) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ ـ والجزيرة هي ارض ما بين النهرين شمال الموصل.

(١) مكي جميل : البدو والقبائل الرحالة في العراق : ص ٢٦٤.

وتنقسم الضفير الى قسمين كبيرين :

القسم الأول (البطون) ويشتمل على هذه الأفخاد : الصويط والطلوح والزوارع والرسمه والسعيد وبنى حسين.

القسم الثاني (الصمدة) وهي تتفرع الى سبعة أفخاذ كبيرة. الذرعان ورئيسهم ابو ذراع. والجواسم ورئيسهم محمد الشبرم. والعليجانات ورئيسهم شهاب الحمد. والعسكر ورئيسهم منوخ ابن كحيصان والعريف ورئيسهم العصلب ومزيد بن درعه. والمعاليم ورئيسهم طميش البريجي. والمسامير ورئيسهم مناور وسالم أولاد شعفان ويبلغ عددهم ٣٠٠٠٠ نسمة.

بنو حسين من الأشراف منازلهم أرض المنتفك ما بين نجد والزبير ومنطقة الحياد.

والصويط وهم رؤساء الضفير وكلهم سادة أما السعيد فمن قحطان والكثير (فضول) والعريف ملحقون بالذرعان. والذرعان يرجعون الى الشريف حسن والجواسم سبيع أما المسامير فعتيبة.

الأصطلاحات في تقسيم القبائل

العرب عشر طبقات[1] :

الطبقة الأولى : الجذم وهي الاصل اما الى عدنان واما الى قحطان.

الطبقة الثانية : الجماهير : اي الجماعات .

الطبقة الثالثة : الشعوب : وهي التي تجمع القبائل (وهي ادنى من الجماهير).

الطبقة الرابعة : القبيلة وهي التي دون الشعب وتجمع العمائر.

الطبقة الخامسة : العمائر وهي دون القبائل وتجمع البطون .

الطبقة السادسة : البطن وهي التي تجمع الأفخاذ .

الطبقة السابعة : الأفخاذ وهي أصغر من البطون وتجمع العشائر .

الطبقة الثامنة : العشائر وهي التي تتقابل الى أربعة آباء .

الطبقة التاسعة : الفصائل أهل بيت الرجل.

الطبقة العاشرة : الرهط أسرة الرجل .

(١) القلقشندي : صبح الاعشى : ج ٥ ص ٩٠.

وحين عدها صاحب (صبح الأعشى) بهذا فانه كان موافقا بها النويري[1] .

فيقول على سبيل التمثيل :

عدنان : جذم .

معد : جمهور .

نزار بن معد : شعب .

مضر : قبيلة .

خندف : عمارة .

كنانة : بطن .

قريش : فخذ .

قصي : عشيرة .

عبد مناف : فصيله .

بنو هاشم : رهط .

وقسمها صاحب قلب جزيرة العرب الى خمس طبقات .

١ ـ القبيلة مثل مطير وعنزة .

٢ ـ البطن مثل ظنى وائل وظنى مسلم من بطون قبيلة عنزة .

٣ ـ الفخذ مثل ولد علي وولد سليمان والحسنه من أفخاد بطون عنزة .

٤ ـ الفصيلة أو البديدة أو العشيرة مثل الدغمان والمرعض.

٥ ـ الرهط أو العائلة مثل آل شعلان وتمثيل ذلك عائلة شعلان تنسب الى فصيلة المرعض من فخذ الرولة من بطن ضنى مسلم من قبيلة عنزة.

كيف يتم التخاطب بينهم

ولصفاء الروح البدوية الصريحة فأنهم لا يهتمون بالكنى والألقاب كثيراً ولا بالتملق والمجاملة بل يدعو أحدهم صاحبه باسمه مجرداً من كل زيادة

(١) النويرى : نهاية الأرب في معرفة انساب العرب : ج ٢ ص ٢٨٦.

(٢) الماوردي : ادب الدنيا والدين : ج ١ ص ٣٠٨.

وتفخيم. والشيخ لا يحتجب عن أحد ولا يمتهن أحداً، فليس للشيخ حجّاب ولا وزراء ولا يتأبى ان يكلم أحداً مهما صغر أجتماعياً هذا المخاطب. واذا طالب أحدهم بحق فتأتي المطالبة صريحة ليس عليها أصباغ ولا ألوان ولا مقدمة ولا خاتمة، واذا نادى الشيخ ناداه بأسمه واذا تكلم تكلم بعزة نفس واباء ويجيبه الشيخ ببساطة بلا تعال ولا شموخ. وهكذا يكون الشيخ فهو اذا أمتاز فانما يمتاز بالبساطة والنجدة ورجاحة العقل. والعشيرة لا تعترف الا بشيخ واحد.

البدوي لا يخلو من تدبر للأمور عند مخاطبة الملوك فاذا تشرف بمقابلة الملك له أن يقول (يا طويل العمر) وفي بعض مقابلات رئيس العشيرة أن يقول (يا محفوظ)[1].

صفة البدوي

سحنة البدوي لا تختلف كثيراً عن سحنة سائر سكان البلاد العربية ففيهم الأبيض والأشقر والأسمر[2]. وقلما تجد منهم البدين أجسامهم ممشوقة مفتولو العضل. يمتازون بقوة حاستي النظر والشم. يرى بعضهم نجوم الليل في وضح النهار والبدوي يشم رائحة الجو فيعطي المعلومات الصائبة في كثير من الأحيان عن الطقس والمطر.

وهو يعنى بلحيته أكثر مما يعنى بشاربه. ولا تفارق العصا يده أو الخيزرانة أكثر الأحيان[3]. والبدوي حسن التسديد والرمية والبدو بصفة عامة معروفون بحدة الذكاء وصدق اللهجة والجهر بمكنون سره من غير خوف ولا رياء.

(1) ويستعمل هذا اللقب عند قبائل المنتفك في العراق.
(2) مكي جميل : البادية ص ٢٩.
(3) المصدر نفسه.

البدو والتوطن

ونظراً لقلة الأمطار طيلة أعوام مضت فان الناتج الطبيعي الذي كان يتوفر من هذه البادية قد تلاشى أو كاد فلذلك فقد طالبت العشائر من حكوماتهم مساعدتهم في حفر آبار دائمة النبع على مختلف فصول السنة. فحفرت لهم الأرتواز وتدفق الماء من جوف الأرض عذباً وكان لهذه الصورة أنعكاسها في النفس مما حفزه أن يستفيد من هذا الماء وشجعته حكومته أن يزرع ويسرت له اسبابها فتشجع وزرع وأستثمر وهكذا دخلت الزراعة في حياة البدوي وان كانت على نطاق ضيق بعد أن كان من قبل يأنفها.. وما تزال الحكومات العربية تحاول بشتى الطرق والأساليب تحضير البدو وأسكانهم في هجر أو قرى عصرية تبنيها لهم. توفر لهم الماء النقي والأنارة ويحببون لهم الأنخراط في نمط الحياة الحضرية والمشاركة في العمل والأنتاج وقد نجحت فعلاً بعض الدول العربية في هذا فدخلت أفخاذ من بعض العشائر الى حضيرة المدن وشاركوا أخوانهم الحضر في بناء الأقتصاد القومي ودخل أولادهم المدارس وتمرسوا على الحرف والصناعة والتدريب المهني حتى[1] أمتزجت حياته بحياة أبناء عمومته في المدينة ونافس في الأخذ باسباب العيش وحمل التكاليف الوطنية والقومية وفي جميع المجالات. وبذلك تكسب الأمة عنصراً جديداً خيراً كان مأمولاً به من قبل أن يشارك بهذه المساعي.

★★★

يحفر آباراً ويسبلها :

قام عبد العزيز سعود البابطين بحفر أربعة آبار[2] في منطقة كابدة بالعراق المطلة على أرض الكويت من الشمال وذلك عندما رأى المنطقة الصحراوية التي

(1) مكي جميل : البادية : ص ٤٥.
(2) عمق البئر حوالي ستة وثلاثين متراً.

يتـواجد بها بعض القبائل العربية في غدوهم ورواحهم[1] وحاجتهم الى الماء وخاصة في فصل الصيف، رأى هذه القبائل تتزاحم على بئر واحدة تسمى الصليلي وقد ينضب ماؤها لشدة الزحام، وقد سمع من أحد الأعراب الذين خابوا من الحصول على حسوة ماء أن قال وهو يعود : «آه .. لو حصلت على قطرة ماء أبل بها ريقي أو أمسح بها وجهي».

وقد سمعه عبدالعزيز البابطين يقول ذلك، ومن حسن الحظ أن كان هذا الماء النابع عذباً[2].

وقد أوكل من يرعاها في طول الوقت ليلاً ونهاراً براتب.

والقبـائـل التي تتـواجـد في المنطقة هم بنو حسين والسعيد والعجمان والخفاجة والبدور والمطران والجُميلات والجشعم. وهذه القبائل تنتسب الى العراق والكويت والمملكة العربية السعودية وقطر.

ومعلوم أن هذه الآبار أنما حفرت بالطرق الميكانيكية (الضخ) وكان ماؤها وفيراً وله أمكانية سقى مزارع في المنطقة تتوفر على زراعة الطماطا والبطيخ وبقية أنواع الخضار.

الحيـاة الأجتماعيـة للبـاديـة

يسود حياة البادية نظام أجتماعي خاص بها. عيشة بدائية في صحراء قاحلة مترامية الأطراف قليلة المياه محرومة من وسائل المدنية.

ولـما كانت عشـائر البادية منحدرة من قبائل عربية منتمية الى أصولها العريقة في القدم، فهي ما تزال محتفظة بكل مقومات العربي الأول : من كرم وشجـاعة ووفاء وغيرة وعفو عند المقدرة وعزة وذكاء وحب للحرية والصراحة

(١) كان عبدالعزيز البابطين يقوم بالمقناص أيام الربيع من كل سنة ويتخذ له مضارب في كابدة (جابدة) حيث يقيم قرابة اربعة اشهر يقصده الأصحاب ويدعو المحبين لهذه الضيافة. يصيد الحباري بواسطة الطير الحر (الصقر).

(٢) ثم ان عبدالعزيز البابطين بدا له بعد ان تم حفرها ونبع الماء أن يذهب الى المنطقة في ختام فصل الربيع من هذا العام ليرى نتيجة عمله. فرأى هذه الأعراب تملأ قربها بأرتياح بلا حرج ولا تزاحم .. فشكر الله على ما قدره عليه من هذه الامكانية.

وصدق اللهجة وأحترام النساء وغير ذلك مما تناقله الرواة وأمتلأت به بطون الكتب. والبدوي اليوم يحرص على التحلي بتلك الصفات الموروثة ويتفانى في الحفاظ عليها ويحتقر من يتخلى عنها.

وفي الصفحات التالية نورد أهم هذه الأعراف والأحوال الأجتماعية التي تلازم حياة بعضهـم البعض افراداً وأسراً وجماعات وقبائل ليقف القارىء على هذه القوانين.

لما كانت طبيعـة حياة البدوي المعاشية تتطلب التنقل حسب وجود الماء والمرعى. فقد حفظت لهم عادات ومعارفات أحوالهم ومعاملاتهم فأغنامهم ترعى من غير حارس ولا حدود نظراً للأحترام المتبادل المرعىّ من شيخ القبيلة بأحكـامه الصارمة. ومن يطلع على القواعد والعادات المألوفة لديهم يعجب لشدة صرامتها وشمولها كل مناحي الحياة البدوية ومن هنا اطمأنوا في بيوتهم ومـراعيهم وطرق مسـابلتهم ومـواردهم ولا يقتصر هذا الاطمئنان على تلك القـواعد والعادات فحسب بل أنها تتناول بصورة خاصة الحاكمين الذين وضعت بيدهم مهمة تطبيقها والنظر في المنازعات والمسمى عندهم بالعارفة. والبدوي معروف بحب العدالة وهو (الحك) أي الحق.

المشيخـــة :

لكل قبيلة من قبائل البدو أسرة تتوارث مشيخة القبيلة كما تنحصر وراثة الملك في الأسر المالكة لدى بعض الممالك. مثال ذلك مشيخة عنزة في آل هذال ومشيخة شمر في آل محمد ومشيخة الظفير في آل صويط وهكذا. وليست هذه المشيخـات للأكبـر سناً وانما للأكبر همة ولا بد للشيخ ان يمتاز بصفتى الشجاعة والكرم وان يضرب بالسلاحين السيف والرمح في الملاحم، والمنسف للمكارم. وفي هذه الأيام أستبدل السيف بالبندقية وهم يشدون الخراطيش اذا فرغت بأيديهم.

حتى قال شاعرهم :

المايصب الفشك لا يقعد بديوان ..
يلبس خصور ومعاضد ويكابل النسوان

وهم يدربون فتيانهم منذ الصغر على ركوب الخيل والأبل بسرج وبغير سرج والبدوي صبور مثل بعيره يتحمل الحر والبرد والجوع والعطش والتعب. والجدى (نجم القطب) هو مناره في الليل. والبدوي جريء لا يخاف، يسافر وحده (خلاوى) كما يقولون ويقطع المسافات بين نجد والعراق بحثاً عن بعير ضائع أو للأخذ بالثار متنكراً وغير متنكر. والبدوي بعيد عن أرتكاب الخنا والمخزيات. عفيف النفس واللسان. ذكي بالفطرة قوى الأدراك لكل ما يحيط به ويروج عندهم قول الشعر (القصيد) وارتجال الحكم والأمثال ويسمونهم (القوالين) والشاعر فيهم نراه اذا ركب أرتجل القصيدة يهيجه الوجد كما تهيجه الحرب. والبدوي اذا توفى له عزيز أحتسبه وصبر دون ان يخضع للحزن والبكاء واذا قتل له القتيل لجأ الى حكم العارفة وربما قبل الدية والاحتكام واذا تعذر الأمر عليه لجأ الى القوة. ولا يتعرض للنساء بسوء مهما كانت الأحوال والظروف وخير نموذج نسوقه هذه الواقعة:

« كان لشيخ من مشايخ البدو امرأتان احداهما مهجورة مع ولدها في بيت حقير من بيوت الشعر «مكورن» والثانية محظوظة مع أولادها في بيت الشيخ «المسوبع» وكانت المهجورة تطلب من أبنها أن يذهب الى مجلس ابيه الشيخ ليجلس معه وهو يأبى وبعد الحاح شديد ذهب الى مجلس ابيه وقد احتشد فيه كبار العشيرة وابوه واولاده في صدر المجلس فلما دخل سلم على الحاضرين وانزوى في آخر المجلس كأنه من صعاليك القوم لا أبن الشيخ، وكان طيلة جلوسه يسمع الأحاديث عن الغزو والشجاعة التي أبرزوها، فرجع الى أمه غضبان اسفاً للمنزلة الحقيرة التي كان فيها لانه لم يغز ولم (يحنشل) حتى يشاركهم الحديث وهو جذع ابن ست عشرة وطلب .. من أمه ان تحضر له صرة من الطحين والغزو يحتاج الى ركوب فرس ورمح وهو لا يملكهما فلم تقبل امه لخوفها عليه لصغر سنه فألح عليها فأحضرت له ما أراد وحمل عصاه وسار ليلة فليلتين فثلاثاً حتى وصل الى آبار ماء عند غروب الشمس فعزم ان يعمل له رغيفاً من طحينه وينام في هذه الأرض فعجن الطحين وجمع حزمة صغيرة من الحطب فأوقد النار ولما خمدت دس العجينة في وسطها وجلس على رأس

تل يرقب. واذا المظاهير[1] فوضع تراباً في الحال فوق النار .. وأنزوى في جهة ما مختفياً، واذا أول المظاهير ينيخ قرب العجين المطمور في النار ويقيم البيت المروبع فوقها ويبقى منتظراً حتى يتم نزول العرب ويسدل الليل ظلامه وسكونه وينام القوم، فيدس فتى الحنشلة نفسه في البيت المروبع يفتش عن خبزته وهو عارف بمحلها، فيرى شخصاً نائماً فوقها فيرفع حاشية الفراش الذي يتوسده ذلك الشخص ويمد يده تحته ليستخرج الرغيف المطمور واذا بيد تمتد من الفراش وتقبض عليه وما هي الا يد بنت الشيخ نائمة في خدرها قائلة له (يا ملعون الوالدين متى تواعدت معك حتى تأتي عليّ؟ ما تخلص الليلة من الموت!) فيقول لها: «يا بنت الرحمان والله ما قصدتك ولا أعرفك وانما جئت افتش عن خبزتي التي هي تحتك».

وقص عليها الخبر. فقالت له: «ان ظهرت خبزتك تحت فراشي أعتنك على خلاصك وإلّا أعلمت أهلي بخبرك وقتلوك». فقبل منها ذلك ولما رفعت فراشها وجدت خبزته فقالت له: «أنتظر». فذهبت وجلبت له دهناً وقالت له:

«غمس خبزتك هنا على هدوء» ففعل، ثم أخرجته من خلف ستار البيت وقالت له: «أحذر من الوقوع في الحفر الكثيرة في هذه الأرض والا سقطت فيها. «ولكنه مع الأسف رغم توصيتها لم ير نفسه الا ساقطاً في قعر أحدى الآبار فحوقل ورأته البنت فأخذت حبلاً وذهبت اليه وقالت له: «ألم احذرك؟ خذ الحبل وتجود حتى تخرج ولا تستند الى حجر عند حافة البئر حتى لا تسقط مرة أخرى».

وبدأ يرقى ولما بلغت يداه حافة البئر كان قد نسى نصيحتها فأمسك بشيء أبيض على الحافة حسبه حجراً فما كان الا أن سقط في البئر ثانية وجر معه البنت فصارت المشكلة الواحدة اثنتين ولا نجاة لهما الا أن يرحم الله. ولما طلع الفجر قام الشيخ (والد البنت) يأخذ أبريقه وذهب الى جهة الآبار وفيما هو كذلك اذ يرى شبحين في البئر فلما تميزهما اذا هي أبنته ومعها شاب فبصق عليهما ورجع الى البيت دون ان يتوضأ فأمر العبد أن ينادي العرب بالرحيل

(1) الاباعر التي تحمل البدو مع اثقالهم عند الرحيل.

بصورة مستعجلة فدهشوا لهذه المفاجأة وقالوا : «لا بد أن أمراً مهماً دعا الشيخ الى الرحيل». فلبى العرب النداء وبدأوا بالتحميل والمسير الى الجهة التي توجه اليها ظعن الشيخ. ولما رحلت العرب كلها وسارت ولم يبق أحد في المنزل غيره وغير العبد أمر العبد ان يبقى مع فرسه ورمحه، وينقل من الحطب الذي تركته العرب، ويرمي حزمة بعد حزمة في البئر التي عينها له الشيخ من غير أن ينظر في البئر واذا ما بلغ الحطب سطح الأرض أوقدْ النار فيه والحقْ بي. وركب الشيخ وسار وراء عربانه. فغرز العبد رمحه بالأرض وربط فرسه وبدأ يرمي حزم الحطب فكلما رمى حزمة تلقاها الشاب من داخل البئر ووضعها تحت قدمه هو والفتاة حتى أرتفعا الى قريب من سطح الأرض. وما أن رجع العبد بعد رميه آخر حزمة حتى خرج الشاب من البئر وتناول الرمح فضرب به العبد وقتله وأخرج البنت وأركبها خلفه على فرس العبد وحمل رمح العبد بيده وسار وقال مخاطباً البنت.

«اذا أردت الوصول الى أهلك والا فرافقيني الى أهلي». فأجابته: «أخاف أهلي ان يقتلوني ومالي غير مرافقتك الى أهلك». وبعد مسير يومين وليلتين رجع الشاب الى أمه مع فرس ورمح وبنت، فزغردت الأم وفرحت وعقد له على البنت من يومه وتزوجها. وبدأ يغزو على فرسه كما يفعل العجيد. وكان التوفيق حليفه في كل غزواته. فذاع صيته وانشأ له بيتاً كبيراً كبيوت الشيوخ وما كان من والده الا أن تحركت في نفسه الغيرة على أولاده الباقين عنده في البيت فأمرهم أن يغزوا. فغزوا فكان الأخفاق نصيبهم فتركهم الشيخ وترك أمهم وتحول الى بيت ابنه من امرأته المهجورة اذ أصبح هو الشيخ يأمر فيطاع وهكذا تحول الشجاعة ... صاحبها الصعلوك الى شيخ مطاع. ثم أن الشاب رزق ولدين وأصبح شيخاً مطاعاً قدمته عشيرته وفيها أبوه.

وفي أحد الأيام ركب هو وولداه وأستصحب معه خمسين جملاً وفرس العبد ووراءها افلاؤها قاصداً جهة منازل أهل زوجته. وبعد مسير ونزول وصل الى هناك ونزل ضيفاً على الشيخ وكان قد أفهم ولديه أن يجلس أحدهما عن يمين الشيخ جدهم ويجلس الآخر عن يساره. وبعد تناول العشاء وفي آخر السهرة

قال الشاب للشيخ :«ان سهرتنا ينقصها قصة نقصها فاما أن أبدأ بها أو أنتم تبدأون». فقال له الشيخ :

«نُسَّر اذا حدثنا ضيفنا بحديث غريب». فقال: «نعم أحدثكم بقصة عجيبة ومن أحسن القصص : وروى له قصة الفتى وما جرى له مع الفتاة وبعد أن أنتهى من حديثه قال: يا جماعة مخاطباً الجلساء أشهدكم بالله هل وقفت البنت موقفاً غير شريف؟ فصاح الكل بصوت واحد (لا بالله ان البنت ما قامت الا بواجبها) ثم أردف قائلاً :

« يا جماعة أشهدكم بالله هل قام الشاب بعمل غير شريف؟ فصاحوا بصوت واحد : (لا بالله الشاب ما قام الا بما يقوم به الرجل الشريف الشجاع) وحينئذ نهض الشاب الضيف قائلاً : أما الفتى فهو انا وأما الفتاة فهي ابنة هذا الشيخ وهذان ولداي منها وهذه فرس العبد وما نسلت وهذه خمسون بعيراً جلبتها مهراً لبنت الشيخ. فنهض الشيخ من مقامه محيياً نسيبه الشجاع وتصافحا وجددت القهوة ونحرت الذبائح ثم رجع الشاب مع ولديه الى أهله معلناً طهارة ذيله وشرف أولاده نسباً وصهراً .

الأخلاق عند البدو والنفسية البدوية

أن أبسط ما يمكن ان يوصف به هؤلاء الناس هو أنهم قوم سُذَّج بسطاء لا يمكنهم بمفردهم أن يحققوا لأنفسهم رفاقاً، فهم ما زالوا يعيشون بعقليات غير عقليات القرن الذي نعيش فيه.الأمر الذي يوجب التفكير بهم جدياً في الأسراع في تحضير هؤلاء البدو وبهذا يمكن أن يحقق المجتمع والبلد الذي يحتويهم فوائد جمة يسهمون في بناء حضارة القرن بدلاً من أن يبقوا على هامش الحياة. ولقد جدت الأمم المتحضرة في هذا السبيل فحضروا هذا الجنس البشري وظهر منهم بُناة ساهموا في أنشاء الحضارة وحتى أصبحت الدول التي قامت في هذا النهج لم تعد للبداوة فيها جنس يذكر ولا للبادية حصة في خريطتهم بل أصبحت الأرض كلها مشغولة بالعمل.

كما أن حكوماتنا اليوم خطت خطوات موفقة في هذا السبيل فهي لم تكتف بحفر الآبار الأرتوازية التي هي العمود الفقري في حياة البدوي بل نشطت في توطينهم فشقت الأرض للزراعة وأشتغل ابناؤهم في حركة العمران والتصنيع وتفجرت أرض البادية.. بالنفط فأدخلت للحياة البدوية روحاً حضارية شعر فيها هذا الناشيء الفتىّ فأصبح يفكر بغير ما كان يفكر أباؤه. وفتحت المدارس الثابتة فيها والمتنقلة وكذلك المستوصفات وشقت الطرق فربطت بين مراكز العشيرة والمدن وكذلك تدخلت التوعية الى صفوفهم فوقفوا على كثير من القضايا التي تشغل ذهن الفرد في المدينة كما شمل الأبناء بالخدمة العسكرية والذي سيكون صفاً متراصاً يعمل جنباً الى جنب مع ابن المدينة في الدفاع عن الوطن وتعزيز كيانه. هذا الشعور امتزج بين ابناء هذه البادية والباديتين الشمالية والجنوبية مع شعور أخوانه من أبناء المدن.

هذه الخطوات الجادة سعت اليها حكوماتنا الحالية بدافع من مبدأ تكافؤ الفرص وبذل هذا الخير لكافة شعب المملكة العربية السعودية [1] والكويت والعراق مما لم يشهده البدوي في عصوره السابقة وبهذا وحده يتم القضاء على الفارق العميق الذي يفصل بين الحضري والبدوي وبين الحياة في المدينة أو الحياة في البادية[1].

وليس يعني ذلك أن تقضي على كل شيء عندهم بل ان في أخلاق أهل البادية ونفسياتهم ما يجب أن نحتفظ به وان يكون مادة أخلاقية للأجيال كالصدق والحرية والجرأة في قولة الحق والأشتراك في اقراء الضيف حتى ليفدى نفسه في ساعة الشدة دفاعاً عن ضيفه أو جاره فضلاً عن أن يقدم له كل ما يملك من متاع. هذه الروح الوجدانية يجب أن تستغل أستغلالاً موجهاً لصالح المجتمع. ومن أخلاقهم الشجاعة والصبر وتحمل المشاق والبساطة في متطلبات الحياة اذا ما أقتضت لهم الضرورة.. كما ان في خلق هذا العربي صدق العزم والارادة والتصميم والنظرة الفاحصة لمشاكل حياته.

(١) مكي جميل : البادية : ص ١٥.

هذه الأخلاق هي التي كان الزعماء في كل أمة يوصون من وراءهم بتكريمها والأخذ بها وأحترامها وهي الأخلاق العربية الصريحة التي جاء الأسلام فأخذ بها ووجها لصالح الأمم.

الطب عند البدو

يُعنى البدوي عناية خاصة بمرضاه ويعالج بأنواع الأدوية المألوفة عندهم ولا سيما الحشائش كما يستعملون الكي وفي الأمثال آخر الدواء الكي. والتداوي بالنار شائع ومعروف لاكثر من مرض ويستعمل الكي ضد بعض الأمراض المستعصية[1].

وعندما يصاب احدهم بالجدري فأنهم يتركونه وحده ويرحلون عنه على أن يتركوا له من يمرضه اذا كانت له منزلة محترمة مع شيء من الزاد والشراب بجانبه ويتركون له كلباً يحرسه حتى يشفى أو يموت تحاشياً من العدوى.. ومن ذلك تذكر هذه القصة هو أن رئيسا من الرؤساء أبتلي بالجدري فترك وحده مع كلبه واسم كلبه «شير» فقال شعرا يخاطبه :

هلك شالوا على مكحول يا شير[2]
وخلو لك عظام الحيل يا شير[3]
لو ان تبجي بكل الدمع يا شير
هلك شالوا على حمص وحماه

الترحال نظام طبيعي عند البادية

لقد فرضت الجزيرة العربية بحرها وصحراواتها ورمالها وشحة مياهها على ساكنيها أسلوباً من الحياة يكون من الصعب عليهم التحرر منه أو أن يختاروا لأنفسهم غيره.

(١) عبدالجبار الراوي : البادية ص ٧٠
(٢) مكحول : هو فرع من نهر الفرات الشمالي.
(٣) الحيل : جمع حيلة. والحيلة طائر بحجم الحمامة طيب الاكل وتنطق بها الحَجْلة ايضا.

والقبائل العربية بهذه الحال مجبرون على ركوب متن حياة خشنة جافة. والأرض الجافة عادة لا تنتج زرعاً ولا تدر ضرعاً والمطر المتقطع لا يسعف ولا يطمئن ببقاء دائم ولا يبني حضارة كحضارات الأمم التي تعيش على ضفاف الأنهار والبحار.

لذلك فرضت الطبيعة على سكان بدو الجزيرة العربية التنقل من مكان الى مكان طلباً للرعى وتتبع مساقط الغيث مع ما يستدعي ذلك من خصام مع الآخرين ومقاومة قسوة الطبيعة في ذلك التنقل والترحال[(١)].

أما ساكن المدينة فانه بعيد من هذه المشاكل غير أنه بحكم المجاورة فأنه لم يسلم من تعديات سكان الصحراء على طرقه التجارية عبر مدن الصحراء التي في أطرافها بين الشام والحجاز أو بين نجد والزبير أو بين العسير والبحرين لذلك ودفعاً من وقوع القافلة التجارية في كمين تلك القبائل ونهبها فقد أقتضى أن تعقد أتفاقات بين أصحاب القافلة وبعض رؤساء هذه القبائل في حماية تجارتهم عبر طرق الصحراء وحتى وصولها الى البلد الآخر لقاء أتاوة معينة تجمع من افراد التجار وبذلك تسلم القافلة وتأمن[(٢)].

لقد قسم الجغرافيون جزيرة العرب الى خمسة أقسام:

١ ـ تهامة.

٢ ـ الحجاز.

٣ ـ نجد.

٤ ـ اليمن.

٥ ـ العروض.

وفي الجزيرة جزءان صحراويان الأول في شمال هضبة نجد وأسمه (النفود) ويمتد من شمالي الهضبة حتى جنوب فلسطين وهو عبارة عن كثبان رملية تتخللها أودية عميقة تجري فيها مياه الأمطار كوادي حوران[(٣)].

(١) عمر ابو النصر: تغريبة بني هلال ص ٢٥

(٢) كانت تلك الحالة قبل أن تستتب الأمور في الجيل الماضي.

(٣) ذكر الجغرافيون القدماء كياقوت ان وادي الباطن يتصل بحوران. واذا جرى وادى حوران وعبّ جرى الباطن. وحوران سمي باسم المنطقة من بلاد الشام.

والصحراء الأخرى تقع في الجنوب الشرقي من جزيرة العرب شمالي حضرموت وهي (الدهناء) التي تتصل بالربع الخالي وهي أشق وأجدب من سابقتها. وما عدا ذلك فتوجد في بلاد العرب بعض الواحات والأراضي الزراعية يطيب فيها العيش والسكن.

على ان في طبيعة هذه الصحاري مجالا للرعي اذ تكتسي بعض مناطقها بالحشائش أيام الربيع نتيجة لسقوط الأمطار فيفرح البدوي وتربع أغنامه وابله فتنتج وتدر ألبانها ويحمل هذا الانتاج الى البلاد المجاورة يبيعها ويكتال ببدلها الطعام ولكن هذا الموسم قصير اذ سرعان ما تجف الأعشاب وتعود الصحراء الى كلحها وطبيعة حالها.

ويعصم ربك الجزيرة فلا يكاد يطؤها غاصب أو فاتح الا غراراً، ثم ما شأن الفاتح بأرض خيرها لا يغني أهلها[(١)] وما شأنه في بلاد كلها قبائل وعشائر أسلحتهم اسيافهم ومنازلهم رواحلهم. فان هو حاول ان يجوس أرضهم لاذوا عنه وأستقروا في مكان آخر من الجزيرة سحيق، ثم يكرون عليه فما يبرحون به كراً وفراً حتى يضيق بهم صبراً فينصرف عنهم وقد تكبد خسراناً وذلاً.

ولعل أمتع فصول التاريخ العربي هذا الشد والترحال أو النزول والأستقرار وهو في كل حال صراع مع الطبيعة القاسية. حياة لا يعيش فيها ضعيف ولا ترحم خاملاً ولذلك فلا عجب أن أنبتت الأبطال ذوي الهمم البعيدة والقلوب الذكية.

على أن أرض العرب للعرب فأينما حلوا في أرجاء هذه الجزيرة الواسعة المترامية الأطراف فأنما هي مضطربهم ومجالهم ما بين البحر الاحمر غرباً والمحيط الهندي جنوباً والبحر العربي وخليج عمان والفرات شرقاً وهضاب الشام شمالاً.

(١) كانت هذه الحال قبل ان يفيض الخير في أرض الجزيرة العربية بلد المملكة العربية السعودية في هذا العصر.

مطالب الحياة البدوية وحياتهم الأجتماعية

مطالب الحياة البدوية بسيطة سواء للرجل أو المرأة :ـ

الملابس :

يرتدي البدوي الملابس العربية الجميلة وتتألف من قميص طويل عريض وهي (الدشداشة)، وسروال طويل يصل الى قدميه وعباءة بسيطة خالية أكثر الأحيان من خيوط الحرير المفضض أو المذهب، وكوفية وعقالاً وكثيراً ما يكون العقـال خيطاً يفتله من الصوف أو عصابة يشد بها رأسه تشبه العمامة. وينتعل نعلاً بسيطاً، ويلبس الفروة أيام الشتاء فهي دثاره في سفره ومنامه.

أما المرأة فترتدي الثوب الفضفاض ويكون جيبه من الصدر محلى بالنقوش الملونة الجميلة وتغطي رأسها بفوطة حريرية يغلب عليها اللون الأسود. وتلبس الطفلة بخنقاً وهو غطاء للرأس والرقبة.

المهنـة :

ليس للبدوي حرفة يعرف بها كما عند الحضري سِمَتهم العامة التنقل يحل ويرتحل. والعمل الذي يلزم صاحبه المكوث والمراقبة هو بعيد عنه كالزراعة والصناعة. غير ان هذا لا يمنع ان يتخذ لنفسه ما يناسب وضعه المعاشي وما لا يتنافى وما ورث من عادات. فقد ألف تربية الأبل ورعايتها وجميع حيواناته التي تنتج له مادته الغذائية الأولى (اللبن) يجز صوفها أو وبرها وينسج منه بساطه وبيت الشعر ويتقنن في تصنيع اللبن : (الرائب. المنشف. السمن. الاقط.).

ويعملون في التجارة يبيعون ويشترون ويتقاضون ويتداينون ويرهنون وكل ذلك يجري شفاهاً من دون مستمسك كتابي ومع ذلك فأنهم يؤدون الدين في الوقت والكمال من غير أخلاف ولا مماطلة. والبدوي اذا الزم نفسه ديناً ثم حل أوان الدفع جاء وأعتذر يطلب الأمهال. أولا فانه يبيع أعز ما يملك ولا ان يعرف عنه أنه أكل حق صاحب الدين وقد عرفنا فيهم هذه الأمانة نظراً لكثرة ترددهم على الزبير يجلبون أو يكتالون.

وهناك قصص كثيرة من هذا النوع قد وردت في ثنايا هذا الكتاب.

الـــدين والمعتقـــدات

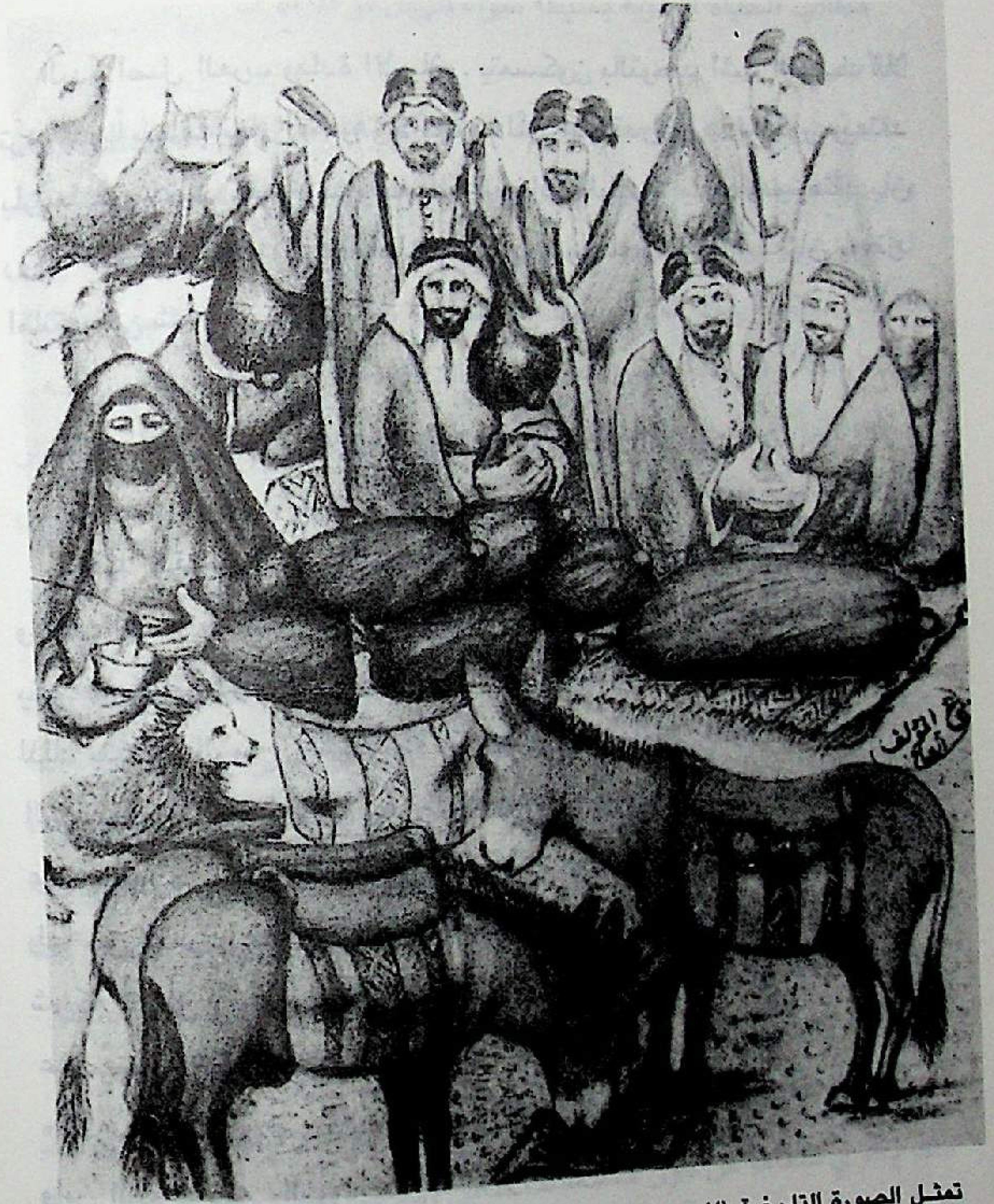
البدو أصل العرب ومادة الأسلام. يتمسكون بالتوحيد أشد التمسك فلا ترى بدوياً يحلف بغير الله. وهو لا يعترف لغير الله بقدرة في هذا الكون ويعتقد بأن ما هو مكتوب عليه لا بد واقع فهو لا يخاف الموت ولا يهابه وهو يعتقد بأن روح الانسان أمانة الله اعطاها ثم استردها وصاحب الأمانة له أن يسترد أمانته متى شاء.

الزواج والحيـاة الزوجيـة

ينتقـد الغربيون على العرب تعدد الزوجات والحقيقة ان تعدد الزوجات وعنـد البـدو خاصـة ضرورة تمليها عليهم طبيعة حياتهم. والبدوي بطبعه يتمسك بكرائم الأخلاق ويأنف الخنا ويحذره الأمر الذي دعاهم ان يحتاطوا لذلك بتكثير الزواج وتشجيعه وتسهيل متطلباتهم. وحاجتهم الى تعداد الزوجات ضرورة أجتماعية تمليها عليهم طبيعتهم وحقوق المرأة محفوظة عندهم من حيث العدالة والكرامة وحقوقها موفورة غير منقوصة فلها الاحترام ولها حق التعرف على من يتقدم لخطبتها ولها الحرية في الموافقة او الرفض وهي شريكة الرجل في الحياة بكل صورها. وربما يفضلون الزواج بالمرأة من غير عشيرتهم لأنهم يعتقدون أن ذلك أنجب للولد وأبهى للخلقة وفي الحديث. «اغتربوا لا تضووا». وهم لا يزوجون البنت لأجنبي الا بعد موافقة ابن عمها. وابن العم له حق «النهو» عند العشائر.

وتقارب الأنساب ممدوح في الأبل والخيل حفظاً لنوعها. وهم يتخيرون اخوالاً لاولادهم من الزوجات ذوات النسب الشريف البعيد عن كل شائبة. ويبالغون في التحقيق عن أم الفتاة المخطوبة وأخوالها.

السفور والحجاب عندهم :



تمثل الصورة التاريخية (المربحانية) وهم يشترون السمن (في الظروف) من عرب البادية الذين ياتون في فصل الربيع الى الزبير ويرجع عهد الصورة الى مشيخة ابراهيم العبد الله الابراهيم ١٩٢٠ م

من الشائع عند البدو أن المرأة تسفر عن وجهها مع الحفاظ على الأحتشام والوقار والبعد عن التبرج وبهذا يتسنى لهم التعرف اكثر من غيرهم على بعضهم البعض.

وهم لا يتطلبون كثيراً من المهور. ويقوم بالتكاليف الزوج فقط بشير من النقد أو عدد من الأبل.

الأمتيار وأنتاجهم

يسابل البدو ثغور المدن الصحراوية مرتين في السنة. مرة في الربيع ويكتالون فيه للصيف ومرة في الخريف ويكتالون فيه للشتاء. يعرضون منتوج صحرائهم من سمن وشياه وأصواف واقط وكمأة وأحطاب ويشترون الرز ويسمونه (العيش) بعضه غير مهبش يحتفظ بقشرته الحمراء لأمكانية أدخاره كما يشترون التمر الذي يعتبر مادة أساسية في حياة البدو يأكلونه مع اللبن أن حصل اللبن أو مع دقيق الاقط الذي هو نوع آخر من اللبن المصنوع المجفف يذيبه في الماء فتعود اليه خصائص اللبن.

والبدوي يعتز ببعيره ايما أعتزاز لانه واسطة نقله الامين المكين يحمل عليه متاعه وأثاثه كما يحمله ويحمل عياله وهناك نياق تمتاز بالقوة والهدوء تختار لتحميل الهوادج. والهودج مركبة خفيفة من المضلعات الخشبية المنحنية تلتقي باحكام لتكون شبه غرفة تكسى ببطائن الصوف من الداخل والخارج لتصبح ساترة بركوب الضعينة والعروس وربات الحجول حين التنقل من مكان الى آخر[1].

ولبن الناقة المادة الاساسية الأولى في غذاء البدوي وحليب الناقة ينفع بعد ذلك علاجات مرضية ناجعة. وكذلك بوله واخراجه وتسمى الجلة يجمعها ويبيعها كوقود. والى وقت غير بعيد كان البدو يدخلون الأحمال من الجلة

---

(١) نفس المصدر ص ٧٥.

والحمض والعـرفج والعظرس والغضا الى الكويت والزبير وذلك قبل انتشار وسائل الطبخ الحديثة.

وتلتقط الكمأة من مناطق يعرفها البدوي في الصحراء وتكاد ان تكون لها منابت أمتازت وجودها فيها كالدبدبة والمنطقة المحايدة بين العراق والمملكة العربية السعودية أو بينها وبين الكويت وفي منطقة المدور غربي الزبير بثلاثة كيلومترات.

والكمأة نبات فطري يوسم بالأمطار المبكرة فاذا تتابعت عليه أيام الشتاء والربيع كبر وانشقت قشرة الأرض عن كمأ[1] بيضاء أو سمراء يختلف حجمها صغراً وكبراً مكورة أو مكعبرة تزن بعضها ما بين ١٥٠ غراماً الى كيلوغراماً واحـداً في بعض الأحيان. وللكمأة مذاق شهي يسد مسد اللحوم أو يكاد. ويجلبه البدو الى مدن الثغور الصحراوية المشار اليها أنفاً .

أسـلحتهم

كان السيف أسـاس أسلحتهم ويتفنـون في أقتنائه. فالسيف النجدي والسيف الهنـدي والسيف اليمـاني، وللسيف جراب من الجلد وحمـائل مزركشة تتدلى منه وهي خيوط متينة من الصوف أو الحرير.

ومن أسلحتهم الخنجر ويأتي بالدرجة الثانية بعد السيف وله جراب بقدره ويحظى بالزركشة قدر ما يحظى به السيف أو أكثر ويمتطق به شيوخ البحرين واليمن وغيرهم. يحلون به وسطهم وحمائله تدور حول وسطهم وتكون خيوطاً من القطن أو الحرير.

وكان البدوي يحمل معه رمحاً في طرفه شلفة وهي حديدة مسننة يطعن بها العدو وقد يسمى (بالشلفة). وقد كان يتخذ القوس والنشاب والنبل كما كان العربي من قبل يتخذه في حروبه.

ويتخذ شيخ القبيلة (النطع) وهي سفرة من الجلد يضعها تحت أقدام من حكم عليه بالموت اذ يضرب بالسيف.

(١) الكمأة وتعرف أيضا «بالفقع» وقد تغني عن اللحم لما تحويه من البروتين.

والدرقة التي يحملها المحارب ويستعملها اذا تلاقى المتحاربان فيحملها بيد ويطعن أو يضرب بالسيف باليد الأخرى. وكذلك من أدوات الحرب الدرع وهو ثوب من زرد الحديد يتقي به الطعن والضرب والسهام.

وفي القـرن المـاضي لما ظهـرت الأسلحة الحديثة الذي يدخل البارود في فاعليتها .. أتخذ البدوي البندقية وتسمى (البارودة) وقد تسمى (قربينة) وحشـوها البارود. ثم تطورت البندقية الى النوع الذي يسمونه (الشورنى والمـارتين) وأنواع أخرى تركية وأنكليزية وفرنسية والمانية وبلجيكية وكذلك سلاح المسدس الذي يحمل بالجيب وهو يصيب رميته من قرب.

آنيتهـم

البدوي بسيط في نمط حياته بصورة عامة وآنيته التي تتوفر لديه هي كل ماله علاقة بحله وترحاله على ناقته ووروده الماء وتربيته لأبله أو الدفاع عن نفسه وعرضه وأرضه، وما ينسى ان يدخل اكرام أضيافه في حسابه.

فمن آنيتـــه :

١ ـ القـدور من النحـاس[1] لطبخ الطعام والطوس من النحاس يحفظ بها الحليب.

٢ ـ الجفان من النحاس وتسمى (مناسف) يقدم فيها الطعام للضيوف ومنها ماله عرى يحمل بها لكبر حجمها وثقل وزنها اذا ملئت بالطبيخ.

٣ ـ البسط من الصوف تفرش لضيوفه وتسمى (بالفجة) وتنسج من الشعر.

٤ ـ دلال نحاسية لعمل القهوة وهي على ثلاث مراتب اللقمة والقمقم والمصب فاللقمة تكون متوسطة الحجم يفرغ فيها البن مطحوناً على الماء الغالي فاذا طبخت جيداً تكون قد طابت فتترك حتى تصفو. ثم يزل صفوها في دلة أصغر وتكون أجمل من الأولى شكلاً وأناقة تدار منها القهوة للضيوف. أما القمقم فهو أكبر الثلاثة وفيه تجمع ما ترسب من حثالة اللقمة يرجع اليها حينما يراد

(١) وهناك نوع من القدور تسمى الصفارى ويكون بعضها مخنوقاً من الرقبة وهي أيضا من النحاس.

صنع القهوة من جديد بأن يغلي صفوها فقط ليوضع عليها طحين البن وتعاد الكرة.

٥ ـ محاميس حديدية لتحميص القهوة .

٦ ـ فناجين من الصيني.

٧ ـ صاج من النحاس يخبز عليها خبزه.

٨ ـ قرب من الجلد للماء .

٩ ـ أباريق من نحاس أو حديد وتقدم للضيوف وطاسات تستعمل للشرب.

١٠ ـ ظروف جلد للسمن .

١١ ـ أكياس وعدول من منسوجات الشعر تحفظ بها الأطعمة والألبسة.

١٢ ـ آنية الشاي تستعمل اذا أستضافهم حضري عزيز.

١٣ ـ هاون نحاس أو من الخشب القوي المنحوت تدق به القهوة ويسمى النجر.

الآبــــار

تختلف الآبار في البادية من حيث سعتها وعمقها ووفرة مياهها ولكن يمكن أجمالها الى نوعين[1] .

١ ـ الخرايج : وهي العميقة الغزيرة المياه في الغالب .

٢ ـ الحسيان : وهي القليلة العمق وتزداد المياه فيها وتقل تبعاً لكثرة الأمطار أو قلتها في الشتاء.

أما أقسامها من حيث نوع الماء :

١ ـ الكراح (القراح) أو المياه العذبة .

٢ ـ الملاح أي المالحة .

٣ ـ المجة بين الملوحة والعذوبة .

(١) الأستاذ عبد الجبار الراوى : البادية ص ٩٥.

وهذه الآبار لها أسماء حسب نوعها عند البدو كما يأتي :

١ ـ القليب : هو البئر العادية لا يعرف لها صاحب أو حافر .

٢ ـ الجُبُ : البئر غير المطوية بالصخر .

٣ ـ الركيةُ : البئر التي بها ماء قل أو كثر .

٤ ـ الظنون : البئر التي لا يدرى افيها ماء ام لا .

٥ ـ الرسُ : البئر كثيرة الماء .

٦ ـ العليم : البئر الكثيرة الماء وكذلك القليزم .

٧ ـ الضهول : البئر التي يخرج ماؤها قليلاً قليلاً.

٨ ـ المكول : البئر قليلة الماء .

٩ ـ الجـد : البئر الجيدة الموضع مع الكلأ .

١٠ ـ المتوح : البئر التي يستقى منها مداً باليدين على البكرة.

١١ ـ النزوع : التي يستقى منها باليدين .

١٢ ـ الخسيف : هي البئر المطوية بالحجارة .

١٣ ـ المعروشة : التي بعضها مطوى بالحجارة وبعضها بالخشب .

١٤ ـ الجمجمة : البئر المحفورة في السبخة .

١٥ ـ المفوات : البئر المحفورة للسباع[2] .

وهذه الآبار موزعة على المناطق التالية :

١ ـ الآبار التي في منطقة الوديان .

٢ ـ الآبار التي في منطقة الحجرة .

٣ ـ الآبار التي في منطقة الدبدبة .

٤ ـ الآبار التي في منطقة الحياد .

٥ ـ الآبار التي في منطقة العيون .

٦ ـ الآبار التي في طريق الكويت بين الزبير والجهرة[1] .

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

آبـار الوديـان :

١ ـ المآت : تقع هذه المنطقة على بعد عشرة كيلومترات شمال الرطبة وفيها آبار كثيرة غزيرة المياه (خرايج) ماؤها عذب وعمقها لا يزيد على (١٢) متراً.

٢ ـ الرطبة : فيها آبار عدة غزيرة الماء عذبة ولا يزيد عمقها على (١٥) متراً.

وقد أقيمت مضخة على أحدى هذه الآبار في دار الحكومة ليتيسر للمسافرين شرب مائها من الحنفيات.

وأما أسماؤها فهي : بئر الرطبة، فريجة جليب الشيوخ، أبو شيت الكرانة، الناري، الكطاعة، جليب بن ضلعان، بئر التدمري .

٣ ـ الكعـرة : تقـع على بعـد (١٣٥) كيلومتراً شمال غربي الرطبة وفيها ثلاث آبار قليلة الماء عمقها بين (٥ ـ ٧) متراً.

٤ ـ مخبور : يقع هذا البئر على بعد (٩٠) كيلومتراً شمال الرطبة في وادي حوران قليلة العمق وهي (حسو)

٥ ـ المكوًر : تقع هذه البئر في منتصف الطريق بين الرطبة والنخيب ويسمى (مكور الرويثية)، (مكور النعام الكائن قرب الحدود، ماؤها عذب ولكنه قليل (حسو) مثل حسو مخبور .

٦ ـ عين الحسينية : هذه البئر تبعد (١٠) كيلو مترات جنوب شرقي مخبور، ماؤهـا مالح غزيـر، وعمقـه (٨) أمتار وفيها بئران حيّان عامران هما (دوّاس) ، (وضلوع) ، و ١٨ بئراً مطموراً.

٧ ـ النخيب : فيها آبار كثيرة وهى (حسو) تمتاز هذه المنطقة بلين تربتها والماء فيها قريب من سطح الأرض بحيث لو حفر قليلاً خرج الماء بغاية السهولة. وفي النخيب بئر واحدة عمقها (٢٠) متراً قليل الماء لا يعتمد عليه لكنها لا تنضب أبداً.

٨ ـ الهبًارية : تقع شمال (النخيب) على بعد (٢٥) كيلو متر، وفيها أربع آبار عليها مضخات تصب ماء كل بئرين منهما في حوض كبير، وقد حفرتها وأستنبطت مياهها وزارة المواصلات والأشغال ثم خصصت لأباعر شيخ عنزه (محروت الهذال).

٩ ـ البًريت : فيها أربع آبار عامرة.

أ ـ العود : ماؤها غزير يمكن أن يقام عليها (١٢) كلما (بكرة) ومذاقها أقرب الى الملوحة وعمقها من (٥٥ ـ ٦٠) متراً.

ب ـ شرمان : مثل العود تماماً.

جـ ـ الجلال : قد جرى احياء هذه البئر حديثاً فهي كالعود ايضاً.

د ـ الغدير : ماؤها عذب وهو كالعود في بقية الصفات .

١٠ ـ اللًصْف : وفي هذه المنطقة ثلاث آبار :

أ ـ العود : ماؤها ملح غزير ، يقام عليها عشر كلمات (بكرات) عمقها من (٣٠ ـ ٣٥) متراً.

ب ـ الجعيب : ماؤها ملح غزير ، يقام عليها (١٠) بكرات. عمقها من (٣٠ ـ ٣٥) متراً.

جـ ـ موذد : ماؤها غزير ومذاقها أحسن من ماء العود والجعيب يقام عليها (٦) كلمات وعمقها من (٣٥ ـ ٤٠) متراً[1] .

آبار منطقـة الحجرة :

وتقع هذه المنطقة بين وادي الخر ووادي سدير .

أ ـ العاشورية : تبعد عن الشبكة (٧٠) كيلومتراً وعمق هذه البئر يزيد على (٤٠) متراً. ولكنً ماءها قليل جداً وهو عذب .

ب ـ عكيلة السلاطين : على بعد عشرة كيلومترات من الشبكة على طريق النخيب، ماؤها قليل (أي حسو).

جـ ـ الشبكة : فيها آبار كثيرة وماؤها عذب ولكنها حسيان.

الآبار بين الشبكة والسلمان :

ليس في هذا الطريق سوى آبار (السجر) التي تبعد عن الشبكة (٥) كيلومترات وهي أشبه بآبار الشبكة.

آبار بين الشبكة وعيدها :

أ ـ اشراف : وهي آبار (حسيان) لا يزيد عمقها على (٧) أمتار وتقع على

(١) المصدر السابق .

الطريق بين الشبكة (والجميمة) وعلى مسافة (٢٦) كيلو متر من الشبكة، مياهها عذبة .

ب ـ واكصة : تبعد عن أشراف (٧) كيلومترات وبها آبار كثيرة (حسيان) عدا بئراً واحدةً يبلغ عمقها (٣٠ ـ ٣٥) متراً ماؤها عذب غزير وتسمى (المدوية) .

جـ ـ الشيحية : ماؤها ملح غزير وعمقها (٧٠) متراً[٢] .

د ـ الحوارة : فيها بئر واحدة ماؤها غزير عذب وعمقها (٧٠) متراً وهي على بعد أربع كيلو مترات عن الشيحية و (٥٢) متر عن الشبكة على طريق الحج .

هـ ـ الصفاوي : ماؤها عذب غزير وعمقها (٧٠) متراً وهي على بعد (١٠) كيلو مترات عن الحوارة .

و ـ عيدها : ماؤها غزير وعمقها (١٠٠) متراً وغزارة مائها تتبع كثرة الأمطار، أما مذاقها فعذب لذيذ بارد جداً في موسم الصيف وأطيب من مياه الأنهر والآبار مذاقاً وبرودة. ومقر هذه البئر واسع جداً. وتبعد عن الشبكة (١٢٩) كيلومتر. وتبعد عن السلمان (٧٧) كيلو متراً وعليها مضخة .

الآبار بين السلمان وعيدها :

أ ـ الجل : على مسافة (٩١) كيلو متر من السلمان بطريق عيدها. أربع آبار عامرة (خرايج) وهى غزيرة المياه الا أنها مالحة وعمقها من (٤٥ ـ ٥٨) متر[١] .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

منطقة السلمان

على وزن فعلان من السلم والسلام. قال أبو عبيد المسكوني : السلمان منزل بين عين صيد وواكصه والعكبة وبين عين صيد والسلمان ليلتان. وواقصة دون ذلك وبين العكبة والسلمان ليلتان أيضاً قال. والسلمان ماء قديم جاهلي وبه قبر نوفل بن عبد مناف أحد اجداد الرسول (ص) وهو طريق الى تهامة من العراق في الجاهلية. أما طريق السلمان قال ابو المنذر : انما سمى طريق سلمان باسم سلمان الحميدي وقد بعثه الملك النعمان بجيش كبير يريد شمر يرعش[١] . وفي (الجمهرة) : وسلمان الذي سمى به حجرة السلمان كان نازلاً هناك وهو فوق الكوفة وكان من مياه بكر بن وائل ولعله اليوم أصبح لبنى أسد وربما نزلته بنوضبة وبنو نمير في النجع. ويوم سلمان من أيام العرب المشهورة لبكر بن وائل على بني تميم أسر فيها عمران بن مرة الشيباني الأقرع بن حابس ورئيساً آخر من بني تميم فلذلك قال جرير :

بئس الحماة ليتهم يوم سلمانِ … يوم تشد عليكم كف عمرانِ

الشبيكة

بلفظ تصغير شبكة (شبكة الصياد) وهي واد قريب من العرجاء في بطنه برك كثيرة مفتوح بعضها الى بعض (معجم البلدان). قال محمود بن موسى : الشبيكة (بالكاف) بين مكة والزاهر على طريق التنعيم منزل من منازل حجاج البصرة[★] بينه وبين وجرة أميال. قال عدى بن الرقاع العامري :

عرف الديار توهماً فأعتادها … من بعد ما شمل البلى ابلادها
الا رواسى كلهن قد اصطلى … حمراء اشعل اهلها ايقادها
بشبيكة الحور التي غربيها … فقدت رسوم حياضها ورادها

---

(١) الراوي : البادية ص ١٥٣

(★) كان هذا قبل اكثر من جيل من الزمان يوم ان كان يرد الحاج من الهند وباكستان وتركيا والشرق الأقصى يمرون بطريق الحج على الزبير قبل ان يشيع استخدام الطائرات والبواخر.

أصبحت الشبيكة بعد أتخاذها مقراً لأدارة البادية الجنوبية موقعاً ذا أهمية كبرى ومركز أتصال بين كثير من جهات البادية كما أنها بلدة عامرة تزود القادمين من عشائر البادية بما يحتاجونه من لوازم وتحوى دورها علاوة على البنايات الحكومية على دور الموظفين وأسرهم ومضخة تستنبط الماء من العيون ومجهزة بالكهرباء[1].

البصيــــة

وهي مركز هام ايضا فيها قلعة كبيرة شيدت على أثر غزو فيصل الدويش زعيم الأخوان على الزبير. وتليها في الأهمية مركز منطقة الحياد ومنطقة سفوان[2].

طريق بصية / الزبيــر
١٩٥ كيلومتر

يتوجه السائر الى ظهر الحنية حيث الطريق سهل ممزوج بالرمل ويوازي طريق الرخيمية من جهة اليسار، ومن ظهر الحنية الى (جو لبن) ومنه الى (جريبيعات) ومنها الى (طوي الحشاش) ومنها الى (خبارى المخزم) ومنه الى تل خريشان في وسط وادي الباطن الذي يبعد عن الزبير (٧٠) كيلومتراً، ومن البصية مسافة ١٢٥ كيلومتر، ومن جريشان يسير في وادي الباطن (الهليبة) وهي فيضة ثم الى الراحة وفيها مزارع أهل الزبير، وليس في هذا الطريق اية صعوبة إلا في بعض المناطق التي فيها قليل من الرمل[1].

(١) الراوي : البادية ص ١٥٤.

(٢) المصدر السابق ص ١٥٥.

(٣) الراوي : البادية : ص ٤١.

طريق الزبيــر / الركعى
٢٠٠ كيلومتر

ان هذا الطريق صالح لسـير السيارات في جميع المواسم داخل وادي الباطن الممتد من الزبير الى الركعى موازياً لظهر الباطن، وفي موسم الأمطار تكثر الخباري في هذا الوادي واليك اسماء الضهور والأودية والفيضات.

البرجسية، الرتك، الهليبة، جريشان. ومن جريشان يفترق طريق البصية الواقع على جهة اليمين، ثم يسير متجها الى خبر الحاج داخل وادي الباطن، والى عذيبة، والرحيل[1] وهي آبار قليلة المياه جداً. وفيها يتشعب الطريق الثاني الى (البصية)، (وخضر الماء)، (والرخيمية).

ومن عذيبة الرحيل يتجه الطريق داخل الباطن الى (أبرق الحبارى) والى (الشقـايا) والى (العبيـد) و (العوجة) والى (خرجه) المقابلة للركعى. وهذا الطريق أحسن طرق البادية جميعاً ولا عيب فيه الا قلة الماء لانه لا بئر فيه. فلو حفرت فيه آبار أرتوازية لصار احسن طريق يصل الزبير بأرض نجد[2].

طريق الركعى / الرياض
٢٤٠ كيلومتر

ان طريق الزبير الركعى الذي سبق وصفه وهو الطريق الذي يوصلنا الى الرياض. فان المسافر بعد ان يقطع زهاء (٢٠٠) كيلومتر من الركعى يصل الى (الحفر)، وفي الحفر قصر لحكومة المملكة العربية السعودية وحامية من الجنود النظاميين وفيه آبار عذبة غزيرة يبلغ عمقها ٣٥ باعاً وينزل في هذه

(١) الرحيل : تصغير رحل وهو منزل بينها وبين الزبير والنباج بينها وبين الشجى ٢٤ ميلاً وهو عذب بعيد الرشاء بينه وبين الزبير ٢٠ فرسخاً.

كأنـهـا بين الرحـيـل والشـجي ... ضاربـة بخفـهـا والمـنـسـج

المصدر السابق : ص ٥٤.

(٢) المصدر السابق : ص ٥٤

مفتاح خريطة البادية

رقم المنطقة		رقم المنطقة		رقم المنطقة	
١	صبيحيه	٣٧	بريك	٧٣	الحزز
٢	ام شراء	٣٨	بوعوريه	٧٤	الحريات
٣	برابر	٣٩	مغيزل	٧٥	شقرا
٤	لوذان	٤٠	الشليهات	٧٦	ام عجول
٥	سديره	٤١	السادة	٧٧	العجرمي
٦	المدور	٤٠	سماح	٧٨	القصايم
٧	البوجيسه	٤٢	ابا الحنيه	٧٦	الرخم
٨	الكربليه	٤٤	عاذن	٨٠	العطاي
٩	النجي	٤٥	اللته	٨١	الثنادي
١٠	الراعي	٤٦	بصيه	٨٢	ام سدير
١١	الرافعيه	٤٧	هديه	٨٣	كعب نايف
١٢	سفوان	٤٨	المصيفير	٨٤	العوينيه
١٣	سنام	٤٩	لتكه	٨٥	شعبان
١٤	الطوبه	٥٠	خضر الماء	٨٦	خور الصانع
١٥	علوه	٥١	بغية المخرق	٨٧	غزيل
١٦	النخيله	٥٢	كرتين	٨٨	الدريعيه
١٧	الدرطاوي	٥٣	الحزوم (الحزم)	٨٩	المرقلي
١٨	الغيشيه	٥٤	الكرعه	٩٠	الرانفيه
١٩	جليب يوسف	٥٥	الحمار	٩١	هيله
٢٠	لقيط	٥٦	الرجي	٩٢	المهدم
٢١	الحاويات	٥٧	العذيب	٩٣	مقدر الطير
٢٢	جابده	٥٨	الجليبه	٩٤	عزيز الماء
٢٣	الجيسامه	٥٩	البوليه	٩٥	خرايج
٢٤	الكريه (الخيس)	٦٠	الجريبعات		
٢٥	الركك	٦١	خور جلوى		
٢٦	الهليبه	٦٢	جري لبن		
٢٧	جريشان	٦٣	ضبح		
٢٨	غير الحاج	٦٤	العريمه		
٢٩	الرحيل	٦٥	آبار البابطين		
٣٠	العذيبه	٦٦	القصير		
٣١	ابرق الحباري	٦٧	دكنج		
٣٢	سوزول	٦٨	طارات		
٣٣	العبيه	٦٩	لجه		
٣٤	خرجه	٧٠	الغزلاني		
٣٥	العوجه	٧١	صني الحافظ		
٣٦	الركعي	٧٢	صني العراد		

اعداد وتصميم : عبدالعزيز سعود البابطين

مقياس الرسم : ١سم على الخارطة يساوي خمسة كيلومتر على الطبيعة

المنطقة قبائل مطير. ثم يقطع ١٠٠ كيلومتراً من الحفر فيصل الى جريه وفيها مركز للحكومة وثلاث آبار عذبة غزيرة عمق الواحد منها ٤٥ باعاً ثم يقطع ٥٠ كيلومتراً فيصل الى (ارتوازات الصمان). وكان يسكن في هذا الموقع خدم المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه، وفيه آبار كثيرة، وبعد مسافة ١٠٠ كيلومتر يأتي موقع (رماح) وفيه ثلاث آبار عذبة وينزل في هذا الموقع قبائل مطير ايضاً، وبعد أن يقطع المسافر ٢٠٠ كيلو متر من هذا الموقع يصل الى الرياض.

طريق الكويت / الزبير

الطريق صالح لجميع الآليات في جميع فصول السنة (قبل التبليط) وبعده. ان طبيعة الارض في هذا الطريق رملية وصخرية مغطاة، وقد جرى تبليطه خلال ١٩٦١م. ويبدأ من ثانوية الشويخ وبعد ان يترك مدينة الكويت يتجه الى الشمال الغربي ماراً بجامعة الخليج ومصح الأمراض الصدرية ثم المحجر الصحي. وتقع على الطريق آكام رملية بسيطة حتى يصل الى الجهرة بالكيلومتر (٣٥) ويأخذ الطريق في الارتفاع حتى يصل الى ٣٠٧) قدماً عن سطح البحر في روضة كريم حيث يبتعد عن الساحل ثم يتجه الى الشمال حيث يقطع آكام المطلاع.

ثم ينخفض الطريق كثيراً عن مستوى سطح البحر ويستمر الطريق على اتجاهه حتى يصل وادياً كبيراً ويتأثر الطريق في هذا القسم من مياه الأمطار ومن هنا يفترق منه طريق عند منطقة الاحمر ويسمى درب سليمان الابراهيم يقصده المهربون حيث يصل الى شمال منطقة الزبير ماراً غرب جبل سنام. من هذا المفرق وبعد مسيرة عشرة كيلومتر يصل وادي الاباطح في الكيلومتر ٩٠ حيث يتفرع الطريق في هذا الجزء ايضاً.

ملحــق

الجــزء الأول

الثغور الصحراوية :

لقد انفردت الزبير من بين الثغور العربية الصحراوية كالكويت والنجف والسماوة وسوق الشيوخ والخميسية بخصائص مميزة ذلك لأنها اقرب الى الوسط التجاري ـ جغرافياً ـ بين البصرة والمملكة العربية السعودية والكويت وبين هذه ومدن الشام من الجهة الاخرى.

ان الحركة التجارية عبر الصحراء العربية إنْ في العراق او في جنوب شرقي الجزيرة العربية منذ القرن السابع للميلاد والى اوائل هذا القرن وجدت في الزبير وبغداد والسماوة والموصل مراكز حساسه واسواقاً مربحة ـ بعد زوال سيطرة الابلة وكاظمة ـ واليها كانت تنتهي قوافل تجارة المملكة العربية السعودية الضخمة وقوافل حجاج بيت الله الحرام والتي تخترق هذه الصحراء طولا وعرضاً. وعن طريقها تتغذى الاسواق العراقية عامة من الشمال الى الجنوب حيث تتوفر الاصواف والحرائر والاغنام والسمن والجلود والابل والخيول العربية الاصيلة والاحطاب الصحراوية والكمأة ثم تكتال عوضها بالتمن والطحين والتمر والقهوة والعطاريات والملابس الجاهزة والرحول والروي[1] ولذلك قيل في الامثال «القوافل قناديل الاسواق».

وقد ظهرت الكويت ولمع اسمها واصبحت تحتل مركزاً مرموقاً كميناء بري وبحري لاستقبال وتوزيع بريد شركة الهند الشرقية منذ ان استوطنها العتوب قادمين من نجد بزعامة آل صباح حكام دولة الكويت اليوم.

والعتوب واحدة من تلك القبائل العربية التي حملت تجارة الشرق وبدأ ذيوع صيتها منذ ان احتل العجم البصرة عام ١٧٧٥م من قبل كريم خان الزندي فتحولت التجارة كما تحول البريد ايضاً الى الكويت وازدحمت السفن الشراعية تملأ سواحل الكويت قادمة من اقصى موانيء الخليج العربي والهند وكراجي وكلكتا وسيلان وأندونيسيا والملايو في غضون القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي.

(١) الروي جمع راوية وهي آنية من الجلد المدبوغ يحمل بها الماء من البئر.

وحينما انزاح ظل العجم عن البصرة رجعت البصرة ثغراً تجارياً كما كانت وضعف شأن الكويت بالمقابل ثم عادت وانتعشت اخرى بفضل بحريتها التجارية بعد ان تمكنت من تأسيس علاقات ثابتة مع دولة مسقط وزنجبار والسودان .. على ان الكويت كميناء صحراوي هو الآخر اخذ ينافس البصرة بثغرها الصحراوي (الزبير).

ان هذه الثغور وجلها صحراوية كانت تموج بالحركة التجارية على طوال فصول السنة.

مقتطفـــات من مذكرات

ابراهام بارسونز في وصف الرحلة من حلب الى بغداد

كافة القوافل التي تذهب الى حلب تبدأ من باب الزبير في الجزء الغربي من المدينة (البصرة) والذي يسمى بذلك الاسم نسبة الى مدينة الزبير الواقعة على بعد حوالي ١٢ ميلاً. وتبدأ القوافل رحلتها بجماعات متفرقة كبيرة كانت أو صغـيرة وفقـا لما يتهيأ منها للسفر. وعندما تصل تلك الجماعات الى الزبير ينزلون أحمال الجمال أنتظاراً لوصول كامل القافلة. وهنا يوجد مأمور بيت الجمرك الذي يعد البالات والطرود الأخرى عند وصول كل جماعة ويقارن ذلك مع أعداد وكميات البضائع في كل طرد التي سجلت ودفعت عنها الرسوم حيث أن لديـه نسخة ثانية من العلامات والاعداد. فإذا شك ان أي طرد يحتوي اكثر مما هو مثبت في سجله فان له الحق ان يفتحها ويقوم بتفتيشها فأن ثبت له ما شك فيه عندئذ يضاعف الرسوم كغرامة.

وعندما يكتمل وصول القافلة الى الزبير تصف البالات على الأرض بطريقة يسهل فيها عدها.

وعنـدمـا يصل رئيس مأموري الجمارك (الذي يعين من قبل الباشا في بغداد) بأبهته يستريح في خيمة مهيأة له ويعد الطرود مرة أخرى ويتوقع هدية من أصحاب البضائع عامة من كل تاجر مسبقاً (تتناسب مع عدد الطرود

التي تعود لكل منهم في القافلة) وتقدم الى المذكور الذي يتسلمها فيتظاهر بعدم الأهتمام ويسلمها دون أن يعدها الى أحد خدمه (تكون الهدية عامة في كيس وتكون دائما من الذهب).

ثم بعـد ذلك يطلب الحسـاب العـام لكافة أحمال القافلة حيث يختمها ويسلمهـا الى رئيس القافلة أو الى شيخ القافلة الذي يكون له عندئذ هدية المغـادرة عندما يشاء كما يصبح عندها الحاكم بأمره المسئول عن القافلة كذلك عندما تصل القافلة الى الزبير من حلب يجب عليها الأنتظار الى أن يصل مأمور الجمرك حتى يقوم بعد الطرود وأصطحاب القافلة الى بيت الجمارك في المدينة.

ولعل اكثر ما تتعرض له القافلة من الاخطار وتكبد النفقات هو عندما تسلم قيادة القافلة شخص تركي، ويبيع الباشا التركي منصب (كروان باشي) في هذه القوافل الى الشخص الذي يقدم العطاء اكثر من غيره. ويقتضي الامر على هذا ان يقدم الهدايا الثمينة لشيوخ العشائر الذين يمر بهم عبر الطريق.

وقد يتفق احياناً شيوخ القبائل ممن هم على هذه الشاكله على مهاجمة القافلة ونهبها، وقد يجمع رئيس القافلة مبالغ من الحجاج او من اصحاب البضـائـع من التجـار يهيؤنها للطوارىء، وامير القافلة عليه ان يحسن التصرف ويستعمل الكياسة ويحتال لنفسه وللقافلة فيقابل تلك المصاعب بما يناسب فاذا اعتـرضـه الاعراب عندئذ يتقدم قائدها نحوهم ببعض رجاله ممتطياً الجمل فيما يلزم القافلة ان تتوقف عن السير وليس في وسع احد ما ان يطلق النار على الاعراب حتى وان اقتربوا من القافلة وفي هذه الحالة يدخل دور المفاوضات بين رئيس القافلة وشيخ العرب وربما استغرقت وقتاً يهدد احدهما الآخر ويلوح في السلاح وفي النهاية يتوصل الطرفان على مبلغ من المال تؤديه القافلة الى الشيخ وعندما يرجع الكروان باشي كمن قد انتصر

العرب في مقدمة الامم التجارية

مما هو جدير بالذكر ان العرب اشتغلوا بالتجارة منذ القدم وكان التجار العرب يترددون على بلاد الفرنجة بفضل ما طبعوا عليه من كياسة وصبر وشجاعة.

وقد نجحوا في اجتياز المسالك في السهول والاودية والجبال.

ومن قبل اشتهرت مكة قبل الاسلام بتجارتها الناشطة مع الشام واليمن وكانت قريش تسيطر على هذه التجارة والى ذلك اشار القرآن الكريم في سورة الايلاف : «لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف». وكانوا من القوة وسعة الثراء وأمن الطريق مما سهل لهم الرحلة حتى الفوها فكانت لهم عزاً ومعاشاً.

ففي الشتاء تتوجه قوافلهم الى اليمن والحبشة وفي الصيف الى بلاد الشام والروم واقيمت الاسواق في ايام معينة من السنة وفي مختلف انحاء بلاد العرب وخاصة الحجاز حيث يجتمع العرب في موسم الحج «قبل الاسلام» في اسواق عكاظ وذي المجنة والمجاز. وبعد ان امتد ظل الاسلام على اكثر بلاد المعمورة بفضل الفتوحات الاسلامية نشطت التجارة في العالم الاسلامي الكبير نتيجة لذلك واستجابة لحاجات الدولة فبنيت الاساطيل التجارية ومخرت البحار تحمل مختلف البضائع وتقدم فن الملاحة والجغرافيا والسير في البحار.

ثم ظهرت اسواق جديدة في بلاد مختلفة من العالم بفضل هذا الاتساع وبُعد الهمم.

وظهر ابن ماجد[1] الذي استفاد من علمه (فاسكودى جاما) في الوصول الى الهند نابغة عصره في علم البحار، وكان لفريضة الحج اثر فعال في ادامة

(١) ابن ماجد هو احمد بن ماجد بحار ورائد عربي يعرف باسد البحر عاش في القرن الثامن الهجري.

وحيوية هذه القوافل التجارية التي كثيراً ما ترافق وفود الحجاج خاصة اذا اتفقت الوجهة عن طريق الحجاز والوصول الى مكة والمدينة. ولقد اجاز الفقهاء الاشتغال بالتجارة بعد اداء مناسك الحج في بلاد الحج تشير الى ذلك الآية الكريمة : «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم»[1].

كما ان مهمة نقل البريد بين الدول ذات الاتفاق البريدي وبين الوكالات التجارية ذات الارتباط الدولي هي الأخرى لها فضل الاسناد لهذه الطرق وان بعضاً من الامارات الاسلامية كانت ترعى الطرق التجارية وتحميها وتهيىء لها باعتبارها مصدراً رئيساً لموارد الدولة، كما تعني ان حفظ سلامة القافلة دليل على قوة شوكة الدولة ومن هذه الامارات التي تمثلت فيها هذه الصفة «امارة بني حمدان» في القرن الرابع الهجري يوم ان بسطت نفوذها على ارض الجزيرة والموصل وحلب فاخذت على عاتقها حماية التجارة وتأمين سلامة سيرها بالاتفاق مع الخليفة العباسي في بغداد، فان امارة بني حمدان وهي تتسلم بدورها ما يصلها عن طريق (الزبير[2] - بغداد) كما تأخذ على عاتقها ايضاً مهمة اكمال مسيرة الخط التجاري وتكون هذه القوافل تحت اشرافها ورعايتها فوكلت بذلك رجالاً اشداء يصحبون القوافل في اسيا الصغرى (تركيا وبلاد الروم) والموصل وكافة ثغور الجزيرة العربية وامتدت هذه الحماية لتشمل عدة طرق برية داخلية وخارجية كثيرة نذكر اهمها فيما يلي :

اولاً : **طريق البريد** الذي يصل بغداد بالجزيرة محاذياً ضفة دجلة الشرقية فيدخل الجزيرة في تكريت ويظل يحاذي ضفة النهر اليسرى حتى الموصل ماراً بالمدن والقرى التالية :

(بغداد - البردان - اكبره - باحمشا - القادسية - الكرخ - جبلتا - السودقانية - بارما - الس - الحديثة - طهمان - الموصل - بلد - باعيناتا - برقعيد - اذرمه - تل فراشة - نصيبين) ومن نصيبين يتفرع طريقان يذهب احدهما وهو الايمن الى الشمال ماراً بهذه المواضع .

(١) سورة الحج آية ٢٦.
(٢) لم تكن بلدة الزبير موجودة حينذاك وانما نقصد ارض بلدة الزبير اليوم.

(دارا كفرتوثا ـ قصر بن نازع ـ آمد ـ ميا فارقين ـ أرزن) ثم يتفرع هذا الطريق بدوره فيذهب فرع من آمد الى الرقة ـ شمشاط ـ تل جوفر ـ جرنان ـ بامقدار ـ جلاب ـ الرها ـ حران ـ تل محرا ـ باجروان ـ الرقة. والآخر من نصيبين الى الرقة ـ دارا ـ كفرتوثا ـ العرادة ـ رأس عين ـ الجارود ـ حصن مسلمة ـ باجروان ـ الرقة[1].

اما الفرع الايسر لطريق البريد الرئيسي فيمر بهذه المواضع : بلد ـ قرقيسيا ـ سنجار.

ثانياً : وهناك طريق يصل بين الرقة والثغور يكمل الطريق السابق ويمر بعين الرومية (عين زربة) ـ تل عبدا ـ سروج ـ المزبنة ـ سيمساط.

حصن منصور ـ ملطية ـ كمخ ـ زبطرة ـ الحدث ـ مرعش[1].

ثالثاً : وتتصل الموصل بنصيبين بطريق يمر بهذه المواضع :

الموصل ـ بلد ـ باعيناثا ـ برقعيد ـ اذرمة ـ تل فراشة ـ نصيبين[2].

رابعاً : ونجد على الفرات طريق البريد الذي يحاذي الضفة اليمنى او القريبة من هذا النهر ويصل الى آلوس فعانة ثم يتفرع الى فرعين يذهب اولهما الى الرقة محاذياً الفرات، ويخترق ثانيهما وهو الايسر الصحراء الى الرقة ايضاً ماراً برصافة هشام ثم الى سروج وسميساط.

خامساً : وهناك ايضاً طريق هام يصل مدن الجزيرة بمدن الشام ويبدأ من (سر من رأى) ويمر بهذه المدن :

بالس ـ الحديثة ـ الموصل ـ بلد ـ نصيبين ـ رأس عين ـ الرقة ـ منبج ـ حلب ـ قنسرين ـ حماة ـ حمص ـ جوسيه ـ بعلبك ـ دمشق[3].

سادساً : طريق الفرات ـ بلد ـ تلعفر ـ سنجار ـ عين الجبال ـ سكير العباس ـ القدين ـ ماكسيم ـ قرقيسيا.

(١) قدامة : كتاب الخراج وصنعة الكتابة ٢١٥ وابن خرداذبة : المسالك والممالك ٩٣، ٩٤ (هامش كتاب الدولة الحمدانية للدكتور فيصل السامر ج ١ : ٣٣٨).

(١) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ٩٦. قدامة : الخراج ٢١٦ ـ هامش الدولة الحمدانية للدكتور فيصل السامر : ٣٣٩

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

ويقدم اسحاق الصابيء ما يصلح ان يكون وثيقة في هذا الصدد يقول الدكتور السامر بصددها : وبين ايدينا نص قيم يقف دليلاً واضحا عن العناية الفائقة التي بذلها الحمدانيون بالتعاون مع السلطة المركزية في بغداد (ويعني بها الخلافة العباسية) من اجل صيانة الطرق وتسهيل التجارة وحماية الامن الذي كان ضرورة اساسية لازدهار التجارة، فقد اشترط الخليفة (المطيع بأمر الله) على (ابي تغلب) ناصر الدولة في عهد اصدره سنة ٣٦٦ هجرية ـ ٩٧٦م.

« ان يوكل بالطرقات من الخيل والرجال من يتقصاها ليلاً ونهاراً ويستقر بها سهلاً وجبلاً ويسير برها وبحرها ويقلد عليهم اهل النجدة والبسالة وذوي الشهامة والجزالة ويوعز الى من يوليه بأن يتبع مظان اهل الريب فيرشدهم عنها وان يسيروا مع السابلة ويصحبوا من يسلك الطرق من المارة ويحموا النفوس والاموال، ويحوطوا الذراري والتجارات، ويقفوا على من تخلف ويسيروا بمسير من ضعف حتى لا يلحق احداً من السالكين عيب ولا يغوله دون مقصده غول.

ولا يلزموا احدا من المجتازين مؤونة ولا يحملوه ثقلاً ولا كلفة لتؤمن السبل وتحمي المسالك وتدر للرعية المتاجر وتستقيم لها اسباب العيش وتكون الطرق مضبوطة والاموال محوطة[1].

وهذه الصورة المحكمة من نظام سير القوافل وهي تقطع الطرق الطويلة المتباعدة في القرن الرابع الهجري كان يحلم ان يعيش ظروفها ابناء القرن العاشر يوم كانت تهددهم قطاع واعراب البادية من الامراء المتعددين كما حدث نيبور في رحلته ونافر نييه الفرنسي في (العراق في القرن السابع عشر الميلادي).

الطرق التجارية عند الرحالة نافر نييه :

في اواسط القرن السابع عشر الميلادي سجل الرحالة الفرنسي نافر نييه رحلته التي كشفت عن طرق التجارة في القرون الوسطى حيث قد اجتاز في

الدكتور فيصل السامر : الدولة الحمدانية ج ١ : ٣٤٠.

رحلته احدى تلك الطرق من حلب الى الزبير في البادية الغربية للعراق (الشمالية ـ الغربية) ونحن نختار ما يلقي الضوء عن هذه الطرق التي تتركز في الباديتين.

الطريق الاول : بين الزبير وحلب ويقع في يسار المتجه الى الشمال الغربي ماراً بديار بكر وتبريز.

الطريق الثاني : ويتجه الى الشرق ماراً بمحاذاة ارض الجزيرة والموصل فهمذان في بلاد العجم.

الطريق الثالث : من الزبير متجهاً شمالاً الى بغداد.

الطريق الرابع : وهو اكثر الطرق الخمسة اتجاهاً نحو الجنوب حيث يجتاز البادية الجنوبية متجهاً شمالاً ماراً ببغداد فعانة والمدن الفراتية العليا.

الطريق الخامس : وهو الذي يخترق بادية الشام وهو لا يسلك دائماً بل يطرق مرة واحدة في السنة عندما يطرقه تجار تركيا ومصر لشراء الابل.

ان هذه الطرق التي تنقل بواسطتها تجارة الشرق والشرق الاقصى والجنوب والجنوب الغربي هي المعول عليها في النقل بين الشرق والغرب عامة وجلها تبدأ سيرها من (الزبير) او تنتهي اليهما حيث تحمل بضائع الصين والهند وجاوه وسيلان واليابان شرقاً كما تحمل بضائع افريقيا الشرقية كزنجبار والحبشة ودار السلام والخرطوم وساحل العاج في الغرب الافريقي.

وحين تصل السفن العربية الخليج العربي وترسو في ميناء البصرة يكون هناك شيوخ موكلون بنقلها وحمايتها لقاء عوائد معينة، فابلهم ورجالهم مجندون لهذا العمل الضخم حيث تبلغ مجموع ما يقوم بهذه المهمة في مختلف فصول السنة ما بين (٣٠ ـ ٥٠) الف بعير حتى تصل الى مرافئها من بلاد المشرق والمغرب.

ونود ان نتابع السير في الطريق الاول حيث هو الذي يقفنا ويبّصرنا بمركز التجارة عبر البادية العراقية (الجنوبية ـ الشمالية) وحتى حلب.

ان نافرنيه «جان باتيست» وهو يسلك الطريق مع القوافل التجارية ليحدد لنا المواقع الصحراوية بابعادها واسمائها في اكثر الاحيان وهو اذ يسميها فأن منها ما اندثر ولا وجود له في خرائطنا اليوم. يقول:

وتكاد هذه البوادي ان تكون خالية من كل شيء الا الرجال.

والارض في بعض المناطق اهش والين مما في الاخرى بحيث يصعب السير فيها الا عقب سقوط الامطار التي تصلب الرمال وتكتلها ويندر ان تمر في هذه البوادي بتل او بواد فان صادفت شيئاً كان ذلك دليلاً على وجود الماء. وهناك بعض الاحطاب التي تفي في امور الطبخ(١).

ويواصل السائح الفرنسي في وصفه لرحلته فيقول :

في خمسة عشر يوماً الاولى من سفرنا لم نر الماء الا مرة في كل يومين واحيانا في كل ثلاثة ايام ـ وفي اليوم العشرين بعد خروجنا من حلب نزلت القافلة مكاناً فيه بئران ماؤهما طيب جداً وقد كان كل منا مبتهجاً اذ اتيح له غسل ملاحفه وقد رأى الكروان باشي(٢) ان نمكث هنا يومين او ثلاثة، بيد أن الاخبار التي وردتنا ادت الى الرجوع عما رأى وذلك اننا ما كدنا نتناول عشاءنا حتى رأينا ساعياً معه ثلاثة اعراب راكبين البغال ارسلوا يحملون الاخبار الى حلب وغيرها من مدن الامبراطورية بالاستيلاء على بغداد.

فوقفوا عند البئرين لارواء دوابهم فتقدم اليهم الكروان باشى وغيره من الرجال البارزين في القافلة ببعض الفواكه المجففة والرمان.

وقد افادنا هؤلاء السعاة بان الجمال التي حملت بامتعة السلطان وحاشيته قد نالها التعب ومن المؤكد ان ضباطه سيضعون ايديهم على جمالنا اذا ما التقوا بنا ونصحونا بان لا تدنوا من عانة والا اوقفنا اميرهم.

وبناء على ما ابلغونا به تحركنا في الساعة الثالثة من بعد منتصف الليل وظللنا متجهين جنوباً حتى صرنا في وسط البادية. وبعد ثمانية ايام نزلنا في بقعة ذات ثلاث ابار وثلاثة او اربعة بيوت فمكثنا هناك يومين كاملين للتمتع بهذا المنهل العذب، وما كدنا نأخذ طريقنا ثانية حتى جاءنا ثلاثون فارساً مسلحين قادمين من لدى احد الامراء ليبلغوا الكروان باشى بوجوب ايقاف قافلته فلبثنا عند ذاك اياماً ثلاثة ننتظر قدوم هذا الامير بفارغ الصبر فلما حل بيننا اهدى اليه الكروان باشى قطعة حريرية ونصف قطعة من قماش

(١) نافرنيه : العراق في القرن السابع تعريب سعاد العمري.

(٢) هو رئيس القافلة لقب ماخوذ من التركية.

قرمـزي وقـدرين كبيرين من النحاس ولكن مع ان هذه القدور مما لم يكن ليرفضها امير عربي لخلو مطبخه من مثلها لم تبد على محياه علائم الرضا بهذه الهدية، بل طلب منا ما يزيد على اربعمائة كراون[١].

وقد جهدنا سبعة او ثمانية ايام متمسكين بنقودنا ولكن عبثاً كان ذلك فاننا اضطررنا اخيراً على جمع ذلك المبلغ بيننا كلاً بما في طاقته فلما دفع اليه قدم للكروان باشى (البلاو والعسل والتمر)[٢].

وعند مبارحة المكان اعطى القافلة خمسة او ستة اغنام مطبوخة واستمرت القـافلة تسـير ويعترضها في بعض الطرق امراء المناطق التي يمرون بها وتستوقف القافلة وفي كل مرة يتقدم الكروان باشى ليقابل الامير وليرضيهم بما يتفق عليه وأياهم. واخيرا فلنستمع اليه قائلاً :

وفي الايـام التي اعقبت مفـارقتنا الامير العربي كنا في ارض خـالية من السكان .. وفي اليوم التالي وهو اليوم الخامس والستون والاخير من بقائنا في البادية صادفنا خرائب بعض البيوت على جانبي الطريق مما جعلنا نفترض بان مدينة كبيرة[٣] كانت تقوم سابقاً في هذه البقعة واخيراً بلغنا البصرة .

متى عرف المسلمون البصرة (★)

البصرة في كلام العرب الارض الغليظة. وقال قطرب البصرة الارض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب، وقال غيره البصرة : حجارة رخوة فيها بياض[٤].

ان هذه الحجارة التي يشير اليها المؤرخون هي حجر الكلس الذي يظهر في بريـة الزبير. كما ان الحجارة الصلاب هي ما يطلق عليه عند الزبيريين

(١) يريد به الريال الفرنسي الذي كان متداولاً انذاك وهو نقد يساوي اربعة شلنات وستة بنسات او ما يعادل (٢٢٥) فلساً عراقية: كوركيس عواد

(٢) البلاو لفظة تركية بمعنى الرز المطبوخ.

(٣) هذه الخرائب هي البصرة القديمة.

(٤) ياقوت ج ١ في مادة (بصرة) .

(★) يقصد بالبصرة هنا بالبصرة القديمة. والبصرة القديمة هي منطقة أرض الزبير حالياً.

(بالصلبوخ) وهي الحصباء وكذلك البصرة في تربتها الحمراء وهو ما نشهده كذلك في ارض الزبير باسم (التراب الحرِّي)[١].

من كل ما تقدم تدل الدلائل على ان البصرة كان اول اختطاطها على اديم الزبير.

وقـال ابن الاعرابي : البصرة حجارة صلاب. وانما سميت (بصرة) لغلظها وشدتها، ورأينا تلك الحجارة في اعلى المربد.

وذكر الشرقي ابن القطامي ان المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا اليها من بعيد وابصروا الحصى عليها فقالوا : ان هذه ارض بصرة، يعنون حصباء فسميت بذلك.

واما من فتحها فقد روى اهل الاثر «ان نافعا بن الحارث بن كلدة الثقفي وغيره : ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اراد ان يتخذ للمسلمين مصراً وكان المسلمون قد غزوا من قبل البحرين وطاسان ونوبندجان فلما فتحوها كتبوا اليه : انا وجدنا بطاسان مكاناً لا بأس به. فكتب اليهم : ان كان بيني وبينكم دجلة لا حاجة في شيء بيني وبينه ان تتخذوه مصراً.

ثم قدم عليه رجل من بني سدوس يقال له ثابت فقال : يا امير المؤمنين اني مررت بمكـان دون دجلة[٢] فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له (الخريبة) ويسمى ايضاً البصيرة وبين دجلة اربعة فراسخ[٣] له خليج يجري فيه الماء الى اجمة قصب.

ويعود مؤرخ العصر ليتساءل عن وجود هذا الخليج الذي يشير اليه رائد الجيش الاسلامي وهو ينقل ما شاهده الى خليفة المسلمين. ان هذا يعني الخليج المنخلج من خور عبد الله او طرف الخليج العربي المواجه لارض الزبير اليوم وهو ما يعرف بخور الزبير في الخرائط الحديثة. وقد كان يصل وربما

(١) التراب الحري : طبقة ترابية خالية من الاخلاط يميل لونها الى الحمرة ذراتها منسجمة الحجم اقرب الى النعومة بنيت منها منازل بلدة الزبير سابقاً.

(٢) يقصد العرب بدجلة شط العرب .

(٣) الفرسخ ثلاثة اميال والميل ٨/٥ كيلومتر فتكون الخربية على بعد (١٩) كيلومترا من شط العرب وهذه المسافة هي موقع مدينة الزبير اليوم .

التقى بمجرى الماء العذب الذي ينحدر من الشمال من الفرات وهور الحمار ولذلك تتكون أجمة القصب عند نهاية الالتقاء ومعلوم ان القصب لا ينبت الا من ماء عذب.

ان ذلك الوصف الذي ادلى به ثابت اعجب الخليفة عمر وكانت قد جاءته اخبار الفتوح من ناحية الحيرة. وكان سويد بن قطبة الذهلي يغير في ناحية الخريبة من البصرة على العجم كما كان المثنى بن حارثة يغير بناحية الحيرة فلما قدم خالد بن الوليد البصرة من اليمامة والبحرين مجتازاً الى الكوفة بالحيرة سنة اثنتي عشرة للهجرة اعانة على حرب من هنالك وخلف على ذلك سويداً. ويقال ان خالداً لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة[1]، وكانت مسلحة الاعاجم فقتل وسبى وبلغ خبر سويد بن قطبة الخليفة وما يصنع بالبصرة فرأى ان يوليها رجلاً من قبله فولاها عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب بن نسيب احد بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة حليف بني نوفل بن عبد مناف وكان من المهاجرين الاولين، اقبل في اربعين رجلاً منهم نافع بن الحارث ابن كلدة الثقفي وابو بكرة وزياد بن ابيه واخت لهم وقال له عمر (رض) ان الحيرة قد فتحت فأت انت ناحية البصرة واشغل من هناك من اهل فارس والاهواز وميسان عن امداد اخوانهم فاتاها عتبة وانضم اليه سويد بن قطبة فيمن معه من بكر بن وائل وتميم.

قال نافع بن الحارث فلما ابصرتنا الديادبه[2] خرجوا هرابا وجئنا القصر فنزلناه فقال عتبة ارتادوا لنا شيئاً نأكله. قال فدخلنا الاجمة فاذا زنبيلان في احدهما تمر وفي الآخر ارز بقشره ـ ولم نكن اذاك نعرف الارز فجذبناهما حتى ادنيناهما من القصر واخرجنا ما فيهما فقال عتبة هذا سم اعده لكم العدو فلا تقربنه، فاخرجنا التمر وجعلنا نأكل منه. فاننا لكذلك اذا بفرس قد قطع قياده واتى ذلك الارز يأكل منه، فرأينا ان نسعى بشفارنا نريد ذبحه قبل ان يموت فقال صاحبه امسكوا عنه احرسه الليلة فان احسست بموته ذبحته فلما

(١) البلاذري : فتوح البلدان : ٣٣٥.

(٢) هم فريق من الجيش يركبون ما يشبه الدبابة (صندوق) يلتصق بالحصن فيثقبونه، كما يضربون السهام وهم في منعة ديادبتهم(المنجد).

اصبحنا اذ بالفرس يروث لا بأس عليه فقالت اختي : يا اخي اني سمعت ابي يقول : ان السم لا يضر اذا نضج فاخذت من الارز توقد تحته ثم نادت : الا انه يتفصى عن حبيبة حمراء ثم قالت : جعلت تكون بيضاء فما زالت تطبخه حتى انماط قشره فالقيناه في الجفنة فقال عتبة : اذكروا اسم الله عليه وكلوه فاكلوا منه فاذا هو طيب. قال فجعلنا بعد نميط عنه قشره ونطبخه فلقد رأيتني وانا اعده لولدي[1].

ثم قال : انا التأمنا فبلغنا (٦٠٠) رجل وست نسوة احداهن اختى.

وامد عمر عتبة بهرثمة بن عرفجة وكان بالبحرين فشهد بعض هذه الحروب. وبنى المسلمون بالبصرة سبع دساكر اثنتان بالخريبة واثنتان بالزابوقة وثلاثاً في موضع دار الازد اليوم. ففرق اصحابه فيها ونزل هو بالخريبة ولما بلغنا (ستمائة) قلنا الا نسير الى الابلة فانها مدينة حصينة فسرنا اليها ومعنا العَنَز (وهي جمع عنزة) اطول من العصا واقصر من الرمح وفي رأسها زج[1] وسيوفنا وجعلنا للنساء رايات على قصب وامرناهن ان يثرن التراب من ورائنا حين يرون انا قد دنونا من المدينة فلما دنونا منها صففنا اصحابنا، قال وفيها ديادبتهم وقد اعدوا السفن في دجلة فخرجوا الينا في الحديد مسومين لا نرى منهم الا الحدق. قال : فوالله ما خرج احدهم حتى رجع بعضهم الى بعض قتلاً وكان الاكثر قد قتل بعضهم بعضاً ونزلوا السفن وعبروا الى الجانب الآخر وانتهى الينا النساء وقد فتح الله علينا ودخلنا المدينة (الابلة)وأحتوينا متاعهم واموالهم وسألناهم : ما الذي هزمكم من غير قتال؟ فقالوا عرفتنا الديادبة ان كميناً لكم قد ظهر وعلا رهجة يريدون النساء في اثارتهن التراب.

وذكر البلاذري انه لما دخل المسلمون (الابلة) وجدوا خبز الحواري فقالوا : هذا الذي كانوا يقولون انه يسمن فلما اكلوا منه جعلوا يقولون وهم ينظرون الى سواعدهم: ما نرى سمناً!! وقال عوانة بن الحكم : كانت مع عتبة بن

(١) ياقوت : معجم البلدان ج ١ : ٤٣١ (مادة بصرة).

(١) الحديدة التي في اسفل الرمح ويقابله السنان (المنجد).

غزوان لما قدم البصرة زوجته ازدة بنت الحارث بن كلدة ونافع وابو بكرة وزياد. فلما قاتل عتبة اهل مدينة الفرات جعلت امرأته ازدة تحرض المؤمنين على القتال وهي تقول : ان يهزموكم يولجوا فينا الغلف، ففتح الله على المسلمين تلك المدينة واصابوا غنائم كثيرة ولم يكن فيهم احد يحسب ويكتب الا زياداً فولاه قسم ذلك الغنم وجعل له في كل يوم درهمين وهو غلام في رأسه ذوآبة.

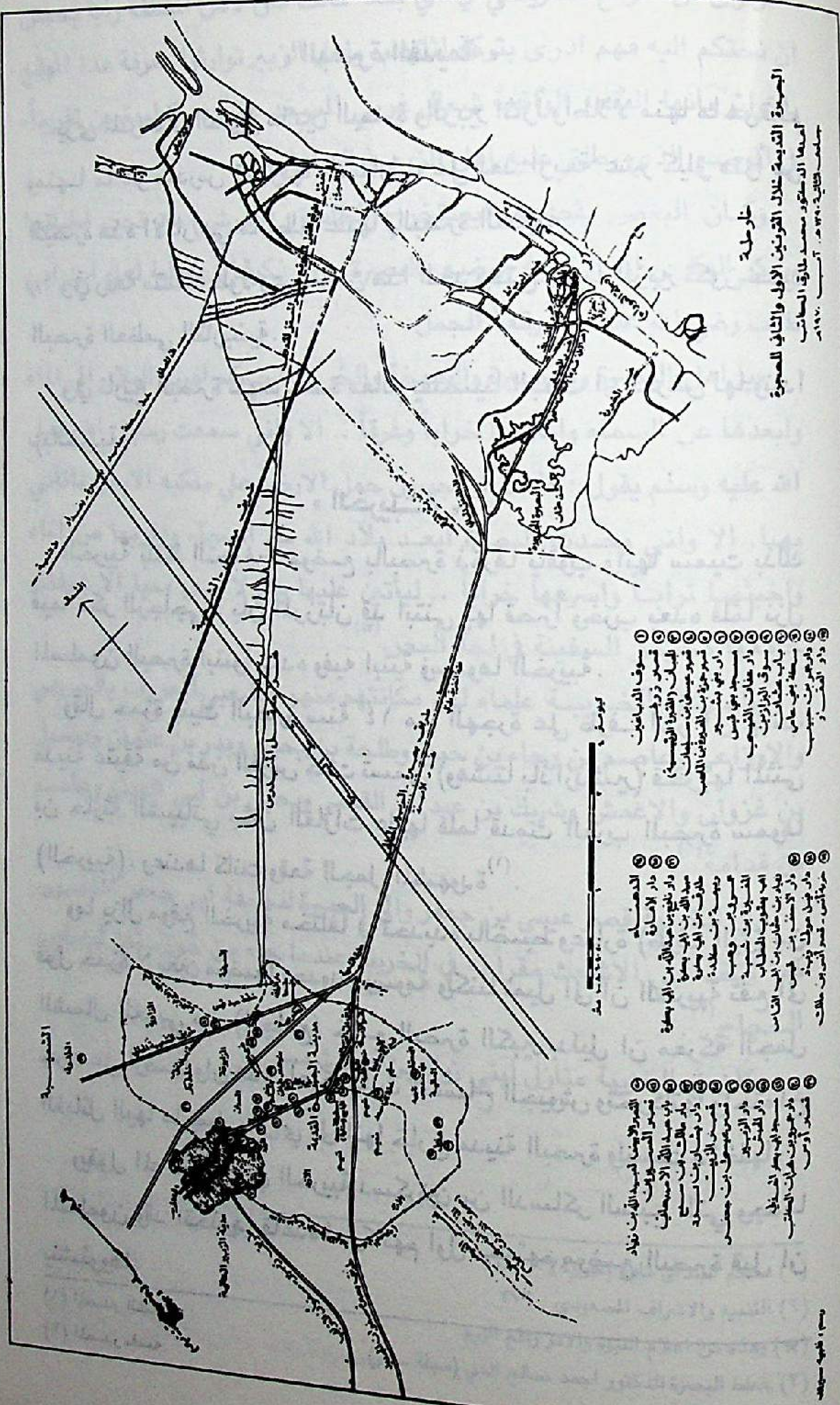
ولما نزل عتبة بن غزوان الخريبة، ولد بها عبد الرحمن بن ابي بكرة وهو اول مولود ولد بالبصرة فنحر ابوه جزوراً اشبع منها اهل البصرة وكان تمصير البصرة سنة ١٤ هـ قبل الكوفة بستة اشهر وكان ابوه بكرة اول من غرس النخلة بالبصرة وقال هذه ارض نخل ثم غرس الناس بعده[١].

وقال ابو المنذر اول دار بنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث، ثم معقل بن يسار المزني.

وقد روي من غير هذا الوجه ان الله عز وجل لما اظفر سعد بن ابي وقاص بارض الحيرة وما قاربها كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان ابعث عتبة ابن غزوان الى ارض الهند فان له من الاسلام مكاناً وقد شهد بدراً وكانت الابلة يومئذ تسمى ارض الهند فلينزلها وليجعلها قيرواناً للمسلمين ولا يجعل بيني وبينهم بحراً. فخرج عتبة من الحيرة في ثمانمائة رجل حتى نزلوا موضع البصرة فلما افتتح الابلة ضرب قيروانه وضرب للمسلمين اخبيتهم وكانت خيمة عتبة من اكسية ورماه عمر بالرجال «وكان سعد بن ابي وقاص يكاتب عتبة بأمزه ونهيه فانف عتبة من ذلك واستأذن عمر في الشخوص اليه فاذن له. فامر المغيرة بن شعبة ان يقوم مقامه الى ان يرجع ولما اراد عتبة الانصراف الى المدينة خطب الناس وقال كلاماً في آخره : «وستجربون الامراء من بعدي».

قال الحسن : فلقد جربناهم فوجدنا له الفضل عليهم. قال وشكا عتبة الى عمر تسلط سعد عليه فقال له: وما عليك بالامارة لرجل من قريش له صحبة وشرف فامتنع من الرجوع فابى عمر الا رده فسقط عن راحلته في الطريق فمات[٢].

(١) ياقوت معجم البلدان : ج١ : ٤٣٢.
(٢) المصدر السابق.



« البصرة القديمة »

يرى المتردد في الطريق ما بين البصرة والزبير اثاراً واطلالاً منها ما هو قائم ومنهـا ما هو مندرس تخترقها السيارات على بعد اربعة عشر كيلو متراً من البصرة هذه الأثار هي ما يطلق عليها بالبصرة القديمة.

وفي رقعة متسعة طولاً وعرضاً من هذا الحد وحتى مدينة الزبير تكون حدود البصرة العظمى التاريخية.

وفي تاريخ البصرة تنهض عدة معالم يقتضينا البحث ان نعرض لها ونبدأ (بالخريبة).

« الخريبـة »

الخريبة بلفظ التصغير. موضع بالبصرة ذكرها ياقوب وانها سميت بذلك فيما ذكر الزجاجي : بان المرزبان قد ابتنى بها قصراً وخرب بعده فلما نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده وفيه ابنية وسموها الخريبة.

وقال حمزة بنيت البصرة سنة ١٤ من الهجرة على طرف البر الى جانب مدينة عتيقة من مدن الفرس كانت تسمى (وهشتا باذ اردشير) فخربها المثنى بن حارثة الشيباني بشن الغارات عليها فلما قدمت العرب البصرة سموها (الخريبة). وعندها كانت وقعة الجمل المشهودة[١].

وما يزال موقع الخريبة مختلفاً في تحديده بالضبط وعبارة (طرف البر) من قول حمزة لا يعين موضعاً بحدود موسومة ولكننا نميل الى ان الخريبة تقع الى الشمال الغربي من (الجامع) جامع البصرة الكبير بدليل ان معركة الجمل جرت على ارضها وان هذه المعركة كانت لانفساح الجيوش وتحركاتها واجتماع القبائل اليها ما يميل بالرأي الى انها خارج مدينة البصرة وليست داخلها.

ويقول المدائني ان في الخريبة دسكرتين من الدساكر السبع التي وجدها المسلمون وقد اتخذوها قاعدة لحركاتهم اول مجيئهم موضع البصرة قبل ان ينشئوها.

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر نفسه.

ونرى ان الموقع التاريخي في اي بقعة كانت فان لاهل المنطقة رأياً يحسن ان نحتكم اليه فهم ادرى بتركة اثارهم. واهل الزبير توارثوا معرفة هذا الموقع بالتواتر بانها البقعة الواقعة شمال غربي المسجد على بعد كيلومترين تقريباً، في الموضع الذي يطلق عليه اهل الزبير (بالسلمانية).

وكـان البعض يقصدها ليستخرج الطابوق (الفرشي) من تحت اطباقها

ويذكر البكري ان الخريبة موضع بالبصرة وورد ذكرها في خطبة لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه بعد وقعة الجمل:

«يا اهل البصرة والبصيرة والسبخة والخريبة ارضكم اقرب البلاد الى الماء وابعدها عن السماء واسرعها خراباً وغرقاً .. الا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : علمت ان جبريل حمل الارض على منكبه الايمن فاتاني بهـا. الا واني وجـدت البصرة ابعـد بلاد الله من السماء واقربها من الماء واخبثهـا ترابـاً واسرعها خراباً .. ليأتين عليها يوم لا يرى منها الا شرفات جامعها كجؤجؤ السفينة في لجة البحر.[★]

وظهـر في الخـريبـة علماء لهم مكانتهم منهم الشعبي المعروف بالخريبي والاوزاعي وعاصم بن رجاء بن حيوة وطلحة بن يحيى وبدر بن عثمان وفضيل بن غزوان والاعمش وشريك بن عبدالله القاضي ويحيى بن ابي الهيثم وعاصم بن قدامة[١].

وفي الخريبة قصر عيسى بن جعفر والي البصرة للخليفة ابي جعفر المنصور. كما اتخذ ابي الاشعث مقراً له في الخريبة عندما جاء من خوزستان ليحارب الحجاج[٢].

وكان في الخريبة منازل لبني زياد بن عبد شمس[٢].

(١) معجم البلدان مادة (خريبة).
(٢) التنبيه والاشراف المسعودي : ٢٧٢.
(★) وهذه من اعلام النبوة والامر واقع اليوم.
(٣) خطط البصرة للدكتور احمد صالح العلي (مجلة سومر).

الخريبة والزابوقة :

والزابوقة احدى المواقع الهامة في البصرة وقد وجد المسلمون فيها دسكرتين[١] حين فتحوا ارض البصرة.

والزابوقة تقع الى الشمال من الخريبة والى الجنوب من الزاوية. وقد اختلف المؤرخون في تعيين موضعها كما اختلفوا في الخريبة. فأنهم اذا ذكرت الزابوقة ذكرت حيالها (الفرضة والكلاء) وكلها ذات اثر في تاريخ البصرة.

ونميل الى ان الزابوقة في طرف البر وجدت لتحمي الجانب الجنوبي من ارض العراق . وكانت ترتبط بشبكة طرق الى الشمال والشرق والجنوب من ارض السواد. وقد حافظت على مركزها حتى بعد الفتح الاسلامي. وعندها كانت موقعة الجمل في اول النهار ثم تحولت الحرب الى الخريبة آخره.

وفي الزابوقة التجأ عثمان بن حنيف والي البصرة لعلي بن ابي طالب بعد ان لاحقه جيش الزبير[٢].

كما التجأ اليها القرآن احدى العشائر العربية التي كانت تقطن اليمامة فطردهم منها بنو الاخيضر واعلنوا دولتهم[٣].

ومن ابرز الاماكن الموجودة في الزابوقة دار الرزق[٣] او مدينة الرزق ولهذا البناء اهمية كبرى لان فيه مخزن الحبوب الذي هو بمثابة (السايلو). وانها كانت بناية كبيرة لها بعض الابنية الملحقة[٤].

ويقول ياقوت : ان محلة المسامعة كانت في الزابوقة. والمسامعة ينسبون الى بني مسمع رؤساء قبيلة بكر في العصر الاموي.

وهناك موضع آخر بهذا الاسم اورده ياقوت ايضاً ان الزابوقة موضع قرب الفلوجة من سواد الكوفة جاء ذلك في اخبار القرامطة.

ونرجح ان موقع الزابوقة هو الشعيبة (شعيبة سبع قصور) والتي تقع الى الشمال من مدينة الزبير على ستة كيلومترات.

---

(١) الدسكرة بناء على هيئة القلعة تلحق بها دور للجند والمراتب وليست التسمية عربية.

(٢) الطبري ج ١ .

(٣) ياقوت ج ٢ .

(٤) خطط البصرة للدكتور احمد صالح العلي من بحث في مجلة سومر

الكلاء :

الكلاء عند سيبويه ، بالفتح ثم التشديد والمد هو كل مكان ترفأ فيه السفن، وهو ساحل كل نهر. والكلأ اسم محلة مشهورة وسوق بالبصرة ايضا[١] سميت بذلك. ينسب اليها ابو الحسن احمد بن عبدالله بن جعفر ابن محمد البصري الكلائي[٢] ووجه تسميتهم بذلك انهم يكلئون سفنهم هناك اي يحبسونها.

وفي حديث انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اياك وسباخها وكلأءها» والحديث عن البصرة.

والكلاء شرقي دار الرزق. ودار الرزق شمال غربي البصرة. ويقع الكلاء على نهر المعقل وهو الشريان الرئيسي للبصرة.

وبقرب الكلأ الجسر والحبل حيث يؤذن للسفينة الموسقة بالحبوب بالدخول الى المرفأ للتفريغ. وفي سوق الكلاء تقع دار للزبير بن العوام كما تتفرع عدة اسواق منها سوق القراحين وسوق خزاعة التي تقع على نهر بلال بن ابي بردة الذي يأخذ من نهر معقل كما يقول السائح ناصر خسرو.

الفرضـــة :

والفرضة احدى الموانيء على نهر الابلة عند مروره بجامع البصرة. ومنها سار الزبير يريد علياً.

والفرضة هي محط رسوُ السفن التي ترد من بحر الهند عن طريق نهر الابلة قرب المسجد الجامع. كما ان نهر ابن عمر الذي يأتي من جهة الشمال يحمل بضائع السواد فتلقى في مركز المدينة.

---

(١) ياقوت معجم البلدان ج ٤.

(٢) مراصد الاطلاع .

الزاوية ودار الرزق :

والزاوية هي النافذة الشمالية للبصرة او هي باب البصرة من جهة ميسان وتشمل منطقة الاهوار ولعل الشعيبة الشمالية (موضع انس) اليوم هي ما تعنيه الزاوية. ولقد اصبح للزاوية مركز الثقل في حياة البصرة في القرنين الاول والثاني الهجريين.

وفي الزاوية أستحدثت خطط هامة كما في الزاوية وجدت دار الرزق التي بناها زياد بن ابيه على نهر معقل وسماها بعضهم (مدينة الرزق) وهي تعني مستودع الحبوب ومركز تموين البصرة.

ولمدينة الرزق هذه اربعة ابواب واستدارت حول المدينة ومراكز الجيش ومن ورائها قامت القصور لاعيان البصرة وكبار ملاكيها وفي الزاوية بني مسجد الحدان وهو مسجد كبير يأتي بالدرجة الثانية بعد المسجد الجامع الشهير.

وبنى عبيدالله بن زياد قصره بالزاوية وكذلك بنى الصحابي انس بن مالك (رضي الله عنه) قصره حول ضيعة له هناك كما اسس مسجده في الزاوية. وفي الزاوية نزلت عشيرة الحدان الأزدية[1].

ومن الزاوية نفذ علي (رضي الله عنه) في قدومه من الكوفة يريد طلحة والزبير وعائشة (رضي الله عنهم). وساروا هم من الفرضة يريدون علياً حتى التقيا كما مر آنفاً.

(١) انساب الاشراف (خطط البصرة) للدكتور احمد صالح العلي.

تمصير البصرة

لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يعلمه نزوله اياها وانه لا بد للمسلمين من منزل يشتون به اذا شتوا ويكنسون فيه اذا انصرفوا من غزوهم[1] فكتب اليه اجمع اصحابك في موضع واحد وليكن قريباً من الماء والرعي واكتبْ اليَّ بصفته. فكتب اليه اني وجدت ارضاً كثيرة القضة[2] في طرف البر الى الريف. ودونها مناقع ماء فيها قصب. فلما قرأ الكتاب قال : هذه ارض بصرة[3] قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب وكتب اليه ان انزلها الناس فانزلهم اياها.

فبنوا مساكن بالقصب وبنى عتبة مسجداً من قصب وذلك في سنة ١٤ هـ فيقال انه تولى اختطاط المسجد بيده ويقال اختطه محجر بن الأدرع البهزي من سليم ويقال بل اختطه نافع بن الحارث بن كلده حين خط داره. بل يقال انه عاصم بن دلف[4].

وبنى عتبة دار الامارة دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم وكانت تسمى الدهناء وفيها السجن والديوان فكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو فاذا رجعوا اعادوا بناءه فلم تزل الحال كذلك، ثم ان الناس اختطوا وبنوا المنازل.

وبنى ابو موسى الاشعري المسجد ودار الامارة بلبن وطين وزاد في المسجد وكان الامام اذا جاء للصلاة بالناس تخطاهم الى القبلة فخرج عبدالله بن عامر ذات يوم من دار الامارة يريد القبلة وعليه جبة خز دكناء فجعل الاعراب يقولون على الامير جلد دب.

(١) كنس الرجل دخل خيمته.

(٢) والقضّة مصفوف الحجارة المجتمعة المتشققة وقيل ارض قضة ذات حصى (ياقوت) ١ : ٤٣٢ وهي ما تشاهده في ارض الزبير ايضا.

(٣) والبصرة الارض الغليظة او الارض ذات الحجارة الرخوة البيضاء : ياقوت : معجم البلدان البلاذري - فتوح البلدان ١٤١ وانظر ياقوت ج ١ : ٤٣٢.

ثم لما استعمل معاوية بن ابي سفيان زياداً على البصرة زاد في المسجد زيادة كثيرة وبناه بالآجر والجص وسقفه بالساج وقال : لا ينبغي للامام ان يتخطى الناس فحول دار الامارة من الدهناء الى قبلة المسجد فكان الامام يخرج من الباب في الدار الذي في حائط القبلة.

وجعل زياد حين بنى المسجد ودار الامارة يطوف فيها وينظر الى البناء ويقول لمن معه من وجوه اهل البصرة، اترون خللاً؟ فيقولون : ما نعلم بناءً احكم منه. فقال : بلى هذه الاساطين التي علي كل واحدة منها اربعة عقود لو كانت اغلظ من سائر الاساطين.

وفي ذلك قال البعيث المجاشعي :

بنى زياد لذكر الله مصنعه ... من الحجارة لم تعمل من الطين
لولا تعاون ايدي الانس ترفعها ... اذاً لقلنا من اعمال الشياطين[1]

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى. لما بنى زياد المسجد اتى بسواريه من جبل الاهواز وكان الذي تولى امرها وقطعها الحجاج بن عتيك الثقفي وابنه فظهر له مال فقيل «حبذا الامارة ولو على الحجارة» فذهبت مثلاً.

قال بعض الناس يقول : ان زياداً رأى بعض الناس ينفضون ايديهم اذا تربت وهم في الصلاة فقال:

« لا آمن ان يظن الناس على طول الأيام ان نفض الايدي في الصلاة سنة» فامر بجمع الحصى والقائه في المسجد فاشتد الموكلون بذلك على الناس وتعنتوهم واروهم حصى انتقوه فقالوا : إيتونا بمثله على مقاديره والوانه فقيل: المثل أعلاه[2] .

(١) البلاذري : ٣٤٢.
(٢) المصدر نفسه .

القبائل العربية التي سكنت البصرة(*)

المعروف ان البصرة ومنطقتها كانت مسرحاً للقبائل العربية منذ فجر التاريخ وقد كان المناذرة وبنوشيبان يتخذون متنزهاتهم بين الحيرة والابلة من ارض البصرة[1] وكان نهر سنداد الذي يأخذ من نهر الفرات ويتجه جنوباً نحو ارض العرب ماراً بالبصرة وحتى كاظمة كانت تقوم عليه قصور المناذرة وبني شيبان.

وكانت قبائل اياد العربية وعبدالقيس وتميم ما تنفك ترعى هذه الارض في فصول الربيع قادمة من نجد او عائدة اليها، الامر الذي يدل على ان كلا من القبائل المضرية واليمانية كانت تطرق البصرة من قبل ان تمصر، وتزيد تميم ان تتخذ من البصرة سكناً لها، وتميم اوسع القبائل انتشاراً حتى كان المربد يمثل ارتباطاً عضوياً لتميم حتى قيل «مربد بني تميم».

اما تصنيف القبائل العربية ابان الفتح الاسلامي فقد ذكر صاحب العقد الفريد ان البصرة قسمت الى اخماس[2] .

١ ـ الخمس الاول العالية .
٢ ـ الخمس الثاني بكر بن وائل .
٣ ـ الخمس الثالث تميم .
٤ ـ الخمس الرابع عبد القيس .
٥ ـ الخمس الخامس الازد.

يروي صاحب العقد الفريد انه لما اراد عبد الله بن عباس المسير من البصرة دعا اخواله بني هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك بن عبدالله الهلالي فاجاره ومعه رجل منهم يقال له عبدالله بن رزين وكان شجاعاً بئيساً

(١) يوسف غنيمة : الحيرة
(٢) ابن عبد ربه : العقيد الفريد ج ٤ : ٣٥٦.
(★) كلما تذكر البصرة في هذا البحث فانما المقصود بها البصرة القديمة التي هي الزبير اليوم.

فقالت بنو هلال : لا غنى بنا عن هوزان. وقالت هوزان لا غنى بنا عن بني سليم ثم أتتهم قيس فلما رأى اجماعهم له حمل ما كان في بيت مال البصرة وكان فيما زعموا ستة الاف الف فجعلها في الغرائر.

وفي رواية للازرق اليشكري يقول : سمعنا اشياخنا من اهل البصرة قالوا لما وضع المال في الغرائر ثم مضي به تبعته الاخماس كلها بالطف على اربعة فراسخ من البصرة فوافقوه.

وذكر البلاذري ونقله الدكتور فيصل السامر في كتابه (الدولة الحمدانية في حلب والموصل) يقول :

«ولدى تتبع الفتوح الاسلامية في العراق نسمع عن بني شيبان بن بكر بن وائل الذي قادهم المثنى بن حارثة الشيباني ضد الفرس على حين كانت جماعة اخرى من بكر بن وائل في البصرة ايام الفتح في عهد ابي بكر».

وذكر البلاذري الازد اليمانية كذلك.

كما ذكر صاحب كتاب الطبقات خليفة بن خياط انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمدينة من اصحابه جمع كثير لا يحاط بتسميتهم وعددهم فتفرق بعده من اصحابه في المغازي وغير ذلك فمنهم من اتى بلاد الشام ومصر والمغرب والبصرة والكوفة بعد ان مصرتا وسكنتا[1] . وطبقات ابن خياط المصدر المعتمد الذي يرجع اليه كافة اصحاب الطبقات والانساب كامثال ابن سعد وابن حجر في (الاصابة) وابن عبد البر في (الاستيعاب) وابن خلدون والقلقشندي فقد سبقت فترة حياته وجودهم[2] يقول : ان عدداً كبيراً من قريش سكنوا البصرة منهم من مات فيها ومنهم من مات في المدينة او غيرها.

وكان من سياسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رغب في سكنى البصرة، والبصرة يومئذ القاعدة العربية الحصينة لغزو بلاد فارس وكانت ان اتخذت فيها الاحداثيات تضم قلاع الدفاع مزودة بالجنود المقاتلة وعلى سواعد هؤلاء وبايمان المسلم الصادق تم فتح بلاد فارس الواسعة الارجاء وعمها الاسلام.

(١) الطبقات القسم الاول ص ٩ .

(٢) توفي ابن خياط سنة (٢٤٠) هـ.

وبعد ان تم لجيوش المسلمين اداء مهمتها حبب اليهم الخليفة البقاء في البصرة واطلق يدهم في الملكية والبناء فسكن رؤساء الاجناد وعوائلهم وولد لهم جيل جديد من ابناء الصحابة فكونوا طبقة بصرية كانت المادة الاصلية لسكان البصرة الحقيقيين الذين قدر لهم ان يكونوا (رؤوس شجرات) نسبية للعوائل البصرية المتعاقبة، وظهرت الاحفاد من ابناء الابناء فكان منهم الامراء والقادة والمتمولون وسواد اهل البصرة، ومن هؤلاء :

١ ـ الوليد بن عقبة بن ابي معيط من بني عبد شمس بن عبد مناف وهو اخو عثمان ابن عفان لامه اتى البصرة والكوفة ومات بالرقة بارض الجزيرة وكان يكنى ابا وهب[1].

٢ ـ عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس من بني ظرس بن غنم احد بني كنانة ابن خزيمة اقام بالبصرة حتى مات فيها.

٣ ـ عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن قيس عيلان سكن البصرة بحكم ولايته لها لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قيل مات بالمدينة سنة ١٤ هـ وقيل مات بالبصرة[2].

ومن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر هؤلاء الاعلام.

٤ ـ عاصم بن عمرو بن خالد بن مالك بن قيس بن عامر نزل البصرة[3].

٥ ـ فضالة بن وهب بن عروة بن قيس بن عامر من بني ليث بن بكر ممن تحول الى البصرة هو وعيادة بن قرص وهو ابن عمه.

٦ ـ مالك بن الحويرث بن سعد بن ليث بن بكر تحول الى البصرة ومات فيها.

٧ ـ عقبة بن مالك : نزل البصرة .

وممن سكن البصرة من هديل بن مدركة بن الياس بن مضر :

(١) الطبقات لابي سعد ج ٦/٢٤ .

(٢) ولعتبة قبر يجاور قبر الزبير بن العوام رضي الله عنهما .

(٣) الاصابة ج ٢/١٣٧.

٨ ـ اسامة بن عمير بن عامر من هند من طابخة من بني لحيان من عوف من بني لحيان بن هذيل نزل البصرة وكان قد شهد بعض المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤].

٩ ـ نبيشة الخير بن عمرو بن عوف بن طابخة من بني لحيان من هذيل نزل البصرة.

١٠ ـ سلمة بن المحبق من بني هذيل نزل البصرة.

١١ ـ ابو عزة يسار بن عبدالله بن سعد بن مالك بن طابخة من بني لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس نزل البصرة (ذكره صاحب الاستيعاب والاصابة).

١٢ ـ حمل بن مالك يذكر صاحب الطبقات لأبي سعد ان له داراً بالبصرة.

ومن سكن البصرة من غفار قبيلة ابي ذر الغفاري هؤلاء الاعلام.

١٣ ـ سهل بن صخر بن واقد بن عبد مناف بن عامر بن ليث تحول الى البصرة.

١٤ ـ واثلة الاسقع بن عبد العُزَى بن ليث له دار بالبصرة. يقال انه عمرً ما قارب المائة او جاوزها غير انه مات بالشام.

١٥ ـ الحكم ورافع ابناء عمرو بن مجدع بن حذيم.

ومن سكن البصرة من بني تيم بن مرة قبيلة ابي بكر الصديق رضي الله عنه:

١٦ ـ عبدالرحمن بن ابي بكر شهد الجمل مع عائشة ام المؤمنين وقدم على عبدالله ابن عامر في البصرة سنة احدى واربعين.

١٧ ـ المهاجر بن قنفذ اتى البصرة.

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب من النضر من كنانة.

١٨ ـ بسر بن ارطأة له دار بالبصرة مات في ولاية عبدالملك بن مروان ويوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صغيراً قيل ومات في المدينة.

ومن بني مزينة وهم من طابخة من الياس بن مضر بن نزار بن معد من عدنان.

(٤) نفس المصدر.

١٩ ـ معقل من يسار المزني. يكني ابا علي له دار في البصرة مات في امرة ابن زياد بعد الستين. ومنهم:

٢٠ ـ عائذ بن عمرو بن هلال له دار في البصرة مات فيها في امرة ابن زياد[١].

٢١ ـ قره بن اياس بن هلال له دار بالبصرة قتله الازارقة سنة ١٤ هـ ذكره الطبري والحافظ ابن حجر في الاصابة ومنهم.

٢٢ ـ عبد الله بن معقل بن عبد نهم له دار في البصرة حضرة مسجد الجامع[٢] كان من البكائين بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وهو احد النفر الذين بعثهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى اهل البصرة يفقهونهم توفي زمن ابن زياد في اواخر حكم معاوية.

٢٣ ـ عبدالله بن ذر له دار بالبصرة.

ومن بنى ضبة بن ادّ بن طابخة بن الياس.

٢٤ ـ سلمان بن عامر بن اوس له دار بالبصرة حضرة مسجد الجامع[٣]

ومن بني تميم ثم من بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة.

٢٥ ـ عياض بن حماد بن ابي حماد بن ناجية ترجم له ابن سعد مع اهل البصرة.

٢٦ ـ الاقرع بن جالس بن عقال بن محمد بن مجاشع من المؤلفة قلوبهم كان ينزل في ارض بني تميم في بادية البصرة[٢].

٢٧ ـ ابو ابي الشقراء الدارمي اسمه (بلز) ذكره صاحب اسد الغابة ومن بنى أسيد بن عمر وبن تميم.

٢٨ ـ هند بن ابي هالة زرارة بن النباش بن حبيب بن صرد بن سلامة ابن جروة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم امه ام المؤمنين خديجة بنت خويلد توفي في البصرة مقتولا مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل.

ومن بنى مالك بن سعد بن حنظلة.

(١) ابن سعد: الطبقات ج ٣١/٧.
(٢) بمعنى قبالة المسجد.
(٣) المسجد الجامع.

٢٤ ـ قيس بن عاصم .

ومن بني سعد بن زيد مناة ثم من بني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة .

٣٠ ـ حادثة بن قدامة بن مالك بن زهير من حصين بن زراح بن اسعد ابن بجير بن ربيعة بن كعيب بن سيد ـ نسبه ابو عبيدة ـ وقال ابو اليقظان : يكنى ابا ايوب وابا يزيد . له دار بالبصرة . في معترض بين سكة اصطفانوس وسكة النجارية . شهد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه . صحب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه[1] .

ومن بني مالك بن سعد بن حنظلة بن عزم بن حنيفة من لحي بن بكر ابن سعد بن مالك ثم من بني منقر بن عبيد بن الحارث وهو مقاعس بن عمرو ابن كعب من سعد بن زيد مناة .

٣١ ـ قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد :

قال خليفة : قال ابو اليقظان : امه ام اصغر بنت خليفة ابن جردل بن منقر . يكن ابا علي : ويقال ابا قبيصة له دار بالبصرة . من سادة العرب وعظمائهم في الجاهلية وممن حرم الخمر على نفسه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد تميم فاسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هذا سيد اهل الوبر»[2] .

٣٢ ـ الاسود بن سريع : له دار بالبصرة حضرة مسجد الجامع مما يلي بني تميم اخبر عن نفسه بانه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع غزوات[3] هذه دلائل كلها تجتمع لتجعل من ارض الزبير اليوم مسرحاً لسكنى هذه البوتات العربية من قبل ان تختط مدينة الزبير .

٣٣ ـ عكراش بن ذؤيب حرقوص بن جعدة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث يكنى ابا الصهباء له دار بالبصرة في بني مرة بن عبيد .

٣٤ ـ عمرو بن الاهشم واسمه سنان .

---

(١) طبقات بن سعد ٧/٩٩ .

(٢) طبقات بن سعد ٧/٣٦ .

(٣) المصدر السابق .

ولقد اورد ابن خياط صاحب الطبقات قائمة من اشهر البيوتات العربية المسلمة ممن نزل البصرة من قريش ومن بطون عربية اخرى واستوطنتها تثبتها لاهميتها في البحث .

١ ـ من بني عبد شمس بن عبد مناف .

٢ ـ من بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي .

٣ ـ من كنانة بن خزيمة بن مدركة .

٤ ـ من بني خمرة بن بكر .

٥ ـ من بني ثعلبة بن مليل بن ضمرة بن بكر .

٦ ـ من اسد بن خزيمة بن مدركة .

٧ ـ من هذيل بن مدركة .

٨ ـ من طابخة بن الياس بن مضر .

٩ ـ من مزينة .

١٠ ـ من بني ضبة بن اد بن طابخة بن الياس .

١١ ـ من عدي بن عبد مناة بن اد بن طابخة .

١٢ ـ من عكل .

١٣ ـ من تيم بن مرة بن اد بن طابخة .

١٤ ـ من مجاشع بن دارم بن مالك .

١٥ ـ من نهشل بن دارم بن مالك .

١٦ ـ من بني فقيم بن حريز بن دارم بن مالك .

١٧ ـ من عمرو بن تميم .

١٨ ـ من بني العنبر بن عمر وبن تميم

١٩ ـ من بلهجيم بن عمرو بن تميم .

٢٠ ـ من بني اسيد بن عمرو .

٢١ ـ من بني مازن بن عمرو بن تميم .

٢٢ ـ من شقرة .

٢٣ ـ من بني سعد بن زيد مناة بن تميم .

٢٤ ـ من بني ربيعة بن كعب بن سعد .
٢٥ ـ من بلعرج .
٢٦ ـ من بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد من صريم بن الحارث بن عمرو ابن عمرو بن كعب بن سعد .
٢٧ ـ من منقر بن عبيد بن الحارث .
٢٨ ـ من حنظلة بن مالك بن زيد مناه .
٢٩ ـ من بني سليط .
٣٠ ـ من قيس عيلام بن مضر بن نزار .
٣١ ـ من فزارة بن ذبيان بن بغيض .
٣٢ ـ من سلم بن منصور بن عكرمة .
٣٣ ـ من قيس بن ثعلبة بن عكاية .
٣٤ ـ من رقاش بن ذهل .
٣٥ ـ من يشكر بن علي بن بكري بن وائل .
٣٦ ـ من اليمن .
٣٧ ـ من الاشعريين .
٣٨ ـ من بني مازن بن منصور بن عكرمة .
٣٩ ـ من هوازن بن منصور بن عكرمة .
٤٠ ـ من ثقيف .
٤١ ـ من بني مضر بن معاوية بن بكر بن هوازن .
٤٢ ـ من بني صعصعة بن معاوية بن بكر .
٤٣ ـ من عامر بن معاوية بن صعصعة بن بكر .
٤٤ ـ من بني هلال بن عامر .
٤٥ ـ من بني نمير بن عامر بن صعصعة .
٤٦ ـ من بني ربيعة بن عامر بن صعصعة .
٤٧ ـ من بني البكاء .
٤٨ ـ من بني جريش .

٤٩ ـ من قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر .
٥٠ ـ من بني ربيعة بن نزار .
٥١ ـ من بني عبد القيس بن امضى بن دعمى .
٥٢ ـ من النمر بن قلط بن هند بن امضى بن دعمى .
٥٣ ـ من بكر بن وائل بن قاسط بن هند بن امضى .
٥٤ ـ من بني سدوس بن ذهل بن ثعلبة .
٥٥ ـ من الانصار «الاوس والخزرج» ومنهم بنو ساردة .
٥٦ ـ من خزاعة .
٥٧ ـ من اسلم بن امضى بن حارثة بن عمرو .
٥٨ ـ من جرم بن ربان بن ثعلبة بن حلوان .
٥٩ ـ من جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم .
٦٠ ـ من بجيلة .

وفي قائمة اخرى يوردها ابن خياط مصدرة بعنوان : «من دخل البصرة» .

١ ـ من قريش .
٢ ـ من بني هاشم بن عبد مناف .
٣ ـ من بني عبد شمس بن عبد مناف .
٤ ـ من بني اسد بن عبد العُزىً بن قصى .
٥ ـ من بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي .
٦ ـ من بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب .
٧ ـ من حلفاء بن هاشم .
٨ ـ من بني عدي بن كعب بن لؤي .
٩ ـ من الانصار .

جسور لربط القديم بالحديث

ان هذه البيوتات العربية التي مر ذكرها واستوطنت البصرة ابّان الفتوحات الاسلامية كونت الجمهور البصري على اوسع حدوده بدءاً من واسط حتى جنوب البصرة على البحر (منطقة الفاو اليوم) ومر الزمن وتكاثرت العوائل العربية والذراري فسكنوا المنطقة الغربية والغربية الجنوبية من صحراء الزبير اليوم على اوسع الحدود وكذلك الامر في شرق البصرة على ضفاف شط العرب الشرقية متمثلة اليوم في (الاحواز) وقد دلت الاستقراءات التاريخية العرقية الى اهلها القدامى من العرب المسلمين ممن اشار اليهم ابن خياط واصحابه كما ان العشائر العربية التي تكون مركزاً هاماً من سكان السواحل الشرقية للخليج العربي في حين كان ساحله الشرقي هو الآخر مليئاً بالقرى والمدن العربية منذ سالف الازمان اي قبل الاسلام وبعده وحتى ايامنا هذه.

نعود الى القول بان هذه البيوتات العربية المنتشرة في هذه الرقعة الواسعة كانت تصاب بازمات وبايام رخاء بحكم قسوة الايام او رحابة صدرها فيتبادلون النقلات شرقاً الى غرب وبالعكس وشمالاً الى جنوب وبالعكس طبقاً لقانون الرخاء والجفاف او الضغوط الحاكمية الى غيرها من العوامل علما ان ندرة من العوائل العربية اليوم قد قطعت صلتها النسبية بين حاضرهم وماضيهم ونحن لا يمكن ان ننسى اصالة العلاقة النسبية المنحدرة من الجدود وان اغفلها البعض، ولا ننسى ان فريقاً ما يزال يحتفظ بشجرات نسبه وآخرين اهملوا لظروف قاهرة تتوزع بين اقتصادية وبين نزوح قاهر او كوارث كغرق او حريق او لاسباب أخرى واردة فرمى هؤلاء اولئك بالضياع وعدم الاهتمام حين نسوا هذه السلسلة التي تتطاول الى اجيال واحتفظ الآخرون بانسابهم ففضلوا غيرهم عن هذا الطريق وان توزعت الفضائل على كثير من الفريقين على سواء.

اسلفنا فيما تقدم ان من هاجر من بلده العربي الى بلد مجاور لاحد تلك الاسباب لقي اهلا باهل وغير بعيد ان يكون قد اسس له كيانا واندمج بالبيئة الجديدة وقد تمر اجيال ايضاً فينعكس الامر لواحد من تلك الاسباب فتكون هجرة معاكسة الى البلد الاول ولا تنس ان البلاد كانت تصاب بين فترة تاريخية واخرى بازمات وكوارث متنوعة منها السياسي او الاقتصادي فلا يتحمل العربي هذا الظلم فيرحل الى بلد عربي آخر مجاور.

ولذلك تعلل الهجرة المعاكسة وهي ليست حديثة في التاريخ [1].

هذا كله وبتوافر الاسباب سالفة الذكر تعزي ظاهرة انقطاع الصلة النسبية بين بعض البيوتات العربية في البصرة وقراها المنتشرة على شاطيء شط العرب من شمال وجنوب أو في الزبير او في الاقسام العربية التي تكتنف ساحل الخليج العربي.

انتهى الجزء الأول ويليه
الجزء الثاني بعونه تعالى
ويبدأ ببحث «الحياة الاجتماعية والتراث»

(١) تمر الزبير هذه الاعوام منذ الثلاثينات من هذا القرن وحتى الثمانينات منه في هجرة معاكسة الى المملكة العربية السعودية بلد المهاجر الاولى.

رجاء وتنبيه وأعلام

أن هذا الكتاب بأجزائه الخمسة يقع الأول منها الآن بين يدي القاريء الكريم : نشعر حضرات القراء أن المعلومات التي وردت أن هي إلا جزء ضئيل من معلومات لم يحصها قلم المؤرخ. ونحن مع جهدنا المتواضع نعترف بعجزنا عن احصـاء كل ما يجب تدوينـه من حيثيـات وأنسـاب وعلميات سواء في الآثاريات والوثائق والأدب أو في الشخصيات التاريخية والوقائع والأحداث.

وأن هذا الجهد منا كان مصروفاً أساساً لبلد بذاته وقوم بعينهم وما يلف هذا البلد[1] وساكنيه من عقيدة وجنسية وعهد تاريخي ما. بل أنه كتاب وثائقي للتاريخ. وعليه فمن حق كل أنسان أن يضيف شيئاً مكملاً أو يصحح معلومـة ما مشـاركـة خالية من الأنانية لنتلافاها في الطبعات التالية. وأن تعاونكم هذا هو خدمة للعلم والتاريخ مجردين لغايتهما ولكلٍ الشكر والأمتنان.

نأمل مع الدعاء الى القدير المتعال أن يتقبل ذلك منا ومنكم. انه نعم المولى ونعم النصير ..

المؤلفان

عنواننا :

الكويت

ص.ب ٥٩٩ بريد الصفاة.

أو مقابلتنا شخصياً بالكويت بديوان عبد العزيز سعود البابطين بالنزهة قطعة ٢ شارع قريش رقم ٥٦.

---

١ ـ منطقة بلد الزبير.

مراجـع الكتـاب

١ ـ قرآن كريم .

٢ ـ ياقوت : ج ١ في مادة (بصرة) ج ١ : ٤٣١ ، ٤٣٢ .

٣ ـ البلاذري : فتوح البلدان .

٤ ـ

٥ ـ المسعودي : أنساب الأشراف .

٦ ـ الدكتور احمد صالح العلي : خطط البصرة. (مجلة سومر) .

٧ ـ الطبري : ج ١

٨ ـ الدكتور احمد ابو حاكمة : تاريخ الكويت .

٩ ـ مشاهدات نيبور : تعريب سعاد هادي العمري .

١٠ ـ قدامة بن جعفر : كتاب الخراج وصنعة الكتابة .

١١ ـ خرداذبة : المسالك والممالك (هامش كتاب الدولة الحمدانية للدكتور فيصل السامر ج ١).

١٢ ـ الزمخشري : الأمكنة والمياه والجبال .

١٣ ـ حامد البازي : البصرة في الفترة المظلمة .

١٤ ـ ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار .

١٥ ـ

١٦ ـ مذكرات سيد هاشم النقيب (مخطوط) .

١٧ ـ ج لوريمر : دليل الخليج .

١٨ ـ جعفر الخليلي : العتبات المقدسة (قسم النجف) .

١٩ ـ خليفة بن خياط : الطبقات « القسم الأول » .

٢٠ ـ خير الدين الزركلي : الاعلام .

٢١ ـ عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد .

٢٢ ـ مرتضى الزبيدي : تاج العروس (مادة عقيل)

٢٣ ـ ابن خلدون في (العبر والمبتدأ والخبر) .

٢٤ ـ البكري : معجم ما استعجم : للدكتور احمد صالح العلي .
٢٥ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد : ج ٣ .
٢٦ ـ الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى : الحوادث الواقعة في نجد .
٢٧ ـ ابراهيم بن صالح : عقد الدرر .
٢٨ ـ عبد الله بن غملاس : العوائل الزبيرية .
٢٩ ـ صبغة الله الحيدري : عنوان المجد في تاريخ البصرة وبغداد ونجد .
٣٠ ـ القاضي أحمد نور الأنصاري : النصرة في تاريخ البصرة .
٣١ حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسي : ج ١ .
٣٢ ـ محمد النبهاني : التحفة النبهانية : قسم الزبير وحكامها .
٣٣ ـ حمد بن ابراهيم بن عبد الله الحقيلي : كنز الأنساب ومجمع الآداب .
٣٤ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير : ج ٥
٣٥ ـ الأفصاح في فقه اللغة .
٣٦ ـ الشيخ عبد القادر باش أعيان : مسجد البصرة الكبير : «مخطوط» (المكتبة العباسية) .
٣٧ ـ الشيخ عبد الواحد باش أعيان : زبد التواريخ : « مخطوط » (المكتبة العباسية) .
٣٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله : المنقذ من الايمان .
٣٩ ـ ديوان ابى نواس : تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي .
٤٠ ـ عبد القادر باش أعيان : البصرة في أدوارها التاريخية .
٤١ ـ شارل بلات : الجاحظ تعريب ابراهيم الكيلاني .
٤٢ ـ ابن الجوزى : الأذكياء .
٤٣ ـ لسان العرب : (مادة اربد) .
٤٤ ـ ابن الاثير : الكامل في التاريخ .
٤٥ ـ ابن قتيبة : عيون الأخبار .
٤٦ ـ علي الشرقي : العرب والعراق .
٤٧ ـ ابن الجوزى : المنتظم : ج ٩ .

٤٨ ـ ابن رشيق : العمدة .
٤٩ ـ المسعودي : مروج الذهب .
٥٠ ـ المبرد : الكامل في الأدب والتاريخ .
٥١ ـ الجاحظ : البيان والتبين .
٥٢ ـ أبى الفرج الأصفهاني : الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني .
٥٣ ـ أحمد حسن الزيات (مجلة الرسالة السنة الأولى) .
٥٤ ـ مهرجان المربد الشعري ١٩٧١م : وزارة الأعلام العراقية .
٥٥ ـ بطرس البستاني : دائرة المعارف : ج ٩ .
٥٦ ـ مذكرات المرحوم أحمد حمد بن صالح .
٥٧ ـ الامام النووى : كتاب الأربعين .
٥٨ ـ محمد أمين الخانجي : منجم العمران في التعقيب على معجم البلدان.
٥٩ ـ سيد محمد رؤوف : مراحل الحياة في الفترة المظلمة .
٦٠ ـ يوسف حمد البسام : الزبير قبل خمسين عاما .
٦١ ـ ابن حميد : السحب الوابلة على أضرحة الحنابلة .
٦٢ ـ السيد محمد صالح السهروردى : لب الألباب : ج ١ .
٦٣ أحمد الشيروانى : حديقة الأفراح .
٦٤ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام : علماء نجد في ستة قرون .
٦٥ ـ الشيخ عبد الله ضياء الدين باش أعيان : أعيان البصرة .
٦٦ ـ عثمان بن سند : سبائك العسجد .
٦٧ ـ ضاعن السمدان : مذكرات تمائم الدرر في ذكر السادات الغرر « مخطوط » .
٦٨ ـ عبد الله خالد الحاتم : من هنا بدات الكويت .
٦٩ ـ الشيخ ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان .
٧٠ ـ ديوان الشاعر ابى الطيب المتنبى : التذكرة : ج ١ « في مدح سيف الدولة » .

٧١ ـ سليمان فيضى المحامي : جريدة الأيقاظ .
٧٢ ـ من ملفات مكتبة باش أعيان العباسيين : جريدة الناس لصاحبها عبدالقادر السياب .
٧٣ ـ ابن منضور : لسان العرب .
٧٤ ـ ياقوت الحموى : معجم البلدان .
٧٥ ـ العميد طه الهاشمي : جغرافية العراق : ط ٢ .
٧٦ ـ فتح الله بن علوان الكعبي : زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر .
٧٧ ـ الدكتور مصطفى جواد : مختصر التاريخ للكازرونى .
٧٨ ـ المسعودى : التنبيه والأشراف .
٧٩ ـ الهروى : الاشارات الى معرفة الزيارات .
٨٠ ـ الدكتور محمد طارق الكاتب :شط العرب وشط البصرة والتاريخ .
٨١ ـ أمين الريحاني : فيصل الأول .
٨٢ ـ سليمـان فيضى المحامى : البصرة العظمى (نشره ولده الدكتور عبدالحميد فيضى بعد وفاة والده).
٨٣ ـ الشيخ رشاد الخطيب : هيت في اطارها القديم والحديث : ج ١ .
٨٤ ـ محمد الخضرى : محاضرات تاريخ الأمم الأسلامية : ج ٢٠ .
٨٥ ـ يوسف غنيمة : الحيرة .
٨٦ ـ ابن فضل الله العمري : مسالك الأمصار .
٨٧ ـ الغزولى : مطالع البدور .
٨٨ ـ أبو عمر عثمان الجاحظ : الحيوان .
٨٩ ـ فتح البارى : شرح كتاب البخارى : ج ٢ .
٩٠ ـ الأب أنستانس الكرملى وحمد الجاسر : لغة العرب : ٣ .
٩١ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان .
٩٢ ـ جريدة الزوراء : مكتبة باش أعيان .
٩٣ ـ ابن غملاس : التذكرة والعبرة في تاريخ الزبير والبصرة .
٩٤ ـ القاموس المحيط.

٩٥ ـ ابن دريد : الأشتقاق .
٩٦ ـ التاج : الجامع للأصول في أحاديث الرسول .
٩٧ ـ سيف بن عمر الضبى : الفتنة ووقعة الجمل .
٩٨ ـ النويرى : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب .
٩٩ ـ عبد الفتاح عبد المقصود : المجموعة الكاملة « علي بن ابى طالب » .
١٠٠ ـ شهـاب الدين محمـود الحسيني الآلوسي : الأجـوبة العراقية على الأسئلة اللآهورية .
١٠١ ـ الماوردى : أدب الدنيا والدين .
١٠٢ ـ ابن سعد : الطبقات .
١٠٣ الدكتور نورى البرازى : البداوة والاستقرار في العراق .
١٠٤ ـ مكى جميل : البدو والقبائل في العراق .
١٠٥ ـ القلقشندى : صبح الاعشى .
١٠٦ ـ شهاب الدين محمود الحسينى الآلوسى : تاريخ نجد .
١٠٧ ـ عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب .
١٠٨ ـ وصفي زكريا : عشائر الشام .
١٠٩ ـ حافظ وهبه : جزيرة العرب .
١١٠ ـ فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب .
١١١ ـ حافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم .
١١٢ ـ السويدى : سبائك الذهب .
١١٣ ـ المغيرى : المنتخب من قبائل العرب .
١١٤ ـ عباس العزاوى : تاريخ العراق بين احتلالين .
١١٥ ـ رسول الكركوكلى : دوحة الوزراء .
١١٦ ـ سيف مرزوق الشملان : أعلام الكويت « فرحان بن فهد الخالد »
١١٧ ـ عبد الجبار الراوى : البادية .
١١٨ ـ الشيخ يوسف عيسى القناعى : صفحات من تاريخ الكويت .

الرواة:

١ ـ الشيخ عبد الله سليمان المطلق .

٢ ـ المؤرخ عبد القادر أحمد الصانع .

٣ ـ عبد الكريم أحمد الوحيمد .

٤ ـ يوسف داود الفداغ .

٥ ـ عبد الله ناصر الصانع .

٦ ـ عبدالعزيز سعود البابطين .

٧ ـ عبد الرحمن الريش ومنيف الديحاني.

٨ ـ عبد اللطيف الربيش .

٩ ـ الشيخ محمد العساف .

١٠ ـ سليمان فيضى .

١١ ـ عبد المحسن الشقير .

١٢ ـ عبد الرحمن أحمد العودة .

١٣ ـ سليمان احمد الابراهيم .

١٤ ـ عبد الكريم الشيخ محمد .

١٥ ـ خلف أحمد المانع .

١٦ ـ على عمر العلى .

١٧ ـ عثمان عمر العلى .

١٨ ـ عبد الله عبد الوهاب الوهيب (المزين).

١٩ ـ يعقوب يوسف الرشيد (الدغيثر .

٢٠ ـ خليل ابراهيم اليحيى .

الوثائق :

١ ـ حجة بيع لدى الشيخ عبدالعزيز بن ابراهيم البسام عام ١٢٢٣ هـ .

٢ ـ صحيفة (من السابلة) لابن غملاس من عام ١٣٥٠ هـ .

٣ ـ حجة بيع لدى المؤلف من عام ١٢٨١ ـ ١٢٨٣ هـ .

٤ ـ رسالة مخطوطة من عام ١٣٠٠ هـ من الشيخ عبدالرزاق الشيخ محمد العبد الجبار.

فهرست الجزء الأول

فهرست الصور والخرائط